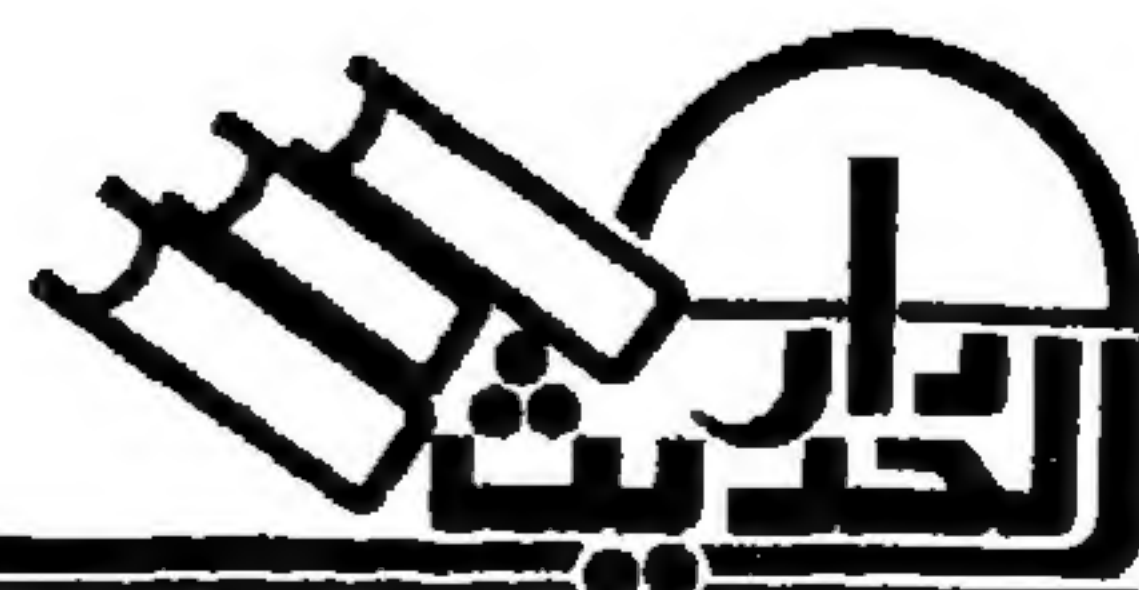


مُنْذِرُ الْعَرَامِ السَّائِكِينَ
إلى أشرف الأماكن

كافة حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

طبع. نشر. توزیع



١٤٠ شارع جوهرة القائد أمام جامعة الأزهر تليفون ٨-١١٦٥٠/٥٩١٨٧١٩/٥٩١٩٦٩٧/٥٩١٩٦٩٧/٥٩٢٩٨٥

مُنِيرُ الْغَرَامِ السَّائِكِ

إِلَى أَشْرَفِ الْأَمَاكِينِ

لِلْإِمَامِ أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَوَازِيِّ

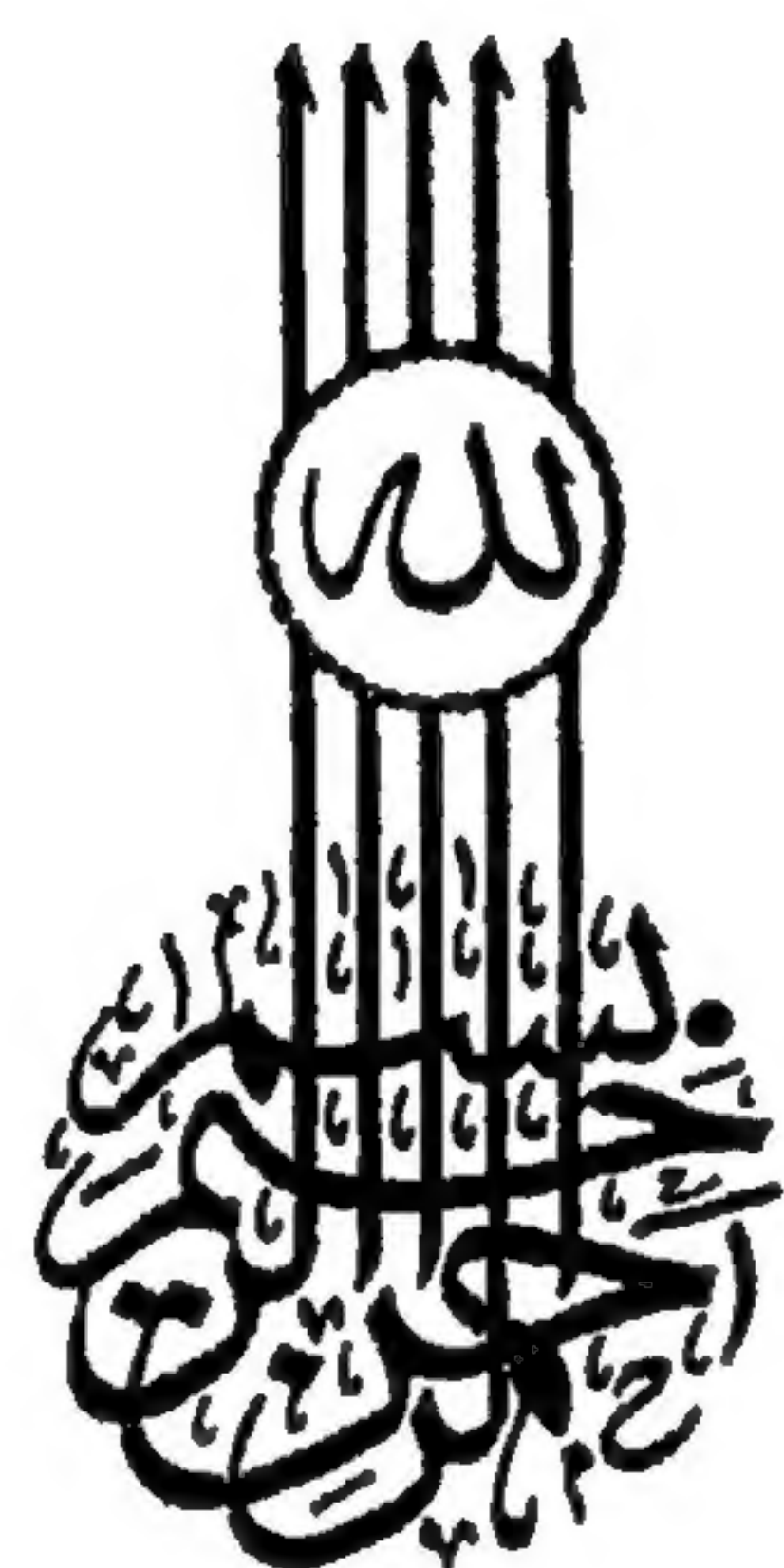
«المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية»

قدم له وحققه وفهرسه

د. مصطفى محمد حسين الذهبي

دار الحديث

القاهرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إليك أيها الروح الطيب في العالم العلوى ...
هذه ومضات من إشراقك ، وأنفاس من فيضك ، ونفحة متواضعة
من يدك البيضاء ، وجزء من بذلك العلمى المشهود ...
لتقر عيناً فى أكرم رحاب ، وأمرع جناب ، عليك سحائب الرحمة
والرضوان من كل عارف فضلك ، وحافظ عهدك من أبنائك وتلاميذك
ومحبك ،

إبنك
دكتور / مصطفى محمد حسين (الزهبي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد ، فقد لفت نظري أثناء مطالعتي في الكتب المطبوعة والتي تتعرض لفضائل الحرمين الشريفين وتاريخيهما أن كثيراً منها يعول على كتاب « مشير الغرام » لابن الجوزي ، ورحت أبحث عن الكتاب في المكتبات ، فعلمت أنه في عداد المفقود ، فعاودت البحث عنه بين ثنایا المخطوطات لعلی أعثر على نسخة جيدة منه ، فمنّ الله - سبحانه وتعالى - علیّ ، وحقق لی ما رجوت . وقد قرأت المخطوط مرات ، فترجع لی أن الكتاب يجب أن يخرج للناس لأسد به حاجة وأبرز به درة ثمينة أرى أن المكتبة الإسلامية في حاجة ملحة إليها ، وزادت الرغبة في ذلك لثلاثة أسباب رئيسية :

أحدها : أن الموضوع يمس شغاف القلوب وحنایا الأفتدة ، وكيف لا وهو يتعلق بتاريخ ومكانة الحرمين الشريفين وفضائلهما .

وثانيها : أن مؤلف الكتاب هو الإمام ابن الجوزي ، الواعظ المؤرخ المفسر المحدث ، صاحب المصنفات القيمة والتي تتميز بالموسوعية والأصالة والشمول .

وثالثها : ما لهذا السفر النفيس من قيمة علمية وتاريخية وأدبية توجته على قمم

المراجع المتخصصة في ذلك المقام .

وأسأل الله - وهو خير مسئول - أن يتقبل جهدي فيه ، خالصاً لوجهه الكريم، نقياً من الرياء ، بريئاً من طلب السمعة ، وأن ينفع به إلى يوم الدين ، ويجزل الثواب لى ومؤلفه ، ولجميع العلماء العاملين ، ولسائر المسلمين الصادقين.

* * *

ترجمة الإمام ابن الجوزي^(١)

ابن الجوزي رجل متعدد الاهتمامات ، وقد كتب حياته وحللها جمٌ كثير من المؤلفين القدامى والمحدثين ، ولست أريد ههنا أن أتوسع في دراستها ، ولكنني أود التعريف السريع به .

نسب الإمام ابن الجوزي ولقبه

هو جمال الدين ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم ابن محمد ابن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق ، القرشي التيمي البكري البغدادي ، الحنبلي .

ونسبة « ابن الجوزي » التي عرف بها ، ترجع إلى أحد أجداده ، وهو : جعفر حيث كان يقال له : جعفر الجوزي ، وقد اختلف المؤرخون في عائدة هذه النسبة ، ف قيل إنها نسبة إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها : جوزة . وفرضة النهر : ثلمته التي يستقى منها ، وفرضة البحر : محط السفن .

وذهب آخرون إلى أنها نسبة إلى بيع الجوز . وقيل : كان في داره جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها . وهناك من يقول إنها نسبة إلى مشرعة الجوز التي هي محلة من محال مدينة بغداد .

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١ ، والعبر ٢٩٧/٤ ، والكامل ٦٥/٩ ، ووفيات الأعيان ١٤٠/٣ ، ودول الإسلام ٧٩/٢ ، و البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، وغاية النهاية ٣٧٥/١ ، و ذيل طبقات الحنابلة ٣٩٩/١ ، و طبقات الداودي (٣٧٥/١) ، و مرآة الزمان ٤٨١/٨ .

وكان أقاربه تجاراً في النحاس ، فكان يكتب اسمه أحياناً في السماع : « عبد الرحمن بن علي الصفّار » فلقب « الصفّار » بسبب مهنة أهله .

مولده

ولد الإمام ابن الجوزي في مدينة بغداد « بدرب حبيب » ، واختلفت الروايات في زمن مولده على خمسة أقوال من سنة ٥٠٨ إلى ٥١٢ هـ . ولم يعلم ابن الجوزي نفسه تاريخ مولده ، فقد نقل الدميّاطي في « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » من خط ابن الجوزي قوله : « لا أحقق مولدي ، غير إنه مات والدي في سنة أربع عشرة ، وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين »^(١) .

نشأته العلمية ونبوغه

نشأ ابن الجوزي نشأة علمية منذ الصغر ، فلما توفي والده تولت عمته تربيته العلمية وتوجيهه إلى شيوخه الذين أخذ عنهم العلم ، فانقطع إلى الدرس وحضور مجالس العلم ، وترك ما كان أقرانه يلهون به ، وقد قال عن نفسه في « لفّة الكبد » :

« كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر ، وأنا في الصغر آخذ جزءاً من القرآن وأقعد حجرة من الناس إلى جانب الرقة ، فأتشاغل بالعلم » .
ولقد كان ابن الجوزي شغوفاً محباً لطلب العلم مهما كلفه من عناء في طلبه ، فهو يقول في ذلك :

« ولقد كنت في حلاوة طلبی للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو » .

(١) نقلاً عن ذيل طبقات الحنابلة ٣ / ٤٠٠ .

رحلاته

معلوم ما للرحلات من شأن عند علماء الحديث ، ولكن يبدو أن ابن الجوزي لم يفارق بغداد إلا للحج ، فقد حج مرتين: الأولى في سنة ٥٤١ هـ ، والأخرى في سنة ٥٥٣ هـ ، وهي السنة التي صنف فيها هذا الكتاب كما أشار هو في آخره ، وسمع في أثناء حجته الأخيرة زيارته للمدينة المنورة في الروضة الشريفة ، وحدث إماماً عن شيخه معمر بن عبد الواحد الأصفهاني في «مثير الغرام» .

مذهبه الفقهي

كان ابن الجوزي حنبلياً شديداً الميل للحنابلة ، يدل على ذلك مواضع كثيرة من كلامه في كتبه خصوصاً في : « مناقب الإمام أحمد » ، و « المنتظم » . وقد يكون العصر الذي كان فيه هو الذي فرض عليه مثل ذلك ، ولكن التعصب مرذول وممقوت مهما كانت أسبابه ودوافعه .

شيوخ الإمام ابن الجوزي

لابن الجوزي مشايخ كثيرون على عادة علمائنا الأقدمين عامة والمحدثين منهم خاصة ، وقد تولى الإمام ابن الجوزي تعريفنا بشيوخه ، وهم ستة وثمانين شيخاً ، وثلاث شيخات ذكرهم في كتابه « مشيخة ابن الجوزي » ، وقد نشره الأستاذ محمد محفوظ ، وسأذكر أسماء مشايخه الذين روى عنهم في كتابه « مثير الغرام » وأعرف بهم تعريفاً موجزاً فيما بعد عند ذكر مصادر ابن الجوزي في كتابه .

تلامذة الإمام ابن الجوزي

ونكتفي بما ذكره الإمام الذهبي إذ قال : « حدث عنه ولده صاحب العلامة

محيى الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله ، وولده الكبير على الناسخ ،
وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قزغلى الحنفى صاحب « مرآة الزمان » ،
والحافظ عبد الغنى المقدسى ، والشيخ موفق الدين بن قدامة ، وابن الديشى ،
وابن النجار ، وابن خليل ، والضياء ، واليلداني ، والنجيب الحراني ، وابن عبد
الدائم وخلق سواهم .

وبالإجازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن ، وابن البخارى ، وأحمد بن أبى
الخير ، والخضر بن حموية ، والقطب بن عصرون^(١) .

ثناء الأئمة على ابن الجوزى

قال مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبى : « الواعظ المتفنن ، صاحب التصانيف
الكثيرة الشهيرة فى أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والأخبار
والتاريخ وغير ذلك . وعظ من صغره ، وفاق فيه الأقران ، ونظم الشعر المليح ،
وكتب بخطه ما لا يوصف ، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه »^(٢) .

وقال ابن خلكان : « كان علامة عصره ، وإمام وقته فى الحديث وصناعة
الوعظ ، صنف فى فنون عديدة ، وكتبه أكثر من أن تعد »^(٣) .

وقال عماد الدين الأصبهاني : « واعظ ، صنيع العبارة ، بديع الإشارة ، مولع
بالتجنيس فى لفظه ، والتأنيس فى وعظه ، وله فى القلوب قبولها ، حسن
الشماثل ، قد مزجت من اللطافة والكياسة شمولها »^(٤) .

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزى : « كان زاهداً فى الدنيا ، متقللاً منها ،

(١) سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٢١ .

(٢) العبر فى خبر من غبر ٢٩٧/٤ ، ٢٩٨ .

(٣) وفيات الأعيان ٣٢١/٢ .

(٤) خريدة القصر وجريدة العصر ٢٦١/٢ .

وكان يختم القرآن فى كل سبعة أيام ، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة وللمجلس ، وما مازح أحداً قط ، ولا لعب مع صبي ، ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها ، وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله «(١)» .

ووصفه الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية بقوله :

« أحد أفراد العلماء برز فى علوم كثيرة ، وانفرد بها عن غيره ، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف ، وكتب بيده نحو مائتى مجلد » .

« وله فى العلوم كلها اليد الطولى والمشاركات فى سائر أنواعها من التفسير والحديث والتاريخ والطب والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو »(٢) .

وقال ابن تيمية : « عددت له أكثر من ألف مصنف ، ورأيت بعد ذلك ما لم أره »(٣) .

وقال عنه الحافظ ابن رجب : « كان لا يضيع من زمانه شيئاً ، يكتب فى اليوم أربع كراريس يرتفع له كل سنة من كتابتها ما بين خمسين مجلداً إلى ستين ، وله فى كل علم مشاركة »(٤) .

وقال الموفق المقدسى : « كان ابن الجوزى إمام أهل عصره فى الوعظ ، وصنف فى فنون العلم تصانيف حسنة ، وكان صاحب فنون ، وكان يدرس الفقه ويصنف فيه » .

وأثنى على ابن الجوزى الإمام الداودى فقال : « الإمام العلامة ، حافظ العراق وواعظ الآفاق ، صاحب التصانيف المشهورة فى أنواع العلوم ، من التفسير والحديث ، والفقه ، والوعظ والزهد ... »(٥) .

(١) مرآة الزمان ٤٨٢ / ٨ .

(٢) البداية والنهاية ٣١ / ١٣ .

(٣) نقلاً عن ذيل طبقات الخنابلة ٣ / ٤١٥ .

(٤) ذيل طبقات الخنابلة ٣ / ٤١٧ .

(٥) طبقات المفسرين ، للداودى ٣٧٥ / ١ .

وقال الإمام أبو الخير محمد بن الجزري في الثناء عليه : « الإمام الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي . . . تلا بالعشر على أبي بكر محمد بن الحسين المزرفي »^(١) ، يريد أنه جمع إلى علومه الوفيرة حفظ القراءات العشر المتواترة للقرآن الكريم .

مكانته العلمية

لم يقتصر ابن الجوزي على فن واحد من فنون العلم ، فهو نفسه يقول : « ولم أقنع بفن واحد ، بل كنت أسمع الفقه والحديث ، وأتبع الزهاد ، ثم قرأت العربية ، ولم أترك أحداً ممن يروى ويعظ ، ولا غريباً يقدم ، إلا وأحضره وأتخير الفضائل »^(٢) .

ففي التفسير كان من الأعيان كما قال عنه الذهبي ، فقد فسر القرآن كله في مجلس الوعظ ، كما قال : « ما عرفت واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، فالحمد لله المنعم » . وقد كان من أبرر ما ألف ابن الجوزي في التفسير « المغنى » واختصره في « زاد المسير في علم التفسير » وهو مطبوع في تسع مجلدات .

وفي الحديث كان من الحفاظ ، فقد كتب الحديث وله إحدى عشرة سنة ، وسمع قبل ذلك على حد قوله .

قال أبو عبد الله الدبشي : « إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه ، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال ومعرفة ما يحتاج به »^(٣) .

وقال ابن الساعي : « روى الحديث عن خلق كثير وسمع الناس منه وانتفعوا به

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ١/ ٣٧٥ .

(٢) صيد الخاطر (ص ١٣٥) ، ولفتة الكبد (ص ٢٤) .

(٣) نقلاً عن أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٧٣ ، ورمّة الزمان ٨/ ٤٨٢ .

وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحصر ، وخرج التخاريج وجمع شيوخه وأفراد
المسانيد ، وبين الأحاديث الواهية والضعيفة (١) .

وقد كان من أبرز مؤلفاته في الحديث : « جامع المسانيد » ، و « الحقائق » ،
و «الموضوعات » ، و « العلل المتناهية » .

وفى الوعظ كان له باع طويل حتى قيل فيه : « إنه عالم العراق وواعظ
الآفاق ، فقد بدأ ابن الجوزي الوعظ في التاسعة من عمره ، وهو سن مبكر يدل
على ذاكرة واعية ، وبديهة حاضرة ، وذكاء حاد ، ونبوغ مبكر ، وكان يحضر
مجلس وعظه الكثيرون ، يسمعون له ، ويتأثرون به ، فيقول ابن الجوزي عن مدى
تأثيره في الناس : « وضع الله لى القبول فى قلوب الخلق فوق الحد ، وأوقع
كلامى فى نفوسهم ، فلا يرتابون بصحته ، وقد أسلم على يدى نحو مائتين من
أهل الذمة ، ولقد تاب فى مجالسى أكثر من مائة ألف ، وقد قطعت أكثر من
عشرين ألف سالف مما يتعانه الجهال (٢) .

وقال ابن رجب : « وإن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير ، ولم يسمع
بمثله ، وكانت عظيمة النفع ، يتذكر بها الغافلون ، ويتعلم منها الجاهلون ،
ويتوب فيها المذنبون ، ويسلم فيها المشركون » (٣) .

ولعل من أبرز ما كتبه فى الوعظ : « التبصرة » ، و «المنتخب» ، و «المدهش» ،
و « بحر الدموع » ، و « بستان الواعظين ورياض السامعين » .

أما فى الفقه فلا بد وأن يكون فقيهاً ، وكيف لا وهو الواعظ المفسر الحافظ
الحنبلى المذهب ، المجتهد فى بعض الآراء ، ووصفه ابن رجب بأنه مفيد المدرسة
أى مدرسة الفقه الحنبلى . ومن أبرز ما ألفه فى الفقه : « الإنصاف فى مسائل
الخلافا » ، و «عمدة الدلائل فى مشهور المسائل » ، و « المذهب فى المذهب » ،

(١) الجامع المختصر لابن الساعى ٦٦/٩ ..

(٢) لفظة الكبد لابن الجوزى ص ٢٥١ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٤١٠ / ٣ .

و«مسبوك الذهب» و «المنفعة فى المذاهب الأربعة» وغير ذلك .

وفى التاريخ كان مؤرخاً بارع التصنيف وليس أدل على ذلك من كتابه «المنتظم»، كما أن كتب المناقب التى كتبها تعد موسوعة تاريخية متخصصة كل فى موضوعه ، منها «مناقب أحمد بن حنبل» ، و «مناقب الحسن البصري» ، و «مناقب عمر ابن الخطاب» ، و «مناقب عمر بن عبد العزيز» ، و «مناقب سفيان الثورى» ، و «مناقب إبراهيم ابن أدهم» وغيرها .

هذا بالإضافة إلى نبوغه فى الأدب واللغة والشعر ، فقد قال الذهبى «ونظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف ، ولاقى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه»^(١). ونقل عن أبى شامة أن أشعاره عشرة مجلدات ، ويبدو أن شعره حسن ، وإن كان محشواً بالمحسنات البديعة ، وله «المقامات» وهى مطبوعة .

مصنفات الإمام ابن الجوزى

أما كتبه فإنها كثيرة جداً تزيد على ألف كتاب ، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« كان الشيخ أبو الفرج متفنناً ، كثير التصانيف ، له مصنفات فى أمور كثيرة ، حتى عددها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ، ورأيت له بعد ذلك ما لم أره » .

وقد ألف الأستاذ العلوجى كتاباً قيماً هو : « مؤلفات ابن الجوزى » أحصى فيه كتبه ، وأشار إلى المطبوع منها (٣٠ كتاباً) والمخطوط الموجود منها (١٣٩ كتاباً) ، والمفقود (٢٣٣ كتاباً) ، واستدرك عليه بعض الزملاء كتباً أخرى .

ولا نستطيع فى هذه المقدمة أن نعرف بكتب ابن الجوزى ، ولا يحسن أن نسرد أسماءها - وهو أمر ممكن - لأنها من الكثرة بمكان كبير ، وعلى من رغب فى معرفتها الرجوع إلى كتاب الأستاذ العلوجى ففيه عظيم النفع .

(١) العبر فى خير من غير للذهبي ٤ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

وفاة الإمام ابن الجوزي ودفنه

أمدّ الله في عمر هذا الإمام الجليل ، وعاش في بغداد معظماً موقراً . .
وفى ليلة السابع من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة جلس الشيخ
على عادته يعظ الناس ، ويدعوهم إلى الله ، ويبصرهم باسم الله ، تحت تربة أم
الخليفة المجاورة لقبر معروف الكرخي ، وفجأة وكأنه أحس بدنو أجله ، أنشد
أبياتاً قطع بها المجلس وهي هذه :

الَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يُطَوِّلَ مُدَّتِي	لَأَنَالَ بِالْأَنْعَامِ مَا فِي نِيَّتِي
لِي هِمَّةٌ فِي الْعِلْمِ مَا إِنْ مِثْلُهَا	وَهِيَ الَّتِي جَنَّتِ النُّحُولَ هِيَ الَّتِي
خُلِقْتُ مِنَ الْعِلْقِ الْعَظِيمِ إِلَى الْمَنَى	دُعِيتُ إِلَى نَيْلِ الْكَمَالِ فَلَبَّتُ
كَمْ كَانَ لِي مِنْ مَجْلِسٍ لَوْ شَبَّهْتُ	حَالَاتِهِ لَتَشَبَّهْتُ بِالْجَنَّةِ
أَشْتَاقُهُ لَمَّا مَضَتْ أَيَّامُهُ	عُطْلًا وَتُعْذَرُ نَاقَةُ إِنْ حَنَّتْ
يَا هَلْ لِلَّيْلِ مَضَتْ مِنْ عَوْدَةٍ	أَمْ هَلْ عَلَى وَادِي مَنَى مِنْ نَظَرَةٍ
قَدْ كَانَ أَحْلَى مِنْ تَصَارِيفِ الصَّبَا	وَمِنْ الْحَمَامِ مُغْنِيًّا بِالْأَيْكَةِ

قال سبطه أبو المظفر : كنت حاضر المجلس ، وسمعتة قطع علينا المجلس بهذه
الأبيات ، ثم نزل من على المنبر ، فمرض خمسة أيام ، وتوفى ليلة الجمعة الثاني
عشر من رمضان سنة ٥٩٧ هـ بين المغرب والعشاء في داره بقطفنا - محلة من
مجال بغداد - .

قال : وحضر غسله الشيخان ضياء الدين بن سكيته وضياء الدين بن الجبير
وقت السحر ، واجتمع أهل بغداد وأغلقت الأسواق ، وحملت جنازته فوق رؤوس

الناس ، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور ، فصلوا عليه ، وضاق المكان بالناس ،
وكان يوماً مشهوداً ، ولم يصل إلى حضرته عند قبر الإمام أحمد بن حنبل بدار
حرب إلا وقت صلاة الجمعة والمؤذن يقول الله أكبر ، وحزن الناس عليه حزناً
شديداً ، وبكوه بكاءً مرأً ، وقد أوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات :

يا كَثِيرَ الْعَفْوِ عَمَّنْ	كُثُرَ الْمُنْذِبُ لَدَيْهِ
جَاءَكَ الْمُنْذِبُ يَرْجُو الـ	صَفْحَ عَنْ جُرْمٍ يَدَّيْهِ
أنا ضَئِيفٌ وَجِزَاءُ الـ	ضَئِيفٌ إِحْسَانٌ لَدَيْهِ

وهكذا طوت صفحات الزمان على عالم كان فريد عصره ، أثرى المكتبة
الإسلامية بذخائر المصنفات الرائعة .

رحم الله الإمام ابن الجوزي ، وأسكنه فسيح جناته ، ونفعنا بعلمه إلى يوم
الدين ، وجزاه عنا وعن جميع المسلمين خير الجزاء .

التعريف بكتاب « مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن »

النسخ المخطوطة لـ « مثير الغرام الساكن »

ذكر الأستاذ العلوجي في كتابه « مؤلفات ابن الجوزي » أن لـ « مثير الغرام الساكن » سبعة نسخ مخطوطة في^(١) :

- المكتبة البودلية بإكسفورد ٢ : ٥٧١ ، ١٢٩ .
- مكتبة برلين برقم ٤٠٤٢ ، ورقم ١٤٥٢ .
- المكتبة الظاهرية برقم ٥٣١١٧ .
- جامع الفاتح في استنبول برقم ٤٤٦٩ .
- دار الكتب المصرية برقم ١٤٣٢ تاريخ^(٢) .
- خزانة رضا رامبور ٢ : ٣٢٣ برقم ٦٣٥ ، وهي النسخة الوحيدة الكاملة التي استطعت الحصول عليها واتخذتها أصلاً .

نسبة « مثير الغرام الساكن » إلى ابن الجوزي

ورد ذكر هذا الكتاب في أكثر الكتب التي ترجمت للمؤلف وفي الكتب التي تعنى بموضوع المؤلفات ، وكذلك في الكتب التي تتحدث عن فضائل الحرمين^(١) مؤلفات ابن الجوزي ص : ١٩٨ .

^(٢) حصلت على مصورة منها ، وهي نسخة لا يعتمد عليها فقد أصابها الرطوبة وأتلفت معظمها ، وما يفرى الكبد ويدمى القلب أن تلك النسخة - وهي مشكولة وخطها نفيس واعتمد عليها محقق « القرى » منذ قرابة خمسين عاماً - قد امتدت إليها يد الإهمال فلم تصبح ذات بال .

الشريطين وما يتعلق بهما سواء من الناحية التاريخية أو من الناحية الفقهية ،
وسيلحظ القارئ ذلك في المبحث التالي مما يدل على أن الكتاب إنما هو من
مؤلفات الإمام ابن الجوزي قولاً واحداً دون مرأ .

تحقيق عنوان الكتاب

اختلفت المصادر في إثبات عنوان الكتاب على النحو التالي :

١ - « مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن » وهذا ما أثبتته الإمام الذهبي في
« سير أعلام النبلاء » ، و « تذكرة الحفاظ » ، و « تاريخ الإسلام » ، والسخاوي
في « الإعلام والتوبيخ » ، وابن رجب في « ذيل طبقات الحنابلة » ، وسبط ابن
الجوزي في « مرآة الزمان » ، وبروكلمان في « الذيل » .

٢ - « مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن » وهذا ما ذكره الداودي في
« طبقات المفسرين » ، والبغدادى في « هدية العارفين » ، والمحجب الطبرى في
« القري » ، والزركشى في « إعلام الساجد » ، والحافظ الشامى في « السيرة » ،
والفاسى في « شفاء الغرام » ، ومخطوط رضا رامبور .

٣ - « المثير الغرام الساكن في فضائل البقاع والأماكن » وهو ما جاء في
مخطوطة دار الكتب المصرية .

والعنوان الذى أثبتناه هو ما جاء في مخطوط رضا رامبور والتي اعتمدنا عليها
في التحقيق .

وصف النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها

وهى نسخة محفوظة فى مكتبة رضا رامبور برقم (٢٢٢٦) ، وقد حصلت على مصورة منها من معهد إحياء المخطوطات العربية ، ورقم الفيلم (٣٠٥٩) .
تحتوى لوحة الغلاف بعض التمليكات والأختام ، وفيها آثار رطوبة ، وظهر فيها بخط واضح : « مشير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن » تأليف الشيخ الإمام العالم الأوحى جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن محمد بن على بن الجوزى رحمه الله تعالى ، أمين . وهى مؤرخة بسنة ١١١٥ هـ .

وهذه النسخة ذات خط نسخى مقروء عموماً إلا فى بعض الكلمات ، وخطها غير مهموز ، وليست فيها ألفات متوسطة .

وفى النسخة كثير من التصحيقات والأخطاء ، وعلى الرغم من ذلك فقد اعتمدتها أصلاً لعدم العثور على غيرها بصورة يعتمد عليها .

وعدد أوراق هذه النسخة مائة وأربعون ، وتشمل كل ورقة صفحتين ، ومقاس الصفحة فيها (١٤٥ × ٢٠٣ مم) ، والخط فيها منتظم تماماً ، إذ تحتوى الصفحة ٢٦ سطراً ، ويحتوى السطر حوالى خمسة عشر كلمة ، وفى الهامش الأسفل من الصفحة اليمنى الكلمة الأولى من الصفحة التالية ، وتسمى عند النساخ « التعقيبة » وكانوا يعمدون إليها قديماً لضبط تسلسل أوراق الكتاب المخطوط لدى تفرقها بسبب عارض .

و آخر الكتاب : « والحمد لله العزيز الوهاب ، وصلى الله على المصطفى عدد التراب . ألف هذا الكتاب فى العشر الأوسط من رمضان ، من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، ثم قدر لمؤلفه الحج فى تلك السنة ، فلما عاد كتب نسخة الأصل . وكتبه فى خامس شهر جماد الثانى من سنة خمسة عشر ومائة وألف بالمدينة المنورة إبراهيم الفروجى » .

مصادر الإمام ابن الجوزي في « مثير الغرام »

أما مصادر ابن الجوزي في هذا الكتاب فهي نوعان : مشايخه الذين روى عنهم ، والكتب التي أمدته بمعلومات كانت لها عظيم النفع في تأليف الكتاب .
ونبدأ أولاً بالكتب ؛ لأن الحديث عن مشايخه الذين روى عنهم قد يطول .

فمن أهم الكتب التي روى عنها : كتاب « الحلية » لأبي نعيم ، « تاريخ دمشق » لابن عساكر ، و« تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ، و « طبقات ابن سعد » ، و « صحيح البخاري » ، و « صحيح مسلم » ، و « سنن أبي داود » .
و« سنن الترمذي » ، و « مسند أحمد » ، و « أخبار مكة » للأزرقي ، و « أخبار مكة » ، و « أخبار المدينة » وكلاهما للزبير بن بكار ، ومصنف أبي شيبة ، ومؤلفات الجافظ ابن أبي الدنيا ، والإمام الآجري . وقد روى كثيراً من الأحاديث والأخبار الواردة في تلك الكتب بطريقة الرواية المتصلة عن أشيائه .

أما مشايخه فسيرى القارئ الكريم أن عدد مشايخ ابن الجوزي الذين روى عنهم في « مثير الغرام » اثنان وثلاثون شيخاً ، وهو عدد غير قليل إذا ما قورن بعدد شيوخه - إجمالاً - الذين تلقى عنهم العلم ، والذين أوردتهم في مشيخته (٨٧ شيخاً وثلاث شيخات) . وسأورد أسماء شيوخه الذين روى عنهم في الكتاب حسب ترتيب حروف المعجم ، دون النظر إلى أهمية كل واحد منهم ومدى تأثيره في ابن الجوزي أو إلى كثرة مروياته عنه في هذا الكتاب ، وإليك هؤلاء الأعلام :

١ - إبراهيم بن دينار النهرواني ، أبو حكيم .

(المتوفى سنة ٥٥٦ هـ) (١) .

(١) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ٢٣٩/١ ، والمتنظم ٤١٩/١٨ ، والوافي بالوفيات ٣٤٧/٥ ، وشذرات الذهب ١٧٦/٤ .

٢ - أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي ، أبو العباس ، المعروف بالعراقي نزيل دمشق .

(المتوفى سنة ٥٨٨ هـ) (١) .

٣ - أحمد بن علي بن محمد بن المحلي البزاز ، أبو السعود ، البغدادي .

(المتوفى سنة ٥٢٥ هـ) (٢) .

٤ - أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن ماخرة ، أبو سعد ، الزوزني .

(المتوفى سنة ٥٣٦ هـ) (٣) .

٥ - إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي ، أبو القاسم .

(المتوفى سنة ٥٣٦ هـ) (٤) .

٦ - إسماعيل بن أحمد بن محمود بن دوست ، أبو البركات ، الصوفي .

(المتوفى سنة ٥٤١ هـ) (٥) .

٧ - الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس ، البغدادي ، أبو عبد الله ، المعروف بالبارع .

(المتوفى سنة ٥٢٤ هـ) (٦) .

(١) انظر : شذرات الذهب ٤ / ٢٩٢ .

(٢) انظر . المنتظم ١٧ / ٢٦٥ ، وشذرات الذهب ٤ / ٧٣ .

(٣) انظر : المشيخة : ٩٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥٧ ، والعبر ٤ / ٩٨ ، والمنتظم

١٨ / ٢٠ ، ومرآة الزمان ٨ / ١٠٩ ، وشذرات الذهب ٤ / ١١٢ .

(٤) انظر المشيخة : ٨٢ ، ودول الإسلام ٢ / ٥٥ ، والكامل ٩ / ٣٢٥ ، والمنتظم

١٨ / ٢٠ ، وشذرات الذهب ٤ / ١١٢ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٢١٨ .

(٥) انظر : شذرات الذهب ٤ / ١٢٨ ، ومرآة الجنان ٣ / ٢٧٤ .

(٦) انظر المنتظم : ١٧ / / ٢٥٩ ، وبغية الوعاة ١ / ٥٣٩ ، والبداية والنهاية ١٢ /

٢٠١ ، والكامل .

- ٨ - سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجةى البغدادى ، أبو الحسن .
(المتوفى سنة ٥٦٤ هـ) (١) .
- ٩ - عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله ، المقرئ البغدادى ، أحمد محمد .
(المتوفى سنة ٥٤١ هـ) (٢) .
- ١٠ - عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروى ، أبو الوقت .
(المتوفى سنة ٥٥٣ هـ) (٣) .
- ١١ - عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، أبو الفرج .
(المتوفى سنة ٥٤٨ هـ) (٤) .
- ١٢ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزار ، أبو منصور الشيبانى البغدادى ، والمعروف بابن زريق .
(المتوفى سنة ٥٣٥ هـ) (٥) .
- ١٣ - عبد الملك بن عبد الله بن أبى سهل ، أبو الفتح الكروخى .
(المتوفى سنة ٥٤٨ هـ) (٦) .

-
- (١) انظر : المنتظم ٢٠ / ١٨ ، وفوات الوفيات ٤٦ / ٢ .
- (٢) انظر : العبر ٥٨ / ٢ ، ١١٣ / ٤ ، والكامل ١١٨ / ١١ ، وشذرات الذهب ١٢٩ / ٤ ، والمنتظم ٥ / ١٨ ، ومناقب الإمام أحمد : ٥٣٠ .
- (٣) انظر : المشيخة ص ٦٧ ، والعبر ١٥٢ / ٤ ، ودول الإسلام ٧٠ / ٢ ، ومرآة الجنان ٣٠٤ / ٣ ، والمستفاد ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، والمنتظم ٢٧ / ١٨ وسير أعلام النبلاء ٣٠٣ / ٢٠ .
- (٤) انظر : العبر ١٣٠ / ٤ ، وشذرات الذهب ١٤٨ / ٤ ، وتذكرة الحفاظ ١٣١٣ .
- (٥) انظر : المشيخة : ١٦٦ والعبر ٩٦ / ٤ ، وعميون التواريخ ٣٦٦ / ١٢ ، ومرآة الزمان ١١٧ / ٨ ، وسير أعلام النبلاء ٩٧ / ٢٠ .
- (٦) انظر : المشيخة : ٨٧ ، والمنتظم ٩٢ / ١٨ ، والعبر ١٣١ / ٤ ، وشذرات الذهب ١٤٨ / ٤ ، والكامل ١٩٠ / ١١ ، وأعلام النبلاء ٢٧٣ / ٢٠ ، والأنساب ٤٠٩ / ١٠ .

١٤ - عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن ، أبو البركات الأنماطي
البغدادى .

(المتوفى سنة ٥٣٨ هـ) (١) .

١٥ - على بن أحمد بن الحسن بن عبد الباقي الموحد ، أبو الحسن ، المعروف
بأبن البقشلائى ، (وقيل : البقشلام) .

(المتوفى سنة ٥٣٠ هـ) (٢) .

١٦ - على بن عبيد الله بن نصر بن السرى ، أبو الحسن الزاغونى .

(المتوفى سنة ٥٢٧ هـ) (٣) .

١٧ - على بن محمد بن أبى عمر ، البزاز ، الدياس ، أبو الحسن .

(المتوفى سنة ٥٤٩ هـ) (٤) .

١٨ - عمر بن ظفر المغازلى ، أبو حفص البغدادى .

(المتوفى سنة ٥٤٢ هـ) (٥) .

١٩ - محمد بن الحسن بن على بن الحسن ، أبو غالب ، الماوردى البصرى .

(المتوفى سنة ٥٢٥ هـ) (٦) .

(١) انظر : المشيخة : ٨٥ ، والمتنظم ٣٣/١٨ ، ودول الإسلام ٥٦/٢ ، وتذكرة الحفاظ

١٢٨٢/٤ ، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٦٥ ، وعيون التواريخ ٣٨٤/١٢ ، وذيل

طبقات الحنابلة ٢٤٠/١ .

(٢) انظر : المتنظم ٣١٥/١٧ .

(٣) انظر : المتنظم ٢٧٨/١٧ ، والعبر ٧٢/٤ وشذرات الذهب ٨١/٤ ، وأعلام النبلاء

٤٩/٢٠ ، والكامل ٢٧٢/٩ .

(٤) انظر : المشيخة : ١٣٧ والمتنظم ٩٩/١٨ .

(٥) انظر : العبر ١١٥/٤ ، وطبقات الحفاظ ١٢٩٤/٤ ، والمتنظم ٦٠/١٨ .

(٦) انظر : شذرات الذهب ٧٥/٤ ، والعبر ٦٦/٤ ، والمتنظم ٢٦٧/١٧ .

- ٢٠ - محمد بن حسين بن علي ، أبو بكر المزرفي الشيباني الفرضي .
(المتوفى سنة ٥٢٧ هـ) . المنتظم (١٧ / ٢٨٠) .
- ٢١ - محمد بن ناصر محمد بن علي بن عمر ، أبو الفضل البغدادي .
(المتوفى سنة ٥٥٠ هـ) (١) .
- ٢٢ - المبارك بن أحمد بن علي بن خضير البغدادي ، أبو طالب .
(المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) (٢) .
- ٢٣ - المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري ، أبو المعمر .
(المتوفى سنة ٥٤٩ هـ) (٣) .
- ٢٤ - محمد بن أبي طاهر عبد الباقي الأنصاري ، البصري البغدادي ، أبو بكر .
(المتوفى سنة ٥٣٥ هـ) (٤) .
- ٢٥ - محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان ، أبو الفتح ، المعروف بابن البطي .
(المتوفى سنة ٥٦٤ هـ) (٥) .
- ٢٦ - محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي ، البغدادي ، أبو الفضل .
(المتوفى سنة ٥٥٠ هـ) (٦) .
-
- (١) انظر : المشيخة : ١٢٦ ، والمنتظم ١٨ / ١٠٣ ، والكامل ٩ / ٤٠١ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٢٣٣ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٨٩ .
- (٢) انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤٨٧ ، والعبر ٤ / ١٧٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٣١٩ ، والشذرات ٤ / ٢٠٦ .
- (٣) انظر : المنتظم ١٨ / ١٠٠ ، والمشيخة : ١٧٣ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٥٤ .
- (٤) انظر : الكامل ١١ / ٨٠ ، والمنتظم ١٨ / ١٣ ، ومرآة الزمان ٨ / ١٧٨ ، والعبر ٤ / ٩٧ ، وذيل طبقات الحنابلة ١ / ٢٣٠ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢١٧ .
- (٥) انظر : الكامل ١١ / ٤٦ ، والوافي ٣ / ٣٤٩ .
- (٦) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٢٢٨ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٩٢ ، والوافي ٥ / ١٠٥ ، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩٦ .

٢٧ - هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني ، أبو القاسم ،
الكاتب .

(المتوفى سنة ٥٢٥ هـ) (١) .

٢٨ - معمر بن عبد الواحد بن جابر بن عبد الواحد الأصبهاني في المعدل ،
أبو أحمد .

(المتوفى سنة ٥٦٤ هـ) (٢) .

٢٩ - محمد بن عبد الله بن حبيب العامري ، ابن حبيب أبو بكر العامري ،
المعروف بابن الجنارة .

(المتوفى سنة ٥٣٠ هـ) (٣) .

٣٠ - موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، أبو منصور .

(المتوفى سنة ٥٤٠ هـ) (٤) .

٣١ - هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري البغدادي ، أبو القاسم المعروف بابن
الطبر .

(المتوفى سنة ٥٣١ هـ) (٥) .

(١) انظر : البداية والنهاية ٢٠٢/١٢ ، و مرآة الجنان ٢٤٥/٣ ، والمستفاد ٦١٢ ، ودول
الإسلام ٤٧/٢ ، والمتنظم ٢٦٨/١٧ ، والشذرات ٧٧/٤ .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ٤٨٧/٢٠ ، والكمال ٣٤٩/١١ ، ودول الإسلام ٧٨/٢ ،
والعبر ١٨٩/٤ ، والمتنظم ١٨٦/١٨ . سمع منه ابن الجوزي في الروضة بالمدينة المنورة ،
وتحرفت العبارة في « المتنظم » إلى : سمعت منه الحديث بيت في الروضة !

(٣) انظر : المشيخة : ١٤٢ ، والمتنظم ٣١٧/٧٧ ، والبداية والنهاية ٢١١/١٢ ، والكمال
٢٩٤ /٩ .

(٤) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ٢٠٤/١ ، والمتنظم ٤٦/١٨ ، وسير أعلام النبلاء
٨٩/٢٠ ، والكمال ١٠٦/١ .

(٥) انظر : المشيخة : ٦١ ، والمتنظم ٣٢٦/١١٨ ، والبداية والنهاية ٢١١/١٢ ، وشذرات
الذهب ٩٧/٤ ، والكمال ٣٠٠/٩ .

٣٢ - يحيى بن على بن محمد على بن الطراح البغدادي ، أبو محمد .
(المتوفى سنة ٥٣٦ هـ) (١) .

* * *

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٧٧/٢٠ ، والمتنظم ٢٤/١٨ ، والعبر ١٠١/٤ ، والشذرات ١١٤/٤ .

نبذة عن أشهر ما ألف عن الحرمين الشريفين^(١)

معلوم ما للحرمين الشريفين من المكانة لدى المسلمين ، ولقد حظيا بعناية الأمة الإسلامية على مدى التاريخ ، وأفردهما العلماء بالتصنيف والتأليف ، وها أنا ذا مورد في تلك العجالة أسماء مشهور ما ألف عن الحرمين الشريفين حسب التسلسل الزمني لوفاة مؤلفيها :

- ١ - فضائل مكة والسكن فيها - للحسن البصري (١٠٠ هـ)
(ط . الكويت ١٩٨٠ بعناية سامي مكى العاني)
- ٢ - أخبار المدينة - لمحمد بن الحسن بن زبالة ، من أصحاب مالك (ألف سنة ١٩٩ هـ) (كشف ١ / ٢٩ ، ٣٠٢)
- ٣ - أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار - لمحمد بن عبد الله ابن أحمد الأزرقى (٢٢٣ هـ) .
- (ط : غوتنغن ١٢٧٥ هـ ، بعناية وستفلد ، وبتحقيق رشدى الصالح ملحق)
- ٦ - أخبار المدينة - للزبير بن بكار (٢٥٦ هـ) (الرسالة المستطرفة ٦٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣١٢) .
- ٧ - ذرع الكعبة والمسجد والقبر - لأبى بكر أحمد بن عمرو بن مهير الشيبانى ، المعروف بالخصاف (٢٦١ هـ) (سير أعلام النبلاء ١٣ / ١٢٤) .

(١) هذا المبحث من المباحث الهامة والتي تحتاج إلى دراسة مستقلة مستفيضة خاصة فيما يتعلق بالمخطوط منها ، وقد استفدت كثيراً بما كتبه الأستاذ المنجد فى كتابه « معجم ما ألف عن النبى ﷺ » .

- ٨ - أخبار المدينة - لعمر بن شبة (٢٦٢ هـ) (قطعة منه فى رباط مظهر فى المدينة المنورة) وطبع بتحقيق الأستاذ فهم شلتوت .
- ٩ - أخبار مكة : لعمر بن شبة (٢٦٢ هـ) (سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٧١) .
- ١٠ - المتقى فى أخبار أم القرى - لمحمد بن إسحاق الفاكهى (٢٧٢ هـ) (ط : غوتنجن ، بعناية وستنفلد سنة ١٢٧٤ هـ) .
- ١١ - تاريخ المدينة - ليحيى بن الحسن الحسينى المدنى (٢٧٧ هـ) (ذكره الجاسر ، فى رسائله ٤٤) .
- ١٢ - فضائل المدينة - للمفضل بن محمد الجندى (٣٠٨ هـ) (خ : ظاهرة ، مجموع ١ / ٦٧ ، من ١٦٢ - ٦٩ ب) .
- ١٣ - فضائل مكة - للمفضل بن محمد الجندى (٣٠٨ هـ) (معجم البلدان : ٨٠٩) .
- ١٤ - أخبار المدينة - لمحمد بن يحيى العلوى (٣١٠ هـ) (السخاوى : ١٣٠) .
- ١٥ - فضائل مكة على سائر البقاع لأحمد أبو زيد البلخى (٣٢٢ هـ) (طبقات المفسرين للداودى ١ / ٤٤) .
- ١٦ - مكة : لأبى سعيد بن الأعرابى ، شيخ الحرم المكى (٣٤٠ هـ) (السخاوى : ١٣٣) .
- ١٧ - مكة : لأبى القاسم عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن منده (٤٦٢ هـ) (السخاوى : ١٣٣) .
- ١٨ - أخبار مكة والمدينة وفضلهما - لرزين بن معاوية العبدري السرقسطى (٥٣٥ هـ) (بروكلمن ، الذيل الأول ٦٣٠) .
- ١٩ - مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزى (٥٩٧ هـ) . وهو هذا الكتاب .

- ٢٠ - فضائل المدينة لابن الجوزى (٥٩٧هـ) (مؤلفات ابن الجوزى للحلوجى :
(٢٧٨) .
- ٢١ - فضائل المدينة - للقاسم بن على بن عساكر (٦٠٠هـ) (طبقات الشافعية
(٣٥٢/٨) .
- ٢٢ - فضائل مكة : لتقى الدين أبو محمد عبد الغنى المقدسى (٦٠٠هـ) (سير
أعلام النبلاء ٢١/٤٤٧) .
- ٢٣ - الأنباء المبينة عن فضل المدينة - للقاسم بن على بن عساكر (٦٠٠هـ)
(السخاوى : ١٢٩) .
- ٢٤ - نزهة الورى فى أخبار أم القرى - لابن النجار محمد بن محمود
(٦٤٣هـ) (كشف : ١٩٥٠ ، والسخاوى : ١٣٢) .
- ٢٥ - الدرة الثمينة فى أخبار المدينة - لمحمد بن محمود بن النجار البغدادى
(٦٤٣هـ) .
- ٢٦ - القرى لقاصد أم القرى - لأبى العباس أحمد بن عبد الله بن محمد أبى
بكر محب الدين الطبرى المكى (٦٩٤هـ) (طبعة الحلبي ثانية ١٣٩٠ هـ) .
- ٢٧ - عواطف النصر فى تفضيل الطواف على العمرة - للمحب الطبرى
(٦٩٤هـ) .
- ٢٨ - استقصاء البيان فى مسألة الشاذروان - للمحب الطبرى (٦٩٤هـ) .
- ٢٩ - تحقيق النصر بتلخيص معالم دار الهجرة - لأبى بكر بن الحسين المراغى
(٧١٦هـ) . وهو مختصر من «التعريف بما أنست الهجرة . . .» (خ : مغنسيا ،
١٣٣٦ / ١ ، كتب فى حياة المؤلف سنة ٧٧٧هـ - دار الكتب ، تاريخ ٥٩) (ط :
القاهرة ، ١٩٥٥) .
- ٣٠ - إتحاف الزائر فى فضائل المدينة - لعبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر
أبو اليمن (٦٧٦هـ) (السخاوى : ١٢٩) .

- ٣١ - الروضة - لمحمد بن أحمد بن أمين الأقشهرى (٧٣١ هـ) فيه أسماء من دفن بالبقيع (السخاوى : ١٣٠) .
- ٣٢ - أخبار مكة المكرمة : لعبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأنصارى الأرماتى (٧٣٢ هـ) .
- ٣٣ - التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة - لمحمد بن أحمد المطرى (٧٤١ هـ) (خ : لاله لى إسماعيل ٦٣ - دار الكتب ؛ تاريخ ٥٦٤) .
- ٣٤ - تفضيل مكة على المدينة - لابن القيم (٧٥١ هـ) (طبقات الداودى ٩٦/٢) .
- ٣٥ - بهجة النفوس والأسرار فى تاريخ دار هجرة المختار - لعبد الله بن عبد الملك المرجانى التونسى (٧٨١ هـ) ألفه سنة ٧٥١ هـ . (خ : عارف حكمت ٤٥ تاريخ ؛ الحرم المكى ١٣ تاريخ دهلوى) .
- ٣٦ - الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام - لعبد الله بن محمد بن أحمد المطرى ؛ عفيف الدين (٧٦٥ هـ) (السخاوى : ٦٤٣) .
- ٣٨ - نصيحة المشاور وتعزية المجاور - لعبد الله بن محمد بن فرحون (٧٦٩ هـ) يشتمل على تراجم جماعة من أهل المدينة (بروكلمن ، الذيل الثانى ٢٢١ ، السخاوى : ١٣٠) .
- ٣٩ - إعلام الساجد بأحكام المساجد - لبدر الدين الزركشى (٧٩٤ هـ) (طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر) .
- ٤٠ - عرف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب - لغياث الدين أبى العباس محمد بن محمد بن عبد الله العاقولى (٧٩٧ أو ٧٩٨ هـ) (دار الكتب المصرية ٥٢٧٤ تاريخ ، ومعهد إحياء المخطوطات ١٨١٦ تاريخ) .
- ٤١ - تاريخ المدينة - لأحمد بن عماد بن محمد الأقفهسى (٨٠٨ هـ) (الحاوى للسيوطى) .

٤٢ - إثارة الحجون إلى زيارة الحجون - للمجد الفيروز آبادى (٨١٧هـ)
(السخاوى : ١٣٣) .

٤٣ - الوصل والمنى فى فضائل منى - للمجد الفيروز آبادى (٨١٧٠هـ) .
٤٤ - مهيج الغرام إلى البلد الحرام - للمجد الفيروز آبادى (٨١٧هـ)
(السخاوى : ١٣٣) .

٤٥ - المغانم المطابة فى معالم طابة - للفيروز آبادى ، محمد بن يعقوب
(٨١٧هـ) (خ: حاجى محمود ١٦٠٧ - كتب سنة ٨٨٥ هـ؛ فيض الله ١٥٢٩)
(ط: نشر قسم المواضع منه فقط بعناية حمد الجاسر - بيروت ١٩٦٩) .

٤٦ - إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق - لمحمد بن
إسحاق الخوارزمى (٨٢٧هـ) (بروكلمن ملحق ٣٨/٢ ، رواق الأتراك ، الأزهر
٩٨٠ تاريخ ، معهد إحياء المخطوطات ١٣٢٥ تاريخ) .

٤٧ - نزهة الكرام فى مدح طيبة والبلد الحرام - لشعبان بن محمد القرشى
الآثارى (٨٢٨هـ) (هدية ٣١٥/٢) .

٤٨ - تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام ، وهو مختصر شفاء الغرام - لمحمد بن
أحمد الفاسى (٨٣٢هـ) (كشف ٣٧٢/١ ، وبروكلمان ١٧٢:٢ ، وملحق
٢:٢٢١ ، ومعهد المخطوطات ٤٨٣ تاريخ) .

٤٩ - تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام للفاسى ، وهو مختصر لما قبله (رواق
الأتراك الأزهر ٩٣٩ تاريخ ، ومعهد المخطوطات ١٤٧١ تاريخ) .

٥٠ - الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، للفاسى ، (المتحف العراقى
١٣٨٥ ، ومعهد المخطوطات ١٧٠٩ تاريخ) .

٥١ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - لتقى الدين محمد بن أحمد الفاسى
(٨٣٢هـ) (ط: القاهرة : ١٩٥٦ ، وغيرها) .

٥٢ - عجالة القرى للراغب فى تاريخ أم القرى - وهو مختصر العقد الثمين
لمحمد بن أحمد الفاسى (٨٣٢هـ) (خ : عارف حكمت ، تاريخ ١٥١ ، نسخت
سنة ٨١٧ هـ) .

٥٣ - العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين - لمحمد بن أحمد الفاسى (٨٣٢هـ)
(ط : القاهرة ، ١٩٥٩ ، ٨ مجلدات) .

٥٤ - مختصر تاريخ مكة للأزرقى - ليحيى بن محمد الكرمانى المصرى
(٨٣٣هـ) (مكتبة برلين) .

٥٥ - النبأ الأنبه فى بناء الكعبة - لابن حجر أحمد بن محمود العسقلانى .
(٨٥٢هـ) (كشف ١٩٥٠) .

٥٦ - إتحاف الورى بأخبار أم القرى - لعمر بن محمد بن فهد المكى (٨٨٥هـ)
(خ : الحرم المكى ، ٢ تاريخ دهلوى) .

٥٧ - الدر الكمين بذيل العقد الثمين - لعمر بن محمد بن فهد المكى
(٨٨٥هـ) (السخاوى : ١٣٣) .

٥٨ - هداية التصديق إلى حكاية الحريق - لفضل الله بن روزبهان
الأصفهانى . فى حريق المسجد النبوى سنة ٨٨٦هـ (ط : طهران ١٣٤٨ ، بعناية
محمد تقى دانش بزروه) .

٥٩ - التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة - لمحمد بن عبد الرحمن
السخاوى (٩٠٢هـ) (خ : مدينة ٥٢٧ ، كتب سنة ٩٥٢هـ) (ط : القاهرة ، ط ١ ،
١٩٥٧ ، بعناية أسعد درابزونى) .

٦٠ - اقتضاء الوفا بأخبار دار المصطفى - للسهمودى ، على بن عبد الله
(٩١١هـ) (كشف ٢٠١٦) .

٦١ - خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى - لعلى بن عبد الله السهمودى
(٩١١هـ) (خ : الرباط ، الخزانة الملكية عدة نسخ : 2143, 5098, 8884)

1558. 4716 - ؛ روان كشك (١٥٧٣) (ط: بولاق ١٢٨٥ ؛ المدينة المنورة -
نمكاني ١٩٧٢) .

٦٢ - دفع التعرض والآنكار لبُسط روضة المختار - للسمهودى ، على بن عبد
الله (٩١١هـ) (ذكره الجاسر : رسائل فى تاريخ المدينة ص ٣٥) .

٦٣ - ذروة الوفا بأخبار المصطفى - للسمهودى ، على بن عبد الله (٩١١هـ)
(خ: الحرم المكى ١٢٣ تاريخ دهلوى) .

٦٤ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى - للسمهودى . (٩١١هـ) وهو مختصر
كتابه : اقتضاء الوفا (خ: بايزيد عمومى ١٩٠٦٧) (ط، القاهرة ، بعناية محمد
محيى الدين عبد الحميد) .

٦٥ - النصيحة الواجبة القبول فى بيان موضع منبر الرسول - للسمهودى
(٩١١هـ) .

٦٦ - بلوغ القرى فى ذيل إتحاف الورى - لعبد العزيز بن عمر بن فهد المكى
(٩٢٢هـ) (خ: الحرم المكى ، تاريخ ، عبد الوهاب) .

٦٧ - الأخبار المستفادة فىمن ولى مكة من آل قتادة - لمحمد بن أبى السعود
ابن ظهيرة (٩٤٠هـ) (كشف ٣٠ / ١) .

٦٨ - التحفة اللطيفة فى عمارة المسجد النبوى وسور المدينة الشريفة - لمحمد
ابن خضر الرومى الحنفى (٩٤٨هـ) (ط: فى مجلة المعهد المصرى للدراسات
الإسلامية ، مدريد ١٩٥٥ ، المجلد الأول ، الجزء الثالث ، ص ١٤٩ بعناية
الدكتور عبد العزيز الأهوانى . وأعاد نشرها حمد الجاسر فى « رسائل فى تاريخ
المدينة ص ٨٥ - ٩٢) .

٦٩ - المحاسن اللطيفة فى معاهد المدينة الشريفة - لشمس الدين محمد بن
طولون الصالحى (٩٥٣هـ) (الفلك المشحون: ٤٦) .

- ٧٠ - التحفة اللطيفة فى أنباء المسجد الحرام والكعبة الشريفة - لجار الله بن عبد العزيز بن فهد (٩٥٤هـ) (كشف ١/٣٧٣) .
- ٧١ - الجوهر المنظم فى زيارة القبر المكرم - لابن حجر الهيثمي (٩٧٤هـ) (بولاق ١٢٧٩ هـ) .
- ٧٢ - الجامع اللطيف فى فضائل مكة والبيت الشريف - لمحمد جار الله بن أمين بن ظهيرة المكي (٩٨٦هـ) (ط: غوتنجن ، بعناية وستنفلد ١٢٧٤ هـ ، وأعيد طبعه فى بيروت مصوراً ١٩٦٤) .
- ٧٣ - الإعلام بأعلام بلد الله الحرام - لمحمد بن أحمد القطب المكي النهروالى (٩٨٨هـ) (ط: بعناية وستنفلد ، غوتنجن ١٢٧٤ هـ ؛ مصر ١٣٠٣ هـ) .
- ٧٤ - إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام - لأحمد بن محمد الأسدي (١٠٦٦هـ) (خ: الحرم المكي تاريخ ١٨ دهلوى) .
- ٧٥ - الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة - لمحمد كبريت بن عبد الله الحسنى المدنى (١٠٧٠هـ) (خ: بايزيد ٥٠٢٦ - مدينة ٥١٥ - رضا رامبور ٣٦١٩) .
- ٧٦ - تهئة أهل الإسلام ببناء بيت الله الحرام - لإبراهيم بن محمد بن عيسى أبو إسحاق برهان الدين الميمونى (١٠٧٩ هـ) (الأعلام ١/٦٤ ، وكشف الظنون ٥١٨/١ ، ومعهد إحياء المخطوطات ١٥٣٨ تاريخ) .
- ٧٧ - رسالة فى الكلام على الحجر الأسود - لأحمد بن أحمد الفيومى (١١٠١هـ) (خ: الحرم المكي ، تاريخ ١/٤٢) .
- ٧٨ - منايح الكرم فى أخبار مكة والبيت وولاية الحرم - لعلى بن تاج الدين السنجارى (١١٢٥هـ) (خ: الحرم المكي ٣٠ تاريخ دهلوى) .
- ٧٩ - نتيجة الفكر فى خبر مدينة سيد البشر - لزين العابدين محمد بن عبد الله المدنى الخليفى (١١٣٠هـ) (هدية ٢/٣١٥) .

- ٨٠ - بلوغ المرام بالرحلة إلى البلد الحرام - لعبد المجيد بن علي بن المؤذن المثالي الشهير بالزبادي (١١٦٣هـ) (بروكلمن ملحق ٢: ٨٧٦ ، والرباط ٣٩٨ ك ، ومعهد إحياء المخطوطات ١٤٣٤ تاريخ) .
- ٨١ - كنز المطالب في فضل البيت الحرام والحجر والشاذروان وما في زيارة القبر الشريف من المآرب - لحسن العدوي المالكي (١٣٠٣هـ) . (طبع حجر مصر ١٢٨٢) .
- ٨٢ - مرآة الحرمين - لأيوب صبرى (ط: الأستانة ١٣٠٦هـ) .
- ٨٣ - مرآة الحرمين - لإبراهيم رفعت (١٣٥٣هـ) (ط: مصر ١٣٤٤هـ) .
- ٨٤ - الرحلة الحجازية - لمحمد لبیب البتنونى (١٣٥٧هـ) (ط: القاهرة ١٣٢٩) (١) .

* * *

(١) هناك بعض المؤلفات القيمة لبعض المعاصرين ولم أذكرها لأنها منداولة بين أيدي الناس، كما لم أذكر أيضاً في تلك العجالة كتب المناسك .

عملى فى الكتاب

١ - ضبطت نص الكتاب وأصلحت ما به من أخطاء نحوية ، ولأن النسخة المعتمدة وحيدة ، فقد حاولت جهدى إيجاد ما ينوب عن النسخة الثانية ، وذلك بالرجوع إلى مصادر الكتاب ، والكتب التى ألفت فى هذا الموضوع من سابقه ، ومن نقل عنه من المتأخرين كالمحب الطبرى ، ويبدو أن كاتب نسختنا هذه ليس من أهل العلم ، فكثرت فيها التصحيف والتحريف ، خاصة فى أسماء الرواة والأشعار ، وهذا - والله يعلم - أتعبنا كثيراً .

وقد راعيت عند ضبطى للنص وضع الفواصل والنقط ، وعلامات السؤال والتعجب ، إلى غير ذلك من علامات الترقيم المعينة على فهم النص .

٢ - عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ورقمها .

٣ - خرجت الأحاديث ، والآثار ، والأخبار ، والأشعار على كثرتها ، باستثناء القليل النادر إذ لم أقف عليه فيما رجعت إليه من مصادر أصلية ، فلم أعلق عليه بشئ اكتفاء بهذا التنويه هنا ، راجياً من الله عز وجل أن يكرمنا إلى استدراك ذلك فى طبعة لاحقة .

٤ - شكلت بعض الكلمات المهمة التى تحتاج إلى ضبط الشكل .

٥ - التعريف بشيوخ ابن الجوزى الذين يروى عنهم فى هذا الكتاب ، وغيرهم من الأعلام على قدر الطاقة ، وذكرت المراجع التى تفصل القول فى حياتهم وترجمتهم .

٦ - شرحت ما يحتاج إلى شرح من غريب الألفاظ .

٧ - عرفت ما يحتاج إلى بيان من المواضع والبلدان أو الأماكن الغريبة الوارد ذكرها فى الكتاب مستعيناً بالمراجع المتداولة فى هذا الفن .

- ٨ - علقت تعليقات علمية تتم الفائدة المرجوة من الكتاب ، ودلت طالب العلم على المصادر التى يستطيع بالرجوع إليها أن يتوسع فى دراسة تلك المسائل .
- ٩ - قمت بكتابة مقدمة هذا الكتاب ، والترجمة للإمام ابن الجوزى والتعريف بشيوخه الذين يروى عنهم فى « مثير الغرام » ، مع سرد لأشهر الكتب المؤلفة الحرمين الشريفين ، سواء المخطوط منها أو المطبوع .
- ١٠ - وضعت فهارس الكتاب على النحو التالى :

- أ - فهرس للآيات القرآنية حسب ترتيب سورها .
- ب - فهرس للأحاديث والآثار .
- ج - فهرس البلدان والأماكن المترجم لها .
- د - فهرس للأعلام المترجم لهم سوى شيوخ المؤلف .
- هـ - فهرس لموضوعات الكتاب .
- و - فهرس للمصادر والمراجع .

وكل هذه الفهارس على ترتيب حروف المعجم إلا الآيات القرآنية فلإنها على ترتيب سور القرآن .

وبعد فهذا عملى أقدمه للمكتبة الإسلامية ، ولم أقصر فى خدمة هذا الكتاب ، ولم أدخر وسعاً فى إخراجه للناس بالصورة التى تليق بموضوعه وترضى مؤلفه ، فإن أصبت فهذا فضل من الله ، وإن أخطأت فهذا من شأن البشر .

والله أسأل أن يجعل جهدى خالصاً لوجهه ، وأن يثيبنا عنه خيراً ، ويقينا شر الدلل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور

مصطفى محمد حسين الذهبى

القاهرة ٢٨ / المحرم / ١٤١٥ هـ

٧ / ٧ / ١٩٩٤ م



صورة الغلاف من مخطوطة رضى رامبور

وطول الوقت المقصود من ظلم يتماظم الزلادة من اذنب نفسه .
اجنبه الا انهم من سب سبقت البغي اخذوا في راسه والسعد من الغيرة
باسمه واستعاضوا بنفسه والشيخ من جميع طيور وجرى نفسه
ابدى العيون تسلك اعند النفوس انما من في خطاه الى اجله
والا ما في حق البعاص ومن شارك السلطان في عز الدنيا شارك في
ذل الاخرة الدهر سرب الوثمة شبيع العثرة اهل الدنيا كبد لسا
بهم وهم بياهم واكره ريب الكوايت واسير الاغوياب الغيرة من
السوء بعدوه اذعوه الايام صحايف الاعمال تحلل وهاله الشاغلان
دوام الذكر كس البر لا تفعل في السوء ما فتحي ان ذكره في التوبة
الحدة والمذاقة في سارها ان من يجرى في السوء ما في الايام
عاشرة ذوى الابواب عارق العلوب ومن غير فخر في الايام ام يميل
الاستعداد البنية فخذك من الالمية كثيرا القعدة تكون الستم في
الكل عكافه وحيضه اضافته وصلاته كفا فانه في الهمم
حفظك من الهمم ومعك على الكل رسم اذا عدم الاكل في الخ
فويجب ضام ومنك يتفكر في نفسه وما يركب والى ان يرهس به فند
حرم بعض الف بيه ومن لم يعمل في تقصير ذكره فقل حرم التوبة ومن لم
يذهب زمانه بكنه الاستلاب فما عرفه الدهر ان كان في المصود في الهدى
فيسير كوا على قطع وان كان في الدهر فاكبر في كبره ولا ينجح
والخير من العزير الوهاب وسبح الله على الكسوف عدد الكبر
والتراب الغنى هذه الاكتاب في العسل وسط من رضوان من سخر به
وفيها شدة تدرك في لذه في كل السنة فلما كانت شدة الاصل

طاسر تهر جا دی ای کی فی من سنه خمسہ عشر و ساج و الف المہم

اسراھیم الغزالی فی شخصیات کلامیہ و سائنس و ادب

والله اعلم بالصواب

55143

صورة الورقة الأخيرة من مخطوطة رضا رامبور

بين الذين اهلوا والآخره يقطره والآخره منها الموت ونحن
في الضغائن والسلام
اعني على ذلك انك يا علي تنافس في من يري والآخره
اذا كنت نزيها وزعيما ولم انا هب للجهاد فاعذر
في وانس

• تزود من الدنيا فانك من اجل. وبارفان المومنين لا تنكثوا
• وان اسرقا عقابا من غير محبة. ولم يتغير للمعاصي والجاهل:

• • •
احد وصوته او ترنگي که گمان من حکما را بختين الهي
تو يا نفس امارا! تسليح : کارها را تري و صانع العباد :

•

رویدک باذالطهر شرفایه
رواید شمیم استعلاء کویه

[illegible]

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله ولا حول ولا قوة إلا بالله

قال الشيخ الإمام العالم الكامل جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي
ابن محمد بن الجوزي رحمه الله :

الحمد لله الذي أنشأنا فأحسن الإنشاء ، ثم قدم بالاجتباء ما شاء ، وصلى الله
على محمد النبي الذي سبق الأنبياء ، وعلا على من علا فنال العلا ، وصلى الله
على أصحابه الذين فاقوا في الفضل الفضلاء ، وعلى عمه العباس الذي أرسل
الله إذ سئل به السماء^(١) ، ونشر من ذريته الأئمة الخلفاء ، وسلام على عباده
الذين اصطفى .

أما بعد . .

فإني كنت أتوق إلى مكة قبل الحج ، فداويت هذا الداء بالقصد ، فزاد الشوق
بعد الرجوع على الحد ، وعلمت أن كثرة التردد لا تزيد إلا شوقاً ، كما أن لقيا
المحبوب لا تزيد نار الوجد إلا وقداً ، ثم إنني صادفت من هو أشوق مني ،
فشغلني ما رأيت من وجدته عني ، فاتفقنا في أصل الشوق ، وافترقنا في التوق ،
ورأيت كما قال الشاعر :

أحب الثرى النجدي من أجرع الحمى

كأنني لمن بالأجرعين^(٢) نسيب

(١) يشير المؤلف إلى ما رواه البخاري (١٠١٠) ، والنسائي في السنن (١١٦٠) عن انس ،
أن عمر بن الخطاب كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب . قال شيخ الإسلام
ابن تيمية في «مختصر الفتاوى المصرية - ص ٢٤٠» : أي يسألونه أن يدعوا الله ، فيدعوا
لهم ويدعون ، فيتوسلون بشفاعته ودعائه . وانظر فتح الباري (٥٧٢/٢) .

(٢) الأجرعين : موضع باليمامة (المراصد : ٣١) .

إذا هب علوى النسـم رأيتنى
أغض^(١) جفونى أن يقال مريب

وكما قال الآخر :

أحن إلى نور اللوى فى بطاحه
وأظمى إلى ربا اللوي فى هبـوبه
وذاك الحمى يغدوا عليلاً نسيمه
ويمسى صحيحاً ماؤه فى قلبه
وكما قال الآخر^(٢) :

يرنحنى إليك الشوق حتى
أميل من اليمين إلى الشمال
كما مال المعافر عاودته
حُمياً الكأسِ حالاً بعد حال
ويأخذنى بذكركم ارتياح
كما نشط الأسير من العقال
وأيسر ما ألقى أن هما
يُغصصنى بذا الماء الزلال
وكما قال الآخر^(٣) :

وإنى لأغرى بالنسيم إذا سرى
وتعجبـنى بالأبرقين ربوع
ويحـنى على الشوق نجدى مزنه
وبرق بأطراف الحـجاز لموع

(١) أغض الرجل عينه : قارب بين جفنيها .

(٢) الأبيات للشريف الرضى فى ديوانه (١٧٤/٢ - ١٧٨) .

(٣) الأبيات للشريف الرضى فى ديوانه (٦٢١/١) .

ولا أعرف الأشجان حتى تشوقنى

حمام ورق فى الديار وقسوع

فلما رأيت الزمان لا يواتى على المطلوب ، أخذت فى التعلل بذكر المحبوب ،
رب ذكرى قربت من ترجا . . .

وها أنا أذكر من أخبار تلك الطريق ، وفضائل البيت العتيق ، وإن كان الذكر
سبباً للتشويق ، لكنه كما قال القائل :

تداويت من ليلى بليلى . . .

وقد أتيت بذلك على ترتيب المنازل ، وذكرت ما يختص بالمكان والوقت من
الفضائل ، وبينت فيه المشروع من المناسك ، وحليت ذاك بالأحاديث الفائقة ،
والأشعار الرائقة ، ثم ذكرت من أخبار المدينة وزيارة الرسول ﷺ ، طرفاً يحوى
طرفاً ، ثم أتبعته ذلك بذكر الاتعاظ بالأحداث ، وتلوته بمستحسن ما كتب على
القبور .

ثم ختمت الكتاب بكلمات من الحكم تتضمن مواعظ بليغة ، ليكون بها
المجموع جامعاً للفن الذى قصده ، مع أنى قد أجريت فيه إلى الاختصار ،
وحذف كثير من الأسانيد ، ولو ذكرت كل ما قيل فى هذه المعانى لوقع الملل ،
غير أنى تخيرت الأحسن^(١) ، ولو رمت إسهاباً أتى الفيض بالمد ، والله الموفق .

(١) سبرى القارئ الكريم أن ابن الجوزى قد أورد فى كتابه عدداً من الأحاديث والآثار الواهية
والضعيفة ، بل والموضوعة . أما فيما يتعلق بما يرويه من حكايات فقد عزوت غالبها إلى
مصادرها الأصلية قدر استطاعته ، مع التعقيب العلمى عليها إذا اقتضت الضرورة ذلك .
وقد كان أجدر بابن الجوزى - وهو الناقد المحدث المحقق صاحب تليس إبليس ، وإعلام
الآحياء بأغلاط الإحياء - أن يبتعد عن هذه الشطحات ، وأن ينأى بقلمه عن ذكر تلك
الروايات . ولعلنى ألتمس له العذر فى أنه كتب هذا المؤلف فى بداية حياته العلمية
(٥٥٣هـ) ، خاصة إذا علمنا أنه قد رجع عن كثير من تلك الأوهام فى كتاباته المتأخرة ،
وسأشير إلى ذلك فى مواضعه .

باب ذكر تراجم أبواب الكتاب

- باب : فرض الحج .
- باب : بيان ما يشتمل عليه الحج .
- باب : ذم من وجب عليه الحج وتركه بغير عذر .
- باب : ذكر العاجز عن الحج .
- باب : فضل الحج .
- باب : سبب توقان النفس إلى الحج .
- باب : التهيؤ للحج .
- باب : الإفضال على الإخوان والرفقاء في السفر .
- باب : ما يصنع إذا أراد الخروج من منزله .
- باب : انزعاج مودعي الحاج شوقاً إلى الحج .
- باب : آداب السير في السفر .
- باب : ذكر حنين الإبل في السير وخطاب الواجدین لها ولحاديها والإخبار عنها والقسم بها .
- باب : حج الماشي .
- باب : ذكر المنازل وما يقال فيها .
- باب : ذكر بعض المنازل المشهورة وبعض ما جرى فيها .

- باب : ذكر الأميال وبعض ما جرى عندها وفي الطريق .
- باب : ذكر صالحى أهل البادية .
- باب : ذكر ثواب من سقا فى طريق مكة أو فعل خيراً .
- باب : ذكر حدود الحرم .
- باب : تعظيم حرمة الحرم .

أبواب الإحرام

- باب : المواقيت .
- باب : فى التمتع والقرآن .
- باب : آداب المحرم وما يلزمه .
- باب : ذكر التلبية .
- باب : ما يتوقاه المحرم وما يباح له .
- باب : الإشارة فى الإحرام والتلبية وأفعال الحج .
- باب : ذكر أحوال جرت للخائفين من المحرمين .
- باب : من مات فى طريق مكة محرماً أو غير محررم .
- باب : فضائل العشر .
- باب : ذكر ليلة التروية ويوم التروية .
- باب : ذكر ليلة عرفة .

أبواب عرفة

- باب : فى معنى هذه التسمية .
- باب : ذكر فضائل يوم عرفة .
- باب : ذكر الوقوف بعرفة .
- باب : فى كثرة العتق والغفران يوم عرفة .
- باب : فى ذكر ثواب صيام يوم عرفة .
- باب : ما روى من الدعاء يوم عرفة .
- باب : ذكر كلمات حفظت عن الواقفين بعرفة .
- باب : خوف الصادقين عند وقوفهم بعرفة .
- باب : ما روى من اجتماع جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر - عليهم السلام - بعرفة .
- باب : ما روى فى إلقاء إلياس والخضر بالموسم .
- باب : ما روى من الصلاة يوم عرفة .
- باب : تعريف من لم يحج فى المساجد تشبهاً بأهل عرفة .
- باب : الدفع من عرفة .
- باب : فضل ليلة النحر .
- باب : ذكر صلاة رويت ليلة النحر .
- باب : فضل يوم النحر .
- باب : ما يصنع بعد النحر .

باب : ذكر منى .

باب : رمى الجمرات .

أبواب الأضاحى

باب : فى بيان فضل الأضاحى .

باب : فى بيان أن الأضاحى سنة .

باب : بيان السبب الذى من أجله سنت الأضاحى .

باب : ذكر اختلاف الناس فى الذبيح .

باب : بيان ما يستعمله المضحى من الأدب .

باب : ذكر الهدى .

باب : كلام أهل الإشارة فى الأضاحى والعيد .

باب : الحلاق والتقشير .

باب : مسجد الخيف .

باب : ذكر التكبير .

أبواب ذكر مكة

باب : فى ذكر المشهور من أسمائها .

باب : فضل مكة .

باب : بيان أن أهل مكة هم أهل الله عز وجل .

باب : فى ذكر فتح مكة .

باب : أذان بلال على ظهر الكعبة يوم الفتح .

باب : كيفية دخول مكة للحاج .

أبواب ذكر الكعبة

باب : فى ذكر أسمائها .

باب : بيان أنها أول بيت وضع للناس .

باب : تلخيص قصة بناء الكعبة .

باب : كيفية بناء المسجد الحرام .

باب : فضل المسجد الحرام .

باب : ذكر كسوة الكعبة .

باب : سدانة الكعبة .

باب : فضل الحجر الأسود .

باب : الركن اليمانى .

باب : ذكر الحجر .

باب : ذكر الميزاب .

باب : ذكر البيت المعمور الذى فى السماء وأنه مقابل الكعبة .

باب : تلخيص قصة أصحاب الفيل وتخريب الكعبة .

باب : دخول المسجد الحرام .

باب : فضل النظر إلى الكعبة .

باب : إنزعاج العارفين عند رؤية الكعبة .

أبواب ذكر الطواف

- باب : الأمر فى الطواف .
- باب : أقسام الطواف وما يقال فيه .
- باب : ما ورد فى ثواب الطواف .
- باب : التحريض على الإكثار من الطواف .
- باب : الأدب فى الطواف .
- باب : غض البصر فى الطواف .
- باب : عقوبة قوم أساءوا الأدب عند الكعبة .
- باب : ذكر من ضربها المخاض فى الطواف فولدت فى الكعبة .
- باب : ذكر الإشارة فى الطواف .
- باب : ذكر كلمات حفظت عن الطائفين وأدعية وأحوال جرت لهم .
- باب : طواف الحشرات بالبيت .
- باب : طواف سفينة نوح عليه السلام بالبيت زمن الغرق .
- باب : دخول البيت .
- باب : ما يصنع الطائف بعد الطواف .
- باب : ذكر مقام إبراهيم عليه السلام .
- باب : ما يصنع بعد الصلاة عند المقام .
- باب : السعى بين الصفا والمروة .
- باب : ما يصنع بعد السعى .

- باب : ذكر زمزم .
- باب : فضل الشرب من ماء زمزم .
- باب : ذكر السقاية والرّفاة .
- باب : ذكر العمرة .
- باب : فضل العمرة فى رمضان .
- باب : أسواق العرب التى كانت تقام فى الموسم .

أبواب فيها بُذِّمَ مما كان يجرى للعرب فى أيام الموسم بعكاظ وغيرها

- باب : خطب الفصحاء بمكة .
- باب : ذكر طَرف من خطب رسول الله ﷺ بمكة .
- باب : ذكر إجتماع الشعراء بسوق عكاظ وتناشدهم الأشعار .
- باب : ذكر من كان يتولى الحكم بين العرب وإجازة الحاج .
- باب : إيثار طاعة الله عز وجل فى تلك الأماكن على البيع والشراء
- باب : ذكر أماكن بمكة يستحب فيها الصلاة والدعاء .
- باب : ذكر من كان بمكة فألهم الخروج لمصلحة .
- باب : طواف الوداع .
- باب : ذكر الملتزم .
- باب : ذكر أماكن بمكة وما والاها وقرب منها مثل الحجون والمحصب
والحجاز ونجد ذكرها الشعراء فى أشعارهم فأطرب ذكرها السامع .

- باب : قبول الحاج .
- باب : ذكر من أثر ذا فاقة بنفقة الحج ولم يحج فبعث الله ملكاً فحج عنه .

أبواب ذكر كبراء الحج وساداتهم

- باب : ذكر حج الملائكة .
- باب : ذكر حج آدم عليه السلام .
- باب : ذكر حج الأنبياء عليهم السلام .
- باب : ذكر حج الخواريين .
- باب : ذكر حج أصحاب الكهف .
- باب : ذكر حج نبينا ﷺ .

أبواب ذكر حج الخلفاء وبعض ما جرى لهم من الطُرف

- باب : ذكر حج أبي بكر الصديق رضى الله عنه .
- باب : ذكر حج عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
- باب : ذكر حج عثمان بن عفان رضى الله عنه .
- باب : ذكر حج على كرم الله وجهه .
- باب : ذكر من حج من خلفاء بنى أمية .
- باب : ذكر من حج من خلفاء بنى العباس .
- باب : ذكر من طال عليه سفره فاشتاق إلى وطنه .

- باب : فى توديع الرفاق .
- باب : ذكر من حج واعتمر فزار قبر قرابته فى طريقه .
- باب : ذكر المجاورة بمكة .
- باب : صيام شهر رمضان بمكة .
- باب : ذكر أعيان المدفونين فى الحرم .
- باب : ذكر من كان يكرر الحج .
- باب : ذكر ثواب من مات عقيب الحج .
- باب : فى التشويق إلى الحج وأماكنه .

أبواب ذكر مدينة الرسول ﷺ

- باب : فى أسمائها .
- باب : فضل المدينة .
- باب : فى كيفية فتح المدينة .
- باب : تحريم المدينة وحدودها وحرمها .

أبواب ذكر مسجد رسول الله ﷺ

- باب : فى ذكر أصله وبنائه .
- باب : فضل الصلاة فيه .
- باب : ذكر المنبر .
- باب : ذكر حنين الجذع حين انتقل النبى ﷺ عنه إلى المنبر .
- باب : ذكر الروضة .

- باب : فضل صلاة الجمعة بالمدينة .
- باب : فضل صيام رمضان بالمدينة .
- باب : ذكر مسجد قباء .
- باب : أعيان من نزل المدينة .
- باب : ذكر من انتهت الفتوى إليه من التابعين بالمدينة .
- باب : ذكر فضيلة عالم المدينة .
- باب : ذكر من وُعطَ من الخلفاء بالمدينة .
- باب : ذكر قبر النبي ﷺ .
- باب : زيارة قبر النبي ﷺ .
- باب : تبليغه من أمتة السلام عليه .
- باب : ذكر كلمات حفظت عن زوّار قبره وأحوال جرت لهم .
- باب : ذكر البقيع وصلاة الرسول ﷺ على أهله .
- باب : ذكر بقاع بالمدينة يستحب زيارتها .
- باب : الاتعاظ بالقبور .
- باب : في ذكر كلام القبر .
- باب : منتخب من محاسن ما كتب على القبور .
- باب : فنون من الحكم والمواعظ .

باب فرض الحج

ثبت وجوب الحج بقوله تعالى: ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ [آل عمران : ٩٧]. والحج فى كلام العرب: القصد، وفيه: لغتان فتح الحاء وهى قراءة الأكثرين، وكسرهما، وهى قراءة حمزة والكسائي (١).

وقوله تعالى: ﴿من استطاع إليه سبيلاً﴾ قال النحويون: من بدل من الناس، وهذا بدل البعض من الكل كما تقول: ضربت زيداً رأسه. والسبيل فى اللغة: الطريق، وتذكر السبيل وتؤنث، وكذلك الطريق، والموسى، والذراع، والشوق، والعائق، والعنق، والخمر، والسلطان، والقلب فى حروف يطول ذكرها .

وقد روى عن ابن عمر، وابن مسعود، وأنس، وعثمان - رضى الله عنهم - عن النبى ﷺ أنه سئل: ما السبيل؟ فقال: «من وجد الزاد والراحلة» (٢). أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا القطيعي، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، أنبأنا منصور بن راذان، أنبأنا على بن عبد الأعلى، عن

(١) قال الزجاج: الفتح للمصدر والكسر اسم الفعل، ونقل القاضى عياض عن بعضهم العكس (مشارك الأنوار ١ / ١٨٧).

(٢) رواه الدارقطنى (١ / ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨)، والحاكم (١٦١٣، ١٦١٤) وقال: صحيح على شرط الشيخان ولم يخرجاه، والبيهقى (٤ / ٣٢٧)، والفاكهى (٧٩٧)، وابن ماجه (٢٨٩٦، ٢٨٩٧)، والترمذى (٨١٣) وله طرق يقوى بعضها بعضاً فتصلح للإحتجاج بها. وانظر لتفصيل القول: نصب الراية (٣ / ٧)، وتلخيص الحبير (٢ / ٢٢١)، والدراية (٢ / ٤).

ابن أبى البختري، عن على رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ قالوا : يارسول الله أفى كل عام ؟ فسكت . فقالوا : أفى كل عام ؟ فسكت . فقالوا : أفى كل عام ؟ فسكت . ثم قالوا : أفى كل عام ؟ قال : لا ولو قلت : نعم لوجبت ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ إلى آخر الآية [المائدة : ١٠١] (١) .

(١) - أخرجه أحمد (١١٣ / ١) ، وابن ماجه (٢٨٨٤) ، والترمذى (٨١١) وقال : حسن غريب ، والحاكم فى المستدرک (٣١٥٧) ، وأبو يعلى (٥١٧) ، والبزار (٩١٣) ، والمعجم الكبير للطبراني (٧ / ١٤٨ / ١٨٩) ، وفيه على عجد الأعلى الشعلبي : ضعيف . (الدراية ٢ / ١) ووثقه البخارى والترمذى . وقال فى التقریب : صادق يهم (٣٧٤٣) . وابن أبى البختري مختلف فى سماعه من على .

باب بيان مايشتمل عليه الحج

الحج يشتمل على خمسة أشياء: شرائط، وأركان، وواجبات، ومسنونات، وهيئات. فأما الشرائط، فقد اشترط في محل الوجوب وجود خمسة شرائط: البلوغ، والعقل، والحرية، والإسلام، والزاد والراحلة. وأما شرائط الأداء^(١) على العموم فثلاثة:

الأول : تخلية الطريق، وهو أن لا يكون مانع يمنع مما يخاف منه على النفس والمال.

والثاني: أن يمكن الأداء ، وهو أن يكون الوقت متسعاً للفعل والمسافرة إن كان على مسافة .

والثالث: أن يكون ممن يستمسك على الراحلة . واشترط في حق الضرير أن يكون له قائد يلائمه . واشترط في حق المرأة المحرم، والمحرم الزوج أو من لا يحل له نكاحها من المناسبين .

واختلفت الرواية عن أحمد في المحرم، هل هو من شرائط الوجوب أو من شرائط الأداء على روايتين .

فصل: وأما الأركان ففيها ثلاث روايات عن أحمد:

إحداهن: أنها أربعة: الإحرام، والوقوف، وطواف الزيارة، والسعى .
والرواية الثانية: أنها ثلاثة، والسعى سنة إذا تركه فلا شيء عليه . وقال أصحابنا : عليه بتركه دم .

(١) المغنى (٢١٨/٣) ، المجموع (١٧/٧) ، البدائع (١٢٠/٢) ، كشف القناع (٤٤٠/٢) .

والرواية الثالثة :أنهما ركنان: الوقوف والطواف ، فإنه قال فيمن وقف وزار البيت : عليه دم وحجته صحيحة .

فصل: وأما الواجبات فسبعة :الإحرام من الميقات، والوقوف بعرفة إلى الليل ، والمبيت بمزدلفة إلى بعد نصف الليل، والمبيت بمنى فى ليالى منى إلا لأهل السقاية والرعاء، والرمى ، والحلاق ، وطواف الوداع .

فصل: وأما المسنونات فهى : الإغتسال، وصلاة الركعتين عند عقد الإحرام، وطواف القدوم، والجمع بين الليل والنهار فى عرفات مالم يكن بدأ بالوقوف نهاراً؛ لأنه مخير قبل الدخول فى الوقوف بين الجمع بين الزمانين وبين أفراد الليل ، فإن أخل بذلك وجب عليه دم . والتلبية ، وركعتا الطواف، واستلام الركنين والتقبيل، والمبيت بمنى ليلة عرفة إن كان خارجاً إلى عرفات ومن مكة إلى غداة عرفة، وسائر الأذكار فى الحج .

فصل: وأما الهيئات: فرفع الصوت بالتلبية للرجال، والدخول إلى مكة من أعلاها وإلى المسجد الحرام من باب بنى شيبة، والاضطباع فى الطواف، والسعى والإسراع فى موضع الإسراع، والمشى فى موضع المشى، والعلو على الصفا والمروة حتى يشاهد البيت، وشدة السعى عند تحسره ، والوقوف عند المشعر الحرام وعند الجمرات .

فصل: فمن ترك ركناً لم يتم نسكه إلا به، ومن ترك واجباً فعليه دم، ومن ترك سنة أو هيئة فلاشئ عليه .

فصل: وإذا تكاملت الشروط على ما سبق بيانه ،وجب البداء إلى الحج، وهذا قول الحنفية والمالكية والداودية وابن حنبل .

وقال الشافعى :هو على التراخى^(١) .

والمسألة مبنية على أصل وهو : هل الأمر المطلق يقتضى الفور أم لا؟ فعند الجمهور يقتضى الفور خلافاً للشافعى، ولنا أدلة كثيرة ينتخب منها هاهنا ثلاثة :

(١) روضة الطالبين (٢ / ٣٠٧) .

أحدها: من القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك﴾ [الأعراف ١٢] ولو كان الأمر على التراخي لما حسن البدء إليه بالعتاب.

والثاني: من النقل، وهو حديث أبي سعيد بن المعلى فإن النبي ﷺ دعاه وهو في الصلاة فلم يجب، فعاتبه على ذلك، وقال: ألم يقل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال: ٢٤] (١).

والثالث: من اللغة، وهو أن مقتضى الأمر إنما يعرف من أصل اللغة، وقد أجمعوا على أن السيد إذا قال لعبده: قم، فتوقف من غير عذر، فإنه يحسن لومه وعقابه.

وقد روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى ﷺ أنه قال: «من أراد الحج فليتعجل» (٢).

وقد احتج أصحاب الشافعى بأن الحج فرض في سنة خمسة من الهجرة، وأخره رسول الله ﷺ إلى سنة عشر (٣)، ولو كان واجباً على الفور لما أخره. وقد أجاب أصحاب أبي حنيفة فقالوا: إن الله تعالى أعلم نبيه حتى يحج، فكان على يقين من الإدراك، وهذا عذر يحتاجون فيه إلى نقل ولا يجدون في ذلك نقلاً! وإنما أقاموا الاحتمال مقام النقل، فليس هذا الجواب مرتضى لهذه العلة، والصحيح أنه أخره لعذر، وقد كانت له خمسة أعذار: أحدها: الفقر.

(١) أخرجه البخارى (٢٣١، ١١٩/٨).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٥، ٢١٤/١)، وأبو داود (١٧٢٣)، والبيهقى (٣٤٠/٤)، والحاكم فى المستدرک (١٦٤٥) وصححة، ووافقة الذهبى، وابن ماجة (٢٨٨٣)، وسنن الدارمى (١٧٨٤)، والترغيب للأصبهاني (١٠٤٤)، وابن أبى شيبه (١٥٣/١).

(٣) اختلف العلماء فى السنة التى فرض فيها الحج: انظر تلخيص الحبير (٢/ ٢١٩)، ونيل الأوطار (٣١٢/٤)، وفتح البارى (٣/ ٣٧٨).

والثاني: الخوف على نفسه، ولهذا كان يحرس إلى أن نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة : ٦٧] .

والثالث : الخوف على المدينة .

والرابع : أن يكون رأى أن تقديم الجهاد أولى .

والخامس: استيلاء الكفار على مكة وإظهارهم الشرك هناك، وما كان يمكن الإنكار عليهم، فلما قوى الإسلام وبعث أبا بكر على الحج في سنة تسع، وأمر علياً فنادى أن لا يحج بعد العام مشرك، حج لزوال العذر، فتأخيره عليه الصلاة والسلام قضية في عين، فهي محتملة فلا تؤثر في الأمر الصريح.

باب ذم من وجب عليه الحج وتركه بغير عذر

أخبرنا عبد الله بن محمد السقا، أنبأنا عبد الرزاق بن عمر بن شمة، أنبأنا محمد بن إبراهيم بن زاذان، أنبأنا أبو عروبة الحراني، أنبأنا المغيرة بن عبد الرحمن، أنبأنا يزيد بن هارون، أنبأنا شريك، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: « من لم يحبس مرضاً، أو حاجة ظاهرة، أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً » (١).

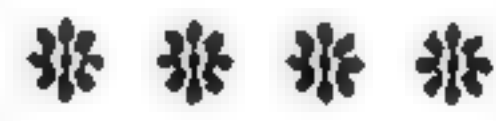
أخبرنا الكرخي، أنبأنا أبو عامر الأزدي، وأبو بكر الغورجي قالا: أنبأنا الجراحى، أنبأنا المحبوبي، أنبأنا الترمذي، أنبأنا أبو إسحاق الهمداني، عن الحارث، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: « من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً، وذلك أن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ [آل عمران: ٩٧] » (٢).

(١) أخرجه ابن عدى في الكامل (٢٥٠٢/٧)، والبيهقي (٣٣٤/٤)، والبيهقي في الشعب (٣٩٧٩)، والفاكهى (٨٠١)، وسنن الدارمي (١٧٨٥)، والديلمى فى الفردوس (٦٣٦٦)، وأبو نعيم فى الحلية (٢٥١/٩)، وابن أبى شيبه (١/٢٦٩)، وفيه ليث: وهو ضعيف. وشريك: سيئ الحفظ، وثقه بعضهم.

(٢) أخرجه العقيلي فى الضعفاء (٣٤٨/٤)، وابن عدى فى الكامل (٢٥٨٠ / ٧)، والبخاري (٢٨٦١)، وأخرجه الترمذي (٨٠٩)، والبيهقي فى الشعب (٣٩٧٨)، وعزاه السيوطى فى الدر إلى ابن جرير وابن أبى حاتم (١٠٠ / ٢)، والقطيعى فى الفوائد (٢٥٠)، وفيه الحارث الأعور، كذبه الشعبى وغيره. وذكر ابن الجوزي هذا الحديث فى الموضوعات (٢٨٩/٢)، ووضعه فى الموضوعات خطأ، إذ لا يلزم من كون راوية عرف بالكذب أن يكون الحديث موضوعاً، وكذلك لا يلزم من الجهل بالراوى برواية، أن يكون حديثه=

أخبرنا عبد الله الحافظ، أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا أبو عمر بن مهدي، أنبأنا عبد الله بن أحمد بن إسحاق المصري، أنبأنا بكر بن قتيبة، أنبأنا أبو داود الطيالسي ووهب بن جرير قالوا: أنبأنا شعبة، عن الحكم، عن عدى بن عدى، عن الضحاك بن عبد الرحمن، عن أبيه أن عمر رضى الله عنه قال: «من كان ذا ميسرة فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً و إن شاء نصرانياً» (١).

وبه قال: أنبأنا أبو عامر، أنبأنا سفيان الثوري، عن مجاهد بن رومي قال: قلت لسعيد بن جبير: رجل مات وهو موسر لم يحج. قال: هو في النار. وسألته فقال: هو من أهل النار، ثلاث مرات (٢).
وسألت عبد الله بن مغفل فقال: مات عاصياً لله عز وجل (٣).



=موضوعاً . وكيف يصح وصفه بالوضع مع تخريج الترمذي له في كتابه ، وقد قال : كل حديث في كتابي هذا معمول به إلا حديثين ، ليس هو من أحدهما . انظر تعقبات السيوطي في اللآلئ (١١٨/٢) ، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢ / ١٦٧) .
(١) أخرجه البيهقي (٣٣٤/٤) ، والفاكهي (٨٠٤) بنحوه ، وابن أبي شيبة (٦/٢٦٩) .
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/٢٦٩) .
(٣) قال العلماء : يحمل هذا على من استحل الترك ، أو اعتقد عدم وجوبه (تلخيص الخبير ٢ / ٢٢٣) .

باب ذكر العاجز عن الحج

ومن وجب عليه الحج بعد العجز، إما لزمّن أو مرض لا يرجى زواله،
بكبر في السن أو نحو ذلك، فإنه يستخلف، وتقع الحجة مجزئة عنه وإن برأ
من ذلك المرض الذي كان لا يرجى زواله.

وكذلك إن وجب عليه الحج فمات وجب أن يحج عنه من ماله إن كان له
مال، ويبدأ بالإستخلاف من حيث أدركه الوجوب إن كان من دويرته فمن
هناك، وإن كان قطع بعض المسافة فمن حيث انتهى سعيه.

وعند مالك والشافعي وأحمد بن حنبل أنه إذا حج النائب عن هذا المعذور
وقع الحج عن المستنيب.

وقال أبو حنيفة: يقع الحج عن الحاج تطوعاً، ولا يقع عن المستنيب إلا
ثواب النفقة.

ويدل على مذهبنا ما روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث
الفضل بن عباس أن امرأة من خثعم سألت رسول الله ﷺ فقالت: إن أبي
شيخ كبير عليه فريضة الله في الحج وهو لا يستطيع أن يستوى على ظهر بعيره
فقال النبي ﷺ: « فحجى عنه » (١).

(١) أخرجه أحمد (٣٥٩، ٣٤٦/١)، و البخاري (١٥١٣، ١٨٥٤، ١٨٥٥، ٤٣٩٩)،
ومسلم (١٣٣٤)، وأبو داود (١٨٠٩)، ومالك (٨١٥)، وابن حبان (٣٩٨٩)،
والبيهقي (٣٢٨/٤)، وابن خزيمة (٣٠٣١، ٣٠٣٣، ٣٠٣٦)، والنسائي
(٢٦٤٠ و ٢٦٤١)، الطبراني في الأوسط (٣٨١)، وابن ماجه (٢٩٠٧)، والترمذي
(٩٢٨)، وأبو يعلى (٦٧٠٥).

باب فضل الحج

قال الله عز وجل: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج : ٢٧ ، ٢٨] .

قال سعيد بن المسيّب رضى الله عنه: هي منافع الآخرة.

وقال مجاهد: منافع الدنيا والآخرة.

وقال ابن مسعود، والحسن، وسعيد بن جبير فى قوله: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف : ١٦]: إنه طريق مكة، والمعنى أصدهم عن الحج.

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن على، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله بن محمد، حدثنى أبى، أنبأنا سفيان، حدثنى سمى، عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، والعمرتان أو العمرة إلى العمرة يكفر ما بينهما » أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين (١).

أخبرنا محمد بن محمد الوراق، أنبأنا أبو بكر بن سياروش، أنبأنا أبو حامد الإسفرائينى، أنبأنا إبراهيم بن عباس، أنبأنا الحسن بن سفيان، أنبأنا العباس ابن الوليد النرسى أنبأنا سفيان بن عيينة، وأخبرنا على بن عبيد الله، أنبأنا ابن النقوم، أنبأنا ابن مردك، أنبأنا الحسين بن إسماعيل، أنبأنا محمد بن

(١) أخرجه البخارى (١١٧٣) ، ومسلم (١٠٧ / ٤) ، وابن خزيمة (٣٠٧٢) ، والحميدى (١٠٠٢) ، وعبد الرارق (٨٧٩٨) . ومالك فى الموطأ (٢٦٨ / ٢) ، وابن ماجه (٢٨٨٨) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٩١) والفاكهى (٩٣١) ، والترمذى (٩٣٣) ، والنسائى (٢٦٢١) ، وأحمد (٢ / ٢٤٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٢) ، والديلمى فى الفردوس (٢٥٧٥) ، وأبو يعلى (٦٦٣٠) ، والبيهقى (٥ / ٢٦١) ، وأخرج شذله الأول، البخارى فى التاريخ الكبير (١ / ١٣٣) .

عمرو، أنبأنا فضيل بن عياض كلاهما عن المنصور بن المعتمر، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من حج هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » أخرجاه في الصحيحين (١).

أخبرنا عبد الله بن محمد الحاكم، ويحيى بن على قالوا: أنبأنا ابن النور، أنبأنا ابن حباب، أنبأنا البغوى، أنبأنا هذبة بن خالد، أنبأنا وهيب بن خالد الجريري، عن حيان بن عمير الجريري، أنبأنا ماعز رضى الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ « أى الأعمال أفضل؟ قال: « إيمان بالله وجهاد فى سبيل الله » ثم أرعدت فخذ السائل، ثم قال: ثم مه؟ قال: « ثم عمل أفضل من سائر الأعمال إلا كمثلها، حجة بارة، حجة بارة » (٢).

أخبرنا أبوسعبد الزوزنى، أنبأنا أبو يعلى بن الفراء، أنبأنا عثمان بن عمرو ابن النسابة، أنبأنا ابن صاعد، أنبأنا الحسين بن الحسن، أنبأنا الهيثم بن جميل، أنبأنا إبراهيم بن سعد، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله عز وجل. قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم الجهاد فى سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم الحج المبرور » أخرجاه فى الصحيحين (٣).

(١) أخرجه مسلم (١٣٥٠)، وأحمد (٤٨٤/٢)، والبخارى (١٥٢١)، والدارقطنى (٢٥١٩) والبغوى فى شرح السنة (١٨١٤)، والبيهقى (٢٦٢/٥)، والطيالسى (٢٥١٩)، وابن حبان (٣٦٩٤)، وعبد الرازق (٨٨٠٠)، والحميدى (١٠٠٤) والفاكهى (٩٣٢)، والديلمى فى الفردوس (٥٧٠٣)، وابن ماجه (٢٨٨٩)، والنسائى (٢٦٢٦)، وأحمد (٢٢٩/٢، ٤١٠، ٤٨٤، ٤٩٤)، وأخبار أصبهان (١٣٩/١). والبيهقى فى الشعب (٤٠٨٩).

(٢) أخرجه أحمد (٣٤٢/٤) وماعز هو ماعز التيمى (الإصابة ١٧/٦).

(٣) أخرجه مسلم (١٣٥)، والنسائى (٢٦٢٣، ٣١٣٠)، والبخارى (١٥١٩)، والترمذى (١٧٠٩)، والفاكهى (٨٢٩)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٨٧، ٤٢١١)، والبيهقى (٢٦٢/٥)، والأصبهاني فى الترغيب (١٠٧١).

وفى أفراد البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت: يارسول الله ﷺ نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: « لكنّ الجهاد أفضل حج مبرور» (١).

وفى حديث جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: « حج مبرور ليس له جزاء إلا الجنة» قالوا: يارسول الله ما برّ الحج؟ قال: « إطعام الطعام وإفشاء السلام » (٢).

وسئل الحسن البصرى: ما الحج المبرور؟ قال: أن يرجع زاهداً فى الدنيا، راغباً فى الآخرة (٣).

وفى حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: « تابعوا بين الحج والعمرة، فانهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وما لحج مبرور جزاءٌ إلا الجنة » (٤).

وفى حديث عمر أن النبي ﷺ قال: تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة ما بينهما تزيد فى العمر والرزق، وتنفي الذنوب، كما ينفى الكير خبث

(١) أخرجه البخارى (١٥٢٠)، وابن ماجه (٢٩٠١)، والنسائى (٢٦٢٧)، وابن حبان (٣٧٠٢)، وأحمد (٦/٧١، ٧٩)، والبيهقى (٣٢٦/٤)، وابن خزيمة (٣٠٧٤)، والبقوى (١٨٤٨). واختلف فى ضبط «ولكن»، فالكثير بضم الكاف خطاب للنسوة، وفى رواية بكسر الكاف وزيادة ألف قبلها بلفظ الاستدراك.

(٢) أخرجه البيهقى (٦٦٢/٥)، وعبد الرزاق (٨٨١٧)، والطبرانى فى الأوسط وقال الهيثمى فى ((المجمع)): إسناده حسن (٣/٢٠٧)، وأحمد (٣/٣٢٥، ٣٣٤)، والحاكم فى المستدرک (١٧٧٨) وصححه، والديلمى فى الفردوس (٢٥٧٦)، والبيهقى فى الشعب (٤١١٩) وفيه: « طيب الكلام وإطعام الطعام ».

(٣) أخرجه الأصبهانى فى الترغيب (١٠٧٢).

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده (٣٨٧/١)، وابن خزيمة (٢٥١٢)، والطبرانى فى الكبير (١٠٤٠٦)، وأبو نعيم فى الحلية (٤/١١٠)، والترمذى (٨٠٧)، والنسائى (٢٦٣٠)، والبقوى (١٨٤٣)، وابن حبان (٣٦٩٣).

الحديد» (١).

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « دعوة الحاج لا ترد حين يرجع » (٢).

وفى حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « من أراد دنيا وآخره فليؤم هذا البيت، ما أتاه عبد يسأل الله دنيا إلا أعطاه الله منها، ولا آخره إلا ادخر له منها » (٣).

وفى حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده - رضى الله عنهم -، عن النبي ﷺ أنه قال: « الحجاج والعمار وفد الله، إن سألوا أعطوا، وإن أنفقوا أخلف عليهم، والذي نفس أبى القاسم بيده: ما أهل مهل ولا كبر مكبر على شرف إلا أهل ما بين يديه وكبر بتهليله وتكبيره، حتى يبلغ منقطع التراب » (٤).

قرأت على محمد بن أبى منصور، عن الحسن بن أحمد، أنبأنا أبو الفتح الحافظ، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا أحمد بن روح، أنبأنا حماد بن المؤمل، أنبأنا محمد بن عمرو بن الجهم، أنبأنا أبو معشر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: « من جاء هذا البيت حاجاً فطاف به

(١) أخرجه ابن ماجة (٢٨٨٧)، والفاكهى (٨٦٨)، وأبو يعلى (٤٩٥٥)، (٥٢١٤)، والطبرانى فى الكبير (٢٣٠ / ١٠)، والبيهقى فى الشعب (٤٠٩٥)، والأصبهاني فى الترغيب (١٠٥٥).

(٢) جزء من حديث أخرجه البيهقى فى الشعب (١١٢٥)، وعزاه الحافظ فى الفتح إلى الطبرى (١٣٧ / ١١) وفيه عبد الرحيم بن زيد العمى حوله كلام.

(٣) لم أعثر عليه فيما تحت يدي من مراجع.

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤١٠٤)، والفاكهى (٨٩٨)، وابن عدى فى الكامل (٢٢٠٤ / ٦) وفيه محمد بن أبى حميد الأنصارى ضعيف (التقريب ١٠٦ / ٢). وقال البخارى فى تاريخه الكبير: منكر الحديث (١ / ١٦٨، ٣ / ١١٦). وذكره أبو زرعة فى الضعفاء (٢٨٤). وقال النسائى: مدنى، ليس بثقة (الضعفاء والمتروكون: ١٣٩). وقال ابن حبان: كان مغفلاً: (المجروحين ٢ / ٢٧١).

أسبوعاً، ثم أتى مقام إبراهيم فصلى عنده ركعتين، ثم أتى زمزم فشرب من مائها، أخرج الله تعالى من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (١).

وروى عن النبي ﷺ أن رجلاً من الأنصار سأل عن الحج فقال: «لك بكل خطوة تخطوها راحلتك حسنة، وتحط عنك بها سيئة، وترفع لك بها درجة» (٢).

أخبرنا يحيى بن على، أنبأنا القاضي أبو الحسين السمناني، أنبأنا أبو طاهر ابن مهدي، أنبأنا عثمان بن محمد السمرقندي، أنبأنا أبو أمية، أنبأنا عمرو بن عثمان، أنبأنا موسى بن أعين، عن عطاء بن السائب، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «النفقة في الحج تضاعف كالنفقة في سبيل الله، الدرهم بسبعمائة» (٣).

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا أبو الغنائم بن النرسي، أنبأنا محمد ابن على بن عبد الرحمن، أنبأنا زيد بن جعفر بن حاجب، أنبأنا أحمد بن محمد الهمذاني، أنبأنا عمر بن الحسن، أنبأنا محمد بن كامل، أنبأنا محمد ابن إسحاق العكاشي، أنبأنا الأوزاعي، عن مكحول وغيره أنهم سمعوا أبا أمامة وواثلة رضي الله عنهما يقولان: قال رسول الله ﷺ: «أربعة حق على الله عز وجل عونهم: الغازي، والمتزوج، والمكاتب، والحاج» (٤).

(١) عزاه في المقاصد إلى الواحدى والديلمي وقال: لا يصح. وذكره ابن طاهر والشوكاني في الموضوعات (١٠٦).

(٢) عزاه في جمع الفوائد إلى البزار والطبراني في الكبير (٣١٥٩)، وقال في المجمع: رجال البزار موثقون (٢٧٥/٣)، وأخرجه عبد الرزاق (٨٨٣٠).

(٣) أخرجه أحمد (٣٣٥/٥)، والبيهقي في الشعب (٤١٢٦)، والديلمي في الفردوس (٧١٤٨) وقال في المجمع: فيه أبو زهير لم أجده (٢٠٨/٣).

(٤) أخرجه الديلمي في الفردوس (١٥٠٩)، والأصبهاني في الترغيب (١٠٣٥). وفيه محمد بن إسحاق الأسدي قال عنه البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك يضع. والحديث له شواهد.

وقال أبو الشعثاء (١): نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن دون المال، والصيام كذلك، والحج بجهدهما، فرأيته أفضل (٢).

وكان أبو الشعثاء لا يماكس في الكراء إلى مكة، ولا في الرقبة يشتريها للعتق، ولا في الأضحية. وقال: لا يماكس في شيء يتقرب به إلى الله عز وجل.

فصل: واعلم أن التكليف على ثلاثة أقسام: تكليف يتعلق بعقد القلب، وتكليف يتعلق بالبدن، وتكليف يتعلق بالمال، وليس في التكليف قسم رابع. فالصلاة والصوم يجمعان سببين من هذه الثلاثة، عقد القلب وفعل البدن. والزكاة تجمع سببين، عقد القلب وإخراج المال. والحج يجمع الأركان الثلاثة، فبان فضله. ثم انهاكه للبدن أشد، واجهاده للمال أكثر، ويجمع مفارقة الأهل والوطن، والمألوفات والذات، ولقاء الشدائد. وهو زيارة الحق عز وجل، ثم هو حضور البقاع الشريفة التي سيأتي ذكر فضلها، ويتضمن الدخول في جملة المخلصين، والاختلاط بالأبدال والصالحين، والإنغماس في دعاء المقبولين.

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن علي، أنبأنا أبو الحسن الصوفي قال: سمعت محمد بن داود الدينوري (٣) قال: حدثني أبو الحسن اللؤلؤي (٤) - وكان خيراً فاضلاً - قال: كنت في البحر

(١) هو جابر بن زيد الأزدي اليمحدي، مولاهم البصري، الخوفي (ناحية من عُمان) من كبار تلامذة ابن عباس، يعد مع الحسن البصري وابن سيرين، مات سنة ٩٣، انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٤/٤٨١)، والخليعة (٣/٨٦)، والعبر (١/١٠٨).

(٢) عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي شيبه (١/٣٨٣). قلت: وأخرجه الفاكهي (٨٨٧).

(٣) هو محمد بن داود، أبو بكر الصوفي، يعرف بالدقي. وهو دينوري الأصل، وكان أحد حفظة القرآن. مات سنة ٣٦٠. انظر تاريخ بغداد (٥/٢٦٦). طبقات السلمى (٤٤٨)، واللباب (١/٤٢٢).

(٤) هو سريج بن النعمان بن مروان البغدادي، ثقة، توفي سنة ٢١٧. المنتظم (١١/٦)، تاريخ بغداد (٩/٢١٧)،

فانكسرت المركب وغرق كل ما فيه، وكان في وطائي لؤلؤ قيمة أربعة آلاف دينار. وقربت أيام الحج وخفت الفوات، فلما سلم الله عز وجل بروحي ونجاني من الغرق مشيت، فقال لي جماعة كانوا في المركب: لو وقفت عسى يجئ من يخرج شيئاً فيخرج لك من رحلك شيئاً. فقلت: قد علم الله ما مر مني، وكان في وطائي^(١) شئ قيمته أربعة آلاف دينار، وماكنت بالذي أوثره على وقفة بعرفة. فقالوا: وما الذي ورثك هذا؟ فقلت: أنا رجل موله بالحج، أطلب الربح والثواب، حججت في بعض السنين وعطشت عطشاً شديداً، فأجلست عديلي في وسط المحمل، ونزلت أطلب الماء والناس عطشوا. فلم أزل أسأل رجلاً رجلاً ومحملاً محملاً: معكم ماء؟ وإذا الناس شرعوا^(٢) واحد^(٢)، حتى صيرت في ساقه القافلة^(٣) بميل أو ميلين، فمررت بمصنع مصهرج^(٤)، فإذا رجل فقير جالس في أرض المصنع وقد غرز عصاه في أرض المصنع، والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب، فنزلت إليه، وشربت حتى رويت، وجئت إلى القافلة والناس قد نزلوا، فأخرجت قربة ومضيت فملأتها، فرأى الناس، فتبادروا بالقرب، فرووا عن آخرهم، فلما روى الناس وسارت القافلة جئت لأنظر وإذا البركة ملأى يلتطم مواجها، فموسم يحضره مثل هؤلاء يقولون: اللهم اغفر لمن حضر الموقف ولجماعة المسلمين، أوتر عليه أربعة آلاف دينار؟ لا والله ولا الدنيا بأسرها، وترك اللؤلؤ وجميع قماشته. قال الشيخ فبلغني أن قيمة ما كان غرق له خمسون ألف دينار^(٥).

(١) أى فراش .

(٢) أى : سواء في ذلك .

(٣) أى في مؤخرتها .

(٤) المصنع : ما يجمع فيه ماء المطر .

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٢٥).

باب سبب توقان النفس إلى مكة

التائقون إلى مكة على ستة أقسام:

- الأول: من تكون وطناً له فيخرج عنها فيتوق إلى وطنه وهذا ظاهر.
- والثاني: من يذوق في تروده إليها حلاة ربح الدنيا فذاك تتوق نفسه إلى ربحه لا إليها ، لكنها لما كانت سبباً تاق إليها.
- والثالث: من يكون محصوراً في بلده فيحب النزهة والفرجة ويرى ما يطلبه في طريقها، فينسى شدة يلقاها للذة التي يطلبها، وتبهرج نفسه عليه إنى أحب الحج، وإنما يحب الرحلة .
- والرابع: من تبطن نفسه الرياء وتخفيه عنه حتى لا يكاد يحس به، وذلك حبها لقول الناس: قد حج فلان، ولتلقبه وتسميه بالحاج، فهو يتوق إلى ذلك، وتبهرج عليه بحب الحج، وهذا من دقائق الغرور فيجب الحذر منه.
- وقد روى عن بعض السلف أن رجلاً جاءه فقال: أريد أن أحج. قال: كم معك؟ قال: ألفا درهم. قال: أحججت؟ قال: بلى. قال: فأنا أدلك على أفضل من الحج، اقض دين مدين، فرج عن مكروب. فسكت. فقال: ما لك؟ قال: ما تميل نفسي إلا إلى الحج. فقال: إنما تريد أن تتركب وتجيء، ويقال: قد حج .

- والقسم الخامس: من يعلم فضل الحج، فيتوق إلى ثواب الله عز وجل: لأن مضاعفة الثواب في تلك الأماكن يزيد على غيرها، وهذا هو المؤمن.
- والقسم السادس: توقان عام، ليس له سبب من الأسباب المتقدمة إلا أن فيه شائبة من القسم الخامس الذي هو صفة المؤمن، وهو أن أقواماً يتوقون ويجدون قلقاً لا يبعث عليه شيء من الأقسام المتقدمة، وليس المكان مستلذاً في

نفسه فيوجب ذلك القلق فهذا السر الغامض الذى يحتاج إلى كشف .

ولهذا التوقان ثلاثة أسباب :

أحدها: دعاء الخليل عليه السلام حين قال : ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ﴾ [إبراهيم : ٣٧] قال ابن عباس رضى الله عنهما : تحن إليهم ، قال : وأراد حب سكنى مكة . ولوقال : اجعل أفئدة الناس تهوى إليهم ، لحجه اليهود والنصارى ، لكثرة قال : ﴿ من الناس ﴾ .

والثانى : أنه قد جاء فى الحديث « إن الله تعالى ينظر إلى الكعبة ليلة النصف من شعبان فتحن القلوب إليها » (١) .

وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : « ليلة النصف من شعبان تنسخ فيها الآجال ، ويكتب فيها الحاج » (٢) .

والثالث : أن الله تعالى أخذ ذرية آدم بأرض نعمان .

أخبرنا ابن عبد الواحد ، أنبأنا ابن المذهب (٣) ، أنبأنا أبو بكر بن مالك ، أنبأنا عبد الله بن أحمد ، حدثنى أبى ، أنبأنا حسين بن محمد ، حدثنا جرير - يعنى ابن حازم - عن كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ قال : « أخذ الله عز وجل الميثاق من ظهر آدم بنعمان ، يعنى عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فتشرهم بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلاً ، قال : ألسن بربكم ؟ قالوا : بلى » (٤) . وهذا الحديث (١) أخرجه الديلمى فى الفردوس عن ابن عباس (٥٤٢) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم موقوفاً على عكرمة ، وإلى الخطيب عن عائشة (٧٤٠ / ٥) .

(٣) هو الإمام العالم ، أبو على الحسن بن على بن محمد بن على بن أحمد بن وهب التميمى البغدادى الواعظ ، مات سنة ٤٤٤ ، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٧ / ٦٤٠) تاريخ بغداد (٣٩٠ / ٧) ، المنتظم (٣٣٦ / ١٥) ، (العبر ٢٠٥ / ٣)

(٤) أخرجه أحمد (١٥١ / ٤) ، وقال فى مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح (٢٥ : ٧) ، والحاكم فى المستدرک (٤٠٠٠) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، وابن سعد فى الطبقات (٢٩ / ١) .

يدل على أن ذلك المكان أول وطن، والنفس أبداً تنازع إلى الوطن. وليس لقائل أن يقول: إن هذا شيء لا تتخيله النفس، فكيف تشتاق إليه؟ لأن النفس قد كانت في أحوال وتقلب فنسيت، كما أن الإنسان قد يميل إلى شخص ولا يدري، ثم يظهر بينهما تشاكل أوجب ذلك ومناسبة، ثم ليس نسيان النفس لذلك العهد بأعجب من نسيانها للعهد، والأوطان أبداً محبوبة.

وقد روى عن النبي ﷺ أنه لما سار إلى المدينة تذكّر مكة في طريقه، فاشتاق إليها، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ قال: نعم. قال: فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] (١).

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله بن أحمد، أنبأنا أبي، أنبأنا يونس، أنبأنا حماد- يعنى ابن زيد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: « قدم النبي ﷺ المدينة وهي وبيثة فمرض أبو بكر فكان إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبحٌ في أهله والموت أدنى من شرك نعله

قالت: وكان بلال إذا أخذته الحمى يقول:

ألا ليت شعري هل أبيت ليلةً بوادٍ (٢) وحولي إذخر وجليل؟

وهل أردن يوماً مياه مجنةً وهل يبدون لى شامةً وطفيل؟

اللهم العن عتبة، وشيبة، وأمّية بن خلف، كما أخرجونا من مكة.

فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقوا قال: « اللهم حبيب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم صححها وبارك لنا في صاعها ومدّها، وانقل حمّاها إلى الجحفة ». قالت: فكان المولود يولد بالجحفة فما يبيم الحلم حتى تصرعه

(١) ذكر ذلك البغوى في تفسيره (٤٥٩/٣).

(٢) فى كثير من كتب السيرة : بفخ .

الحمى». أخرجاه فى الصحيحين (١).

أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا أبو طاهر بن أبى الصقر، أنبأنا مكى بن أبى
نظيف، أنبأنا طاهر بن أحمد، أنبأنا أبو محمد بن زيد، أنبأنا العباس بن
محمد، حدثنا الأصمعى، عن أبى بكر الهذلى، عن رجال من قومه أن
أُصيلا الهذلى قدم على رسول الله ﷺ من مكة فقال: يا أُصيل! كيف تركت
مكة؟ قال يارسول الله: تركتها وقد ابيضت بطحاؤها واخضرت مسلاتها
[يعنى شعابها] وأمشر سلمها [والإمشار: ثمر له حمرة] واعذق إذخرها
[والاعذاق: اجتماع أصوله] وأحجن ثمامها [والإحجان: تعقفه]. فقال: « يا
أُصيل: دع القلوب تقر، لا تشوقهم إلى مكة » (٢).

ومما يؤكد دليل حب الوطن قوله تعالى: ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا
أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ﴾ [النساء: ٦٦] فسوى بين القتل والخروج
من الأوطان.

وأوصى الإسكندر إذا مات أن يحمل إلى بلده حباً لوطنه.

(١) أخرجه البخارى (٣٩٢٦ و ٥٦٥٤ و ٥٦٧٧)، وابن حبان (٣٧٢٤)، وأحمد (٦/

٥٦ و ٢٦٠)، ومسلم (١٣٧٦)، والبيهقى (٣٨٢/٣)، والبنغوى (٢٠١٣).

والبيتان اللذان تمثل بهما بلال، هما لبكر بن غالب الجرهمى أنشدهما لما نفتهم خزاعة من
مكة. وقوله: « بواد » أى: وادى مكة. و« إذخر وجليل »: نبتان من الكلا، طيبا
الرائحة يكونان بمكة وأوديتهما، لا يكادان يوجدان فى غيرها. وقيل « إذخر »: ثنية
قرب مكة. و« جليل »: واد قرب مكة. و« مجنة »: بلد على أميال من مكة، وقيل:
جبل لبنى الدئل خاصة بتهامة بجانب طفيل، وإياه أراد بلال فيما كان يتمثل. و« شامة
وطفيل »: جبلان بقرب مكة على نحو ثلاثين ميلاً منهما، وقيل: أنهما عينان.
والجحفة: موضع على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهى ميقات أهل مصر
والشام إذا لم يبروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة، فميقاتهم ذو الحليفة.

(٢) عزة فى الشذرة (٢٤٧/١) للخطابى فى غريب الحديث، وأبو موسى المدينى. قلت:

وأخرجه الأزرقي (١٥٥ / ٢). وتحرف فيه متن الحديث، والحديث فى الإصابة فى
ترجمة أُصيل (٢١٥) وعزاه أيضاً إلى الجاحظ فى البيان.

واعتل اسفنديارد فى بعض غزواته، فقليل له : ما تشتهى؟ فقال: شمة من تربة بلخ^(١)، وشربة من ماء واديتها.

واعتل سابور ذو الأكتاف^(٢) بالروم، وكان مأسوراً بها، وكانت بنت ملكهم قد عشقته فقالت له: ما تشتهى؟ فقال: شربة من ماء دجله، وشميماً من تراب إصطخر^(٣). فغابت عنه أياماً ثم أتته بماء من الفرات، وقبضة من شاطئة، وقالت: هذا من دجلة وهذه تربة أرضك، فشرب بالوهم، واشتم من تلك التربة، فنقه من علته.

وكانت العرب إذا سافرت حملت معها من تربة بلدها تشتشفى به عند مرض يعرض.

وقال رجل من بنى ضبية :

نسير على علم بكنه مسيرنا وعدة زاد فى بقايا المزاد
ونحمل فى الأسفار منا قُبِيضة من البلد النائي لحب الموالد
ولما حُمِلت نائلة بنت الفرافصة^(٤) إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه
فكرهت فراق أهلها، فقالت لأخيها ضب:
ألست ترى بالله يا ضب أننى موافقة نحو المدينة أركبا

(١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان (المرصد ١/ ٢١٧).

(٢) هو من ملوك الفرس، ولا يعرف من ملك وهو فى بطن أمه غيره، لأن أباه قد مات ولا ولد له، وإنما كان هذا حملاً، فقال المنجمون هذا الحمل يملك الأرض، فوضع التاج على بطن الأم، وكتب منه إلى الآفاق، وهو جنين، وسمى سابوراً، وإنما لقب بهذا الأكتاف لأنه حين ملك كان ينزع أكتاف مخالفه، وهو الذى بنى الإيوان. المدهش لابن الجوزى: ٦٦، وتاريخ الطبرى (١/ ٣٩٩)، والمعارف لابن قتيبة (٦٥٦).

(٣) إصطخر : بلدة بفارس (المرصد ١/ ٨٧).

(٤) هى نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو روج عثمان بن عفان رضى الله عنه قدمت على معاوية بعد قتل عثمان، فخطبها، فأبت أن تنكحه. مختصر تاريخ دمشق (٢٦/ ٢٢٨)، والأغانى (١٦/ ٣٢١، ٣٢٣).

أما كان فى أولاد عمرو بن عامر -لك الويل- ما يغنى الخباء المحجبا
أبى الله إلا أن تموتى غريبة يثرب لاتلقين أمأ ولا أبأ
وقالت الحكماء: أرض الرجل ظئره، وداره مهده، والغريب كالفرس
الذى زایل أرضه، فهو ذاو لا ينمى، وذابل لا ينضر.
وفطرة الرجل معجونة بحب الوطن. ثم إن الإبل تحن إلى أوطانها،
والطير إلى أوكارها.
وكان بعض الملوك قد انتقل عن وطنه، فنزل دياراً أعمر من دياره
وأخصب، ودانت له الممالك، ثم كان إذا ذكر الوطن، يحن حنين الإبل
إلى الأوطان.

وأنشدوا فى هذا المعنى:

ما من غريب وإن أبدى تجلده إلا تذكر بعد الغربة الوطناً
وما يزال حمام باللوا غرد يهيج منى فؤاداً طالما سكنا
وهذا كثيرٌ فى أشعارهم، فمنه قول بعضهم:
إذا ما ذكرت النفر فاضت مدامعى وأضحى فؤادى نهبةً للهماهم
حنيناً إلى أرض بها اخضر شاربي وحلّت بها عنى عقود التمام
وقال آخر:

يقر بعينى أن أرى فى مكانة ذرى عطفات الأرج المتعاود
وأن أردّ الماء الذى عن شماله طروقاً إذا ملّ السرى كلّ واحد
والصق أحشائى ببرد ترابه وإن كان ممزوجاً بسم الأساود
وأنشد أبو النضر الأسدى:

أحب بلاد الله ما بين صارة إلى قفوان أن يسح سحابها
بلاد بها نيطت على تمائسى وأول أرض مس جلدى ترابها

وقال الطائي :

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحينه أبدأ لأول منزل
نقل فؤداك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

وقال آخر:

أقول لصاحبي والعيس تحدو بنا بين المنيفة فالضمار
تزود من شميم عرار نجد ورثاً روضه غب القطار
وعيشك إذ يحل القوم نجدا وأنت على زمانك غير زارى
شهور انقضين وما شعرنا بإنصاف لهن ولا سرار

العرار: نبت طيب الريح. والقطار: من القطر، وهو المطر. والزاري: الغائب. وفي السرار لغتان: يقال: هو سرار الشهر وسراره، والسرار: الليلة التي يستسر فيها القمر من آخر الشهر فلا يرى وربما استسر ليلتين.

ولابن الرومي:

وحب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاهما الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وهذا الجواب فيه غموض يحتاج إلى ذى ذوق، وقد أشرت إلى بعض ما يكشفه في أوله، وأعلمت أن للنفس علماً قد تناسته، فهي تنزع بالطبع إلى حب الوطن الأول وإن لم تعرف أنه كان، ويقوى شوقها إليه بقدر حظها الأول منه، ولذلك زاد شوق القوى الإيمان على من ضعف إيمانه، فكأن الإيمان ذكره ما هناك، كما قال القائل:

لا يذكر الرمل إلا حين مغرب له بذي الرمل أوطار وأوطان
تهفو إلى البان من قلبى نوازعه وما بى البان بل من داره البان
أسد سمعى إذا غنى الحمام به أن لايهيج سر الوجد إعلان
ورب دار أوليها مجانبه ولي إلى الدار إطراب وأشجان
إذا تلقّت في أطلالها ابتدرت للقلب والعين أمواه ونيران

وقال أيضا :

وأستشرف الأعلام حتى يدلني على طيبها مرّ الرياح النواسم
وما أنسُم الأرواح إلا لأنها تمر على تلك الربى والمعالم
ولهذا المعنى الذى ذكرته قال ذو النون^(١) وقد سئل : أين أنت من قوله :
﴿ أَلست بربكم ﴾ ؟ [الأعراف : ١٧٢] فقال : كأنه الآن فى أذنى .

(١) هو الزاهد، شيخ الديار المصرية، ثوبان بن إبراهيم، وقيل : فيض بن أحمد، وقيل : فيض بن إبراهيم النوبى، يكتب أبا الفيض، كان عالماً واعظاً فصيحاً حكيماً، مات سنة ٢٤٥، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٥٣٦/١١)، الحلية (٣٣١/٩)، (٣/١٠)، تاريخ بغداد (٣٩٣/٨)، العبر (٤٤٤/١). وفيات الاعيان (١ / ١٢٦) ، والبداية والنهاية (١٠ / ٣٤٧) ، وطبقات السلمى (١٥) .

باب التهيؤ للحج

ينبغي لمن عزم على الحج أن يخرج من المظالم التي بينه وبين الخلق،
وينزع بالتوبة من الذنوب التي بينه وبين الحق، ليستقبل الزيارة نظيفاً عن
قاذورات الخطايا.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا عبد القادر بن محمد، أنبأنا البرمكي،
أنبأنا أبو عبد الله بن بطة (١)، أخبرنا محمد بن بكر، أنبأنا أبو ذر البصري،
أنبأنا إسحاق بن وهب، أنبأنا عبد الله بن وهب، عن مالك، عن نافع، عن
ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «رد دائق من حرام يعدل عند الله
سبعين حجة» (٢).

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون، أنبأنا عبد
العزیز بن علی، أنبأنا أبو بكر المفيد، أنبأنا أبو بشر الدولابي، أنبأنا الحسن
ابن علی بن السكن، أنبأنا عبد الصمد بن عبد الوارث، أنبأنا دجين بن
ثابت، عن أسلم مولى عمر، عن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول
الله ﷺ: «إذا حج الرجل بمال من غير حله فقال: لييك اللهم لييك، قال

(١) هو الفقيه المحدث، أبو عبد الله بن عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي،
مات سنة ٣٨٧، انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٦ / ٥٢٩)، وتاريخ بغداد (١٠ /
٣٧١)، وطبقات الحنابلة (٢ / ١١٤)، والعبر (٣ / ٣٥).

(٢) قال في الشذرة (٤٥٥): قال ابن حجر: وما عرفت أصله، وعنده «رد دائق على أهله
خير من عبادة سبعين سنة». قلت: الحديث ذكره ابن حبان في «المجروحين ١ /
١٣٩» وفيه إسحاق بن وهب الطهرمسي (من قرى مصر) قال عنه الدارقطني: كذاب
متروك، يحدث بالأباطيل عن عبد الله بن وهب وغيره. انظر: الضعفاء والمتروكون
(١٠١)، وتنزيه الشريعة (١ / ٣٧). وقال عنه ابن حبان: يضع الحديث، لا
يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه، منكر الرواية (المجروحين ١ / ٢٩٤).

الله عزوجل : لا ليك ولا سعديك ، هذا مردود عليك « (١) .

أخبرنا عالياً ظفر بن علي ، أنبأنا أبو مطيع المصري (٢) ، أخبرنا أبو بكر ابن مردويه ، أنبأنا محمد بن محمد المصري ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا دجين بن ثابت ، أنبأنا أسلم ، عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من حج بمال حرام فقال : لييك اللهم لييك ، قال الله عز وجل : لا ليك ولا سعديك وحجك مردود عليك » (٣) .

فصل : ويصلى صلاة الاستخارة ، أخبرنا بها أبو القاسم الكاتب قال : أخبرنا أبو علي بن المذهب ، أنبأنا أبو بكر بن مالك ، أنبأنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي ، أخبرنا محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر ، وتسميه باسمه ، خيراً لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، فاقدره لى ويسره ثم بارك لى فيه ، اللهم وإن كنت تعلمه شراً لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفنى عنه واصرفه عنى واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به»

(١) أخرجه ابن عدى فى الكامل (٣/ ١٠٥) ، والديلمي فى الفردوس (١٧٢) والأصبهاني فى الترغيب (١٠٧٦) ، وابن الجوزي فى العلل (٩٣٠) . وفيه دجين بن ثابت اليربوعي ، أبو الغصن قال عنه النسائي : ليس بثقة (٥٦٦/٢) . وقال يحيى : ليس بشئ ، وقال ابن حبان : منكر الرواية . وانظر ميزان (٢/ ٢٤٣) .

(٢) هو الشيخ المحدث ، مُسْنَدُ وقته أبو مطيع - محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن أحمد بن زكريا الضبي ، الملقب بالمصري . مات سنة ٤٩٧ ، انظر ترجمته فى اعلام النبلاء (١٩/ ١٧٦) ، والعبير (٣/ ٣٤٨) .

(٣) عزاه السيوطى فى جامع الأحاديث إلى : الشيرازى فى الألقاب ، وأبو مطيع فى أمالية (٢١٨١٥) . قلت : وفيه دجين بن ثابت .

انفرد بإخراجه البخارى (١).

وينبغي له أن يصحح قصده للحج، وإن أراد التجارة فليكن ضمناً وتبعاً ولا تكون هي المقصود الأكبر، فقد أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب (٢)، أنبأنا عبد الله بن أحمد بن حمدوية، أنبأنا عبد الرحمن بن الحسن السرخسى، حدثنا إسماعيل بن جميع، أنبأنا مغيث بن أحمد البلخى، حدثني سليمان بن أبي عبد الرحمن، عن مخلد بن عبد الرحمن الأندلسى، عن محمد بن عطاء، عن جعفر - يعني ابن سليمان - قال: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يأتى على الناس زمان يحج أغنياء أمتى للنزهة، وأوساطهم للتجارة، وقراؤهم للرياء والسمعة، وفقراؤهم للمسألة » (٣).

فصل: وينبغي أن يرد ما عنده من الودائع، وأن يلتبس رفيقاً صالحاً، فإن الرفيق الصالح تفيد رؤيته وتعود بركته.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا على بن أحمد المليطى، أنبأنا ابن دوست، أنبأنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشى، حدثني محمد بن الحسين، حدثني مخول قال: جاءنى بهيم - يعنى

(١) أخرجه البخارى (١١٦٦ ، ٦٣٨٢)، والأصفهاني فى الترغيب (١٩٧٥)، والبيهقى (٥ / ٢٤٩) ، وأبو داود (١٥٣٨) ، والترمذى (٤٨٠) ، وابن ماجه (١٣٨٣) ، والنسائى (٣٢٥٣) ، و البغوى (١٠١١) .

(٢) هو الإمام العلامة المفتى، الحافظ الناقد، المحدث، أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى البغدادى صاحب تاريخ بغداد، مات سنة ٤٦٣، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٨ / ٢٧٠) ، والمنتظم (١٦ / ١٢٩)، والبداية والنهاية (١٢ / ١٠١)، والعبر (٣ / ٢٥٣).

(٣) أخرجه الخطيب (١٠ / ٢٩٦) ، وذكره ابن الجوزى فى العلل (٩٢٧) . وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وأكثر رواته مجاهيل . وقال الدارقطنى فى السنن : محمد بن عطاء مجهول (٢ / ١٠٦) .

العجلى (١) فقال لى: أتعلم لى رجلاً من جيرانك أو إخوانك يريد الحج
ترضاه ويرافقنى؟ قلت: نعم. فذهبت به إلى رجل من الحى له صلاح ودين
فجمعت بينهما، وطواطئاً على المرافقة. ثم انطلق بهيم إلى أهله، فلما كان
بعد أثنائى الرجل فقال: يا هذا أحب أن تزورنى عنى صاحبك وتطلب رفيقاً
غيرى. فقلت: لم؟ والله ما أعلم بالكوفة له نظيراً فى حسن الخلق
والاحتمال. فقال: ويحك! حدثت أنه طويل البكاء لا يكاد يفتر، فهذا
ينغص علينا العيش. فقلت: ويحك إنما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة، أو
ماتبكى أنت؟ قال: بلى، ولكن قد بلغنى عنه أمر عظيم من كثرة بكائه.
قلت: اصحبه فلعلك أن تنتفع به. فقال: استخير الله.

فلما كان فى اليوم الذى أراد أن يخرجاً فيه جئ بالابل ووطيناً لهما،
فجلس بهيم فى ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على
خديه، ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه على الأرض.
فقال لى: يا مخول قد ابتداء صاحبك، ليس هذا لى برفيق. فقلت: أرفق،
لعله ذكر عياله ومفارقة إياهم. وسمعها بهيم فقال: يا أخى والله ما هو ذاك
وما هو إلا أنى ذكرت بها الرحلة إلى الآخرة، وعلا صوته بالنحيب.

فقال لى صاحبه: ماهى بأول عداوتك لى، مالى ولبهيم؟ إنما كان ينبغى
أن ترافق بين بهيم وبين داود الطائى وسلام أبى الأحوص، حتى يبكى
بعضهم إلى بعض فيشفون أو يموتون.

فلم أزل أرفق به، وقلت له: ويحك لعلها خير سفرة سافرتها. وكل ذلك
لا يعلم به بهيم، ولو علم ماصاحبه.

فخرجنا وحجاً ورجعاً، فلما جئت أسلم على جارى قال لى: جزاك الله
يا أخى عنى خيراً، ماظننت أن فى الخلق مثل أبى بكر، كان والله يتفضل
على فى النفقة وهو معدوم وأنا موسر، وفى الخدمة وأنا شاب وهو شيخ،

(١) يكنى أبا بكر، انظر ترجمته والخبر فى صفة الصفوة (٣/ ١١٧ - ١١٩).

ويطبخ لى وأنا مفطر وهو صائم.

فقلت: وكيف كان أمرك معه فى الذى كنت تكرهه من طول بكائه؟ قال:
ألفت والله ذلك البكاء، وسر قلبى حتى كنت أساعده عليه، حتى تأذى بنا
الرفقه ثم ألفوا ذلك، فجعلوا إذا سمعونا نبكى ييكون، وجعل بعضهم
يقول لبعض: ما الذى جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد؟ فيبكون
ونبكى.

ثم خرجت من عنده، فأتيت بهيماً وقلت: كيف رأيت صاحبك؟ قال:
كخير صاحب، كثير الذكر لله، طويل التلاوة، سريع الدمعة، جزاك الله
عنى خيراً.



باب الإفضال على الإخوان والرفقاء في السفر

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا بن المذهب، أنبأنا أبو بكر بن جعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا سليمان ابن داود، حدثنا شعبة، عن عبيد الله بن عمران قال: سمعت مجاهد يقول: صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني أكثر.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو محمد الخلال، أنبأنا إسماعيل بن محمد الكاتب، أنبأنا أحمد بن الحسن المقرئ قال: سمعت عبد الله بن أحمد الدورقي قال: سمعت محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت أبي قال: كان عبد الله بن المبارك^(١) إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن. فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يكتري لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الخلواء، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن رى وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فإذا صاروا إلى المدينة المنورة قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرَفها؟ فيقول: كذا، فيشتري لهم، ثم يُخرجهم إلى مكة، فإذا وصلوا إلى مكة المشرفة فقصوا حجهم قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ويخرجهم من مكة. فلا

(١) هو عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن المروزي، جمع بين العلم والزهد والجهاد، توفي سنة ١٨١، ترجمته في تاريخ بغداد (١٥٢/١٠)، وطبقات الشيرازي: (٩٤/٢) ووفيات الأعيان (١٥٢:٣) وأعلام النبلاء (٣٧٨/٨)، والبداية (١٩١/١٠). والعبر (٢٨٠/١).

يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مَرَوْ^(١)، فإذا وصلوا إلى مرو جَصَّصَ^(٢) أبوابهم ودورهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمةً وكساهم، فإذا أكلوا وشربوا، دعا بالصندوق ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صُرَّته بعد أن كتب عليها اسمه.

قال أبي: أخبرني خادمه أنه عمل في آخر سَفَرٍ سافر بها دعوة، فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خِواناً فالودج^(٣).

قال: وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتجرت. وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مئة ألف درهم^(٤).

(١) مَرَوْ: أشهر مدن خراسان (المراصد: ١٢٦٢).

(٢) أى زخرف الخيطان بالنقوش.

(٣) الفالوذ من الحلواء: هو الذى يؤكل، يسوى من لب الحنطة، فارسي معرب. قال يعقوب: ولا يقال الفالودج.

(٤) صفة الصفوة (٤/ ١٢٥)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٨٥)، ومختصر تاريخ دمشق (٢٣/ ١٤) وتاريخ بغداد (١٠ / ١٥٨)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٩٢).

باب

ما يصنع [الحاج] إذا أراد الخروج من منزله

إذا أراد [الحاج] الخروج صلى ركعتين في منزله، ثم يقول: اللهم هذا ديني وأهلي ومالي وديعة عندك، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال والولد.

فصل: فإذا ركب راحلته فليقل ما أخبرنا به الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا أبو بكر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا أبو كامل، حدثنا حماد- يعني بن سلمة- عن أبي الزبير، عن علي بن عبد الله البارقي، عن ابن عمر أن النبي ﷺ «كان إذا ركب راحلته-يعني للسفر-كبر ثلاثاً، ثم يقول: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ [الزخرف: ١٤]. ثم يقول: «اللهم إني أسألك في سفرى هذا البر والتقوى، ومن العمل ما تحب وترضى، اللهم هون علينا السفر، واطو لنا البعد، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا» انفرد بإخراجه مسلم (١).

فصل: فإذا ودعه أحد فليقل: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك (٢).

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٤٤)، والترمذي (٣٤٤٧)، والدارمي (٢/ ٢٨٥)، والحاكم (٢/ ٢٥٤) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه مسلم في الحج (٤٢٨)، وابن خزيمة (٢٥٤٢)، والبيهقي (٥/ ٢٥٢).

(٢) للحديث الذي أخرجه أحمد (٢/ ٧، ٢٥، ٣٨، ١٣٦، ٣٥٨)، والنسائي (٥٠٦)، وابن ماجه (٢٨٢٦)، والترمذي (٣٤٤٢) و(٣٤٤٣)، والحاكم (٢/ ٩٧)، وابن خزيمة (٢٥٣١) والبيهقي (٥/ ٢٥١)، وأبو يعلى (٥٥٩٨، ٥٦٤٨) عن ابن عمر.

باب انزعاج مودعي الحاج شوقاً إلى الحج

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا الحميدى، أنبأنا أبو بكر الأردستاني^(١)، أنبأنا السلمي قال: قال بعضهم: خرجت أم اليمن بنت علي^(٢) امرأة أبي علي الروذباري وقت خروج الحاج إلى الصحراء، والجمالُ تمرَّ بها وهي تبكى وتقول: واضعفاه، وتنشد على أثر قولها:

فقلتُ: دعوني وأتباعي ركابكم أكن طوع أيديكم كما يفعل العبدُ
وما بال رغمي لايهون عليهم وقد علموا أن ليس لى منهم بدُ
وتقول: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف تكون
حسرة من انقطع عن رب البيت؟!^(٣)

وقال الرضى فى هذا المعنى^(٤):

أيها الرائح المغدُّ تَحْمَلُ حاجةً للمعذب المشتاق
اقرئ عني السلام أهل المصلى، فبلاغ السلام بعض التلاق^(٥)

(١) هو الإمام الحافظ، الصالح العابد، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد الأردستاني نسبة إلى أردستان، بليدة قريبة من أصبهان، مات سنة ٤٢٤، انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٧ / ٤٢٨)، والعبر (٣ / ٢٢٧).

(٢) هى أم اليمن عزيزة بنت محمد بن عمرو بن فارس (تاريخ بغداد ١ / ٣٣٠). وتحرف اسمها فى المخطوط وفى صفة الصفوة (٤ / ٢٧٣) إلى أم أيمن .

(٣) صفة الصفوة (٤ / ٢٧٣).

(٤) انظر ديوانه (٢ / ٧٩). والشريف الرضى هو الشريف أبو الحسن، محمد بن الطاهر أبى

أحمد الحسين بن موسى، الحسيى الموسوى البغدادي الشاعر، صاحب "الديوان"، له نظم

في الذروة حتى قيل: هو أشعر الطالبين، مات سنة ٤٠٦؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء

(٧ / ٢٨٥)، تاريخ بغداد (٢ / ٢٤٦)، المنتظم (١٥ / ١١٥)، العبر (٣ / ٩٥).

(٥) فى الديوان: وبلاغ السلام بعد.

وإذا ما مررت بالخيف فاشهدُ أن قلبي إليه بالأشواقِ
 وإذا ما سئلت عني فقل: نضو هوى ما أظنه اليوم باقٍ
 ضاع قلبي فأنشده لي بين جمع ومنى عند بعض تلك الحِداقِ
 وابك عني فإنني كنت من قبل أعير الدموع للعشاقِ
 وله (١):

ألا هل إلى ظل الأثيل تخلصُ وهل لثنيات الغُوير طلوعُ
 وهل لليالينا الطوال تصرمُ وهل لليالينا القصار رجوعُ
 وله (٢):

حيُّ بين النقا وبين المصلى، وقفات الركائب الأنضاء (٣)
 وراج (٤) الحجيج ليلة جمع، وبجمع مجامع الأهواء
 وتذكر عني مناخ مطيتي بأعالي منى ومرسى خبائي
 وله في أبيات (٥):

تعجب صحبي من بكائي وأنكروا جوابي لما لم تسمع الأذنان
 فقلت: نعم ما تسمع الأذن دعوة بلى! إن قلبي سامعٌ وجناني
 ويا أيها الركب اليمانون خبروا طليقاً بأعلى الخيف أني عاني
 ويا صاحبى رحلى أقلأ، فإنني رأيت بقلبي (٦) غير ما تريان
 ولم يبق من أيام جمع إلى منى إلى موقف التجمير، غير أمانى
 يعلل دائي بالعراق طماعةً وكيف شفائي، والطبيب يمانى!

(١) انظر ديوانه (١/ ٦٥٦).

(٢) انظر ديوانه (١/ ٣٥).

(٣) النقا: القطعة من الرمل تنقاد محدوبة. المصلى: مكان الصلاة، ولعله أراد بهما موضعين بعينهما. الأنضاء، الواحد نضو: المهزول.

(٤) في الديوان: ورواح.

(٥) انظر الديوان (٢/ ٥٥٢، ٥٥٣).

(٦) في الديوان: بليلى.

وله في أبيات قالها والناس قد توجهوا الى مكة (١) :

أقول لركب راثحين : لعلكم

تحلون من بعدى العقيق اليمانيا

خذوا نظرة منى فلاقوا بها الحمى،

ونجداً وكثبان اللوى والمطاليا (*)

ومروا على أبيات حتى برامية

فقولوا: لديغ يتغى اليوم راقيا

عَدِمْتُ دوائى بالعراق فـربما

وجدتم بنجد لى طبيباً مُداويا

وقولوا لجيرانٍ على الخيف من منى

تراكم من استبدلتم بجواريا ؟

ومن ورد الماء الذى كنت وارداً به

ورعى العشب الذى كنت راعيا

فوالهفتى كم لى على الخيف شهقة

تذوب عليها قطعة من فؤاديا

ترحلت عنكم ولى أمامى نظرة

وعشرٌ وعشرٌ بعدكم من ورائيا (٢)

وله في أبيات (٣) :

من معيد لى أيا مى بجزع السُّمَرَات

وليالى بجمع ومنى والجمرات

(١) انظر الديوان (٢/ ٥٧٠).

(٢) في الديوان: نحوكم لى.

(٣) انظر الديوان (١/ ٢١٧ ، ٢١٨).

(*) هذه أسماء أمكنة .

يا وقوفاً ما وقفن فى ظلال السّلمات
تتشاكى ما عنانا بكلام العبرات
آه من جيد إلى الدا ر طويل^(١) اللفتات
وغرام غير ماض بلقاء غير آت
فسقى بطن منى والد خيف صوب الغاديات
وله أيضا (٢) :

غرسى عندى غرس الـ شوق ممرور الجنة
أين راق لغرامى وطبيب لشكاتى
وله أيضا (٣) :

خذى نفسى يا ريح من جانب الحمى
فلاقى بها ليلاً نسيم رُبى نجد
فإن بذاك الحى حياءً^(٤) عهده
وبالرغم منى أن يطول به عهدى
ولولا تداوى القلب من ألم الجوى
بذكر تلاقينا قضيت من الوجد
ويا صاحبيّ اليوم عوجاً لتسألاً
رُكباً من الغورين أنضاؤهم تخذى
عن الحى بالجرعاء جرعاء مالك^(٥)
هل ارتبعوا واخضرَّ واديهم بعدى

(١) فى الديوان: كثير.

(٢) انظر الديوان (١ / ٢١٨).

(٣) انظر ديوانه (١ / ٣٨٩).

(٤) فى الديوان: إلفاً.

(٥) جرعاء مالك : الجرعاء موضع فيه سهولة ورمل لا تثبت ، وهذه الجرعاء بالدهناء ،
قرب حُزوى (المراصد : ٣٢٦) .

علمت^(١) بنجد شريحة حاجرية
فأمطرتها دمعى وأفرشتها خدى
ذكرًا بها ريًا الحبيب على النوى
وهيهات ذا يا بعد بينهما عندى
وإنى لمجلوبٌ إلى الشوق كلما
تنفس شـاك أو تألم ذو وجد
تعرض رسل الشوق والركب هاجد
فتوقظنى من بين نوامهم وحدى
وما شرب العشاق إلا بقيتى
وما وردوا فى الحب إلا على وردى

ولمهيأر^(٢) :

ألا فتى يسأل قلبى ماله	يتزو إذا برق الحمى بدا له؟
أراد نـجـداً معه ببابل	إرادة هاجت له بلباله
فهو يرجو خبراً من الغضا	يُسـنـده عنه فما روى له
وانتسم الريح الصبا ومن له	بنفحةٍ من الصبا طوبى له ^(٣)
ويوم ذى البان وما أسارت ^(٤) من	ذى البان إلا أن أقول: ياله ^(٥)

(١) فى الديوان : شملت .

(٢) هو مهيأر بن مرزوية الأديب الباهر ، ذو البلاغتين ، أبو الحسن الديلمى ، الفارسى .
 قيل : أسلم على يد الشريف الرضى فهو شيخه فى النظم والتشيع . ديوانه مطبوع . توفى
 سنة ٤٢٨ . انظر أعلام النبلاء (١٧ / ٤٧١) ، وتاريخ بغداد (١٣ / ٢٧٦) ، والبداية والنهاية
 (١٢ / ٤١) . والأبيات فى ديوانه (٣ / ٢٢٧) .

(٣) فى الديوان : طواله . (٤) أسارت : أبقيت .

(٥) فى الديوان : ماله .

وله أيضا (١) :

وما أتبعْتَ ظُعنَ الحَيِّ طرفي لأ غنم نظيرة فتكون زادي
ولكنني بعثت بلحظ عيني وراء الركب يسأل عن فؤادي
وله أيضا (٢) :

سل أبرق الحنان ^(٣) واحبس به	أين ليالينا على الأبرق؟
وكيف بانات بسقط اللوى	ما لم يُجدها الدهر لم تورق؟
هل حملت - لاحت - بعدنا	عنك الصبا عرفا لمستنشق؟
أغناك صوبُ الدمع عن منة	أحملها للمرعد المبرق
دمعٌ على الخيف جني ما جني	بكاء حسان على جلق
لله درهن ^(٤) لك يوم النقا	لولا وفاء الحب لم يخلق
يا سائق الأظعان رفقا وإن	لم يغن قولي للعسوف: ارفق
لولا زفيرى خلف أجمالهم	وحر ^(٥) أنفاسي لم تنسق
لا تبدؤا بالعزل قلبى ^(٦) فما	استنجد الدمع ^(٧) على محرق
سميت لي نجدا على بعدها	يا ولّهُ المشائم بالمعرق
داو بها حبى فما مهجتي	أولُ مخبـول بنجد رقي

(١) انظر ديوانه (١/ ٢٧٢).

(٢) انظر ديوانه (٢/ ٣٣٧).

(٣) أبرق الحنان: ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين.

(٤) في الديوان: رهن.

(٥) في الديوان: ووخز.

(٦) في الديوان: صدري.

(٧) في الديوان: الماء.

وله أيضا (١) :

يا للهوى لما أطعت حمولة (٢)
فارقت حولا أهل نجد والهوى
فقل لمن ظنّ البعاد سلوة
آه لقلب شق عنه أضلعي
تار به الشـوق فهبّ فهفا
ولاأبى غالب بن بشران (٣) :

ولما أثاروا العيس بالبين بينت
غرامى لمن حولى دموع وأنفاس
فقلت لهم : لا بأس بى فتعجبوا
وقالوا الذى أبديته كله باس
تعوض بآنس الصبر عن وحشة الأسى
فقد فارق الأحباب من قبلك الناس
ولبعض المحدثين :

يا سائق العيس ترفق واستمع
وقف بأكناف الحجاز ناشداً
وقل إذا وصلت من أرضهم :
عرض بذكرى عندهم عساهم
قل ذلك المحبوس عن قصدكم
يقول : أملت بأن أزوركم
أقعدنى الخذلان عن قصدكم
منى وبلغ إن وصلت عنى
قلبى فقد ضاع الغداة منى
ذاك الأسير موثق بالحزن
إن سمعوك سائلوك عنى
معذب القلب بكل قن
فى جملة الوفد فخاب ظنى
ورمت أن أسعى فلم يدعنى

(١) انظر ديوانه (٢/ ٣٤٣ ، ٣٤٤).

(٢) فى الديوان : والركب قد ألهاهم عن شأنه شأننا .

(٣) هو محمد بن أحمد بن سهل الأديب النحوى ، له شعر مستحسن توفى سنة ٤٦٢ .

انظر المنتظم (١٦/ ٤٦٢) ، والبداية والنهاية (١٢/ ١٠٠) .

وقال آخر :

شيعتهم فاسترابوا بى فقلت لهم :
قالوا : فما نفس يعلو كذى صعدا
قلت : النفس من ادمان سيركم
إنى بعثت مع الأجمال أحدوها
وما لعينك لا يرقا ماء مآقيها
والعين تذرف دمعاً من قذي فيها

ووصلنى كتاب من بعض إخوانى من الحاج يتضمن الاستحياش لى فى
طريق مكة ، فهيج شوقى إلى تلك الأماكن ، فكتبت إليه أبياتاً منها :

أنراكم فى النقا فالمنحنى
انقطعنا فوصلتم فاعلموا
قد ربحتم وخسرنا فصلوا
يا سقى الله حمى أنتم به
سار قلبى خلف أجمالكم
ما قطعتم وادياً إلا قد
إن سققتكم ديمة هاطلة
وأنادى كلما لبيتم
بدنى نضو لأبدانكم
آه وأشواقى إلى ذاك الحى
سلموا عنى على أربابه
أنا مذ غبتم على تذكاركم
عرفكم تعرفه ريح الصبا
درّ درّ الوصل ما أعذبه
زمناً منذ زال أولى زمنا
يوم سلع تذكرونا ذكرنا
واشكروا المنعم يا أهل منى
بفضول الربح من قد غبنا
ورعى تلك الربا والدمنا
غير أن الوهن عاق البدنا
جئته أسعى بأقدام المنى
فدموعى قد جرت لى أعينا
فى بوادى أسفى واحزاننا
والذى أقلقنى أنى هنا
شوق محروم وقد ذاق الجنا
أخبروهم أننى حلف الضنا
أتراكم عندكم ما عندنا
كلما هبت به مرت بنا
ليته يرضى بروحى ثمننا
فأعاد الله ذاك الزمننا

*** **

باب آداب السير في السفر

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا يحيى بن سعيد، أنبأنا هشام قال: حدثني أبي قال: سئل أسامة عن سير رسول الله ﷺ في حجة الوداع؟ فقال: كان سيره العنق، فإذا وجد فجوة نصّ « والنصُّ فوق العنق ». أخرجاه في الصحيحين (١) .

فصل : ويكره أن يسير وحده، وفي أفراد البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار أحد وحده بليل أبداً » (٢) .

فصل : ويكره الجرس، وفي أفراد مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الجرس مزا مير الشيطان» (٣) وفي لفظ: «لاتصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس» (٤) .

-
- (١) أخرجه البخاري (١٦٦٦) ، ومسلم (الحج / ٢٨٣) ، ومالك (٩٠٤)، وابن خزيمة (٢٨٤٥)، والنسائي (٣٠٢٣)، وأبو داود (١٩٢٣)، وابن ماجه (٣٠١٧) .
والفجوة: المكان المتسع . وقيل: الفرجة . والنصُّ: ضرب سريع من السير .
والعنق: سير بين الإبطاء والإسراع، وقيل: الذي يتحرك به عنق الدابة .
- (٢) أخرجه البخاري (٢٩٩٨)، وابن خزيمة (٢٥٦٩)، والدارمي (٢ / ٢٨٩)، والديلمي في الفردوس (٥٠٨٩)، وأحمد في مسنده (٢ / ٢٣، ٢٤، ٦٠، ٨٦، ١١٢)، وابن ماجه (٢ / ١٢٣٩)، والبيهقي (٥ / ٢٥٧) ، والحاكم (٢٤٩٣) وصححه الذهبي .
- (٣) أخرجه مسلم (٢١١٤)، وأحمد (٢ / ٣٧٢)، والبيهقي (٥ / ٢٥٣)، وابن حبان (٤٧٠٤)، وابن خزيمة (٥٥٤)، والحاكم (١٣٩)!!
- (٤) أخرجه أحمد (٢ / ٢٦٣، ٣١١، ٣٢٧، ٣٤٣، ٤٤٤، ٤٧٦، ٥٣٧)، والدارمي (٢ / ٢٨٨)، ومسلم (٢١١٣)، وأبو داود (٢٥٥٥)، والترمذي (١٧٠٣)، وابن حبان=

فصل : فإذا علا نشراً كبيراً ثلاثاً، ثم قال : « اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمد على كل حال » (١).

= (٤٧٠٣)، والبيهقي (٥ / ٢٥٤)، والبغوي (٦٧٨)، وابن خزيمة (٢٥٥٣)، والديلمي في الفردوس (٧٦٥٤)، وأبو يعلى (٦٩٠٩)، وأخبار أصبهان (٢ / ٢٣٥).
(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٢٧، ٢٣٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٩٤)، والديلمي في الفردوس (١٨١٨)، والطبراني في الدعاء (٨٤٩). والنشر : المرتفع من الأرض .

باب

ذكر حنين الإبل في السير

وخطاب الواجدین لها ولحاديها

والإخبار عنها والقسم بها

ركب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ناقة فأسرعت به ، فأنشد :

كأن راكبها غصن بمروحة إذا تدلت به أو شارب ثمل

وقال الحرث بن خالد :

إنى وما نحروا غداة منى يوم الجمار يؤودها العقل

لو بدلت أعلى مساكنها سفلا فأصبح سفلها يعلو

فيكاد يعرفها الخبير بها فيرده الأقواد والمحل

لعرفت معناها لما احتملت منى الضلوع لاهلها قبل

وقال ابن الدمينه :

أما والراقصات بذات عرق ومن صلى بنعمان الأراك

لقد أضمرت حبك فى فؤداى وما أضمرت حباً من سواك

وللصمة القشيري :

وحننت قلوصى آخر الليل حنة فيا روعة ماراع قلبى حنينها

فقلت لها : حنى فكل قرينة مفارقها لابد يوماً قرينها

وقلت لها : حنى رويداً فإننى وإياك يخفى عوله سفينها

ولإبراهيم بن صور الكاتب :

باتت تشوقنى برجع حنينها وأزيدها شوقاً برجع حنينى

نضوين مغتربين بين تهامة طويا الضلوع على هوى مكنون

لو سئلت عنها القلوص لأخبرت عن مستعر صباية وشجون
وقال الرضى (١) :

ياناق أذاك المؤدى، ياناق ماذا المقام، والفؤاد قد تاق
هل حاجة المأسور إلا الإطلاق ألهاك عن ليل السرى والإعناق
ولله (٢) :

أقول وقد (٣) حنت بذي الأثل ناقتى : قرى لاينل منك الحنين المرجع
تحنين إلا أن بى لا بك الهوى ولى لا لك اليوم الخليط المودع
وباتت تشكى تحت رجلى ضمانه كلانا إذا يا ناق نضو مفجع
أحست بنار فى ضلوعى فأصبحت يخب بها حر الغرام ويوضع
وللمتنبى :

أيا ركاب الأخيار إن الأدمعا تطس الحدود كما تطس البرمعا
واعرفن من حملت إليكن النوى وامشين هونا فى الأزمة خضعا
ولمهيار (٤) :

إلى كم حبسها تشكو المضيقا أثرها ربما وجدت طريقا
أجلها تطلب القصوى ودعها سدى ترمى الغروب بها الشروقا
ولله (٥) :

ياسائق البكرات (٦) استبق فضلتها على الرويد فظهر العفر (٧) معقور

(١) انظر ديوانه (٢ / ٤٣).

(٢) انظر ديوانه (١ / ٦٥٣).

(٣) فى الديوان: وما.

(٤) انظر ديوانه (٢ / ٣٥٣). ومهيار هو

(٥) انظر ديوانه (٢ / ١٠٤).

(٦) البكرات: جمع بكرة، وهى الفتية من الإبل.

(٧) العفر: جمع عفراء وأعفر وهى من الإبل ما شابه لونه التراب.

جلسا ولو ساعة يروى بها مقلٌ هيم^(١) وأنت عليها الدهر مشكور
 فالعيس طائعة والأرض واسعة وإنما هو تقديم وتأخيرٌ
 تغلسوا^(٢) من زرود وجه يومهم وحطهم لظلال البان تهجيرٌ
 وله^(٣) :

صدت بنعمان على طول الصدى دعها فليس كل ماء موردا
 لحاجة أمس من حاجاتها تخطأت أرزاقها تعمدا
 ترى وفي شروعه ضراعة حرارة على الكبود أبردا
 عادة عز جذبت بخطمها وكل ذى إلف^(٤) وما تعودا
 لاحملت ظهورها إن حملت رجلا على الضيم تقرأ أو يدا
 وله^(٥) :

يا سائق الأظعان أو رد^(٦) بعض ما تعتسف
 فإن بين سؤوقها أفئدة تُختطف
 يا زمنى على الغضا ما أنبت إلا الأسلف
 لهفى عليك ماضياً لو ردك التأسف

وله^(٧) :

ليلُ السرى مثل نهار المقام ما خفت أن تظلم أو أن تضام
 رام بها الليل فما يسفر النـ جح إلا عن نقاب الظلام

(١) هيم : عطاش .

(٢) تغلسوا : ساروا في الغلس .

(٣) انظر ديوانه (١ / ٣٣٦) .

(٤) في الديوان : عزّ .

(٥) انظر ديوانه (٢ / ٢٨٢) .

(٦) في الديوان : أرود : أى أمهل .

(٧) انظر ديوانه (٣ / ٣١٨) .

موارقاً عن عقل^(١) أشطانها^(٢) مروق فوق^(٣) السهم عن قوس رام
وله^(٤):

إذا فاتها روض الحمى وجنوبه كفاها النسيم البابلى وطيبه
فدعها تلس^(٥) العيش طوع قلوبها فأمرع ماطرعه ماتسـتطيه
وإن الثماد البرض^(٦) فى عز قومها لأنفع من جم^(٧) يذل غريبه
يلوم على نجد ضنين بدمعه إذا فارق الأحباب حنت غروبه
وما الناس إلا من فؤادى فؤاده لأهل الغضا أو من حبيبى حبيبـه
وله^(٨):

لمن الحُمُولُ سلكن فلجا^(٩) يطلعنـه فجاً فججاً ؟
يخلطن بالأيدى الطـريـق فما يكدن يجدن نهجا
سودّ بما صبغ الهـجيـر ر جلودهن الحمر وهجا
من كل حاملة الهـلا ل^(١٠) بنى عليها البين بُرجا

(١) عقل: جمع عقال وهو الرباط يعقل به.

(٢) أشطان: جمع شطن وهو الجبل.

(٣) الفوق: مشق رأس السهم حيث يقع الوتر.

(٤) انظر ديوانه (١/ ١٣٢ ، ١٣٣).

(٥) تلس: تتف الكلا بمقدم فمها.

(٦) الثماد البرض: الماء القليل التزر.

(٧) الجم: الماء الكثير.

(٨) انظر ديوانه (١/ ١٨٠).

(٩) فلج: مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير وكعب (المراصد : ١٠٤١) .

(١٠) الهلال: ما استقوس من البعير عند ضميره.

وله (١):

أمرتكم أمري بنعمان ناصحا
وقلت: احبسوها تلحق الحى رائحا
فما ريتموني تخبرون اجتهداها
فأبتم بلا حاج وأين طلائحا (٢)
وقد صدقتنى فى الصبا عن مكانها
أخاير (٣) أرواح سبتنى نوافحا
لقاء على نعمان كان غنيمة
وهيهات يدنو بعد ما فات نازحا
دعوني ونعمان الأراك أروده
يجاب صوتى طيره المتناوحا
عسى سارح من دار مية يا من
يقيض له عن شائم طار بارحا

وله (٤):

هل السابق الغضبان يملك أمره؟ فما كل سير اليعملات (٥) وحيداً !
رويداً بأخفاف المطى فإنما تداس جباه تحتها وخذود

(١) انظر ديوانه (١/١٩٥، ١٩٦) .

(٢) الطلائع : جمع طليعة وهى الناقة التى أعياها السير .

(٣) جمع خبر : أخبار ، وجمع الجمع : أخاير .

(٤) انظر ديوانه (١/٣١٠) .

(٥) اليعملات : جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .

وليه (١) :

يقودها الحادى إلى حاجته وهما أخرى إليها لم تُقَدَّ
وإنما تيمها بحاجر أيامها بحاجر لو تسترد
لو كان لى على الزمان إمرة مطاعة قلت: أعدّها لى أعد
وكم على واد الغضا من كبدٍ يحكم فيها بسوى العدل الكمد

وليه (٢) :

متى رفعت له بالغور (٣) نار وقرّ بذى الأراك لها قرار
فكل دم أراق السير منها بحكم الشوق (٤) مطلول جبار (٥)

وليه (٦) :

نمد بالآذان والمناخـر لحاجر كيف لها (٧) بحاجر؟
تعرها عنه (٨) أحاديث الصبا ولامعات في السحاب الباكر
أرض بها السابع من ربيعها وشوقها المكنون فى الضمائر
وحيث دبت وربت فصالها (٩) وبركت تفحص بالكرaker (١٠)

(١) انظر ديوانه (١/ ٣٤٠، ٣٤١) .

(٢) انظر ديوانه (٦/٢) .

(٣) الغور وذو الأراك : موضعين .

(٤) فى الديوان : السير .

(٥) الجبار : الهدر .

(٦) انظر ديوانه (٢/ ١٦، ١٧) .

(٧) فى الديوان : ومن لها .

(٨) فى الديوان : تغرها منه .

(٩) فصال : جمع فصيل وهو من الأبل ما فصل عن أمه .

(١٠) الكراكر : جمع كركرة وهى صدر كل ذى خف .

فهل لها وهل لمن تحملـه
فإنها من حبها نجداً تـرى
من عائف^(١) بخاطر أو زاجر^(٢) ؟
بكئب^(٣) الغور شفار^(٤) الجازر^(٥)
وله^(٦) :

يا ليت شعري والمنى تعلقة!
وفي الضيوف الغرباء عندكم
إما قرى النادى الكريم أو فرد
وله (٧):

هُوَ فِي اللَّيْلِ عَلَيْهَا الْغُرَّاءَ
فَرَكِبَتْ بِسَوْقِهَا رِءُوسُهَا
عَلَّمَهَا النَّوْمَ عَلَى رِبَاطِهَا
وَلَهُ (١٠) :

لمن الظعن تهتدى وتجور؟
يتبع الخطو قاهراً بين أيـد
فهي (١١) فى طاعة التلفت حيا
وراء الحدوج (١٢) فى البيدأ

سائقٌ منجدٌ وشوقٌ يغورُ !
يها ومن خلفها هوى مقهورُ
تُ وفى طاعة الحبال سطورُ
رواح المقيمين فى الديار تسيرُ

(١) العائف: المتكهن بالطير لعدم تفاوله به .

(٢) الزاجر: المتطير الذي يزجر الطير.

(٣) كُثِيبٌ: جمع كُثْبٍ وهو التل من الرمل.

(٤) شفار: جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة.

(۵) الجازر: الجزار.

(۷) انظر دیوانه (۲ / ۲۶) .

(٨) الحجول : جمع حجل وهو البياض في القوائم .

(٩) الغرر : جمع غرة وهى البياض فى الجبهة .

(١٠) انظر ديوانه (٢/ ٥٦ ، ٥٧) .

(١٢) الحدودج: جمع حدج وهى مركب للنساء يشبه الهودج.

ياعقيدى على الغرام بليلى
فاعرنى إن كان مما يعار الـ
قم وفيما وغيرك المأمور
سقلب أو كنت أنت ممن يعير
وقد كفاك الجذاب أنى أسير
وله (١) :

نقرها عن وردها بحاجر
وردّها على الطوى سواغبا
شوق يعوق الماء فى الحناجر
ذل الغريب وحنينُ الذاكر (٢)
مغرورة الأعين من أحبلها
بحالب الإيماض غير ماطر
وله (٣) :

أولى لها أن يرعوى نفارها
ترعى وتروى ما ضفا وما صفا
وأن يقر بالحمى (٤) قرارها
وللرعاة بعدها أسارها
حتى تروح ضخمة جنوبها
وبخصبها شاكرة أوبارها
وكيف لا وماء سلع ماؤها
مقلوة والعلمان دارها
وله (٥) :

دعوها ترد بعد خمس (٦) شروعا
وقولوا دعاء لها: لا عقرت
وأرخوا أزمته (٧) والنسوع (٨)
ولا امتدّ دهرك إلا ربيعاً
م وكل غداً لأخيه رضيعاً
حملن نشاوى بكأس الغرا

(١) انظر ديوانه (٢/ ٦٣).

(٢) فى الديوان: الزاجر.

(٣) انظر ديوانه (٢/ ٨٧، ٨٨).

(٤) فى الديوان: بالهوى.

(٥) انظر ديوانه (٢/ ٢٢٢، ٢٢٣).

(٦) الخمس: من أظماء الإبل وهو وردها على الماء فى اليوم الخامس.

(٧) فى الديوان: وراخوا علائقها

(٨) النسوع: جمع نسع وهو حبل من آدم تشد به الرحال .

أحبوا فرادى ولكنهم
حموا راحة النوم أجفانهم
أسكان رامة هل من قرى
كفاه من الزاد أن تمهدوا
على صيحة البين ماتوا جميعا
ولغوا^(١) على الزفرات الضلوعا
فقد دفع الليل ضيفا قنوعا؟
له نظرا وحديثا وسيعا
وله^(٢):

حبب اليها بالغضا مرتبعا
وبأثيلات النقا طلائلا^(٣)
منى لها لوجعل الدهر لها
عزت فما زال بها جور الهوى
الله ياساائقها فإنها
أسل بها الوادى رفيقا إنها
وبالنخيل مـوردا ومشرعا
تفرشها كراكرا^(٤) وأذرعا
أن تأمن الطارد المزعزعا^(٥)
والبيد حتى أذعنت أن تخضعا^(٦)
جرعة حنف أن تجوز الأجرعا
تسيل منها أنفسا وأدمعا
وله^(٧):

ياسائق الأظعان إن مع الصبا
هبت لعارفة تسوق من الحمما^(٨)
فبردت بين عيزتين وصارة
خبرا^(٩) لو أنك للصبا تتوقف
أرجا برى أهله يتعرف
كبدا إلى زمن الحمى يتلهف

(١) في الديوان: وشدوا.

(٢) انظر ديوانه (٢/ ٢١٢).

(٣) الطلائل: جميع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار.

(٤) انظر هامش

(٥) في الديوان: والمدعدعا.

(٦) في الديوان: حتى أذنت أن تخنعا.

(٧) انظر ديوانه (٢/ ٢٦٨).

(٨) ساقطة في المخطوطة واستدركنها من الديوان.

(٩) في الديوان: الصبا.

وليه (١) :

وسبطا يرف عليها رفوفا	رعت من تباله (٢) جوراً لفيفا
ع من حيث حنت غميراً وريفا (٤)	وساق لها حارس (٣) الانتجا
فمدت وراء صليف صليفا (٥)	وحنّت لأيامها بالبطاح
ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا (٧)	تراود أيديها بالرويد (٦)
ين قلبٌ يكون عليها عطوفا؟	فهل في الخيام على المأزم
ه يحلو ثماراً ويدنوا قطوفا	وهل بان سلع على العهد من

وليه (٩) :

ومد من ظل عليها ما وقى	مد لها خلف (١٠) الغمام فسقى
فإن ونت شيئاً فزدها الأبرقا	تغن بالجرعاء يا سائقها
بحاجر ترى السهام المـرقا	واغن على السياط في أرجوزة
رعى الحمى رب الغمام وسقا	وكلما تزجرها حداتها
وأنفساً لم تبق إلا رمقا	حواملا منا هموماً ثقلت
وإن دمين أذرعا وأسوقا	تحملنا وإن عرين قصبا

(١) انظر ديوانه (٢/ ٢٧٢).

(٢) تباله: اسم موضع باليمن.

(٣) تحرفت في المخطوط إلى: فارس.

(٤) النمير: الزاكي من الماء، والريف: الأرض فيها ررع وخصب.

(٥) الصليف: صفحة العتق.

(٦) الرويد: المهل.

(٧) الوجيف: ضرب من السير كالعتق.

(٨) المأزمين: جبلا مكة.

(٩) انظر ديوانه (٢/ ٣٢١، ٣٢٧، ٣٢٨).

(١٠) الخلف: حلمة الضرع.

دام عليها الليل حتى أصبحت
وراميات لا يؤدين دما
وقفن صفا فرأين شركا
عرج على الوادى فقل عن كبدى
واحجر على عينيك حفظاً أن ترى
فطالما استظللننه مصطبحا
تحسب فجر ذات عرق^(١) شفقاً
ولاياليين أسال أم رقا^(٢)
من القلوب فرمين طلقا
للبن ماشئت الجوى والحرقا
غصنين منه دنيا فاعتنقا
سلافة العيش به مغتبقا
وله^(٣) :

يا لزمانى على الحمى عجبا
حلفت بالراقصات^(٤) تجهد أعد
تحسب أشخاصها إذا اختلطت
تحمل شعثاً إذا هم ذكروا
غدوا سرا من عامهم وبقى
حتى أناخوا بذى الستور^(٧) مله
أى زمان مضى وأى حمى؟
ناقا خفوضا وأظهرا أسنما^(٥)
بالأكم الوقص^(٦) فى الدجى أكما
ذخيرة الأجر غالطوا السأما
أيام جمع والأشهر الحرم
بين بأرض كادت تكون سما
وله^(٨) :

أجاذبها لو أمكنت من زمامها
فما الحرب إلا بين حلمى وخرقها
يعزّ عليها نومها تحت كورها^(١٠)
أريد وراء والهوى من أمامها
وبين زفيرى خائفاً وبغامها^(٩)
بما فات من أيامها فى مسامها

(١) ذات عرق: مهلّ أهل العراق، وهو الحد بين نجد ونهامة.

(٢) رقا: جمد.

(٣) انظر ديوانه (٣ / ٢٤٣ ، ٢٤٤) عدا البيت قبل الأخير فهو غير موجود .

(٤) الراقصات : النوق . (٥) سنم : جمع سنيم وهو العالى .

(٦) وقص : جمع أوقص ووقصاء وهى القصيرة .

(٧) ذى الستور : البيت الحرام . (٨) انظر ديوانه (٣ / ٣٠٤) .

(٩) البغام : صوت الناقة . (١٠) الكور: الرجل .

فلن يعلف الرطب الخليط ببابل مكان أراك حاجر وبشامها^(١)
فليت بلاداً شرّها في قصورها فداء بيوت خيرها في خيامها
وله^(٢) :

ردّوا لها أيامها بالغميم إن كان من بعد شقاء نعيم
ولا تذلوها فقدّامها أدلة الشوق وهادى السميم
وله^(٣) :

أمن خفوق البرق تُرزمينا^(٤)؟ حتّى فما أمنعك الحينا!!
سرى يميناً وسراك شامة فضلة ما تتلفّتنا
نعم تشتاقين ونشتاق له ونعلن الوجد وتكتمينا
فأين منك اليوم ومنا الهوى؟ وأين لمجد والمغورينا؟^(٥)
وله^(٦) :

أثرها على حب الوفاء وحسنه تصعب في أشطانها وتلين
جوافل من طرد الرياح قرية عليها فجاج الأرض وهى شطون
لها - وهى خرس - تحت عضّ رحالها تشك إذا جد السرى وأنين
وله^(٧) :

أين تريد يامشير الظعن؟ أوطن من رامية بوطن؟

(١) البشام: شجر طيب يستاك بقضبانته.

(٢) انظر ديوانه (٣ / ٣٠٩).

(٣) انظر ديوانه (٤ / ١٣٧).

(٤) ترزمين: تجنين.

(٥) المغور: الذهاب في الغور. وفي الديوان: المغورونا.

(٦) انظر ديوانه (٤ / ١٥٩).

(٧) انظر ديوانه (٤ / ١٠١).

حبساً ولو زادك من مضمضة^(١) بين الغرار^(٢) خائفاً والوسن^(٣)
لعلها أن تشتفى بائهاحةً
كم كبـد كريمةٍ في بُرة^(٤) خزمتها ومهجة في رسن^(٥)
ياقاتل العذيب موقفاً
على ثبوت قدمي أزلني
يا زمني بالخيف بل يا جيرتي فيه وأين جـيرتي وزمـني؟
ليت الذي كان فطار شعثاً به الفراقُ بيننا لم يكن

ولأبي منصور بن الفضل^(٦) :

تزاورن عن اذرعات^(٧) يمينا
نواشز^(٨) لسن يطعن البرينا^(٩)
كلفن بنجد كأن الرياض
أخذن لنجد عليها يمينا
وأقسمن يحملن إلا نحـيلاً
إليه ويُلغن إلا حـزينا

(١) المضمضة : ديبب النوم في العين .

(٢) الغرار : النوم القليل .

(٣) الوسن : النوم .

(٤) البرة : الحلقة تجعل في أنف البعير من صغر ونحوه .

(٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة .

(٦) انظر ديوانه (١٥، ١٦) .

(٧) أذرعات : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ، تنسب إليه الخمر .

(٨) نواشز : مستعصيات .

(٩) برين : جمع بره وهي حلقة تجعل في أنف البعير يكون فيها زمامه .

ولما سمعن زفير المشوق
ونوح الحمام تركن الحنينا
إذا جئتما بانه الوادين
فأرخوا النسوع^(١) وحلّوا الوضينا^(٢)
فثمّ عـلائق من أجلهن
ملاء الدجى والضحي قد طوينا
وله^(٣) :

لأى مرمى تزجر الأيانقا^(٤) إن جاورت نجداً فلست عاشقا
وإنما كان بكائي حاديا ركب الغرام وزفيرى سائقا
ولأبى جعفر بن البياض^(٥) :

نوق تراها كالسفن	إذا رأيت إلا له بحرا
كتب ألوجا بدمائها	فى مهرق البيداء سطرأ
فكان أرجلها تطلب	عند أيديهن وترا
يحملن من أهل الهوى	شعثاً على الأكوار غبرا
لاح الهجير وجوههم	فأحال منها البيض سمرا

-
- (١) نسوع : جمع نسع وهو جبل يشد به الرجل .
(٢) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر يكون للهودج بمنزلة الحزام للسرّج .
(٣) انظر ديوانه : ١٤٨ .
(٤) الأيانق : جمع ناقة .
(٥) هو الشاعر المحسن الشريف ، أبو جعفر ، مسعود بن عبد العزيز بن المحسن الهاشمى العباسى ، له ديوان صغير قلّ ما فيه من المديح . توفى سنة ٤٦٨ . انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٤٠٩/١٨) ، المتنظم (١٧٥/١٦) ، البداية والنهاية (١١٣/١٢، ١١٤) .

وللوزير بن المغزى :

لمن نويقتى شوقى ووجدى حزين فارق الإلف الحزينا
إذا خضعت أذنت لها مليا فقلت: سجعها قلبى فنونا
ولو وجدت بصاحى القلب سال لجاذبها الأزمة والبرينا

ولابن الخفاجى (١) :

فى كل يوم نشطة ووثاق فمتى يكون لدائها إفراق
فاستبق فضلتها إذا دب الونا فيها فما كل السرى أعناق^(٢)

وله (٣) :

ثورها ناشطة عقالها قد ملأت من بدننها جلالها
فلم تزل أشواقه تسوقها حتى رمت من الوجي رحالها
ماذا على الناقة من غرامه لو أنه أنصف أو رثى لها
أراد أن تشرب ماء حاجر أريها يطلب أم كلالها
إنّ لها على القلوب ذمة لأنها قد عرفت بلبالها
كان لها على الصبا تحية أعجلها السائق أن تنالها
كم تسأل البارق عن سويقة فلا يجب عامداً سؤالها
خوفاً على قلوبها إن علمت إنّ الغوادى درست أطلالها
وامتدت الغلاة دون حظوظها كأنها قد كرهت زوالها
فعللوها بحديث حاجر ولتصنع الغلاة مابدا لها

(١) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان بن الربيع الخفاجى، أبو محمد، الشاعر، الأديب، صاحب كتاب « سر الفصاحة »، توفى سنة ٤٦٦، انظر ترجمته في فوات الوفيات (٢ / ٢٢)، اللباب لابن الأثير (١ / ٣٨١)، وديوانه مطبوع.
(٢) انظر ديوانه (١٥٣).
(٣) انظر ديوانه (١٧٥).

وله (١) :

أُمِّيحَهَا فَضِلْ الْأَزْمَةَ شَمَّرَ فَمَعَ النَّسِيمَ تَحِيَّةً مِنْ عَرَعَرٍ
يَابَانَتِي إِضْمِ وَمِنْ دِينِ الْهُوَى بَثَّ السُّؤَالَ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يُخْبِرْ
أَعْلَمْتُمَا قَلْبِي أَقَامَ مَكَانَهُ أُم سَارَ فِي طَلَبِ الصَّبَاحِ الْمُسْفَرِ
وله (٢) :

دَعُوهَا تُنَاضِلْ بِالْأَذْرَعِ فَأَيْنَ الْعَوَاصِمُ مِنْ لَعْلَعِ
وَقُودُوا أَرْمَتْهَا بِالْحَنَنِينِ فَلَوْلَا الصَّبَابَةُ لَمْ تَتَّبِعْ
ولشيخنا أبي عبد الله البارع (٣) :

دَعِ الْمَطَايَا تَنْسَمِ الْجُنُوبَا إِنَّ لَهَا لِنَبَأَ عَجِيبَا
حَنِينَهَا وَمَا اشْتَكْتَ لَغُوبَا
شَامَتْ بَنْجَدَ بَارِقَا كَذُوبَا أَذْكَرَهَا عَهْدَ هَوَى قَرِيبَا
فَغَادَرَ الشُّوقَ لَهَا حَنِينَا يَضُرُّمُ فِي فُؤَادِهَا لَهْيَا
تَرُومُ إِذَا مَا اسْتَشْرَفْتَ كَثِيبَا كَأَنَّ بِالرَّمْلِ لَهَا سَقُوبَا
يَمْسَى إِذَا حَنْتَ لَهَا مَجِيبَا لَوْ غَادَرَ الشُّوقَ لَنَا قُلُوبَا
إِذَا لَأَثَرْنَا لَهْنَ النِّيْبَا إِنَّ الْغَرِيبَ يَسْعَدُ الْغَرِيبَا

وله:

مَاعَلَى حَادِي الْمَطَايَا لَوْ تَرَفَّقَ رِثْمًا أَسْكَبَ دَمْعِي ثُمَّ أَعْتَقَ
هَذِهِ الدَّارَ الَّتِي يَعْرِفُهَا بِالْهُوَى مِنْ أَهْلِهِ مَنْ كَانَ أَشْوَقَ

(١) انظر ديوانه (١٠٨).

(٢) انظر ديوانه (١٣٦).

(٣) هو الإمام النحوي، شيخ القراء أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد ابن الدباس الشاعر، الملقب بالبارع، له ديوان شعر، وشعره في الذروة، توفي سنة ٥٢٤، انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٩ / ٥٣٣)، إنباه الرواة (١ / ٣٢٨)، العبر (٤ / ٥٦)، المنتظم (١٧ / ٥٢٩).

ولعلي بن أفلح (١) :

دعها لك الخير وما بدا لها	من الحنين ناشطاً عقالها
ولا تعقها عن عقيق رامة (٢)	فإنها ذاكرة افسالها
ولا تعللها نحو بابل	فهو أهاج بالجوى بلبالها
نشدتك الله إذا جئت الربى	فرد أضالها واستطل ضالها
ونواح الورق بشجو ثاكل	أطغى لها ريب الردى أطفالها

ولى من قصيدة :

وحرمة شعث على فكل نضو	براهن من ألم ما برانى
إذا ذكرنها الحداة الهوى	قطعن الثرى قطع وجد عنانى
تطايرون والشوق يدن منى	وكل المنى عند ذاك المكان
فلما علون فوق الكشب	تراءين ذاك البريق اليمانى

ولى فى أخرى :

لا وشعث فارقوا أوطانهم	يستكينون الطريق الأوعرا
كلما غنى بهم حاديهم	أجدت عيسهم تغرى البرا
أعصفت فى سيرها إذ طربت	أمنى ذكرها والأجفرا
وافقت من حملت فى شوقهم	فتناست بالهوى طول السرى

(١) هو أبو القاسم الكاتب الشاعر، على بن على بن أفلح، توفى سنة ٥٣٣، انظر ترجمته فى البداية والنهاية (١٢ / ٢٣٢) [وقد تحرف اسمه إلى: يحيى بن يحيى بن أفلح] ، المنتظم (١٧ / ٣٣٨).

(٢) رامة : منزل فى طريق البصرة إلى مكة (المراصد : ٥٩٧)

باب حج الماشى^(١)

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا الحسن بن أحمد، حدثنا علي بن محمد، حدثنا المعدل، أنبأنا أحمد بن سحاب، حدثنا محمد بن يونس، أنبأنا حجاج بن نصير، حدثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن إسماعيل بن أمية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من حج من أمتي إلى عرفات ماشياً كتبت له مئة حسنة من حسنات الحرم. قالوا: يا رسول الله. وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة بألف حسنة »^(٢).

أخبرنا ابن أبي منصور، أنبأنا عبد القادر بن يوسف، أنبأنا أبو إسحاق البرمكي، أنبأنا أبو عبد الله بن بطة، أنبأنا إسماعيل بن العباس الوراق^(٣)، أنبأنا أبو بدر، أنبأنا حجاج بن نصير، حدثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن إسماعيل بن أمية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما أجدني آسى على شيء لم أعمله إلا أنني لم أحج ماشياً. فقليل له: من أين؟ فقال: من مكة إلى عرفة، حتى أرجع إليها فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « للراكب سبعون حسنة، وللماشي سبعمائة حسنة »^(٤).

(١) اختلف أهل العلم في تلك المسألة، فقال إسحاق: الماشى أفضل، وقال مالك والشافعي: الركوب أحب إلينا من المشى؛ لأنه موافق لفعله ﷺ، وأعون على العبادة.
(٢) أورده ابن الجوزي في العلل (٩٣١) وقال: مداره على إسماعيل بن أمية، قال الدارقطني: كان يضع الحديث، ووثقه ابن حجر في التقريب (٤٢٦).
(٣) تحرف في العلل المتناهية إلى: الرزاق (٩٣٢).

(٤) أخرج شطره الأول البيهقي (٣٣١ / ٤)، وهو في أخبار أصبهان (٢ / ٣٥٤)، وتحرف متن الحديث في العلل المتناهية (٩٣٢) فليراجع. ومداره على إسماعيل بن أمية كالحديث السابق. قلت: وفيه حجاج بن نصير الفساطيطي القيس، أبو محمد البصري، متروك الحديث، متكلم فيه.

أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك ،وعبد الرحمن بن محمد قالا : أنبأنا عبد الصمد بن المأمون، أنبأنا الدارقطني، أنبأنا ابن صاعد، أنبأنا علي بن سعيد بن مسروق، أنبأنا عيسى بن سودة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زاذان قال: مرض ابن عباس رضى الله عنهما مرضاً شديداً، فدعا ولده فجمعهم، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من حج ماشياً حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبع مئة حسنة من حسنات الحرم، قيل له: وما حسنات الحرم؟ قال: بكل حسنة مئة ألف حسنة »(١).

قرأت على الحريري، عن العشاري(٢)، أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن الحصين، حدثنا عمر بن جعفر بن سالم، أنبأنا محمد بن يونس، أنبأنا موسى بن هارون، حدثنا يحيى بن محمد المدائني، حدثنا يعقوب بن سليم، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « إن الملائكة لتصافح ركباً الحاج وتعتق المشاة »(٣).

وروى عثمان بن ساج، عن سعيد أن آدم -عليه السلام- حج عى رجله سبعين حجة.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (١٦٩٢)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: ليس بصحيح وأخشى أن يكون كذباً. والبيهقي فى الشعب (٣٩٨١)، وأخرجه البيهقي (٤ / ٣٣١). وقال فيه عيسى بن سودة: مجهول. وقال ابن التركمانى: أخرج له الحاكم في المستدرک، وذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) هو أبو طالب محمد بن على بن الفتح الحربي، العشاري، وكان ثقة صالحاً، فقيهاً، عالماً، زاهداً، توفي سنة ٤٥١؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٨ / ٤٨)، وتاريخ بغداد (٣ / ١٠٧)، وطبقات الحنابلة (٢ / ١٩١)، والمنتظم (١٦ / ٥٩).

(٣) أخرجه الديلمي في الفردوس (٧٦٩)، وعزاه في الجامع الصغير للبيهقي (٢ / ٣٩٣)، والبيهقي فى الشعب (٤٠٩٩). وإسناده ضعيف وسبب ضعفه أن فيه محمد بن يونس، فإن كان الجمال فهو يسرق الحديث كما قال ابن عدي، وإن كان المحاربي فمترك الحديث كما قال الأردى، وإن كان القرشي فوضاع كذاب كما قال ابن حبان.

وقال مجاهد: حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ماشيين^(١).

أخبرنا أبو محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا ابن حيوة، أنبأنا ابن معرور، أنبأنا ابن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا علي بن محمد، عن خلاد بن عبيدة، عن علي بن زيد قال: حج الحسن بن علي خمس عشرة حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه، ونخرج من ماله لله عز وجل مرتين، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات، حتى إنه كان يُعطي نعلًا ويمسك نعلًا^(٢).

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن علي، أنبأنا ابن جهضم، حدثني عبد العزيز بن الحسين، حدثني ابن كيلونه، حدثني سمون، قال: حدثني علي بن شعيب السقا، وكان قد حج علي قدميه من نيسابور نيفاً وستين حجة^(٣).

أخبرنا محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد، أنبأنا علي بن محمد المعدل، أنبأنا بن صفوان، حدثنا علي بن محمد، حدثني الحسين بن علي أنه حدث عن عبد الله بن إبراهيم قال: حدثني أبي قال: سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفراً حافياً محرماً صائماً.

أخبرنا أبو بكر الصوفي، أنبأنا أبو سعد الحيري، أنبأنا ابن باكوية قال: حدثني محمد بن عبيد الله قال: سمعت أبا العباس العباسي يقول: حججت ثمانين حجة على قدمي.

قرأت علي أبي القاسم الحريري، عن أبي طالب العشاري، حدثنا مبادر ابن عبيد الله الصوفي قال: سمعت أبا الأزهر عبد الواحد بن محمد

(١) أخرجه البيهقي (٣٣٢/٤)، وعزاه السيوطي في الدر (٦٣٩/٤) إلى ابن جرير، وابن أبي شيبه (٢/٤٩٢).

(٢) أخرجه البيهقي (٣٣١/٤)، والفاكهي (٨٣٩، ٨٤٥)، والذهبي في السير (٦٧/٣)، ومختصر تاريخ دمشق (٢٣/٧)، وفيهم: خمسة وعشرين حجة، والمنتظم (٢٢٥/٥).

(٣) صفة الصفوة (٤/١٠٩). وفي إسناده ابن جهضم، كذاب.

الفارسي قال : لقيت إبراهيم الجبلى بمكة بعد رجوعه إلى وطنه وتزويجه بابنة عمه ، وكان قد قطع البادية حافياً ، فحدثني أنه لما رجع إلى بلده وتزوج ، شغف بابنة عمه شغفاً شديداً حتى ما كان يفارقها لحظة ، قال : فتفكرت ليلة في كثرة ميلى إليها فقلت : ما يحسن بي أن أرد القيامة وفي قلبى هذه ! فتطهرت وصليت ركعتين ، وقلت : رب ردّ قلبى إلى ما هو أولى ! فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت في اليوم الثالث ، فنويت الخروج حافياً من وقتى إلى مكة (١) .

أخبرنا أبو بكر الصوفى ، أنبأنا ابن أبى صادق ، أنبأنا محمد بن عبد الله الرازى ، أنبأنا أبو القاسم بن ثابت ، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد العزيز قال : سمعت عياش بن عبد الله الشافعى يقول : خرج أبو حمزة الصوفى من قزوين (٢) محرماً راجلاً ، فحج ورجع ، فقليل له في ذلك ، فقال : ما خرجت إلا لأسأل الله عز وجل أن لا يرزقنى من الدنيا فوق قوتى .

أخبرنا أبو بكر الصوفى ، أنبأنا أبو سعيد الحيرى ، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى ، أنبأنا أحمد بن عطاء ، أنبأنا محمد بن عبيد الله بن نصر ، أنبأنا الخواص قال : سمعت حسناً أخا سنان الدينورى يقول : حججت ستة عشر حجة راجلاً حافياً بغير زاد (٣) .

أخبرنا أبو منصور القزاز ، أنبأنا أبو بكر الخطيب ، أنبأنا أبو سعيد الصيرفى ، أنبأنا أبو عبد الله الأصبهاني ، أنبأنا أبو بكر القرشى قال : حدثني الحسين بن

(١) ذم الهوى لابن الجوزي (٧٠ - ٧١) .

(٢) قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخاً (المراصد : ١٠٨٩) .

(٣) هذا من تلييس إبليس على جهلة القوم ، إذ لا خلاف بين الفقهاء على أنه لا يجوز السفر بغير زاد لما فيه من مخالفة للقرآن والهدى النبوى . وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن الرجل يريد المفازة بغير زاد فأنكره إنكاراً شديداً ، وقال : أف أف .. لا لا ومدّ بها صوته ، إلا بزاد ورفقاء وقافلة . ثم انظروا إلى ما يصنع الجاهل بأهله ، فليس من طاعة الله تعالى أن يقطع الإنسان تلك البادية حافياً ، وأى فضيلة في هذا !! .

عبد الرحمن قال : حج سعيد بن وهب^(١) ماشياً، فبلغ منه وجهه فقال :
قدميَّ اعتَوِراً رمل الكثيبِ
ربما يوم رحمتما فيه على
وسماع حسنٍ من حسنٍ
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا
إنما أمشي لأنني مذنب
واطرُقاً الآجن من ماء القلب
زهرة الدنيا وفي واد خصيب
صخب المزهر كالظبي الريب
ونخذاً من كل فن بنصيب
فلعل الله يعفو عن ذنوبي

(١) هو سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سلمة بن لؤي، كان شاعراً ماجناً، كثير القول في الخمر والغزل، ثم تاب وتعبد وحج راجلاً . والخبر في صفة الصفوة (٢/ ٢٣٥)، والفاكهي (ج١ ص ٣٣٢)، وتاريخ بغداد (٧٣/٩) .

باب ذكر المنازل وما يقال فيها

أخبرنا ابن عبد الواحد، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا حجاج، أنبأنا ليث، حدثنا يزيد بن أبي حبيب، عن الحارث بن يعقوب، أن يعقوب بن عبد الله حدث أنه سمع بشر بن سعيد يقول : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : سمعت خولة بنت حكيم تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك ». انفرد بإخراجه مسلم، وليس لخولة رضى الله عنها فى الصحيح غيره^(١).

وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان إذا غزا أو سافر فأدركه الليل قال : « يا أرض ربى وربك الله، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسد وحية وعقرب، ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد »^(٢). قال أبو سليمان الخطابي^(٣) : يريد بساكن البلد : الجن . والبلد ما كان

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٨) ، وابن خزيمة (٥٦٦) ، والبيهقى (٢٥٣/٥) ، وأحمد (٣٧٧/٦) والطبرانى فى الكبير (٢٢٨/٢٤) .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢٥٧٢) ، والبيهقى (٢٥٣/٥) ، وأحمد (١٣٢/٢) ، والبدعاء للطبرانى (٨٣٤) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٥٦٣) ، وأبو داود (١٦٠٣) ، ومسنند الشاميين (٩٦٢) ، والحاكم فى المستدرک (١٦٣٧) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

(٣) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستى الخطابى ، أول من شرح صحيح البخارى ، صاحب معالم السنن ، وغريب الحديث . . توفى سنة ٣٨٦ ، انظر تذكرة الحفاظ (١٠١٨) ، وشذرات الذهب (٢٧ / ٣) ، والبداية والنهاية (٢٣٦/١١) .

مأوى الحيوان وإذا لم يكن فيه بناء، ويحتمل أن يكون أراد بالوالد: إبليس، وما ولد: الشياطين.

فإذا أراد أن يرتحل صلى ركعتين، فقد روى أنس عن النبي ﷺ « أنه كان إذا سافر فتزل منزلاً فإذا أراد أن يرتحل صلى ركعتين » (١).

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢٥٦٨)، والدارمي (٢/ ٢٨٩)، والحاكم وصححه (٣٤٩٢).

باب ذكر بعض المنازل المشهورة وبعض ما جرى فيها

ذكر الكوفة (١) :

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا أبو الغنائم بن النرسی، أنبأنا محمد ابن علي بن عبد الرحمن، حدثنا زيد بن الحجاب، أنبأنا محمد بن هارون، حدثنا علي بن الحسين بن أجيد، حدثنا علي بن إبراهيم الكوفي الحافظ، حدثنا محمد بن الحسن الحلواني، أنبأنا أحمد بن عبد الله القزويني، عن الفضل بن الربيع قال: حججت مع هارون الرشيد، فمررنا بالكوفة، فإذا بهلول المجنون يهذي، فقلت: أسكت فقد أقبل أمير المؤمنين، فسكت، فلما حاذاه الهودج قال: يا أمير المؤمنين حدثني أيمن بن نائل، أنبأنا قدامة بن عبد الله العامري قال: رأيت النبي ﷺ بمنى على جمل وتحت رحل رث فلم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا إليك إليك». قلت: يا أمير المؤمنين، إنه بهلول المجنون. قال: قد عرفته، قل يا بهلول. فقال: يا أمير المؤمنين:

هب أنك قد ملكت الأرض طراً ودان لك العباد فكان ماذا ؟
أليس غداً مصيرك جوف قبرٍ ويحشو التُّرْبَ هذا ثم هذا ؟
فقال: أجدت يا بهلول ، أفغيره ؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين ، من رزقه الله جمالاً ومالاً فعفّ في جماله ، وواسى في ماله ، كُتِبَ في ديوان الأبرار .
قال: فظن أنه يريد شيئاً ، قال: فإننا قد أمرنا بقضاء دينك . قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين ، لا تقض ديناً بدين ، أردد الحق إلى أهله ، فاقض دين نفسك من نفسك .

(١) الكوفة ، ويقال لها أيضاً كوفان . مصرها سعد بن أبي وقاص ، بأمر عمر بن الخطاب ، بعد فتح القادسية (معجم ما استعجم ٤ / ١١٤١) .

قال : إنا قد أمرنا أن يُجرى عليك . قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ،
لا يعطيك وينساني ، أجرى على الذي أجرى عليك ، لاحتاجة لى فى
جرايتك (١) .

قال أبو محمد الخفاجى (٢) :

ودع النسيم يعيد (٣) من أخباره فله حواش للحديث رقاق
ما ثم من علق النسيم (٤) بغائب إلا وقد شهدت به الآماق
ولله (٥) :

ومهون للوجد يحسب أنها يوم العذيب مدامع وخذود
سل بانه الوادى فليس يفوتها خبر يطول به الجوى ويـزـيد
وانشد مع الصباح وقل له : كم تستطيل بك الليالى السود؟
وإذا هبطت الواردين وفيهما دمن على البلى وعهود
فاخدع فؤادى فى الخليط فكل يهفو على آثارهم ويعود
أصابة بالجزع بعد سـويقة سفل لعمرك يا أميم جديد
ولى فى قصيدة :

لى شغل عن الرقاد شاغلى من هاجد البرق بسفح عاقل
ياصاحبى هذه رياح ربعمهم قد أخبرت شمائل الشمائل
نسيمهم سحيرى الريح ما يشبهه روائح الأصائل
ما للصبا مولعة بذى الصبا أوصبا فوق الغرام القائل
ما للهوى العذرى فى ديارنا أين العذيب من قصور بابل؟
لأنطلبوا ثاراتنا يا قومنا دماؤنا فى أذرع الرواحل
لله در العيش فى طـلابهم ولى وكم أسار فى المفاصل

(١) صفة الصفوة (٢/ ٢٣٣) ، والمتنظم (٩/ ١٥٥) ، والبداية والنهاية (١٠/ ٢١٥) .

(٢) انظر ديوانه (١٥٣) . (٣) تحرفت فى الديوان إلى : بعيد .

(٤) فى الديوان : العذيب . (٥) انظر ديوانه (٦٥ / ٦٦) .

واطربى إذا رأيت أرضهم هذا وفيها رميت مقاتلى
ياطرة الشيخ سقيت أدمعى ولا ابتليت بالهوى تمايلى
مهلك من زهو وميلى عن أسى ماطرب المخمور مثل الثاكل

ذكر فيد (١):

قال أبو بكر بن الأنبارى: أنشدنى أبو العباس، عن ابن الأعرابي:
سقى الله حياً بين صارة والحمى حمى فيد صوب المرخيات المواطر
أمين وادى إليه ركعاً إليهم بخير ورقاهم حمام المقادر

ذكر الحاجر (٢):

قال ابن فارس اللغوى: الحاجر من الحجر، وهو محبس الماء، والجمع حجران.

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا على بن أبى صادق، أنبأنا محمد بن عبد الله الشيرازى قال: سمعت محمد بن فارس يقول: سمعت خير النّسّاج (٣) يقول: سمعت إبراهيم الخواص (٤) وقد رجع من سفره، وكان غاب عنى سنين، فقلت: ما الذى أصابك فى سفرك؟ فقال: عطشت عطشاً شديداً حتى سقطت من شدة العطش، فإذا أنا بماء قد رشّ على وجهى، فلما حسست

(١) فيد: بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة، وهى بقرب أجأ أحد جبلى طيى، معجم البلدان (٤/ ٢٨٢). وقيل: ماء لبنى أسد بن خزيمه، معجم البكرى (٣/ ١٠٣٣).

(٢) الحاجر: موضع فى ديار بني تميم، وقيل: موضع فى طريق مكة.

(٣) هو الزاهد الكبير، أبو الحسن البغدادي، توفى سنة ٣٢٢، السير (١٥/ ٢٦٩)، والحلية (١٠/ ٣٠٧)، وتاريخ بغداد (٢/ ٤٨)، والعبر (٢/ ١٩٣)، واللباب (٣/ ٢٢٣).

(٤) هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق، الخواص. وكان أوحى المشايخ فى وقته. مات سنة ٢٩١. انظر الحلية (١٠/ ٣٢٥)، وتاريخ بغداد (٦/ ٧)، وطبقات السلمى (٢٨٤).

ببرده، فتحت عيني، فإذا أنا برجل حسن الوجه والزِّي ، عليه ثياب خضر،
علي فرس أشهب، فسقاني حتى رويت، ثم قال: أرتدف خلفي، وكنت
بالحاجر، فلما كان بعد ساعة قال: ايش ترى ؟ قلت: المدينة. قال: انزل
واقراً على رسول الله ﷺ مني السلام، وقل: أخوك الخضر يسلم عليك.
وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر، وفيها قل له: رضوان يقرأ
عليك السلام كثيراً (١).

وقال مهيار في ذكر الحاجر (٢):

يا قلب صبراً عساك حين حُرْم - ست الوصل تُعطى مثوبة الصابر
حجرٌ عليك الإطراب بعد ليا - ليك اللواتي انطوت على حاجر
ذلك عهدٌ ناسى بشاشته - أسعد حظاً به من الذاكر
وله (٣):

أهفو لعلوى الرياح إذا جرت - وأظن رامة كل واد أقفرت
ويشوقني روض الحمى متنفسا - يصفُ الترائب والبروق إذا سرت
يا دين (٤) قلبي من ليالى حاجر - مكرت به فقضت عليه وانقضت
وله (٥):

أسفت لحلم كان لي يوم بارق - فأخرجه جهل الصبابة عن يدي
ومازلت أبكى كيف حُلَّت بحاجر - قوى جلدي حتى تداعى تجلدي
تحرش بأحقاف (٦) اللوى عُمر ساعة - ولولا مكان الريب قلتُ لك: ازدد
وقل: صاحبٌ له ضلَّ بالرمل قلبه - لعلك أن يلقاك هادٍ فتهتدي

(١) صفة الصفوة (٩٣/٤)، وحلية الأولياء (٣٣٠/١٠) وفيها: أخوك رضوان، والرسالة
(ص ١٨٨). قلت: من أدراه أنه الخضر ١٢ وهل الخضر الذي فارق كلیم الله عليه
السلام، يمشى في الصحارى والمفازات ليصاحب من هم أقل درجة من كلیم الرحمن ١٢
ومحمد ابن فارس لم أعثر على ترجمته. (٢) انظر ديوانه (٩٤/٢).

(٣) انظر ديوانه (١٧٤/١). (٤) الدين: الدواء.

(٥) انظر ديوانه (٣٠٥/١). (٦) أحقاف: جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال.

وسلّم على ماء به برد غلّتي وظل أراك كان للوصل موعدي
 وقل لحمّام الباتين مهتّساً تغنّ خلياً من غرامى وغرد
 أعندكم يا قاتلين بقيّة على مهجة إن لم تمت فكأن قد؟
 ويا أهل نجد كيف بالغور عندكم بقاء تهامى يهيم بمُجْد؟
 ملكتم عزيزاً رقه فتعطّفوا على مُنكرٍ للذل لم يتعود
 وله (١) :

يا ليلتى بحاجر إن عاد ماض فارجى
 أرضى بأخبار الرّ ياح والبروق اللّمع
 وأين من برق الحمى شائمه بلعلع
 ولابن فارس :

لولا يذكر من ذكرت بحاجر لم أبك فيه مـواقـد النيران
 يا واقفين معى على الديار طالما غبرته بها إن كتمنا تقفان
 منع الوقوف على المنازل طارق أمر الدموع بمقلتى ونهانى
 إنا لنجتمعا على البكاء وكلنا نبكى على شجن من الأشجان

ذكر شجر أم غيلان (٢) :

قال شاه بن شجاع الكرمانى (٣) : دخلت البادية فرأيت غلاماً أمرد كأنه
 مؤسوس لا يالف أهل القافلة، فساعة يشير إلى السماء وساعة يصيح فقلت :
 لأنظرنّ فى شأنه، ومن أين معاشة، وما كان معه زاد ولا وطاء، فراقبته يوماً
 فدخل وسط شجر أم غيلان، فتبعته فإذا هو يجنى من شجره شيئاً يأكله،
 فلما بصر بي أنشأ يقول :

باعتزالي عنكم فى الخلوات صار طعمى التمر فى الفلوات

(١) انظر ديوانه (٢/ ٢٠٤) .

(٢) هو شجر السّمُر ، وهى شجرة تنبت بوادى الحجاز . «خير الكلام» لعلى بن بالى : ١٨ .

(٣) صحب أبا تراب النخشبى ، وأبا عبيد البُسرّى . انظر ترجمته فى الحلية (١/ ٢٣٨) ،

وصفة الصفوة (٤/ ٦٢) ، والرسالة القشيرية (٢٩) ، وطبقات السلمى (١٩٢) .

باب ذكر الأُميَّال وبعض ما جرى عندها وفي الطريق

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن علي، أنبأنا ابن جهضم^(١)، حدثني عبد العزيز بن الحسين، حدثني أحمد بن محمد بن كيلون، حدثني سمنون قال: حدثني علي بن شعيب السقاء، وكان قد حج على قدميه من نيسابور^(٢) نيفاً وستين حجة، وكان عادته الركوع عند كل ميل يصلي ركعتين لتشهد له البقاع، قال: جئت إلى ميل أصلي، فلما استفتحت الصلاة ورفعت يدي لتكبيرة الإحرام، داخلني شيء من جنس القرب، فذهب عقلي، فمكثت في موضعي ثلاثة عشر يوماً، ودخلت المنزل فوجدته آخر الشهر.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا أبو عبد الحميد، أنبأنا أبو بكر الأردستاني، حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت أبا الحسن تمك بن عبد الله الطوسي، سمعت علوش الدينوري يقول: سمعت المريّ يقول: كنت بمكة فخطر لي خاطر الخروج إلى المدينة المنورة، فخرجت، فبينما أنا بين المسجدين أمشي، فإذا أنا بشاب مطروح إلى جانب ميل، عليه خرقتان وهو ينزع، فقعدت عند رأسه وقلت: ياسيدي قل: لا إله إلا الله. ففتح عينيه، ونظر إليّ، وأنشأ يقول:

أنا إن مت فالهوى حشو قلبي وبداء الهوى تموت الكرام

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمداني المجاور بمكة، ليس بثقة بل متهم، كذاب يأتي المصائب. مات سنة ٤١٤، السير (١٧/ ٢٧٥)، المغني في الضعفاء (٢/ ٤٥١)، وتنزيه الشريعة (٨٧/ ١)، والمتنظم (١٦١/ ١٥).

(٢) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، خرج منها جماعة من العلماء، فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان (المراصد: ١٤١١).

وشهق شهقة كانت فيها نفسه ، فكفته في أطماره ورجعت .

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيري، أنبأنا ابن باكويه الشيرازى^(١)، أنبأنا عبد الواحد بن بكر الورثانى، أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد المارستانى، حدثنا محمد بن عيسى القرشى، حدثنى أبو الأشهب السائح قال: رأيت بين الثعلبية^(٢) والخزيمية^(٣) غلاماً قائماً يصلى بين الأُميال، قد انقطع عن الناس، فانتظرنه حتى قضى صلاته، ثم قلت له: ما معك مؤنس؟ قال: بلى قلت: وأين هو؟ قال: أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى وفوقى. فعلمت أن عنده معرفة، فقلت: أما معك زاد؟ قال: بلى. قلت: وأين هو؟ قال: الإخلاص لله عز وجل، والتوحيد، والاقرار بنبيه ﷺ، وإيمان صادق، وتوكل واثق. قلت: هل لك بمرافقتى؟ قال: الرفيق يشغل عن الله، ولا أحب أن أرافق أحداً فأشتغل به عنه طرفة عين. قلت: أما تستوحش فى هذه البرية وحدك؟ فقال إن الأنس بالله قطع عني كل وحشة، حتى لو كنت بين السباع ماخفتها ولا استوحشت منها. قلت: فمن أين تأكل؟ قال: الذى غدانى فى ظلم الأرحام صغيراً تكفل برزقى كبيراً. قلت: ففى أى وقت تجيئك الأسباب؟ فقال: لى حدٌ معلوم ووقتٌ مفهوم، إذا احتجت الى الطعام أصبته فى أى موضع كنت، وقد علم ما يصلحنى، وهو غير غافل عني. قلت ألك حاجة؟ قال: نعم. قلت: وما هى؟ قال: إن رأيتنى فلا تكلمنى، ولا تعلم أحداً أنك تعرفنى قلت: لك ذاك، فهل حاجة غيرها؟ قال: نعم. قلت: وما هى؟ قال: إن استطعت أن لاتنسانى

(١) هو الإمام المحدث، شيخ الصوفية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن باكويه الشيرازي، مات سنة ٤٢٨؛ له ترجمة في أعلام النبلاء (١٧ / ٥٤٤)، والعبر (٣ / ١٦٧).

(٢) الثعلبية: منسوب إلى ثعلبة بن مالك، وهو أول من احتفرها. وقيل: سميت بثعلبة بن عمرو بن ماء السماء، وهى من منازل طريق مكة (المراصد: ٣٩٦).

(٣) الخزيمية: منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية، وقيل: بالحاء المهملة (المراصد: ٤٦٦).

فى دعائك؁ وعند الشدائد إذا نزلت بك فافعل . قلت : كيف يدعو مثلى
لمثلك؁ وأنت أفضل منى خوفاً وتوكلاً ؟ فقال : لاتقل هذا؁ إنك قد صليت
لله عز وجل قبلى؁ وصمت قبلى؁ ولك حق الإسلام ومعرفة الإيمان .
قلت : فإن لى أيضاً حاجة . قال : وما هى ؟ قلت : ادع الله لى . قال : حجب
الله طرفك عن كل معصية؁ وألهم قلبك الفكر فيما يعنيه حتى لا يكون لك
هم إلا هو . قلت : يا حبیبى متى ألقاك؁ وأین أطلبك ؟ قال : أما فى الدنيا
فلا تحدث نفسك بلقائى فيها؁ وأما الآخرة فإنها مجمع المتقين؁ فأياك أن
تخالف الله فيما أمرك وندبك إليه؁ وإن كنت تطلب لقائى فاطلبنى مع
الناظرين إلى الله عز وجل فى زمريهم . قلت : كيف علمت ذلك ؟ قال :
بغض طرفى له عن كل محرم واجتنابى فيه كل منكر ومأثم؁ وقد سألته أن
يجعل جتنى النظر إليه . ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصرى . (١)

أخبرنا محمد بن ناصر؁ أنبأنا محفوظ بن أحمد؁ أنبأنا محمد بن الحسين
الجازرى؁ حدثنا المعافى بن زكريا (٢) قال : حكى أن بعض المترفين مال إلى
طريقة المتصوفة؁ واستصرف لصحبتهم والاختلاط بهم؁ فشاور فى هذا بعض
مشيختهم؁ فردّه عما تشرف إليه من هذا وحذره؁ فأبت نفسه إلا إجابة
ما جذبه الدواعى إليه؁ فمال إلى فريق من هذه الطائفة فتعلق بهم؁ ثم
صحب جماعة منهم متوجهاً إلى الحج؁ فعجز فى بعض الطريق عن
مسايرتهم؁ وقصر عن اللحاق بهم؁ فمضوا وتخلف عنهم؁ فاستند إلى بعض
الأميال إرادة الاستراحة من الإعياء والكلال؁ فرآه الشيخ الذى شاوره فيما
حصل فيه قبل أن يتسنمه فنهاه وحذره؁ فقال هذا الشيخ مخاطباً له :
إن الذين بخير كنت تذكرهم قضاوا عليك وعنهم كنت أنهاكا

(١) صفة الصفوة (٤ / ٣٢٦؁ ٣٢٧) . وفى سنده من لم أعثر لهم على ترجمة .

(٢) هو المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد؁ أبو الفرج النهروانى الجريرى؁ نسبة إلى رأى
ابن جرير الطبرى . مات سنة ٣٩٠ . أعلام النبلاء (١٦ / ٥٤٤)؁ تاريخ بغداد
(١٣ / ٢٣٠)؁ البداية والنهاية (١١ / ٣٢٨) .

فقال له الفتى : فما أصنع الآن ؟

فقال :

لاتطيقن حياة عند غيرهم فليس يحبك إلا من توافكا
أخبرنا أبو بكر الصوفى ، أنبأنا أبو سعد الحيرى ، أنبأنا أبو عبد الله
الشيرازى ، سمعت أبا بكر الكتانى يقول : كنت فى طريق مكة فإذا أنا بهميان
تلمع منه الدنانير ، فهممت أن أخذه فأحمله إلى فقراء مكة ، فهتف بى هاتف
من ورائى : إن أخذته سلبناك فقرك (١) .

أخبرنا أبو بكر الصوفى ، أنبأنا أبو سعد الحيرى ، أنبأنا ابن باكوية ، أنبأنا
أحمد بن عطاء الروذبارى (٢) قال : كنت فى البادية على جمل ، فغاصت
رجل الجمل فى الرمل فقلت : جل الله . فقال الجمل : جل الله (٣) .

أخبرنا أبو بكر ، أنبأنا أبو سعد ، أنبأنا ابن باكوية قال : أخبرنى محمد بن
أحمد الفارسى ، أخبرنى أبو على الروذبارى (٤) قال : سمعت بنان الحمّال (٥)
يقول : دخلت البرية على طريق مكة وحدى فاستوحشت ، فإذا أنا بهاتف

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢٣/ ٧٤) ، والرسالة القشيرية (١٨٦) . وهذا من حماقات القوم
لما فيه من إضاعة للمال .

(٢) هو أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى ، توفى سنة ٣٦٩ وقيل ٣٥٩ ، الحلية
(١٠/ ٣٨٣) . مختصر تاريخ دمشق (٣/ ٦٨) ، والكامل (٨/ ٥٢٢) ، والبداية والنهاية
(١١/ ٢٩٦) .

(٣) مختصر تاريخ دمشق (٣/ ١٦٩) ، والرسالة القشيرية (١٩١) .

(٤) هو أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور ، وقيل : اسمه حسن بن هارون ، توفى سنة
٣٢٢ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٤/ ٥٣٥) ، والحلية (١٠/ ٣٥٦) ، والعبر (٢/
١٩٥) ، والبداية والنهاية (١١/ ١٨١) ، وحسن المحاضرة (١/ ٢٢٥) .

(٥) هو الإمام المحدث الزاهد ، أبو الحسن بُنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الواسطى ،
وكان يضرب بعبادته المثل ، توفى سنة ٣١٦ ، السير (١٤/ ٤٨٨) ، والحلية (١٠/ ٣٢٤) ،
والعبر (٢/ ١٦٣) ، وحسن المحاضرة (١/ ٢٩٣) ، والمتنظم (١٣/ ٢٧٣) .

يهتف بى: يا بنان حبيك معك ؟ نقضت العهد، لم تستوحش ، أليس حبيك معك ؟ (١) .

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا عبد العزيز القرميسينى، أنبأنا ابن جهم، أنبأنا الخلدى، حدثنى ابن مسروق (٢) قال: حدثنى محمد بن سهل البخارى (٣) قال: كنت أمشى فى طريق مكة إذ رأيت رجلاً مغربياً على بغل وبين يديه مناد ينادى: من أصاب همياناً وله ألف دينار؟ فإذا إنسان عليه أطمارٌ رثة يقول للمغربى: ايش علامة الهميان؟ فقال: كذا و كذا، وفيه بضائع لقوم، وأنا أعطى من مالى ألف دينار. فقال الفقير: من يقرأ الكتابة ؟ قلت: أنا. قال: اعدلوا بنا ناحية، فعدلنا، فأخرج الهميان، فجعل المغربى يقول: جبتين لفلانة بنت فلان بخمس مئة دينار، وجبة لفلان بمئة دينار، وجعل يعدُّ فإذا هو كما قال. فحلَّ المغربى هميانه فقال: خذ ألف دينار التى وعدت على وجادة الهميان. فقال الفقير: لو كان قيمة الهميان عندى بعرتين ما كنت تراه ، فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هذا قيمته؟! ومضى ولم يأخذ منه شيئاً ؟ (٤).

وقال عبد الله بن خالد: لما خرج الرشيد إلى مكة فرش له من العراق إلى الحجاز اللبود والمرغرا، وكان حلف أن يحج ماشياً راجلاً، فاستند يوماً وقد تعب إلى ميل، فإذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول :

هب الدنيا تواتيك أليس الموت يأتيك

-
- (١) حلية الأولياء (١٠ / ٣٢٤) . قلت : دخول الإنسان البرية وحده مخالف للهدى النبوى .
(٢) هو أحمد بن محمد بن مسروق ، أبو العباس ، الطوسى . مات سنة ٢٩٩ . انظر الحلية (١٠ / ٢١٣) ، تاريخ بغداد (٥ / ١٠٠) ، شذرات الذهب (٢ / ٢٧٧) .
(٣) هو محمد بن سهل بن عُمارة بن دويد- ويقال: ابن عسكر- بن حسنون أبو بكر التميمي، مولاهم، البخاري. توفي سنة ٢٥١، مختصر تاريخ دمشق (٢٢ / ٢١٢)، سير أعلام النبلاء (١٢ / ٢٦٠) .
(٤) صفة الصفوة (٤ / ٣٢٤) ، ومختصر تاريخ دمشق (٢٢ / ٢١٣) ، وفيه ابن جهم .

فما تصنع بالدنيا وظل الموت يكفيك
ألا يا طالب الدنيا دع الدنيا لشاانك
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبيك
فشهق الرشيد شهقة خرمغشياً عليه حتى فاتته ثلاث صلوات

*** **

باب ذكر صالحى أهل البادية

أخبرنا أبو بكر الصوفى ، أنبأنا على بن عبد الله الحيرى ، أنبأنا ابن باكوية الشيرازى ، أنبأنا إبراهيم بن محمد المالكى ، حدثنا يوسف بن محمد البغدادى ، أنبأنا أحمد بن أبى الحوارى^(١) قال : حججت أنا وأبو سليمان ، فبينما نحن نسير إذ سقطت السطيحة منى ، وكان برد عظيم ، فأخبرت أبا سليمان فقال : هلم وصلى على محمد ، وقل : يارب الضالة ، يا هادى الضالة ، رد الضالة ، فإذا بواحد ينادى : من ذهبت له سطيحة؟ فأخذتها . فقال لى أبو سليمان : لا يتركنا بلا ماء . فبينما نحن نسير إذا أنا برجل عليه طمران رثان ، وقد تدرعنا بالفراء من شدة البرد ، وهو يرشح عرقا ، فقال له أبو سليمان : ألا ندثرك ببعض ما عندنا؟ فقال الرجل : يا دارانى الحر والبرد خلقتان لله عز وجل إن أمرهما أن يغشيانى أصابانى ، وإن أمرهما أن يتركانى تركانى ، يادارانى تصف الزهد وتخاف من البرد؟ أنا أسيع فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما أنتفضت ولا ارتعدت ، يلبسنى فى البرد فيحاً من محبته ، ويلبسنى فى الصيف برد محبته . ثم ولى وهو يقول : يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح إلى الترويح ! فكان أبو سليمان يقول : لم يعرفنى غيره^(٢) .

أخبرنا أبو بكر ، أنبأنا على ، أنبأنا ابن باكوية ، أنبأنا أبو الحسن الحنظلى ، أنبأنا أحمد بن على الاصطخرى ، أنبأنا أبو عمر الدمشقى قال : خرجنا مع أبى عبد الله بن الجلاء^(٣) إلى مكة فمكثنا أياماً لم نجد ما نأكل فوقعنا إلى

(١) هو أحمد بن أبى الحوارى ، أبو الحسن ، ربحانة الشام . صحب سليمان بن عيينة من بيت عرف بالزهد والورع . كوفى سنة ٢٣٠ . الحلية (٥/١٠) ، والشذرات (١١/٢) ، وطبقات السلمى (٩٨) ، والمتنظم (١٥٤/١١) .

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٠٨) ، ومختصر تاريخ دمشق (١٩٩/١٤) ، والرسالة (١٨٩) .

(٣) هو أحمد بن يحيى أبو عبد الله بن الجلاء . صحب ذا النون المصرى وأبا تراب النخشبى ، وكان من جلة المشايخ وأئمة القوم . توفي سنة ٣٠٦ ، مختصر تاريخ دمشق (٣/ ٣٢٢) .

حتى فى البرية، فإذا بأعرابية وعندها شاة، فقلنا لها: بكم هذه الشاة؟ فقالت: بخمسين درهماً. فقلنا لها: أحسنى. فقالت: بخمسة دراهم. فقلنا لها: تهزئين؟ فقالت: لا والله، ولكن سألتمونى الإحسان، ولو أمكنتى لم آخذ شيئاً. فقال ابن الجلاء: أيش معكم؟ قلنا: ست مئة درهم. فقال: أعطوها واتركوا الشاة عليها، فما سافرنا سفرة أطيب منها^(١).

أخبرنا المحدثان ابن عبد الملك وابن ناصر قالا: أنبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون^(٢) قال: قرأ على ابن شاذان أن أحمد بن كامل أخبرهم، أنبأنا محمد بن يونس، أنبأنا الأصمعى قال: أنبأنا شبيب بن شيبه^(٣) قال: كنا بطريق مكة وبين أيدينا سفرة لنا نتغدا فى يوم قائط، فوقف علينا أعرابى ومعه جارية له رنجية، فقال: يا قوم أفيكم أحد يقرأ كلام الله حتى يكتب لى كتاباً؟ قال: قلت له: أصب من غدائنا حتى نكتب لك ماتريد. قال: إنى صائم. فعجبنا من صومه فى تلك البرية، فلما فرغنا من غدائنا، دعونا به فقلنا: ماتريد؟ فقال: أيها الرجل، إن الدنيا قد كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، وإنى أردت أن أعتق جارىتى هذه لوجه الله عز وجل، ثم ليوم العقبة، تدرى ما يوم العقبة؟ قوله عز وجل: ﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة﴾ [البلد: ١١، ١٢، ١٣] اكتب ما أقول لك ولا تزيد على حرفا: هذه فلانة خادم فلان، قد أعتقها لوجه الله عز وجل وليوم العقبة.

قال شبيب: فقدمت البصرة وأتيت بغداد، فحدثت بهذا الحديث المهدى، فقال: مئة نسمة تعتق على عهدة الأعرابى^(٤).

(١) مختصر تاريخ دمشق (٣/ ٣٢٣، ٣٢٤).

(٢) هو الإمام الحافظ المسند الحجة، أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي المقرئ، مات سنة ٤٨٨؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٩/ ١٠٥)، والمتنظم (١٧/ ١٨)، والعبر (٣/ ٣١٩).

(٣) هو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عمرو الأهم، أبو معمر البصرى أديب الملوك، قال فى التقریب: أخبارى صدوق (٢٧٤٨).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٠٩)، ومختصر تاريخ دمشق (٢٧/ ٢٣) بنحوه.

أخبرنا المبارك بن علي، أنبأنا ابن العلاف، أنبأنا عبد الملك بن بشران، أنبأنا أحمد بن إبراهيم الكندي، حدثنا محمد بن جعفر الخرائطي^(١)، أنبأنا ابن الجنيد، أنبأنا محمد بن الحسين، حدثني الصلت بن حكيم، حدثني ابن السماك عن امرأة كانت تسكن البادية قال سمعتها تقول: لو تطالعت قلوب المؤمنين تفكرها إلى ما ادخر لها في حجب الغيوب من خير الآخرة، لم يصف لهم عيش، ولم تقرر لهم في الدنيا عين.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا عمر بن ظفر^(٢)، أنبأنا أبو محمد السراج قال: أنبأنا عبد العزيز بن علي، أنبأنا أبو الحسن علي ابن عبد الله قال: سمعت جعفر الخلدی يقول^(٣): خرجت سنة من السنين إلى البادية، فبقيت أربعة وعشرين يوماً لا أطعم فيها طعاماً، فلما كان بعد ذلك رأيت كوخاً وفيه غلام، فقصدت الكوخ، فرأيت الغلام قائماً يصلي، فقلت في نفسي: بالعشى يجئ إلى هذا طعام فأكل معه، فبقيت تلك الليلة والغد وبعد الغد ثلاثة أيام لم يجئه أحد بطعام. فقلت: هذا شيطان، ليس هذا من الناس، وتركته وانصرفت. فلما كان بعد وقت أنا قاعد في منزلي، إذا داق يدق الباب، فقلت: من هذا؟ أدخل، فدخل عليّ الغلام وقال لي:

(١) هو الإمام الحافظ الصدوق المصنف، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاذان السامري الخرائطي. صاحب كتاب «مكارم الأخلاق»، وغير ذلك، مات سنة ٣٢٧هـ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٥ / ٢٦٧)، تاريخ بغداد (٢ / ١٣٩)، العبر (٢ / ٢٠٩).

(٢) هو ابن أحمد، أبو حفص الشيباني المغارلي المقرئ، توفي سنة ٥٤٢هـ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٢٠ / ١٧٠)، والعبر (٤ / ١١٥)، وغاية النهاية (١ / ٥٩٣).

(٣) هو أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير بن قاسم البغدادي المحدث، شيخ الصوفية، وقيل له الخلدی لأنه كان يوماً عند الجنيد، فسأل الجنيد عن مسألة فقال الجنيد: أجبه، فأجابهم. فقال: يا خلدی من أين لك هذه الأجوبة؟ فبقى عليه، ولم يسكن محله الخلد. توفي سنة ٣٤٨هـ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٥ / ٥٥٨)، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٨١)، والمنتظم (٦ / ٣٩١)، وتاريخ بغداد (٧ / ٢٢٦).

يا جعفر أنت كما سميت: جاعاً فرّاً (١).

أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن الحسن الضراب، أنبأنا أبي، أنبأنا أحمد بن مروان، أنبأنا عبد الرحمن بن مرزوق، حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد بن أبي عروبة (٢) قال: حج الحجاج فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة، ودعا بالغداء، وقال لحاجبه: أنظر من يتغدى معي، واسأله عن بعض الأمر، فنظر نحو الجبل، فإذا هو بأعرابي بين شملتين من شعر نائم، فضربه برجله وقال: ائت الأمير، فأتاه. فقال له الحجاج: أغسل يدك وتغدى معي. فقال: إنه دعاني من هو خير منك. قال: ومن هو؟ قال: الله عز وجل دعاني إلى الصوم فصمت. قال: في هذا الحر الشديد! قال: نعم، صمت ليوم هو أشد حرّاً من هذا اليوم. قال: فافطر وتصوم غداً. قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد. قال: ليس ذلك لي. قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه؟ قال: إنه طعام طيب. قال: لم تطيبه أنت ولا الطباخ، ولكن طبيته العافية (٣).

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن علي، حدثنا علي بن عبد الله الصوفي، أنبأنا محمد بن داود الدينوري قال: حدثني أبو بكر الشيرازي قال: تهت في بادية العراق أياماً كثيرة، لم أجد شيئاً ارتفق به، فلما كان بعد أيام رأيت في الفلاة خباء (٤) مضروباً، فقصدته، فإذا بيت

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣١٢، ٣١٣)، ومختصر تاريخ دمشق (٧/ ٢٢٩). وفي إسناده ابن جهضم.

(٢) هو أبو النضر، سعيد بن أبي عروبة، الإمام الحافظ، وأول من صنف السنن النبوية، مات سنة ١٥٦؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٦/ ٤١٣)، والجرح والتعديل (٤/ ٦٥)، وتقريب التهذيب (٢٣٧٢).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٠٧)، ومختصر تاريخ دمشق (٦/ ٢٠٥)، والبداية والنهاية (٩/ ١٢٩).

(٤) الخباء: بيت من بيوت الأعراب.

وعليه شئ مسبل ، فسلمت ، فردت على عجوز من داخل الخباء وقالت : يا إنسان من أين أقبلت؟ قلت من مكة . قالت : وأين تريد؟ قلت : الشام . فقالت أرى شبحك شبح إنسان كبير بطلال ، ألا لزمّت زاوية تجلس فيها إلى أن يأتبك اليقين ، ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها . ثم قالت : تقرأ القرآن؟ قلت : نعم . فقالت : اقرأ على آخر سورة الفرقان . فقرأتها ، فشهقت وأغمى عليها . فلما أفاقت بعد هوى ، قرأت هي الآيات ، فأخذت منى قراءتها أخذاً شديداً ، ثم قالت : يا إنسان ، اقرأها ثانية . فقرأتها ، فلحقها مثل ما لحقها في الأول ، وبقت أكثر من الأول ولم تفق . فقلت : كيف استكشف خباها ، ماتت أم لا ؟ فتركت البيت على حاله ، ومشيت أقل من نصف ميل ، فأشرفت على واد فيه أعراب ، فأقبل إلى غلامان معهما جارية . فقال أحد الغلامين : يا إنسان ، أتيت البيت الذى فى الفلاة؟ قلت : نعم . قال : وتقرأ القرآن؟ قلت : نعم . قال : قتلت العجوز ورب البيت . فرجعت معهم حتى أتينا البيت ، فدخلت الجارية فكشفت عنها فإذا هى ميتة ، فأعجبني خاطر الغلام فقلت للجارية : من هذان الغلامان ؟ فقالت : هذه أختهم ، منذ ثلاثين سنة ماتأنس بكلام الناس ، تأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة وشربة^(١) .

أخبرنا محمد ابن أبى منصور ، أنبأنا عبد الملك بن محمد البزتوغانى ، أنبأنا أبو الحسن القزوينى ، أنبأنا يوسف القوأس ، أنبأنا أبو الفضل الخراسانى ، أنبأنا أبو سعيد بن على ، أنبأنا الأصمعى قال : كنت بالبادية أعلم القرآن ، فإذا أنا بأعرابى بيده سيفٌ يقطع الطريق ، فلما دنا منى ليأخذ ثيابى ، قال لى : يا حَضْرَى ، ما أدخلك البدو؟ قلت : أعلم القرآن . قال : وما القرآن؟ قلت : كلام الله عز وجل . قال : والله كلام؟ قلت : نعم . قال : فأنشدنى منه بيتاً قلت : ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون ﴾ [الذاريات : ٢٢] قال : فرمى السيف من يده ، وقال : استغفر الله ، رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الأرض .

(١) صفة الصفوة (٤/٣١٩) ، وفى إسناده ابن جهضم .

ثم لقيته بعد سنة فى الطواف فقال: أأست صاحبك بالأمس؟ قلت: بلى.
قال: فأأشدنى بيتاً آخر. قلت: ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما
أنكم تنطقون﴾ [الذاريات: ٢٣] فوقف بيكى وجعل يقول: ومن أأأ إلى
اليمن؟! فلم يزل يردد هاحتى سقط ميتاً (١).

وحكى محمد بن سليمان القرشى قال: بينما أنا أسير فى بعض الطرق،
إذا أنا بسلام واقف على الطريق، فسلمت عليه فقال: ما أرد عليك حتى
تؤدى حقى. قلت: وما حقك؟ قال: أنا سلام على مذهب إبراهيم الخليل
عليه السلام، لا أتغدى ولا أتعشى حتى أسير الميل والميلين فى طلب
الضيف. فأأأ إلى ذلك، فرحب بى، وسرت معه حتى قربنا من خيمة،
وصاح: يا أأأ. فأأأته: يا لبيكاه. فقال: قومى إلى ضيفنا. فقالت: حتى
أبدأ بشكر المولى الذى سبب لنا الضيف، فصلت ركعتين، وأأأ السلام
الشفرة فذبح عناقاً، فلما جلست فى الخيمة، نظرت إلى جارية من أأأ
الناس وجهها، فكنت أسارقها النظر، ففطنت، فقالت: مه، أما علمت أنه
نقل إلينا أن زنا العينين النظر.

فلما أأ بالليل سمعت دوى القرآن طول الليل، فلما أأأحت قلت
للسلام: من كان يتلو ذلك القرآن؟ قال: أأأ تحبى الليل كله إلى الصبح.
فقلت: يا فتى أنت أأأ بهذا من أأأ؛ لأنك رجلٌ وهى امرأة. فتبسم
وقال: ويحك أما علمت أنه موفق ومأأول؟ (٢)

*** **

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣١٠)، وكتاب التوابين للمقدسى (٢٧٣) بتوسع، وفيه: «أأأ عليّ
شيئاً منه» وهو أأأ بالسياق، والبيهقى فى الشعب (١٣٣٧).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٢٠١ - ٢٠٢)، والمتنظم (٢١٦/١٢) مطولاً.

باب ذكر ثواب من سقا في طريق مكة أو فعل خيرا

اعلم أن أفضل الصدقة ما وافقت فاقة محتاج، وفعل الخير في تلك الطريق أفضل من فعله في غيرها لأربعة معان:
أحدها: لأن الحاجة تمس ثم أشد من مسها في غيرها.
والثاني: أنه لا بلد يلجأ إليه.

والثالث: مجاهدة النفس لقوة بخلها بالشئ مخافة الحاجة إليه.
والرابع: لأنه إعانة القاصدين على القصد، ثم إنه يفضل هنالك ما الحاجة إليه أمس؛ كسقى الماء وحمل المنقطع.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ، أنبأنا الحسن بن محمد الخلال^(١) لفظاً قال: وجدت بخط أبي الفتح القواس^(٢)، حدثنا صدقة بن هبيرة، أنبأنا محمد بن عبد الله الواسطي قال: قال عبد الله ابن المبارك الزمن: رأيت زبيدة^(٣) في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي في أول معول ضرب في طريق مكة. قلت: فما هذه الصفرة في

(١) هو الإمام الحافظ محدث العراق، أبو محمد الحسن بن أبي طالب بن الحسن بن علي البغدادي، مات سنة ٤٣٩. السير (١٧ / ٥٩٣)، تاريخ بغداد (٧ / ٤٢٥)، العبر (٣ / ١٨٩).

(٢) هو المحدث الثقة، أبو الفتح، يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي، القواس، مات سنة ٣٨٥؛ السير (١٦ / ٤٧٤)، العبر (٣ / ٣١)، تاريخ بغداد (١٤ / ٣٢٥).

(٣) هي أم جعفر بنت جعفر بن المنصور أبي جعفر، العباسية، وكانت عظيمة المال والجاه، ولها آثار حميدة في طريق الحج. توفيت سنة ٢١٦؛ تاريخ بغداد (١٤ / ٤٣٣)، المنتظم (١٠ / ٢٧٦).

وجهك؟ قالت دفن بين ظهرانينا رجل يقال له: بشر المريسى^(١)، زفرت عليه
جهنم زفرة فاقشعر لها جلدي، فهذه الصفرة من تلك الزفرة. (٢)

*** **

(١) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي المريسى، كان عين الجهمية في عصره وعالمهم.
فمقته أهل العلم وكفره عدة، فهو بشر الشر، وبشر الخافى بشر الخير، مات سنة ٢١٨هـ؛
السير (١٠ / ١٩٩)، تاريخ بغداد (٧ / ٥٦)، العبر (١ / ٣٧٣).
(٢) المتنظم (١٠ / ٢٧٨)، وتاريخ بغداد (١٤ / ٤٣٤)، والبداية والنهاية (١٠ / ٢٩٥).

باب ذكر حدود الحرم

وأول من نصب حدود الحرم إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم إن قريشاً قلعوها في زمن نبينا ﷺ فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ، فجاءه جبريل عليه السلام فقال له: يا محمد اشتد عليك؟ قال: نعم. قال: أما إنهم سيعيدونها. فرأى رجال منهم في المنام قائلاً يقول: حرم أمركم الله به نزعتم أنصابه، الآن تخطفكم العرب، فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم، فأعادوها، فجاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قد أعادوها. قال: أفأصابوا يا جبريل؟ قال: ما وضعوا منها نصباً إلا بيد ملك^(١).

وروى الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: نصب إبراهيم عليه السلام أنصاب الحرم^(٢) يريه جبريل عليه السلام، ثم لم تحرك حتى كان رسول الله ﷺ فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي فجدها، ثم لم تحرك حتى كان عمر بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فبعث أربعة من قريش فجدها: مخزومة بن نوفل، وسعيد بن يربوع، وحويطب بن عبد العزى، وأزهر بن عبد عوف^(٣).

ثم جددها معاوية رضى الله عنه، ثم أمر عبد الملك بتجديدها.

فصل: فإن قال قائل: ما السبب في أن بعض حدود الحرم تقرب من مكة وبعضها تبعد، ولم لم تجعل على قانون واحد؟ فعنه أربعة أجوبة:

(١) أخرجه الأزرقي (١٢٩/٢)، وعزاه السيوطي في الدر إلى الجندي (٢٢٨/١).

(٢) أنصاب الحرم: الأعلام على حدوده، ويلاحظ هنا أن ابن الجوزي لم يتعرض إلى حدود الحرم الشريف، ومن أراد إتقانها فعليه بمراجعة: الأزرقي (١٣١/٢)، والفاكهي (٨٩/٥).

(٣) أخرجه الأزرقي (١٢٩/٢)، وعزاه السيوطي في جمع الجوامع إلى ابن عساكر (٤٦١/٢) بنحوه، والبيهقي في الشعب (٦٣/١).

أحدها: ماروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما أهبط آدم خرّ ساجداً يعتذر، فأرسل الله عز وجل إليه جبريل عليه السلام بعد أربعين سنة فقال: ارفع رأسك فقد قبلت توبتك. فقال: يارب إنما اتلّهُف على ما فاتنى من الطواف بعرشك مع ملائكتك، فأوحى الله تعالى إليه أنى سأُنزل إليك بيتاً أجعله قبلة، فاهبط الله عز وجل إليه البيت المعمور، وكان ياقوته حمراء تلتهب التهاباً، وله بابان شرقي وغربي، قد نظمت حيطانه بكواكب بيض من ياقوت الجنة، فلما استقر البيت فى الأرض أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب، فنفرت لذلك الجن والشیاطین وفزعوا، فارتقوا فى الجو ينظرون من أين ذلك النور؟ فلما رأوه من مكة أقبلوا يريدون الإقتراب إليه، فأرسل الله عز وجل ملائكة فقاموا حوالى الحرم فى مكان الأعلام اليوم فمنعتهم فمن ثم ابتدى اسم الحرم^(١).

والثانى: ما رواه وهب بن منبه^(٢) أن آدم عليه السلام لما نزل إلى الأرض اشتد بكاءه، فوضع الله له خيمة بمكة موضع الكعبة قبل الكعبة، وكانت الخيمة ياقوته حمراء من الجنة، وفيها ثلاثة قناديل فيها نور يلهب من الجنة، فكان ضوء النور ينتهى إلى مواضع الحرم. وحرس الله تلك الخيمة بملائكته، وكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم يحرسون وينذرون عنه سكان الأرض من الجن، فلما قبض الله تعالى آدم رفعها إليه^(٣).

والثالث: أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما بنى البيت قال لإسماعيل عليه السلام: أبغنى حجراً أجعله للناس آية، فذهب إسماعيل ورجع ولم يأت به بشئ

(١) أخرجه الفاكهي (١٥١٤) مختصراً .

(٢) هو وهب بن منبه اليماني الصغاني الذماري أبو عبد الله، تابعي جليل روى عن عدد من الصحابة، توفى سنة ١١٤ على الأرجح، وثقه ابن حبان والعجلي وأبو زرعة والنسائي، انظر ترجمته فى الحلية (٢٣ / ٤)، وطبقات ابن سعد (٥ / ٥٤٣)، وتهذيب التهذيب (١١ / ١٦٦)، وتذكرة الحفاظ (١ / ١٠٠).

(٣) أخرجه الفاكهي (١٥١٧)، والأزرقي مطولاً (٤١ / ١) وإسناده منقطع .

ووجد الركن عنده، فقال: من أين لك هذا؟ فقال: جاءني به من لم يكلني إلى حجر ك، جاء به جبريل عليه السلام. فوضعه إبراهيم عليه السلام في موضعه هذا فأنا شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، فحرّم الله تعالى الحرم حيث انتهى نور الركن واشراقه من كل جانب (١).

والرابع: أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض، خاف على نفسه من الشياطين فاستعاذ بالله، فأرسل الله عزّ وجل ملائكة حفوا بمكة من كل جانب، ووقفوا حواليتها، فحرّم الله تعالى الحرم من حيث كانت الملائكة وقفت (٢).

وقال عبد الله بن عمرو: والحرم حرام إلى السماء السابعة (٣).
وقال عطاء: كانوا يرون العرش على الحرم .

*** ** *

(١) أخرجه الأزرقي (٦٥/١) .

(٢) أخرجه الأزرقي (١٢٧/٢) .

(٣) أخرجه الفاكهي بإسناد ضعيف (١٥٢٠) .

باب تعظيم حرمة الحرم

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] لفظ هذه الآية لفظ الخبر، ومعناها الأمر والتقدير، ومن دخله فأمنوه. وهو لفظ عام فيمن جنى قبل دخوله أو بعد دخوله، إلا أن الإجماع انعقد على أن من جنى فيه لا يؤمن؛ لأنه هتك حرمة الحرم ورد الأمان، فبقى حكم الآية فيمن جنى خارجاً منه ثم لجأ إليه.

وقد اختلف الفقهاء في ذلك، فقال أحمد في رواية المروزي: إذا قتل أو قطع يداً أو أتى حداً في غير الحرم ثم دخله، لم يقم عليه الحد ولم يقتص منه، ولكن لا يبيع ولا يشاري ولا يواكل حتى يخرج.

وقال في رواية حنبل: إذا قتل ثم لجأ إليه لا يقتل، وإن كانت الجناية فيما دون النفس. وفي الآية دليل على صحة مذهبنا.

وقد ألهم الله عز وجل الحيوان البهيم تعظيم الحرم، فإنّ الطباء تجتمع مع الكلاب في الحرم، فإذا خرجا عنه تنافرا، وإنّ الطير لا يعلوا على البيت إلا أن يستشفى مريضها به^(١).

*** **

(١) انظر الحيوان للجاحظ (٣/١٣٩). وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز»: وهذا ضعيف، والطير تعاین علوه، وقد علت العقاب التي أخذت الحية المشرفة على جداره (١/٤٧٦)، وتعقبه الزركشي في إعلام الساجد.

أبواب الإحرام

باب

المواقيت^(١)

المواقيت خمسة :

أحدها: ذو الحليفة^(٢)، وهو ميقات أهل المدينة.

والثاني: الجحفة^(٣)، وهو ميقات أهل الشام ومصر والمغرب.

والثالث: يَلَمْلَم^(٤)، وهو ميقات أهل اليمن.

والرابع: قرْن^(٥) بتسكين الراء، وهو ميقات أهل نجد، وربما فتح راءه من الفقهاء من لا يعرف.

والخامس: ذات عِرْق^(٦)، وهو ميقات أهل العراق وخراسان والمشرق.

وفى أفراد البخاري من حديث ابن عمر قال: « لما فتح هذاك المصران أتوا عمر بن الخطاب فقالوا: إن رسول الله ﷺ حدّ لأهل نجد قرناً، وإنه جور عن طريقنا، فإذا أردنا أن نأتى قرناً شق علينا. قال: فانظروا حذوها من طريقكم. قال: فحدّ لهم ذات عِرْق^(٧). وأراد بالمصريين: الكوفة والبصرة.

(١) المواقيت جمع ميقات . ومعناه فى اللغة الحد ، وأصله للزمان لأنه مفعال من الوقت ، والمراد به ها هنا زمان العبادة ومكانها .

(٢) ذو الحليفة: قرية بينها وبين مكة مئتى ميل .

(٣) الجحفة: قرية بينها وبين مكة خمس مراحل أو ستة .

(٤) يَلَمْلَم: مكان على مرحلتين من مكة بينهما ثلاثون ميلاً .

(٥) قرْن: جبل بينه وبين مكة من جهة المشرق مرحلتان .

(٦) ذات عِرْق: سمي بذلك لأن فيها عرقاً وهو الجبل الصغير ، وبينها وبين مكة مرحلتان .

(٧) أخرجه البخاري (١٥٣١)، والبيهقي (٢٧ / ٥).

فهذا يدل على أن عمر هو الذي حدّ ذات عرق، وإنما حدّها لهم لأنها حدو قرّن، أى محاذيتها.

فإن قال قائل: فقد روى أبو داود من حديث عائشة « أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق ذات عرق »^(١) فالجواب: أنه إسناد ضعيف، وقد روى عن أبي داود قال: الصحيح أن عمر وقتها لأهل العراق بعد أن فتحت العراق. ويدل على صحة هذا ما روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ أنه ذكر المواقيت الأربعة ولم يذكر ذات عرق^(٢).

فصل: فهذه المواقيت لأهلها ولمن مرّ بها من غير أهلها، فمن مر عليها ممن يريد النسك، لزمه أن لا يجاوزها حتى يحرم.

فإذا جاوز الميقات من يريد النسك ثم أحرم دونه فعليه دم سواء عاد إلى الميقات أو لم يعد.

وقال أبو حنيفة رحمه الله: إن عاد إلى الميقات ملبياً سقط الدم.

وقال الشافعي رحمه الله: يسقط الدم بكل حال إلا أن يعود بعد الطواف.

فصل: فإن عاد إلى الميقات غير محرم فأحرم منه فلا شيء عليه.

فصل: فإن أراد دخول مكة لا للنسك بل لحاجة، فلا تخلو هذه الحاجة من أمرين: إما أن تكون متكررة كالتجارة، فهل يلزمه الإحرام أم لا؟ فيه روايتان عن أحمد، وقولان للشافعي.

(١) لما روى عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: « ومهل أهل العراق ذات عرق ». رواه أبو داود (١٧٣٩)، والنسائي (٢٦٥٢)، والدارقطني (٢/ ٢٣٥ - ٢٣٧) بإسناد صحيح، وابن خزيمة (٢٥٩٢) عن جابر وقال: إن صح الخبر. راجع الدراية (٥/ ٢).

(٢) روى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: « وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرنأ، ولأهل المدينة يلملم، وقال: هو لهن، ولكل من أتى عليهن من غير أهلهن لمن أراد الحج والعمرة ». البخاري (١٥٢٦)، ومسلم (١١٨١)، وابن خزيمة (٢٥٩٠)، والدارقطني (٢/ ٢٣٧)، والنسائي (٢٦٥٦).

وقال أبو حنيفة: من كان من أهل الميقات إلى مكة لا يلزمه، ومن كان خارج الميقات لزمه الإحرام.

فصل: فإن بلغ الصبي أو أعتق العبد وقد جاوز الميقات مُحَلِّين ثم أحرما فلا دم عليهما، ووافقنا أبو حنيفة في الصبي خاصة.

وقال الشافعي في أحد قوليه: يجب عليهما .

فصل: وللإحرام ميقتان: ميقات المكان وقد بيناه ، وميقات الزمان وهو أشهر الحج : وهي شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة. (١)

ومن أحرَم قبل ميقات المكان جاز له ذلك، والأفضل عند أحمد بن حنبل رحمه الله أن يحرم من الميقات.

وقال أبو حنيفة رحمه الله: من دويرة أهله.

وللشافعي رحمه الله قولان كالْمَذْهَبَيْنِ.

وأما إذا أحرَم قبل ميقات الزمان، فعند مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل أن الإحرام ينعقد غير أن ذلك لا يستحب.

وقال الشافعي: لا ينعقد، فإن أحرَم انعقد إحرامه بعمره . وعن أحمد مثل ذلك .

*** ** *

(١) بكسر الحاء أفصح من فتحها وجمعه ذوات الحجة ، سمي بذلك لوقوع الحج فيه .

باب فى التمتع والقران والإفراد

الخلاف فى جواز التمتع والقران والإفراد.

والتمتع هو: أن يحرم بالعمرة من الميقات، ويدخل مكة، ويطوف ويسعى، ويفعل أفعال العمرة ويتحلل، فإذا كان يوم التروية أحرم بالحج من مكة، ثم يخرج إلى عرفة، ويفعل أفعال الحج. والإفراد: أن يحرم بالحج وحده من الميقات، ثم يقف بعرفة، ويفعل أفعال الحج، فإذا تحلل خرج إلى التنعيم فأحرم بالعمرة وفعل أفعالها. والقران: أن ينوى الحج والعمرة من الميقات، ويطوف لهما ويسعى. وكل جائز، وإنما اختلف الفقهاء^(١) فى الأفضل من ذلك: فمذهب أحمد ابن حنبل رحمه الله أن التمتع أفضل، وهو قول على بن أبى طالب، وسعد ابن أبى وقاص، وعمران بن حصين، وابن عباس رضى الله عنهم، ومن التابعين الحسن وعطاء، ومجاهد فى آخرين، وهو قول الشافعى القديم، غير أنهم لا ينصرونه.

وعند أبى حنيفة - رحمه الله - أن القران أفضل.

وعند مالك والشافعى وداود - رحمهم الله - أن الإفراد أفضل.

ومنبع الخلاف من ثلاثة أشياء:

أحدها: اختلاف الرواية عن رسول الله ﷺ فى حجه، هل تمتع أو قرن أو أفرد فإنه يتحرى الأفضل فى فرضه.

والثانى: أن القران عند أبى حنيفة هو الأصل، وعند الشافعى الأصل الإفراد، والقران والتمتع رخصة.

(١) انظر: فتح القدير (١٩٩/٢)، والدر المختار (٥٢٩/٢)، والآم (١٠٨/٢)، والمجموع (١٥٠/٧)، والروضة (٤٤/٣)، ونصب الراية (٩٩/٣)، وتلخيص الحبير (٢٣١/٢).

والثالث : البحث عن دم التمتع ، فعندنا أنه دم نسك لا دم جبران ، وقد وافق أبو حنيفة أن دم القران دم إلا أنه يقول : القران يوجب زيادة في الأفعال والتعب ؛ لأن عنده لا يجزئ القارن طواف واحد ولا سعى واحد ، وعندنا يجزيه .

وعند الشافعي أن الدم في التمتع والقران دم جبران ، والعبادة المجبورة أنقص من التي لا تفتقر إلى جبر .

وفي الصحيحين من حديث علي وابن عمر وعائشة أن النبي ﷺ تمتع (١) .
فصل : ولا يجب دم التمتع إلا بشروط : أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويحج من سنته من مكة وينوى في ابتداء العمرة أوفى أثنائها أنه تمتع ، ولا يكون من حاضري المسجد الحرام ، ولا يسافر بين الحج والعمرة سفرأ تقصر في مثله الصلاة .

*** ** *

(١) فتح الباري (٣/٥٣٩) ، ومسلم بشرح النووي (٣/٣٦٩) .

باب آداب المحرم وما يلزمه

يستحب لمن أراد الإحرام أن يغتسل ويتنظف، فإن لم يجد الماء يتيمم، ويتجرد عن المخيط، فيلبس إزاراً ورداء أبيضين نظيفين، فإن لم يجد إزاراً لبس السراويل، وكذا إذا لم يجد النعلين لبس الخفين ولا فدية عليه، وهذا قول الشافعي رحمه الله. وقال أبو حنيفة رحمه الله: تلزمه الفدية.

فصل: ويستحب له أن يتطيب لإحرامه، وهو قول أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله، إلا أنه قد روى عن أبي حنيفة أنه قال: إن تطيب بما يبقى بعد الإحرام فعليه الفدية، وشبهه أصحابنا باللباس يستصحب بعد الإحرام، والفارق بين ما جمعوا أن النبي ﷺ فرق بفعله بين الطيب واللباس، فكان عند إحرامه ينزع اللباس، وكان يتطيب.

وقال مالك رحمه الله: لا يجوز له أن يتطيب، وإن فعل غسله، فإن استدأه فلا كفارة.

وفى الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «طيب رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم، ولحله حين أحل بطيب فيه مسك»^(١) فهذا حجة ظاهرة لنا.

فصل: ثم يصلي ركعتين ويحرم عقيبهما، وهذا قول أبي حنيفة وأحمد والشافعي في القديم، وقال في الجديد: إذا انبعثت به راحلته أحرم. والصحيح عن أحمد عقيب الصلاة، وقد روى عنه أن الإحرام عقيب الصلاة، وإذا استوت به الراحلة، وإذا بدأ بالسير سواء.

(١) أخرجه البخاري (١٥٣٩)، ومسلم (١١٨٩)، وأبو داود (١٧٤٥، ١٧٤٦)، والطحاوي (٢/ ١٣٠)، والبيهقي (٣٤ / ٥)، والبخاري (١٨٦٣)، وابن خزيمة (٢٥٨٣)، والترمذي (٩١٧)، ومالك (٧٣٥)، ومسند الشاميين (١٣١٧) وغيرهم.

فصل : وينوى الإحرام بقلبه ويلبى ، فإن لبى أو ساق الهدى من غير نية لم ينعقد إحرامه . ويستحب له أن يُعَيِّن ما أحرم به ويشترط فيقول : اللهم إني أريدُ النسك الفلانى فيسره لى وتقبل منى ومحلّى حيث حبستنى . فعندنا وعند الشافعى أن المحرم إذا اشترط فى ابتداء إحرامه أنه إذا مرض تحلل ، جازله التحلل عند وجود الشرط .

وعند أبى حنيفة ومالك أن اشتراطه لا تأثير له ، فأبو حنيفة رحمه الله يقول : لا يستفيد التحلل أصلاً .

ويدل على مذهبنا ما روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير فقال : لعلك أردت الحج ؟ قالت : والله ما أرانى إلا وجعة . فقال لها : حجى واشترطى وقولى : اللهم محلّى حيث حبستنى » (١) . وراوه الدارقطنى فزاد فيه : « فإن ذلك لك » (٢) .

وقد أفاد هذا الحديث أن المرض لا يبيح للمحرم التحلل إلا أن يكون قد اشترط خلافاً لأبى حنيفة رحمه الله فى قوله : المرض يبيح التحلل . ولو كان يبيح لم يكن لأمره هذه المرأة بالاشتراط معنى .

فإن قالوا : فائدة هذا الشرط عندنا أن لا يلزمها الهدى ، ولو لم تشترط لزمها . قلنا : الحكم المعلق على الشرط التحلل ، ولم يجر للهدى ذكره ثم عندكم يجوز لها التحلل قبل الهدى فما قلتم بالحديث .

*** **

(١) أخرجه البخارى (٩/٧) ، وابن خزيمة (٢٦٠٢) ، ومسلم (١٠٥، ١٠٨) ، والدارقطنى (٢/٢١٩) ، والبيهقى (٢٢١/٥) ، والشافعى فى الأم (١٥٨/٢) ، والشافعى فى المسند (٣٨٩، ١٢٣) ، وأحمد (١٢٤/٦) .

(٢) أخرجه الدارقطنى (٢/٢١٩) .

باب ذكر التلبية

أصل التلبية الاجابة لنداء الخليل عليه السلام، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أنبأنا ابن النقوم، أنبأنا المخلص، أنبأنا رضوان الصيدلاني، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار العطاردى، أنبأنا يونس بن بكير، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن مجاهد قال: قيل لإبراهيم عليه السلام وأذن فى الناس بالحج. قال: يارب كيف أقول؟ قال: قل يا أيها الناس أجيئوا ربكم، فصعد الجبل فقام فنادى: يا أيها الناس أجيئوا ربكم. فأجابوه: لييك اللهم لييك. فكان هذا أول التلبية^(١) (ح)^(٢) وبه حدثنا يونس، عن ابن إسحاق قال: حدثنى وهب بن كيسان قال: سمعت عبيد بن عمير يقول: لما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بدعاء الناس إلى الحج، استقبل المشرق فدعا إلى الله عز وجل، فأجيب: لييك لييك. ثم استقبل المغرب فدعا إلى الله، فأجيب: لييك لييك. ثم استقبل الشام فدعا إلى الله عز وجل، فأجيب: لييك لييك. ثم استقبل اليمن فدعا إلى الله، فأجيب: لييك لييك^(٣).

فصل: والتلبية مستحبة عند أحمد والشافعى رحمهما الله.

- (١) فى إسناده يحيى بن سلمة بن كهيل الكوفى أبو جعفر الخضرى . قال عنه البخارى : فى حديثه مناكير ، وضعفه العجلى ، وقال عنه النسائى والدارقطنى : متروك (جامع الجرح والتعديل : ٤٩٠٦) . وفيه يونس بن بكير بن واصل الشيبانى قيل : ضعيف . وقيل : يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث . والحديث له شواهد كثيرة .
- (٢) (ح) حرف جرت عادة أهل الحديث على كتابته إذا كان للحديثين إسنadan فأكثر . . . فإذا انتقلوا من سند إلى آخر كتبوا بينهما (ح) . . . والذى عليه أهل الحديث أن ينطق بها القارئ كذلك مفردة .
- (٣) عزاه السيوطى فى الدر (٤ / ٦٣٨) إلى ابن أبى حاتم، وهو موقوف على عبيد بن عمير قاضى مكة فى زمانه ومن كبار التابعين .

وقال أبو حنيفة رحمه الله : التلبية واجبة في ابتداء الإحرام .

وقال مالك رحمه الله : يجب بترك التلبية دم .

فصل : فأما لفظ التلبية فهو : ليك اللهم ليك ، ليك لاشريك لك ليك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك (١) .

فصل : ويستحب للرجال رفع الصوت بالتلبية .

أخبرنا عبد الأول ، أنبأنا الداودي ، أنبأنا ابن حموية ، أنبأنا ابن خريم ، أنبأنا عبد بن حميد ، أنبأنا عبد الرزاق ، أنبأنا سفيان ، عن عبد الله بن أبي لييد ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن خلاد بن السائب ، عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل عليه السلام فقال لي : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنه من شعار الحج » (٢) .

فصل : ولا يستحب تكرار التلبية في حالة واحدة ، ويسن التلبية في حق الحاج والمعتمر عقيب الصلوات ، وإذا علا نشراً أو هبط وادياً ، وإذا لقي ركباً ، وفي إقبال الليل والنهار ، وبالأسحار ، وإذا سمع ملبياً ، أو فعل مخطوئاً ناسياً ، وفي جميع مساجد الحرم وبقاعه .

ولا يستحب إظهار التلبية في الأمصار ومساجد الأمصار إنما هو مسنون في البراري والقفار .

وقال مالك رحمه الله : يكره إظهارها في المساجد .

وقال أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله : يستحب إظهارها في الأمصار وغيرها .

(١) هذه تلبية رسول الله ﷺ لما رواه مسلم عن ابن عمر (١٨٤) ، والبخاري (١٥٤٩) ، وابن خزيمة (٢٦٢١) ، والترمذي (٨٢٥) (٨٢٦) ، والبيهقي (٤٤ / ٥) ، والدارقطني (٢ / ٢٢٥) ، والحميدي (٦٦٠) ، ومالك (٧٤٥) ، والنسائي (٢٧٤٨) ، وابن ماجه (٢٩١٨) ، وأخبار أصبهان (٢ / ٢٥٤) ، وأبو داود (١٧٩٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٥ / ١٩٢) ، وابن ماجه (٢٩٢٣) ، وابن خزيمة (٢٦٢٨) ، والحاكم في المستدرک (١٦٥٣) ، وابن حبان (٣٨٠٣) ، والبيهقي في الشعب (٤٠٢٠) ، والبيهقي في السنن (٤٢ / ٥) ، وابن أبي شيبة (١١ / ٣٦٦) .

باب ما يتوقاه المحرم وما يباح له

فصل : محظورات الإحرام^(١) تسعة أشياء: لبس المخيط، وتغطية الرأس، وحلق الشعر، وتقليم الأظفار، وشم الطيب، وقتل الصيد، والوطء في الفرج ودون الفرج، والمباشرة بشهوة .

فصل : فإن لبس ناسياً فعليه الفدية .
وقال الشافعي رحمه الله : لأفدية في النسيان، وعن أحمد رحمه الله مثله .
فإن لبس بعض يوم وجبت . وقال أبو حنيفة رحمه الله : لا تجب بل تلزمه صدقة .

فصل : ولا يجوز له تغطية رأسه في الإحرام .
وهل يجوز له تغطية وجهه؟ فيه روايتان : أحدهما لا يجوز، وهو قول أبي حنيفة ومالك .
ولا يجوز له تظليل الحمل رواية واحدة، فإن ظلل ففي وجوب الفدية روايتان .

وقال أبو حنيفة والشافعي : تجوز ولا فدية .
فإن حمل على رأسه شيئاً أو نصب حياله ثوباً يقيه الشمس والبرد أو جلس في خيمة أو في ظل شجرة أو تحت سقف فلا شيء عليه .
فإن طين رأسه أو عصبه لوجع أو جرح، فجعل عليه قرطاساً فيه دواء أو خرقة لزمته الفدية .

ويجوز للمحرم أن يتشح بالرداء والقميص ولا يعقده، ويتزر بالإزار ويعقده، فإن طرح على كتفيه القباء فعليه الفدية وإن لم يدخل يده في كمية .

(١) انظر : المغنى (٢٩٥/٣) ، والقوانين الفقهية : ١٣٦ ، والبدائع (١٨٣/٢، ٢١٦)،
والمهذب (٢٠٤/١) ، ومغنى المحتاج (٥١٨/١) ، وكشاف القناع (٤٩١/٢) .

ويجوز له لبس الهميان^(١) ويدخل السيور بعضها في بعض ولا يعقدها،
فإن لم تثبت عقدها.

ولا يلبس المنطقة، فإن لبسها افتدى.

ويجوز للمرأة لبس القميص والسروال والخمار والخف، ولا تلبس البرقع
ولا النقاب ولا القفازين، فإذا أرادت ستر وجهها، سدلت عليه ما يستره من
غير أن يقع على البشرة؛ لأن إحرام المرأة في وجهها فيجب عليها كشفة، كما
أن إحرام الرجل في رأسه.

فصل: فإن طيب المحرم بعض عضو وجبت الفدية، وقال الشافعي: لا فدية
في النسيان، وعن أحمد مثله.

والحناء ليس بطيب، وقال أبو حنيفة: بل هو طيب.

فإن خضب لحيته أو يديه أو رجله بالحناء فلا فدية عندنا وعند الشافعي.

وقال أبو حنيفة: عليه الفدية.

ولا يجوز له لبس ثوب مبخر، وقال أبو حنيفة: يجوز.

فأما إذا لبس ثوباً كان مطيباً، فإن كان بحيث إذا رش عليه ماء فاح
الطيب لزمته الفدية.

وإذا ادهن بالشيرج والزيت ففي وجوب الفدية روايتان. وقال أبو
حنيفة: عليه الفدية، وكذلك قال الشافعي: إن دهن رأسه ووجهه، وقال في
بقية البدن: لا فدية.

ويحرم عليه شم جميع الأدهان المسطية، وكل ما فيه طيب يظهر ريحه
وطعمه في فمه، وشم المسك والكافور والعنبر والزعفران والورس.

وهل تلزمه الفدية بشم شيء من الرياحين؟ فيه روايتان، ولا فرق في ذلك
بين ما يتخذ من الطيب كالبنفسج والورد، وبين ما لا يتخذ منه كالبوم
والثمام على الروايتين.

(١) الهميان: هو بكسر الهاء معرب، يشبه تكة السراويل يجعل فيها النفقة ويشد في
الوسط.

وللشافعي في شتم الذي يتخذ منه الطيب قولان .
ويجوز له شتم السفرجل والتفاح والبطيخ والأترج والشيخ والقيصوم .
فإن مس من الطيب ما يعلق بيده كالثوب والماء والورد متعمداً ، فعليه
الفدية ، وإن مس مالا يعلق بيده كإقطاع الكافور والعنبر ، فلا فدية . فأما شتم
ذلك ففيه الفدية لأنه كلك يستعمل بخلاف ما لو شتم العود فإنه لا فدية عليه .
فإن جلس عند العطار تعمداً لشتم الطيب أو دخل الكعبة في وقت تطيبها
لشم طيبها فعليه الفدية .

فصل : فإن حلق ثلاث شعرات فعليه دم ، وعن أحمد في أربع شعرات
دم . وقال أبو حنيفة : لا يجب الدم إلا في حلق ربع الرأس فصاعداً .
وقال مالك : يجب فيما يحصل بزواله إمطة الأذى .
فإن حلق دون الثلث ففي كل شعرة مدّ من طعام ، وعن أحمد قبضة من
طعام ، وللشافعي ثلاثة أقوال : أحدها : ثلث دم ، والثاني : مدّ ، والثالث :
درهم .

فإن حلق المحرم شعر حلال لم يلزمه شيء ، وقال أبو حنيفة : تلزمه
صدقة .

فإن حلق المحرم شعر محرم بإذنه ، فلا شيء على الخالق ، وقال أبو
حنيفة : عليه صدقة .

فإن حلق الحلال شعر المحرم نائماً أو مكرهاً فالفدية على الخالق ، وقال
أبو حنيفة : على المخلوق .

فإن خرج في عينه شعر يؤلمه فأزاله ، أو نزل شعر عينه فقص منه ما نزل ،
أو انكسر ظفره فقص ما انكسر فلا فدية .
فإن قلع جلدة من رأسه أو بدنه وعليها شعرة فلا فدية .

فصل : وإذا غسل المحرم رأسه بالسدر والخطمي فهل تلزمه الفدية؟ فيه
روايتان .

قال أبو حنيفة: فإن قلم ثلاثة أظفار لدمه دم، وقال أبو حنيفة: لادم إلا في خمسة أظافر من عضو واحد.

ويجوز له النظر في المرأة، ولا يصلح شعثاً.
فإن احتاج إلى لبس المخيط لبرد، أو تغطية رأسه لحر، أو إلى الطيب، أو الحلق لمرض، أو ذبح الصيد للمجاعة، جاز له ذلك وعليه الكفارة.

فصل: ولا يصح أن يعقد المحرم عقد نكاح لا لنفسه ولا لغيره، وهو قول مالك الشافعي، وعن أحمد أنه يصح أن يعقده لغيره، وقال أبو حنيفة: يصح في الحالين.

وهل تصح مراجعته فيه؟ روايتان عن أحمد، وبالتصحيح قال مالك والشافعي.

وتكره له الخطبة والشهادة على النكاح.
وتحرم عليه المباشرة في الفرج ودونه والاستمناء، فإن فعل وجبت الكفارة.

فإن جامع بعد الوقوف وقبل التحلل الأول فسد حجة وعليه بدنة، وقال أبو حنيفة عليه بدنة ولا يفسد. فإن وطئ بعد التحلل الأول لم يفسد حجه. وهل تلزمه بدنة أو شاة؟ فيه روايتان.

ويستأنف إحراماً من التنعيم، ويأتى بعمل عمرة، وبالطواف، والسعي، وبقية أفعال الحج، هذا قول مالك. وقال أبو حنيفة والشافعي: لا يحتاج إلى استئناف إحرامه ولا عمرة وإنما نأمره نحن بإحرام جديد؛ لأن الطواف ركن يؤتى به في الإحرام فكان من شرطه إحرام صحيح كالوقوف.

فصل: فإن كرر النظر المحرم لزمه دم في مذهب أحمد رحمه الله.
وهل ذلك الدم بدنة أم شاة؟ فيه روايتان عنه، وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي: لا دم عليه.

فإن وطئ ناسياً فسد حجه، وللشافعي قولان: أحدها لا يفسد.
واللواط وايتان البهائم وفي الموضع المكروه يفسد الحج، وقال أبو حنيفة

رحمه الله : لا يفسد ، فإن أفسد العمرة بالوطئ لزمه شاة ، وقال الشافعي :
تلتزمه بدنة ، فإن وطئ القارن ، لزمة دم ، وقال أبو حنيفة : دمان .
فإن أفسد الحج والعمرة وجب عليه المضى فى فاسدهما ، وقال داود :
يخرج منهما كما يخرج من سائر العبادات .

فصل : ويحرم على المحرم الصيد ، فإن صاد صيداً لم يملكه . فإن أحرم
وعلى ملكه صيد لم يزل ملكه عنه ، وإنما يؤمر بإزالة يده المشاهدة دون
الحكمية . وقال الشافعي فى أحد قوليهِ : يزول ملكه عنه .
فإن أدخل المحل صيداً له إلى الحرم لذمه إرساله ، وقال مالك والشافعي :
لا يلزمه .

فإن قتل المحرم صيداً له مثل ، ضمنه بمثله إن كان له مثل من النعم ،
فتجب فى النعامة بدنة ، وفى حمار الوحش وبقرة الوحش والأيل والوعل
والثيتل بقرة ، وفى الضبع والطبى كبش ، وفى الغزال والشعلب عنز ، وفى
الأرنب عناق ، والعناق أسم لها قبل أن تصير جذعة ، وفى اليربوع جفرة ،
وهى العناق إذا بلغت أربعة أشهر ، وفى الضب جدى ، وفى الصغير من
جميع ذلك صغير ، وفى الكبير كبير ، وفى المعيب معيب .
فإن كان الصيد لا مثل له كالعصافير والقناير ، ضمنه بقيمة إلا الحمام .
وما عب وهدر مثل الفواخت والقطار والقبيج فى الواحدة شاة ، وقال
أبو حنيفة : يضمن الكل بقيمته .

فإن جنى على صيد ضمنه بما نقص ، وقال مالك وداود : لا يضمنه .
فإن قتل صيداً خطأ فى وجوب الجزاء روايتان .
فإن دل وهو محرم على صيد ، لزمه الجزاء . وقال مالك والشافعي :
لا يلزمه .

وإن اشترك جماعة فى صيد ، فعليهم جزاء واحد ، وهو قول الشافعي ،
وقال أبو حنيفة ومالك : على كل واحد منهم جزاء كامل .

ومالا يؤكل لحمه ولا هو متولد مما يؤكل لحمه، لا يجب الجزاء بقتله كالسبع، وهو قول مالك والشافعي، وقال أبو حنيفة: يضمن بالجزاء. إلا أنه قد وقع الاتفاق على قتل الفواسق الخمس؛ فإنه في الصحيحين من حديث ابن عمر، وعائشة، وحفصة رضى الله عنهم عن النبي ﷺ أنه قال: « خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح: الغراب والحداة والعقرب والفأرة والكلب العقور »^(١).

وذكر هذه الخمسة قد نبه على قتل كل مضر، فيحوز له أن يقتل الفهد، والنمر، والذئب، والصقر، والشاهين، والباشق، والزنبور، والبرغوث، والبق، والبعوض، والوزغ، والذباب، والنمل، إذا آذاه، فأما القمل والصئبان ففي قتلهن روايتان.

فإن صال صيد على المحرم فقتله، فقد اختلف أصحابنا، فقال أبو بكر: عليه الجزاء، وهو قول أبي حنيفة. وقال القاضي أبو يعلى: لا جزاء. وتجب الكفارة بقتل الصيد المملوك خلافاً لداود.

وإذا رمى المحرم صيداً في غصن في الحل وأصله في الحرم فقتله، فهل يضمن؟ فيه روايتان، ويبقى الضمان. قال الشافعي:

فإن رمى وهو في الحرم صيداً في الحل فهل يضمنه؟ فيه روايتان: أحدهما أنه يضمنه، وهو قول الجمهور، والثانية: لا يضمنه.

وإذا ذبح المحرم صيداً فهو ميتة خلافاً لأحد قولي الشافعي. فإن ذبح الحلال صيداً في الحرم، فعندنا أنها ميتة أيضاً. وقال أكثر الحنفية: يباح.

فإن اضطر المحرم إلى أكل صيد وميتة، أكل الميتة، وقال الشافعي في أحد

(١) أخرجه البخاري (١٨٢٨)، ومسلم (١١٩٩)، وابن خزيمة (٢٢٦٦)، والترمذي (٨٣٩)، والطبراني في الأوسط (٧٠٦)، ومالك (٨٠٦)، وأبو داود (١٨٤٦)، وابن ماجه (٣٠٨٨)، وسنن الدارمي (١٨١٧)، والبيهقي في شرح السنة (١٩٩٠)، والشافعي (١٠٠٦).

قوله : يأكل الصيد وعليه الجزاء .

ويحرم على المحرم أكل ما صيد لأجله . وقال أبو حنيفة : لا يحرم . فإن أكل ، فعندنا أن عليه الضمان خلافاً لأحد قولي الشافعي .

فصل : وقطع شجر الحرم مضمون خلافاً لداود ، ويضمن الشجرة الكبيرة ببقرة ، والصغيرة بشاة ، وقال أبو حنيفة : يضمن الجميع بالقيمة . ولا يجوز أن يرعى حشيش الحرم خلافاً للشافعي .

ويجوز قطع ما أنبتة آدميون من الشجر بالحرم ، فأما ما نبت بنفسه فلا ، وإن قطعه سواء كان من جنس ما ينبتة آدميون أو لم يكن . وقال أبو حنيفة رحمه الله : ما أنبتة الناس أو كان من جنس ما ينبتة الناس ، فلا ضمان في قطعه بحال ، وإن كان مما لا ينبتة الناس ففيه الجزاء إذا نبت بنفسه ، وإن أنبتة آدمي فلا جزاء .

وقال الشافعي رحمه الله : يجب الجزاء بإتلاف جميع ذلك .

ويجوز قطع الشجر اليابس والعوسج والشوك والإذخر ولا ضمان .

فصل : فإن كرر المحرم المحظور ، مثل أن حلق ثم حلق ، فكفارة واحدة ، وعن أحمد رحمه الله : إن كرره لأسباب مختلفة ، مثل أن يكون لبس في أول النهار للبرد ، وفي أوسطه للحر ، وفي آخره لمرض : فكفارات . وقال أبو حنيفة : إن كان التكرار في مجلس واحد ، فكفارة واحدة ، وإن كان في مجالس فكفارات .

فصل : ويجزئ في الدماء الواجبة في الجبران الجذع من الضأن وهو ما له ستة أشهر وقد دخل في السابع ، والثني مما سواه ، والثني من المعز ما له سنة وقد دخل في الثانية ، ومن البقر ما له سنتان وقد دخل في الثالثة ، ومن الإبل ما له خمسة أعوام وقد دخل في السادسة .

فصل : وما وجب من الدماء في فدية الأذى وما في معناها ، من شم الطيب ولبس المخيط جائز نحره حيث وجد سببه من حل أو حرم ، وكذلك الهدى الواجب بالإحصار ، وفي رواية أن الواجب بالإحصار مختص بالحرم .

وأما ما وجب في الدماء لترك نسك، كدم التمتع والقران، وطواف الوداع، والهدى المنذور، وجزاء الصيد، فإنه يختص نحره وتفرقة لحمه بالحرم. ولا يأكل من الدماء المتعلقة بالإحرام إلا من دم التمتع والقران، ويأكل من التطوع إذا بلغ محله في أصح الروايتين، وهو قول أبي حنيفة، والثانية: لا يأكل من المنذور إلا من جزاء الصيد، ويؤكل مما سوى ذلك. وقال مالك رحمه الله: يأكل من الهدى كله إلا من جزاء الصيد، وفدية الأذى، ونذر المساكين. وقال الشافعي: لا يؤكل إلا من التطوع.

باب

الإشارة فى الإحرام والتلبية وأفعال الحج

ينبغى للمحرم أن يتصور عند إحرامه إجابة الداعى ، وعند تجرده من المحيط لبس الكفن ، وعند التلبية نداء الحق .

ومن تلمح العبادات بعين التفهم على أنها ملازمة رسم يدل على باطن مقصوده تزكية النفس ، وإصلاح القلب ؛ لأن حقيقة التعبد هو صرف القلب إلى الرب ، فلما كان طبع آدمى ينبو عن التعبد شغلاً بالهوى ، وظفت وظائف تدرجة ليترقى من الفرائض إلى الفضائل ، واعتبر جميع العبادات منها الحج فإنه إنما وظفت للتدريج إلى حمل المشاق ، فنبه المسافر عند ترك الأهل على قطع العلائق الشاغلة ليتفرد بخدمة الحق .

فتفكر فى ذلك وانظر بأى بدن تقصده ، وبأى باطن تحضر ، فإنه لا ينظر إلى صوركم . وإذا أمرك الحزم بإكثار الزاد خوف العود ، فاعلم أن سفر القيامة أطول ، وعطش المحشر أقطع . وتذكر بقطع العقاب الأهوال بعد الموت ، وبالموقف موقف القيامة ، وبالتعلق بأستار الكعبة تمسك المذنب بذيل المالك ، وبالسعى بين الصفا والمروة الفرار منه إليه . وعلى هذا كان حج الصالحين ، فإنهم كانوا إذا تخيلوا هذه الأشياء تجدد لهم القلق ، هيبة للمخدوم ، وخوفاً من الرد .

*** ** *

باب ذكر أحوال جرت للخائفين من المحرمين

حج على بن الحسين^(١) فلما أحرم واستوت به راحلته، اصفر لونه وارتعد، ولم يستطع أن يلبي، فقليل : ما لك لاتلبي؟ قال: أخشى أن يقول لي: لا ليك ولا سعديك. فلما لبي غشي عليه^(٢).
ولما حج جعفر الصادق فأراد أن يلبي تغير وجهه فقليل له: ما لك يا بن عم رسول الله؟ فقال: أريد أن ألبى، فأخاف أن أسمع غير الجواب.
وقال أحمد بن أبي الخوارى: كنت مع أبي سليمان الداراني^(٣) حين أراد أن يحرم، فلم يلب حتى سرنا ميلاً، ثم غشي عليه فأفاق وقال: يا أحمد، أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: مر ظلمة بنى إسرائيل لاذكروني، فإنني أذكر من ذكرني منهم باللعنة. ويحك يا أحمد! بلغني أن من حج من غير حله، ثم لبى، قال الله عز وجل: لا ليك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك، فما آمن أن يقال لنا ذلك^(٤).
أخبرنا محمد بن عبد الله بن حبيب، أنبأنا عبد الغفار بن محمد وعلى بن

(١) هو على بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ وكان يكنى أبا الحسين، وقيل أبا محمد. انظر صفة الصفوة (٢/ ٦٦).

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٢٣٦/١٧)، والبداءة والنهاية (١١١/٩)، وتحرفت في «القرى» إلى: يا ابن رسول الله: ١٧٨.

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية- ويقال: عبد الرحمن بن عسكر- أبو سليمان العنسي الداراني الزاهد، من أهل «داريا» من قرى دمشق، مات سنة ٢١٥. الحلية (٩/ ٢٥٤)، وتاريخ بغداد (٢٤٨/١٠)، والبداءة والنهاية (٢٥٥/١٠)، مختصر تاريخ دمشق (١٤/ ١٨٧).

(٤) مختصر تاريخ دمشق (١٤/ ١٩٣)، وحلية الأولياء (٩/ ٢٦٣).

أبى صادق قالاً: أنبأنا ابن باكوية قال: سمعت الحسين بن أحمد الفارسي يقول: سمعت محمد بن داود الدينوري يقول: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول: كنتُ بذى الحليفة وشاب يريد أن يُحرّم، فكان يقول: يارب أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك، فأخشى أن تجيبني: لا لبيك ولا سَعديك. يردد ذلك مراراً ثم قال: لبيك اللهم، مد بها صوته، وخرجت روحة (١).

*** **

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٢٩)، ومختصر تاريخ دمشق (١٥٢/٢٢)، وتاريخ بغداد (٢٦٧/٥) مطولاً .

باب من مات في طريق مكة محرمًا أو غير محرم

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس « أن رجلاً عرضت له ناقته، فوقصته، فمات وهو محرم، فأمر النبي ﷺ أن يغسل بماء وسدر، وأن يكفن في ثوبيه، ولا يقربوه طيباً ولا يغطوا رأسه فإنه يبعث يوم القيمة ملبياً » أخرجاه في الصحيحين^(١). وهو يدل على أن حكم الإحرام لا ينقطع بالموت، وهو مذهب أحمد والشافعي وداود. وقال أبو حنيفة رحمه الله ومالك: ينقطع. وفي الحديث حجة عليهما.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا محمد بن أحمد المقرئ، أنبأنا عبد الملك بن محمد بن الشهر، أنبأنا أبو بكر الأجري، أنبأنا محمد بن يحيى الحلواني، أنبأنا يحيى بن أيوب، أنبأنا محمد بن السماك، عن عائذ بن بشير، عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « من مات في هذا الطريق من حاج أو معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له: ادخل الجنة »^(٢).

وروى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: « الحاج والمعتمر ضمانهم على الله عز وجل، من مات منهم أدخله الله عز وجل الجنة، ومن قلبه [قلبه] مغفوراً له »^(٣).

(١) أخرجه البخاري (١٨٣٩)، ومسلم (الحج/٩٤)، والبيهقي (٥/٧٠)، وأبو داود (٣٢٣٩)، والنسائي (٢٨٥٥)، وابن أبي شيبة (١/٢٦٧).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥/١٩٩٢)، والفاكهي (٨١٨)، وأبو يعلى ()، والبخاري في التاريخ الكبير (١/١٤٢)، والبيهقي في الشعب (٤٠٩٦)، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢١٧). وتعقبه السيوطي في اللآلئ (٢/١٢٨) وابن عراق

في تنزيه الشريعة (٢/١٧٢). وله شواهد كثيرة. وفيه عائذ بن بشير وهو ضعيف.

(٣) لم أعثر على من أخرجه.

باب فضائل العشر

قال الله عز وجل: ﴿ والفجر وليال عشر ﴾ [الفجر: ١، ٢] الفجر: انفجار الظلمة عن الصبح.

قال الضحاك: فجر أول يوم من ذى الحجة، وقال مجاهد: فجر يوم النحر خاصة.

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: الليال العشر: هي عشر ذى الحجة. وقوله: ﴿ والشفع والوتر ﴾ [الفجر: ٣]. في كسر الواو وفتحها لغتان، فالكسر لقريش وتميم وأسد، والفتح لأهل الحجاز، قاله الفراء. وللمفسرين في المراد بالشفع والوتر عشرون قولاً: (١)

أحدها: أن الشفع: يوم عرفة ويوم الأضحى، والوتر: ليلة النحر، رواه أبو أيوب رضى الله عنه عن النبي ﷺ.

والثاني: أن الشفع: يوم النحر، والوتر يوم عرفة، رواه جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ.

والثالث: أن الشفع والوتر: الصلاة، منها الشفع، ومنها الوتر، رواه عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبي ﷺ.

والرابع: أن الشفع: صلاة الغداة، والوتر: صلاة المغرب.

والخامس: أن الشفع: الخلق كله، والوتر: الله عز وجل.

والسادس: أن الوتر: آدم شفع بزوجه. والأقوال الثلاثة عن ابن عباس رضى الله عنهما.

والسابع: أن الشفع: يومان بعد النحر، وهو النفر الأول، والوتر: اليوم الثالث، وهو النفر الأخير، قاله ابن الزبير رضى الله عنهما.

(١) لمزيد من التفاصيل انظر الدر المنثور (٥٨١/٦) وغيره من كتب التفسير.

والثامن : الشفع : الركعتان من المغرب ، والوتر : الثالثة ، قاله أبو العالية .
والتاسع : أن العدد ، منه شفع ، ومنه وتر ، قاله الحسن .
والعاشر : أن الخلق كله ، منه شفع ، ومنه وتر ، قاله ابن زيد .
والحادى عشر : أن الشفع : هو الله تعالى ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة : ٧]
والوتر : هو الله تعالى لقوله عز وجل : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قاله سفيان بن عيينة .

والثانى عشر^(١) : أن الشفع : آدم وحواء . والوتر : الله تعالى ، قاله مقاتل ابن سليمان .

والثالث عشر : أن الشفع : الأيام والليالي ، والوتر : اليوم الذى لا ليلة بعده ، وهو يوم القيامة ، قاله مقاتل بن حيان .
والرابع عشر^(٢) : أن الشفع : عشر ذى الحجة ، والوتر : أيام منى الثلاثة ، قاله الضحاك .

والخامس عشر : الشفع : درجات الجنان ، لأنها ثمان ، والوتر : دركات النار لأنها سبع ، قاله الحسن بن الفضل .

والسادس عشر : الشفع : الصفا والمروة ، والوتر : البيت .
والسابع عشر : الشفع : مسجد مكة والمدينة ، والوتر : بيت المقدس .
والثامن عشر : الشفع : القران فى الحج ، والوتر : الإفراد .
والتاسع عشر : الشفع : العبادات المتكررة كالصلاة والزكاة ، والوتر : العبادة التى لا تكرر ، وهو الحج ، حكى هذه الأقوال الأربعة الثعلبى .
والعشرون : الشفع : تضادية أوصاف المخلوقين ، بين عز وذل ، وقدرة وعجز ، وعلم وجهل ، وحياة وموت ، والوتر : انفراد صفات الله عز وجل : عز بلا ذل ، وقدرة بلا عجز ، وحياة بلا موت ، وعلم بلا جهل ، قاله أبو بكر الوراق .

(١، ٢) سقطا من الأصل واستدركناهما من «زاد المسير» (٩ / ١٠٦ ، ١٠٧) .

وقوله : ﴿ والليل إذا يسر ﴾ [الفجر : ٢٤] قال مجاهد وعكرمة : هي ليلة جمع .

أخبرنا هبة الله بن محمد ، أنبأنا الحسن بن علي ، أنبأنا أحمد بن جعفر ، أنبأنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، أنبأنا أبو معاوية ، أنبأنا الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام - يعني : أيام العشر - قالوا يارسول الله : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشئ » انفرد بإخراجه البخاري (١) .

أخبرنا علي بن عبيد الله الفقيه ، أنبأنا ابن النقوم ، أنبأنا ابن مردك ، أنبأنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، أنبأنا أحمد بن سنان ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا أصبغ ، أنبأنا القاسم بن أبي أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم منزلة من خير عمل في عشر الأضحى . فليل يارسول الله : إلا من جاهد في سبيل الله بنفسه وماله . قال : ولا من جاهد في سبيل الله بنفسه وماله ، إلا من لم يرجع بنفسه » (٢) .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد ، أنبأنا محمد بن فضيل ، أنبأنا يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : « ما من أيام أعظم

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٣١٣) ، وأبو داود (٢٤٣٨) ، وابن خزيمة (٢٨٦٥) ، وعبد الرزاق (٨١٢١) ، وأحمد (١/ ٢٢٤) ، والترمذي (٧٥٧) ، والبيهقي (٢٨٩/٤) ، وابن ماجه (١٧٢٧) ، والفاكهي (١٧٠٠) ، وابن حبان (٣٢٤) ، والأصبهاني في الترغيب (٣٦٥) ، وسنن الدارامي (١٧٧٣) . والبيهقي في الشعب (٣٧٤٩) .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٤٣٨) ، والأصبهاني في الترغيب (٣٦٦) ، والترمذي (٧٥٧) ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه (١٧٢٧) ، وسنن الدارامي (١٧٧٤) ، والشعب (٣٧٥٢) .

عند الله ولا أحب إليه فيهن العمل من هذه الأيام العشر، فأكثرُوا فيهن التحميد والتهليل والتكبير»^(١).

أخبرنا عبد الله بن علي، أنبأنا أبو منصور بن محمد بن أحمد، أنبأنا عبد الملك بن بشران، أنبأنا محمد بن الفضل بن خزيمة، حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي، حدثنا فضيل بن الحسين الجحدري، أنبأنا عاصم بن هلال، أنبأنا أيوب، عن أبي الزهير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أفضل أيام الدنيا أيام العشر، قالوا يارسول الله: ولا مثلهن في سبيل الله؟ قال: ولا مثلهن في سبيل الله عز وجل إلا من عفر وجهه في التراب»^(٢).

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أنبأنا محمد بن علي، أنبأنا ابن رزقوية، أنبأنا حمزة بن محمد، أنبأنا أبو بكر القرشي، حدثنا محمد بن ربيع القبسبي وأنبأنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عمر بن مهدي، أنبأنا محمد بن مخلد العطار، أنبأنا عمر بن شبة، قالوا: أنبأنا مسعود بن واصل - والمعنى واحد - أنبأنا النهاس بن قهم، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه ذكر النبي ﷺ قال: « ما من أيام الدنيا أحب إلى الله عز وجل من أن يتعبد له فيها من أيام العشر، يعدل صيام كل يوم منها صيام سنة، وقيام كل ليلة منها كقيام ليلة القدر»^(٣).

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٧٥، ١٣١)، والفاكهي (١٦٩٩)، والأصبهاني في الترغيب (٣٦٧). والبيهقي في الشعب (٣٧٥١)، وابن أبي شيبة (١/ ١٨٤).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ٢٣٣)، وأبو يعلي (٢٠٨٦)، وابن حبان ()، والفاكهي (١٧٠١)، وعزاه في المجمع (٤/ ١٧) إلى البزار وقال: إسناده حسن ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه الترمذي (٧٥٨) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (١٧٢٨)، والديلمي في الفردوس (٦٥٤٢) وذكره الذهبي في الميزان من مناكير مسعود عن النهاس (٤/ ١٠٠)، وابن الجوزي في العلل (٩٢٥)، وتحرف فيه «النهاس» إلى «نهاس»، والأصبهاني في الترغيب (٣٦٨)، والبيهقي في الشعب (٣٧٥٧). وفيه النهاس: تركه يحيى القطان، =

أخبرنا ابن عبدك، أنبأنا أحمد بن محمد الرازي، أنبأنا عثمان بن هارون، أنبأنا حفص بن عمر، أنبأنا ابن أبي عمرة المكي، أنبأنا عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « صيام كل يوم من العشر يعدل صيام سنة »^(١).
 أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر، أنبأنا شجاع بن مخلد، أنبأنا هشام، أنبأنا حمزة بن محمد، أنبأنا أبو بكر القرشي، أنبأنا شجاع بن مخلد، أنبأنا هشام، أنبأنا أبو عثمان قال: كانوا يفضلون ثلاث عشرات: العشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان، والعشر الأول من المحرم^(٢).
 وبه قال: أنبأنا القرشي، أنبأنا علي بن الجعد، أنبأنا زهير بن معاوية، عن عبدالكريم الجزري، عن سعيد بن جبير قال: ما من الشهور أعظم من ذي الحجة.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: الأيام المعلومات أيام العشر، والمعدودات أيام التشريق^(٣).

أنبأنا زهير بن طاهر، أنبأنا محمد بن عبيد الله الصرام، أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا الحسين بن علي الحافظ، أنبأنا عبد الله بن محمد الدينوري، حدثني العباس بن الوليد الرملي، حدثنا يحيى بن عيسى، أنبأنا يحيى بن أيوب، عن عدى بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من أيام أفضل عند الله ولا

=وقال يحيى بن معين: ليس بشئ يضعف، وقال ابن عدي: لا يساوي شيئاً، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وفيه مسعود بن واصل ضعفه أبو داود. وقال المناوي في فيض القدير: (٥ / ٤٧٤، ٤٧٥). والنهاس ضعفه، فالحديث معلول.

(١) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (٣٦٩).

(٢) عزاه ابن رجب في اللطائف ص ٣٠ إلى ابن أبي الدنيا في فضائل العشر وقال: لا يصح رفعه.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٧٠) وعزاه السيوطي في الدر (١ / ٤٢٠) إلى الفريابي وعبد بن حميد والمروزي في العيدين وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة.

العمل فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، أيام العشر، فأكثرُوا التَّهْلِيل والتَّكْبِير، فإنها أيام تكبير وتهليل، وذكر الله عز وجل، وإن صيام يوم يُعْدَلُ بصيام سنة والعمل فيهن يضاعف بسبع مئة ضعف»^(١).

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، أنبأنا أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين ابن الطيوري وأبو طاهر الباقلاني قالوا: أنبأنا أبو علي بن شاذان، أنبأنا أحمد بن سليمان العباداني، حدثنا محمد بن عبدة القاضي، حدثني إسحاق ابن وهب، أنبأنا محمد بن المحرم قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: كان على عهد رسول الله ﷺ رجلٌ يحب السَّماع، يعنى الغناء، فكان إذا أهل هلالُ ذى الحجة أصبح صائماً، فاتصل الحديث بالنبي ﷺ، فأحضر الرجل، فقال له النبي ﷺ: « ما حملك على صيام هذه الأيام؟ قال يارسول الله: إنها أيام المشاعر، وأيام الحج، فأجبت أن يُشركني الله عز وجل في دعائهم. فقال له النبي ﷺ: لك بعدد كل يوم تصومة عتق مئة رقبة، ومئة بدنة تُهديها، ومئة فرس تَحْمِلُ عليها في سبيل الله عز وجل، فإذا كان يوم عرفة فلك عتق ألفي رقبة، وألفي بدنة تُهديها، وألفي فرس تحمل عليها في سبيل الله عز وجل، وصيام سنة قبلها وسنة بعدها، فإذا كان يوم التروية، فلك عتق ألف رقبة، وألف بدنة تُهديها، وألف فرس تحمل عليها في سبيل الله عز وجل»، هكذا الإسناد في هذه الرواية^(٢).

وقد أخبرنا عبد الوهاب وابن ناصر قالوا: أنبأنا علي بن محمد بن

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٥٨).

(٢) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١٩٧/٢). والسيوطي في اللآلئ (١٠٧/٢)، وفيه محمد بن عبدة بن حرب أبو عبد الله القاضي قال عنه السهمي: لا شيء آفة، وقال عنه ابن عدي: كذاب. وقال الذهبي: تالف متهم. وفيه محمد بن المحرم يقال في كتبه أحاديث منكير. وقال البرقاني: لا بأس به (المنتظم ١٤/١٩٣).

الخطيب، أنبأنا ابن رزقوية، أنبأنا عبد الصمد بن علي، أنبأنا أبو مسعود الحارثي، أنبأنا إسحاق بن وهب، أنبأنا منصور بن المهاجر، أنبأنا محمد بن المحرم فذكره وهو أشبه^(١).

أخبرنا المبارك بن علي، أنبأنا ابن العلاف، أنبأنا أبو الحسن الحمامي، أنبأنا محمد بن أحمد بن الصواف، حدثنا محمد بن عثمان، أنبأنا أبي، حدثنا جرير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن السلولي، عن كعب قال: اختار الله عز وجل الزمان فأحب الزمان إلى الله الأشهر الحرم، واختار الأشهر، فأحب الأشهر إلى الله عز وجل ذو الحجة، وأحب ذي الحجة إلى الله عز وجل العشر الأول^(٢).

(١) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١٩٧/٢) وقال : حديث لا يصح وفيه محمد بن المحرم .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤٠)، وحلية الأولياء (١٥/٦).

باب ذكر ليلة التَّروية ويوم التَّروية

أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو سعد الكنجروذي^(١)، أنبأنا أبو سعيد الصيرفي، أنبأنا محمد بن إدريس، أنبأنا سويد بن سعيد، أنبأنا عبد الرحيم ابن زيد العمي، عن أبيه، عن وهب بن منبه، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَل قال: قال رسول الله ﷺ: « من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر »^(٢).

أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا محمد بن علي الأنباري، أنبأنا ابن رزقوية، أنبأنا جعفر بن محمد بن بنت حاتم، أنبأنا أحمد بن محمد بن محمد بن حميد المقرئ، أنبأنا أبو بلال الأشعري، أنبأنا علي بن المحيري، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « من صام العشر فله بكل يوم شهر، وله بصوم التروية سنة، وله بصوم غرفة ستان »^(٣). وقد

(١) تحرف في العلل المتناهية إلى: الكمرودي . وهو الفقيه الأديب، النحوي الطيب، مُسْنِد خراسان، أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر النيسابوري الكنجروذي، وكنجروذ قرية من قرى نيسابور، مات سنة ٤٥٣ هـ له ترجمة في أعلام النبلاء (١٨/ ١٠١)، إنباه الرواة (٣/ ١٦٥).

(٢) أخرجه السديلمي في الفردوس (٦٣٥١)، وعزاه في الجامع الصغير (٦/ ٣٨) إلى ابن عساكر، ورمز السيوطي لصحته، وتعبه المناوي في الفيض (٦/ ٣٩)، قال ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار: حديث غريب. وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي، حوله كلام، ورعم الألباني أنه موضوع (سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ١٢). وتحرف رواية الحديث والمتن في الترغيب للأصبهاني (٣٧٤) إلى « من أحيا الليالي الخمس .. ».

(٣) ذكره السيوطي في اللآلئ (٢/ ١٠٧)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٩٨)، وتحرف فيه «الكلبي» إلى «الطبي» . والكلبي هو محمد بن السائب بن بشر قال عنه البخاري ومسلم والنسائي والدارقطني: متروك . وهو القائل: كل ما حدثت عن أبي صالح كذب (السنن للدارقطني ٤/ ١٣٠).

ذكرنا فى الباب الذى قبله ثواب صوم التروية أيضاً.
قرأت على محمد بن أبى منصور، عن الحسن بن أحمد الفقيه، أنبأنا
محمد بن أحمد الحافظ، حدثنا عمر بن أحمد، أنبأنا أحمد بن نصر بن
طالب، أنبأنا أحمد بن أسماعيل بن إشكاب، حدثنا المعافى بن سليمان،
أنبأنا موسى بن أعين، عن إسحاق معين بن راشد، عن الزهرى قال: إن
يوم التروية سمى يوم التروية لأن عرفات لم يكن بها ماء، فكانوا يتروون من
الماء إليها^(١).

*** ** *

(١) وقيل : مشتق من الرواية ، لأن الإمام يُروى الناس مناسكهم ، وقيل : من الرواية ،
وهى الفكر ؛ لأن إبراهيم عليه السلام أرى ليلة الثامن ذبح ولده ، فأصبح يتروى فى
ذلك ، أى يفكر فيه . والأثر أخرجه الفاكهى (١٩٥٤، ١٩٥٦) .

باب ذكر ليلة عرفة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا الحسن بن أحمد، أنبأنا عبيد الله بن أحمد، أنبأنا محمد بن المظفر الحافظ، أنبأنا أحمد بن كعب، حدثني محمد ابن عبد الوهاب، أنبأنا سعيد بن عيسى بن معن، أنبأنا مالك، عن هشام، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: « يفتح الخير في أربع ليال سحا: الأضحى، والفطر، وليلة النصف من شعبان، وليلة عرفة إلى الأذان » (١) .

*** ** *

(١) عزاه السيوطي في الدر إلى الخطيب (٥/ ٧٤٠). وفي إسناده سعيد بن عيسى بن معن المكي قال ابن عراق في « تنزيه الشريعة » : روى عن مالك حديثاً موضوعاً لكن السند إليه مظلم (١/ ٦٣) .

أبواب عرفة

باب

في معنى هذه التسمية

اختلفوا في معناها على قولين:

أحدهما : أن آدم عليه السلام أهبط بالهند، وأهبطت حواء بجدة فتعارفا عند أرض عرفة، فسميت بذلك^(١).

والثاني : أن جبريل عليه السلام كان يُرى إبراهيم عليه السلام المناسك فيقول: عرفت، فسميت لذلك^(٢).

*** ** *

(١) طبقات ابن سعد (١/ ٣٦)، والفاكهي (٢٦٨٦)، وابن حجر في الفتح (٣/ ٥٢٣).

(٢) رواه الطبري (٢/ ٢٨٧)، وابن خزيمة (٢٨٠٤)، والفاكهي (٢٧٢٥).

باب ذكر فضائل يوم عرفة

أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أنبأنا عبد الرحمن بن محمد الداوودي^(١)، أنبأنا عبد الله بن أحمد بن حموية، أنبأنا إبراهيم بن خريم^(٢)، أنبأنا عبد بن حميد وأخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي واللفظ له قال: حدثنا جعفر ابن عوان، أنبأنا أبو عميس، عن قيس، عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر رضى الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرأون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: فأى آية هي؟ قال: قوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ [المائدة: ٣] فقال عمر: والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله ﷺ، والساعة التى نزلت فيها على رسول ﷺ، عشية عرفة، يوم الجمعة. زاد عبد بن حميد فى روايته: «والمكان الذى نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات، يوم الجمعة» أخرجاه فى الصحيحين^(٣).

-
- (١) هو الإمام الورع القدوة الثقة أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن معاذ الداوودي توفى سنة ٤٦٧. أعلام النبلاء (٢٢٢/١٨)، المنتظم (٨/ ٢٩٦).
- (٢) هو إبراهيم بن خريم بن قمير بن خاقان، المحدث الصدوق، أبو إسحاق الشاشى، نسبه إلى «الشاش» مدينة من مدائن تركيا، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٤/ ٤٨٦).
- (٣) أخرجه البخاري (٧/ ١٠٨)، ومسلم (٤/ ٢٣١٣)، وأحمد (١/ ٢٨)، والحميدي (٣١)، والترمذى (١١/ ١٧١)، والنسائى (٢/ ٣٠٠)، والبيهقى (٥/ ١١٨) والشعب (٤٠٦٧)، والفاكهى (٢/ ٢٧٠)، والطبرانى فى الأوسط (٨٣٤)، وذكر أن السائل هو كعب الأحبار.

واعلم أن هذه الحجة التي حجها رسول الله ﷺ، هي حجة الوداع، ولم يحج بعد هجرته إلى المدينة سواها، وقد قيل: إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة غفر لكل أهل عرفة^(١).

* * *

باب ذكر الوقوف بعرفة

زمان الوقوف بعرفة، من وقت طلوع الفجر الثاني يوم عرفة إلى وقت طلوع الفجر الثاني من يوم النحر، فأى وقت حصل بعرفة من هذا الزمان وهو عاقل، فقد أدرك الوقوف. فإن وقف نهائراً وجب عليه أن يقف إلى أن تغرب الشمس يوم عرفة، فإن لم يفعل فعليه دم.

** ** *

(١) ورد ذلك عن طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز مرسلاً وعزاه في جمع الفوائد (٣١٥٥) وكذلك المحب الطبري (٤١٠) إلى رزين في: تجريد الصحاح.

باب فى كثرة العتق والغفران يوم عرفة^(*)

أخبرنا أبو الحسن الأنصارى، أنبأنا على بن عبد الله النيسابورى، أنبأنا عبد الغفار بن محمد، أنبأنا محمد بن عيسى بن عمروية، أنبأنا إبراهيم بن محمد ابن سفيان، أنبأنا مسلم بن الحجاج، أنبأنا هارون بن سعيد وأحمد بن عيس قالا: أنبأنا ابن وهب، عن مخزومة بن بكير، عن أبيه قال: سمعت يونس بن يوسف يقول: عن ابن المسيّب قال: قالت عائشة رضى الله عنها إن رسول الله ﷺ قال: « ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو- عز وجل- ثم يباهى بهم الملائكة، فيقول: ماذا أراد هؤلاء؟ » انفرد بإخراجه مسلم^(١).

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أنبأنا محمد بن على بن أبى عثمان، أنبأنا ابن رزقوية، أنبأنا حمزة بن محمد، أنبأنا أبو بكر القرشى، أنبأنا أبو كريب، أنبأنا وكيع، عن مرزوق مولى طلحة بن عبد الرحمن، عن أبى الزبير، عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا كان يوم عرفة ينزل الله إلى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادى أتونى شعثاً غُبراً من كل فج عميق، أشهدكم أنى قد غفرت لهم. فتقول الملائكة: رب غفرت، فيهم فلاناً وفلاناً! فيقول الله عز وجل: قد غفرت لهم. فقال رسول الله ﷺ: فما من يوم أكثر عتقاً من يوم عرفة^(٢).

(*) للحافظ ابن حجر رسالة مطبوعة فى ذلك باسم: « قوة الحجاج فى عموم المغفرة للحجاج ».

(١) أخرجه مسلم (الحج / ٤٣٦)، وابن ماجه (٣٠١٤)، والنسائى (٣٠٠٣)، والدارقطنى (٢ / ٣٠١)، والبيهقى (٥ / ١١٨). والحاكم فى المستدرک (١٧٠٥) ١.

(٢) أخرجه البغوي فى شرح السنة (١٩٢٣)، وابن عبد البر فى التمهيد (١ / ١٢٠)، وابن=

وقد رواه أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر رضى الله عنه فزاد فيه « ولا يغفر فيه لمختال »^(١).

أنبأنا القرشى، أنبأنا إسحاق بن بهلول، وأنبأنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا الجوهري، حدثنا علي بن محمد بن لؤلؤ، أنبأنا عمر بن محمد القافلاني، أنبأنا محمد بن خلف، قال: أنبأنا الوليد بن القاسم، قال: حدثني الصباح بن موسى، عن أبي داود السبيعي، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يبقى أحد يوم عرفة في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا غفر له. فقال رجل: لأهل عرفات يارسول الله أم للناس عامة؟ قال: بل للناس عامة »^(٢).

وبه قال: أنبأنا القرشى، أنبأنا إسحاق بن حاتم، أنبأنا عبد المجيد بن عبد العزيز، أنبأنا مالك، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن طلحة بن عبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « ما رأى الشيطان يوماً هو أصغر، ولا أحقر، ولا أدحر، ولا أغيط منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا أن الرحمة تنزل فيه فيتجاوز عن الذنوب العظام »^(٣).

=منده في التوحيد (١/١٤٧)، وابن خزيمة (٢٨٤٠) وقال: أنا أبرأ من عهد مرزوق، وأخرجه الأصبهاني في الترغيب (٣٨٤)، وابن حبان (١٠٠٦)، والبيهقي في الشعب (٤٠٦٨).

(١) عزاه في الكنز (٣/٧٥١) إلى ابن رنجويه عن مجاهد، وأخرجه عبد الرزاق عن القاسم ابن أبي بزة (٨٨١٣)، وعزاه المحب الطبري (٤٠٧) إلى الإسماعيلي في معجمه.

(٢) عزاه في «المجمع» إلى الطبراني في الكبير وقال: فيه أبو داود الأعمى وهو ضعيف جداً (٣/٢٥٢)، ولفظه: « بل للمسلمين عامة ». وعزاه الطبري (٤٠٧) إلى أبي ذر الهروي في مناسكه.

(٣) رواه مالك (٢/٣٩٥)، وعبد الرزاق (٨١٢٥)، والفاكهي (٧٦٢)، والبيهقي في الشعب (٤٠٦٩)، والأصبهاني في الترغيب (١٠٧٠). وقوله: « أدحر » أي: أبعد وأذل (النهاية ٢/١٠٣).

أخبرنا ابن أبي منصور، أنبأنا ابن العلاف، أنبأنا أبو الحسن الحمami، أنبأنا أبو بكر الشافعي، أنبأنا محمد بن عثمان، حدثنا عباد بن زياد، حدثنا قيس، عن سعد الخفاف، عن الأصابع، عن أبي أيوب رضى الله عنه قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ يوم عرفة فقال: « إن الله عز وجل باهى بكم فى هذا اليوم فغفر لكم عامة» (١).

وأخبرنا المبارك بن على، أنبأنا على بن أحمد العلاف، أنبأنا أبو الحسن الحمami، أنبأنا محمد بن أحمد بن الصواف، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة فذكر الحديث. وعباد هذا بفتح العين .

وروى ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال لرجل من الأنصار : « إذا وقفت بعرفات فلو كانت عليك ذنوب الناس أو مثل رمل عالج غفر الله لك » (٢).

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا أحمد بن المظفر والمبارك قالا: أنبأنا عبد العزيز بن على قال: سمعت أبا بكر المفيد، حدثنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا عبد الرحمن بن إبراهيم الفهرى قال: نظر الفضيل بن عياض إلى نشيج الناس وبكائهم يوم عرفة فقال: أرايتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقاً أكان يردهم؟ قيل له: لا. قال: والله للمغفرة عند الله عز وجل أهون من إجابة رجل لهم بدانق (٣).

*** ** *

(١) لم أعثر عليه فيما تحت يدي من مراجع. وله شواهد .

(٢) أخرجه الأصبهاني مطولاً فى الترغيب (١٠٣٦) عن أنس ، وعبد الرزاق عن ابن عمر (٨٨٣٠) وله شواهد كثيرة فى المجمع (٣/ ٣٧٤) .

(٣) الدانق : يعنى سدس الدرهم .

باب فى ذكر ثواب صيام يوم عرفة

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطى، أنبأنا ابن النور، وأخبرنا أحمد بن محمد الزورانى، أنبأنا أبو يعلى بن الفراء قالاً: حدثنا عيسى بن على، حدثنا البغوى، حدثنا كامل بن طلحة، حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد، عن أبى قتادة أن رجلاً قال: يا رسول الله أرأيت صيام عرفة قال: «احتسب على الله أن يكفر السنة الباقية والماضية» انفرد بإخراجه مسلم^(١).

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا أبو على التميمى، أنبأنا أبو بكر القطيعى^(٢)، أنبأنا عطاء الخراسانى، أن عبد الرحمن بن أبى بكر، دخل على عائشة رضى الله عنها وهى صائمة والماء يرش عليها، فقال لها: افطرى. فقالت: أفطر! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن صوم يوم عرفة يكفر السنة التى قبله»^(٣).

فصل: واعلم أن صوم عرفة يكره للحاج لمعنيين:

(١) أخرجه مسلم (١١٦٢)، والترمذى (٧٥٢)، وأبو داود (٢٤٢٥)، وابن ماجه (١٧٣٠)، (١٧٣٨)، والطحاوى (٧٢/٢)، وابن خزيمة (٢٨٧)، والبيهقى (٢٨٦/٤)، والبغوى (١٧٩٠)، وابن حبان (٣٦٣٢)، والحميدى (٤٢٩).

(٢) هو أبو بكر، أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي القطيعي الحنبلي، راوي «مسند الإمام أحمد»، و«الزهد»، والفضائل». ثقة راهد وقيل خلطاً في آخر عمره، مات سنة ٣٦٨. انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٧٣/٤)، والمتنظم (٢٦٨/١٤)، وطبقات الحنابلة (٦/٢)، والعبر (٣٤٦/٢).

(٣) أخرجه أحمد (١٢٨/٦) وقال فى الجمع (١٨٩/٣): عطاء لم يسمع من عائشة، بل قال ابن معين: لا أعلمه لقي أحداً من أصحاب النبي ﷺ وبقية رجاله رجال الصحيح. قلت: قال الذهبي فى أعلام النبلاء نقلاً عن ابن معين أنه سمع من ابن عمر (١٤١/٦).

أحدهما : أنه ضيف الله عز وجل ولا يحسن صوم الضيف عند المضيف .
والثاني : ليتقوى على الدعاء .

أخبرنا يحيى بن على المدينى ، أنبأنا جابر بن ياسين وعبد العزيز بن على
قالا : أنبأنا المخلص ، أنبأنا ابن صاعد ، أنبأنا ابن بهلول ، أنبأنا إسحاق
الأزرق ، أنبأنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال : حججتُ مع رسول الله ﷺ فلم يصم يوم عرفة ، ومع أبى بكر فلم
يصمه ، ومع عمر فلم يصمه (١) .

وفى الصحيحين من حديث ميمونة زوج رسول الله ﷺ «أن الناس شكوا
فى صيام رسول الله ﷺ يوم عرفة ، فأرسلت إليه بحلاب وهو واقف فى
الموقف ، فشرب والناس ينظرون» (٢) .

وفى أفراد البخارى من حديث أم الفضل زوج العباس نحو حديث ميمونة
رضى الله عنها قالت : «شك الناس يوم عرفة فى صوم رسول الله ﷺ
فبعثت إلى النبى ﷺ بشراب فشرب» (٣) .

* * * *

(١) رواه عبد الرزاق (٤ / ٢٨٥) ، وابن أبى شعبة (١٠٠ / ١) ، والترمذي (٧٥١) ،
وقال : حديث حسن ، والفاكهى (٢٧٧٣) ، وسنن الدارمى (١٧٦٥) ، وأبو يعلى
(٥٥٧٠) ، والحميدى (٦٨١) ، والنسائى فى السنن الكبرى (٦ / ٢٦٤) .

(٢) أخرجه البخارى (١٩٨٩) ، ومسلم (١١٢٤) ، والبيهقى (٤ / ٢٨٣) ، وابن حبان
(٣٦٠٧) والحلاب : هو الإناء الذى يحلب فيه .

(٣) أخرجه البخارى (١٦٥٨ ، ١٦٦١) ، وعبد الرزاق (٤ / ٢٨٢ ، ٢٨٣) ، والبيهقى
(١١٦ / ٥) ، ومالك (٨٥٢) ، والفاكهى (٢٧٧٥) ، وأبو يعلى (٧٠٣٧) ، ومسلم (١١٢٣) ،
وأحمد (٦ / ٣٣٩ ، ٣٤٠) ، وأبو داود (٢٤٤١) ، والبنغوى (١٧٩١) ، وابن حبان (٣٦٠٧) .

باب ما روى من الدعاء يوم عرفة

أخبرنا أبو الفتح الكروخي، أنبأنا أبو عامر الأزدي، وأبو نصر الترياقى،
وأبو بكر الفروجي قالوا: أنبأنا أبو محمد الجراحي^(١)، أنبأنا أبو العباس
المحبوبي^(٢)، أنبأنا الترمذي، أنبأنا مسلم، عن عمرو الحلاق قال: حدثني
عبد الله بن نافع، عن حماد بن حميد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه،
عن جده أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا
والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد،
وهو على كل شيء قدير»^(٣).

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا نصر بن أحمد، أنبأنا عبد الله بن عبيد
الله، أنبأنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، أنبأنا الصاغاني، حدثنا خلاد بن
محمد بن أسلم، أنبأنا النضر بن شميل، أنبأنا أبو إبراهيم، عن عمرو بن
شعيب، عن أبيه، عن جده قال: «كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ يوم عرفة:
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، بيده الخير، وهو
على كل شيء قدير»^(٤).

(١) هو الشيخ الصالح الثقة، أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي
الجراحي، توفي سنة ٤١٢؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٧/ ٢٥٧)، والعبر (٣/
١٠٨).

(٢) هو الإمام المحدث، أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضل المحبوبي، راوي
جامع أبي عيسى الترمذي، مات سنة ٣٤٦؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٥/
٢٥٣٧)، والعبر (٢/ ٢٧٢).

(٣) أخرجه البيهقي (١١٧/٥)، والترمذي (٣٥٨٥).

(٤) أخرجه البيهقي (١١٧/٥)، والفاكهي (٢٧٥٩)، وابن أبي شيبة (الدعاء/ ٩٢/ ٢)
وأحمد (٢/ ٢١٠).

وبه قال: حدثنا المحاملى، حدثنا يوسف بن موسى، أنبأنا وكيع، حدثنا موسى بن عبيدة، عن على بن رضى الله عنه قال: « كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ عشية عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شئ قدير، اللهم اجعل فى سمعى نوراً، وفى بصرى نوراً، وفى قلبى نوراً، اللهم اغفر لى ذنبى، ويسر لى أمرى، واشرح لى صدرى، اللهم إنى أعوذ بك من وسواس الصدور، ومن شتات الأمر، ومن عذاب القبر، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل، وشر ما يلج فى النهار، وشر ما تهب به الرياح، وشر بوائق الدهر» (١).

أخبرنا إسماعيل بن أبى بكر، أنبأنا ابن أبى عثمان، حدثنا ابن رزقوية، أنبأنا حمزة بن محمد الدهقان، حدثنا أبو بكر القرشى، حدثنى محمد بن عمرو بن الحكم، أنبأنا عمرو بن عاصم الكلابى، أنبأنا كثير بن معقل قال: حدثنى محمد بن مروان من بنى عامر بن ذهل قال: لقيت رجلاً من أهل الكوفة بعرفات فأخبرنى عن أبيه أنه لقي على بن أبى طالب كرم الله وجهه بعرفات، فقال على: لا أدعُ هذا الموقف ما وجدت إليه سبيلاً؛ لأنه ليس فى الأرض يوم إلا والله فيه عتقاء من النار، وليس يوم أكثر فيه عتقاً للرقاب من يوم عرفة، فأكثر فيه أن تقول: اللهم اعتق رقبتى من النار، وأوسع على من الرزق الحلال، واصرف عني فسقة الجن والإنس، فإنه عامة ما أدعو به اليوم (٢). وقد روى حديث طويل يملأ الوقت من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، فمن أحب أخذ به.

(١) عزاه السيوطى فى الدر (١/ ٤١٠) إلى ابن أبى شيبه (٣/ ٣٨١) والجندي، وعزاه فى البداية والنهاية (٥/ ١٦٧) إلى البيهقي. وفيه موسى بن عبيدة: ضعيف. انظر أقوال العلماء فيه فى جامع الجرح والتعديل (٤٥٤٥).

(٢) فى رواته مجاهيل، وأبو بكر القرشى هو: ابن أبى الدنيا.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيه، أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن عثمان، حدثنا محمد بن علي بن يزيد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الخصاص، أنبأنا محمد بن المنذر، حدثنا عبد الله بن عمران العائدي، أنبأنا عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن الحسن ومعاوية بن قرة وأبي وائل، عن علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: « ليس في الموقف قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء، وأول من ينظر الله عز وجل إليه صاحب هذا القول، إذا وقف بعرفة، فيستقبل القبلة البيت الحرام بوجهه، ويبسط يديه كهيئة الداعي، ثم يلبي ثلاثاً، ويكبر ثلاثاً ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، بيده الخير، يقول ذلك مئة مرة، ثم يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، يقول ذلك مئة مرة، ثم يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم، يقول ذلك ثلاث مرات، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات، ويبدأ في كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم، وفي آخر فاتحة الكتاب يقول في كل مرة: آمين. ثم يقرأ قل هو الله أحد مئة مرة، يقول أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يصلي على النبي ﷺ فيقول: صلى الله وملائكته على النبي الأُمي، وعلى آله، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، مئة مرة، ثم يدعو لنفسه، ثم يجتهد في الدعاء لوالديه ولقرباته ولإخوانه في الله من المؤمنين والمؤمنات. فإذا فرغ من دعائه عاد في مقالته هذه يقوله ثلاثاً، لا يكون له في الموقف قول ولا عمل حتى يُمسي علي هذا، فإذا أمسى باهى الله عز وجل به الملائكة، يقول: أنظروا إلى عبدى، استقبل بيتى، وكبرنى، ولبأنى، وسبحنى، وحمدنى، وهللنى، وقرأ بأحب السور إلى، وصلى على نبي، أشهدكم أنى قد قبلت عمله، وأوجبت له أجره، وغفرت له ذنبه، وشفعته فيمن شفع له، ولو شفع في أهل الموقف شفعته فيهم^(١).

(١) أخرجه البيهقي مختصراً في الشعب عن جابر (٧٠٧٤) وقال: هذا متن غريب وليس =

باب ذكر كلمات حفظت عن الواقفين بعرفة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا أبو عبد الله الحميدى، أنبأنا محمد بن سلامة، أنبأنا أبو مسلم الكاتب، حدثنا ابن دريد، أنبأنا عبد الرحمن، عن عمه قال: سمعت أعرابياً يدعو بعرفات، فقال: اللهم إن ذنوبى لم تبق لى إلا رجاء عفوك، وقد تقدمت إليك فامن على بما لا استأهله، وأعطني ما لا أستحق بطولك وفضلك .

أخبرنا محمد بن الحسين الفرضى، أنبأنا أبو بكر محمد بن على الخياط، أنبأنا أحمد بن محمد العلاف، أنبأنا ابن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن الحسين، عن داود بن المحبر^(١)، حدثنا مبارك بن فضالة، عن ثابت البنانى قال: إنا لوقوف بعرفة فإذا بشابين عليهما العباء القطوانى^(٢)، نادى أحدهما صاحبه: يا حبيب. فأجابه الآخر: لبيك إيهما المحب. قال: ترى الذى تحاببنا فيه وتواددنا معذبنا غداً فى يوم القيامة؟ قال: فسمعت منادياً سمعته الأذان ولم تره الأعين يقول: لا ليس بفاعل^(٣) .

= فى إسناده من ينتسب إلى الوضع . وذكره ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٢١٢/٢) . قلت: فيه عبد الرحيم بن زيد العمى متروك . وقيل: لا يكتب حديثه . وكذبه ابن معين (الجامع فى الجرح والتعديل ٢٥٨٧) ، وعزاه السيوطى فى اللآلئ (١٢٦/٢) وابن عراق فى تنزيه الشريعة (١٧١/٢) إلى أبى يوسف الجصاص فى فوائده وابن حجر فى أماليه . (١) هو داود بن المحبر بن قحذم البكراوى أبو سليمان البصرى . قال البخارى : منكر الحديث (التاريخ الكبير ٨٣٧/٣) . وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث (٥٠٩) . وقال البزار : ليس بالحافظ . (كشف الأستار ٣١٢٤) . وقال ابن حبان : يضع الحديث على الثقات (تنزيه الشريعة ٥٩/١) . وقال أحمد : لا يدرى ما الحديث . (٢) قطوان موضع بالكوفة ، والعباء القطوانية هى عبادة قصيرة الحمل . (٣) حلية الأولياء (١٧٦/١٠) ، والهواتف لابن أبى الدنيا (٢٤) .

قرأت على ابن ناصر، عن الحسن بن أحمد الفقيه، حدثنا محمد بن أحمد الحافظ، حدثنا محمد بن أحمد الوراق، حدثنا خالد بن محمد، حدثني محمد بن علي، عن بشر بن الحارث قال: رأيت علي جبال عرفة رجلاً قد بلغ به الوله وهو يقول:

سبحان من لو سجدنا بالعيون له
لم نبليغ العشر من معشار نعمه
هو الرفيع فلا الأبصار تدركه
سبحان من هو أنسى إن خلوت به
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملئ
ثم أنشد أيضاً:

كم قد زلت فلم أذكرك في زللي وأنت يا سيدى فى الغيب تذكرنى
لأبكين بدمع العين من أسف لأبكين بكاء الواله الحزن
قال: ثم غاص فى خلال الناس فلم أره، فسالت عنه، فقيل لى: هذا أبو عبيدة منذ سبعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل^(١).
أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا عبد الغفار بن محمد، وعلى بن أبى صادق، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى، أنبأنا أحمد بن عطاء، حدثنا الحسن بن أحمد قال: قال المأمون، قال إبراهيم بن أدهم قال: قال لى أبو عباد الرملئ: حضرت عرفات فوقفت أدعو فإذا أنا بفتى قد أقبل نحوى فقال: أقوام يصلون إلى هذا الموضع يكون فيهم من الفضل ما يسألون الله عز وجل الحوائج، ألا جعلوا حوائجهم فى حياة قلوبهم؟ ثم قال لى: أنت أبو عباد الذى تركت الشهوات منذ ثلاثين سنة فعنه تراك أفدت فائدة؟ فبكيت، وقلت: ما أرى! فقال: هيهات أبى الله أن يجعل ذنائبه لمن الدين والآخرة فى قلبه.

(١) صفة الصفوة (٤/ ٢٣٠)، وأبو عبيدة هو عباد بن عباد، وفى آخر القصة من الغرابة ما يستحق وقفة حيث أن عباد مات ولعله لم يكمل السبعين عاماً (أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٥)!!

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا ابن السراج، أنبأنا الأرجى، أنبأنا أبو الحسن
الصوفى، حدثنى عبد الله بن محمد الرسغنى : أنبأنا محمد بن المؤمل
العدوى، حدثنى أبو زرعة الحبنى قال : كان أبو عبيد البُسرى بعرفة وإلى
جنبه ابنه، فقال له : يهتئك الفارس. قال : يا أبت وأى فارس ؟! قال : ولد
لك الساعة غلام. قال : فلما صرنا إلى بُسر^(١) ، وجدت زوجتى قد ولدت
غلاماً يوم عرفة^(٢).

*** ** *

(١) بُسر: قرية من أعمال حوران، من أراضي دمشق (المراصد: ١ / ١٩٦).

(٢) صفة الصفوة (٤ / ٢٠٥). وفى سنده ابن جهضم .

باب خوف الصادقين عند وقوفهم بعرفة

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا ابن باكوية، حدثنا محمد بن هارون، أنبأنا ابن مسروق، أنبأنا محمد بن الحسين، أنبأنا وادع بن مرجا، عن صالح المري^(١) قال: وقف مطرف^(٢) وبكر بن عبد الله بعرفة فقال مطرف: اللهم لاتردهم اليوم من أجلى، وقال بكر: ما أشرفه من موقف وأرجاه لأهله، لولا أنى فيهم^(٣).

وروى عن الفضيل بن عياض أنه وقف بعرفة والناس يدعون، وهو يبكى بكاء الشكلى المحترقة، فلما كادت الشمس تسقط، قبض على لحيته، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: واسوأته منك وإن عفوت^(٤).

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى، قال: سمعت على بن هزارد الصوفى يقول: سمعت ابن محبوب تلميذ أبى الأديان يقول: سمعت أبا الأديان يقول: ما رأيت خائفاً إلا رجلاً واحداً: كنت بالموقف فرأيت شاباً مطرقاً مذ وقف الناس إلى أن سقط القرص، فقلت: يا هذا أبسط يديك للدعاء. فقال لى: ثم وحشة. فقلت

(١) هو صالح بن بشير بن وادع، أبو بشر البصري، العاصي المعروف بالمري، كان ضعيفاً عند المحدثين، عامة أحاديثه منكرات ولم تكن له معرفة واسعة بالأسانيد والمتون، ولم يكن يتعمد الكذب توفي سنة ١٧٣هـ على الأرجح. الحلية (٦/ ١٦٥)، التاريخ الكبير (٤/ ٢٧٣)، طبقات ابن سعد (٧/ ٢٨١)، والشذرات (١/ ٢٨١).

(٢) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري، أبو عبد الله البصري، من كبار التابعين، كان ثقة صالحاً زاهداً عالماً مجاب الدعوة، ذا فضل وورع وأدب، توفي سنة ٩٥، الحلية (٢/ ١٩٨)، طبقات ابن سعد (٧/ ١٤١)، والتاريخ الكبير (٧/ ٣٩٦).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٢٣)، ومحاسبة النفس لابن أنى الدنيا (٣٠).

(٤) صفة الصفوة، ومختصر تاريخ دمشق، والبيهقى فى الشعب (٤١٩٦).

له : فهذا يوم العفو عن الذنوب . قال : فبسط يده ، ففى بسط يده وقع ميتاً^(١) .

وقال الرياشى : رأيت أحمد بن المعدل فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس ، فقلت : يا أبا الفضل ، لو أخذت بالتوسعة ، فأنشأ يقول :
ضحيت له كى استظل بظله إذا الظل أمسى فى القيامة قالصا
فوا أسفا إن كان سعيك باطلاً ويا حسرتا إن كان حظك ناقصا
أحمد هو أخو عبد الصمد بن المعدل وكان مالكى المذهب .

*** ** *

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٠) .

باب

ما روى من اجتماع جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر^(١) عليهم السلام بعرفة

أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا الحسن بن أحمد، أنبأنا الأزهرى، أنبأنا أبو الطيب بن حمدان، أنبأنا إسماعيل، أنبأنا عباس الدورى، أنبأنا عبيد بن إسحاق العطار^(٢)، أنبأنا محمد بن مبشر القيسى، عن عبيد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن عليّ كرم الله وجهه قال: يجتمع فى كل يوم عرفة بعرفات: جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر عليهم السلام، فيقول جبريل عليه السلام: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله؛ فيرد عليه ميكائيل: ما شاء الله، كل نعمة من الله؛ فيرد عليهما إسرافيل عليه السلام: ما شاء الله، الخير كله بيد الله؛ فيرد عليهم الخضر عليه السلام فيقول: ما شاء الله، لا يدفع السوء إلا الله. ثم يفترون فلا يجتمعون إلى قابل، فى مثل ذلك اليوم^(٣).

(١) اختلف العلماء فى شأن الخضر اختلافاً كثيراً، واختلفوا كذلك فى نسبه ونبوته وفى رسالته وفى حياته. وقد ألفوا فى ذلك كتباً مستقلة، ومن هؤلاء: ابن الجوزى (موت الخضر)، و(عجالة المنتظر فى شرح حال الخضر)، وابن حجر العسقلانى (الزهر النضر فى نبأ الخضر). والذى رجحه ابن الجوزى وابن تيمية وابن القيم وابن المنادى وغيرهم هو وفاة الخضر. وممن ذهب إلى أنه حى ابن الصلاح، والنورى.

(٢) هو عبيد الله بن إسحاق. ضعيف، الضعفاء للعقيلي (١٠٩١)، الميزان (٣/ ١٨)، وقال ابن حجر فى الزهر النضر: عبيد بن إسحاق متروك الحديث (ص: ٤٥). وقال البخارى: عنده مناكير (التاريخ الكبير ١٤٣٧/٥)، وقال أيضاً: ضعيف (الضعفاء الصغير: ٢٢١). وقال أبو زرعة: منكر الحديث (أسامى الضعفاء: ١٩٥). وقال النسائى: متروك الحديث (الضعفاء والمتروكون: ٤٢٣).

(٣) أخرجه ابن عساكر (مختصر تاريخ دمشق ٦٦/٨)، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات (١٩٦/١). وانظر اللآلئ (١٦٨/١).

باب ما روى فى التقاء إلیاس والخضر بالموسم

أخبرنا محمد بن أبى منصور، وعلى بن عمر قالا: أنبأنا على بن الحسين ابن أيوب، أنبأنا أبو على بن شاذان، أنبأنا إبراهيم بن محمد المزكى، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، أنبأنا محمد بن أحمد بن زيد، أنبأنا عمرو بن عاصم، أنبأنا الحسن بن رزين، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبى ﷺ قال: «يلتقى الخضر وإلیاس فى كل عام فى الموسم، فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله، ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله، ما شاء الله، لا يصرف السوء إلا الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله» (٢).

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: من قالهن حين يصبح وحين يمسي

(١) أخرجه الديلمي فى الفردوس (٨٣٥٥)، وابن عساكر. انظر الشذرة (٢٦)، والتذكرة (ص ٢٠٧)، والأسرار المرفوعة (١٣)، والغمار (٨)، واسنى المطالب (٥٢)، والموضوعات (١/ ١٩٥ - ١٩٦)، واللائى (١/ ١٦٧ - ١٦٨)، وتنزيه الشريعة (١/ ٢٣٤ - ١٣٥)، والمنار المنيف (ص ٦٧)، والمقاصد (ص ٢١ - ٢)، والكشف (١/ ٤٩)، والزهر النضر لابن حجر، والفوائد المجموعة (٤٩٥)، والضعفاء للعقيلي (١/ ٢٢٥). وعزاه السيوطى فى الدر (٤/ ٤٣٤) إلى العقيلي والدارقطنى فى الأفراد. وقال ابن القيم: الأحاديث التى يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح فى حياته حديث واحد. ويراجع ما كتبه ابن الجوزي فى تفنيده ما روى عن حياة الخضر فى المنتظم (١/ ٣٥٧). وقال الدارقطنى فى الأفراد: لم يحدث به عن ابن جريج غير الحسن بن رزين. وقال أبو جعفر العقيلي: لم يتابع عليه وهو مجهول حديثه غير محفوظ. وقال أبو الحسين بن المنادي: هو حديث واه بالحديث المذكور.

ثلاث مرات آمنه الله من الغرق والحرق والشرق(*) . قال عطاء : وأحسبه قال : ومن الشيطان والسلطان ، والحية والعقرب .

أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ ، أنبأنا الحسين بن أحمد بن طلحة ، أنبأنا محمد بن عبيد الله الحنائي ، أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق ، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم الحنبل ، حدثني عثمان بن سعيد الأنطاكي^(١) ، أنبأنا علي بن الهيثم المصيصي^(٢) ، عن عبد الحميد بن بحر^(٣) ، عن سلام الطويل^(٤) ، عن داود ابن يحيى مولى عوف^(٥) الطفاوي ، عن رجل كان مرابطاً^(٦) في بيت المقدس ويعسقلان قال : بينما أنا أسير في وادي الأردن ، إذا أنا برجل في ناحية الوادي قائم يصلي ، فإذا بسحابة تظله من الشمس ، فوقع في قلبي أنه إلياس عليه السلام ، فأتيته ، فسلمت عليه ، فانفتل من صلاته ، فرد علي السلام ، فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ فلم يرد علي شيئاً ، فأعدت القول عليه مرتين ، فقال : أنا إلياس النبي ، فأخذتني رعدة شديدة ، خشيت علي عقلي أن يذهب ، فقلت له : إن رأيت - يرحمك الله - أن تدعولي أن يذهب الله عني ما أجد ، حتى أفهم حديثك ، فدعا لي بثمان دعوات . قال : يا بر يا رحيم ، يا حي يا قيوم ، يا حنان يامنن ، يا إهيا أشير إهيا^(٧) ، فذهب عني

(*) الشَّرَق : دخول الماء الخلق حتى يغص به . وضبط : السرق .

(١) تحرف في الزهر النضر إلى : عثمان بن سعد الأنطاقي .

(٢) تحرف في الزهر النضر إلى : علي بن العثم المصيصي .

(٣) هو عبد الحميد بن بحر الكوفي ، كان يسرق الحديث ولا يحل الاحتجاج به بحال .
المجروحين (٢ / ١٤٢) ، الميزان (٢ / ٥٣٨) .

(٤) هو سلام بن سليم أبو سليمان ، يقال له : الطويل ، متروك ، من السابعة ، أخرج له ابن ماجة . مات سنة ١٧٧ . الضعفاء للدارقطني (١٢٦٥) ، التهذيب (١ / ١٣٤٢) ،
المجروحين (١ / ٣٣٥) .

(٥) هكذا في الأنساب للسمعاني ، وفي المخطوطة : عون ، ولا يدرى من هو (المتنظم / ٣٦٣) .

(٦) الرجل المرابط لا يدرى من هو حتى يحتج به !!

(٧) ضبطنا هذه الكلمة حسب ما جاء في «سهم الألفاظ في وهم الألفاظ» لابن الحنبل (٤) وقد تحرفت في «القرى لقاصد أم القرى» . إلى : ياهياشراهميا .

ما كنت أجده، فقلت له: إلى من بُعث؟ فقال: إلى أهل بَعْلَبَك. قلت فهل يُوحى إليك اليوم؟ فقال: منذ بعث محمد ﷺ خاتم النبيين فلا. قلت: فكم من الأنبياء في الحياة؟ قال: أربعة، أنا والخضر في الأرض، وإدريس وعيسى في السماء. قلت: فهل تلتقي أنت والخضر؟ قال: نعم في كل عام بعرفات. قلت: فما حديثكما؟ قال: يأخذ من شعري وآخذ من شعره. قلت: فكم الأبدال؟ قال: هم ستون رجلاً، خمسون ما بين عريش مصر إلى شاطئ الفرات، ورجلان بالمصيصة^(١)، ورجل بأنطاكية^(٢)، وسبعة في سائر الأمصار، بهم يسقون الغيث، وبهم ينصرون على العدو، وبهم يقيم الله أمر الدنيا، حتى إذا أراد أن تهلك - يعني الدنيا - أماتهم جميعاً^(٣).

قال المصنف: أما ذكره الخضر بالنبوة، فقد ذكر ابن الأنباري في ذلك قولين عن العلماء، وقال: كثيرٌ من الناس يذهب إلى أنه كان نبياً. وأما قوله: يا إهيا أشر إهيا فكذا ضبطنا عن شيخنا أبي منصور اللغوي، وذكر لنا عن أبي حاتم أنه قال: اظن أصله بالسريانية. قال: وقد فسرهُ قوم فقالوا: يا حي يا قيوم، والصحيح في تفسيرهما: الأزلي الذي لم يزل، ومعناه في ذلك الأسم القديم فإنه في الزمن الأول لم يعرف سوى الأذلي.

(١) المصيصة: بلد في الشام. معجم ما استعجم (١٢٣٥)، ومعجم البلدان (٥/ ١٤٤) وضبطها البكري بكسر الميم.

(٢) أنطاكية: هي قسبة العواصم من الثغور الشامية، بينها وبين حلب يوم وليلة (المرصد: ١٢٤).

(٣) عزاه ابن حجر في «الزهر النضر» إلى إسحاق بن إبراهيم الحنبل في كتاب «الرماح» ثم قال: في إسناده جهالة ومتركون. قلت: ولا أدري ما علاقة وجود الأبدال بأنطاكية والمصيصة مع وجود راويين أحدهما أنطاكي والآخر مصيصي!! وقد أنكر ابن الجوزي هذه القصة في المنتظم (٣٦٣/١). وخلاصة القول في تلك المسألة: أن الخضر عبد من عباد الله نصب لموسى عليه السلام لأمر أراده الله، وقد مضى لسبيله، ومن أحال على غائب حي أو مفقود ميت لم يتصف منه، وما ألقى ذكر هذا بين الناس إلا الشيطان، وما ورد في هذا من أخبار فهي خاوية الصدور والأعجار، ولا تخلو في حالها من أحد=

باب ما روى من الصلاة يوم عرفة

قد رويت لنا صلاتان :

أحديهما لم يُعين لها وقت :

قرأت على محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد، حدثنا محمد ابن أحمد الحافظ، أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أنبأنا يحيى بن محمد المدينى، أنبأنا عبد الله بن عمر العابدى، حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم^(١)، عن أبيه، عن الحسن ومعاوية بن قرة وأبى وائل، عن على بن أبى طالب، وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ : «من صلى يوم عرفة ركعتين، -يقرأ يعنى فى كل ركعة- بفاتحة الكتاب ثلاث مرات فى كل مرة يبدأ بيسم الله الرحمن الرحيم، ويختم آخرها بآمين، ثم يقرأ: قل يا أيها الكافرون ثلاث مرات، وقل هو الله أحد مئة مرة يبدأ فى كل مرة بيسم الله الرحمن الرحيم، إلا قال الله عز وجل: أشهدكم أنى قد غفرت له»^(٢).

=أمرين : إما أن تكون أدخلت من حديث بعض الرواة المتأخرين استغفالاً ، وإما أن يكون القوم عرفوا حالها فرووها على وجه التعجب ، فنسبت إليهم على وجه التحقيق . والله تعالى أحكم وبغيبه أعلم .

(١) هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، أبو أيوب ، ويقال أبو خالد الإفريقى . قال الترمذى : يضعف فى الحديث ، وذكره أبو زرعة فى أسامى الضعفاء : ١٨٣ ، وقال البخارى : فى حديثه بعض المناكير (الضعفاء الصغير : ٢٠٧) ، وقال النسائى : ضعيف (الضعفاء والمتروكون : ٣٧٨) .

(٢) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (١٣٣/٢) . وتحرفت فيه : « ويختم آخرها بآمين » إلى : « ويختم آخرها بآيتين » ١ . وذكره ابن عراق فى تنزيه الشريعة (٩٥/٢) . وعزاه السيوطى فى «اللائى» (٦٢/٢) إلى أبى الشيخ فى «الثواب» .

الصلاة الثانية معينة الوقت :

أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا الحسن بن أحمد أبو علي الفقيه، أنبأنا هلال ابن محمد، أنبأنا علي بن أحمد الحلواني، حدثنا موسى بن عمران ، حدثنا يوسف بن موسى القطان ، حدثنا محمد بن نافع ، حدثنا مسعود بن واصل ، أنبأنا النهاس بن قهم، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد خمسين مرة، كتب الله له ألف حسنة، ورفع له بكل حرف درجة في الجنة، ما بين كل درجتين مسيرة خمس مئة عام، ويزوجه الله بكل حرف في القرآن حوراء، مع كل حوراء سبعون ألف مائدة من الدر والياقوت، على كل مائدة سبعون ألف لون من لحم طير خضر، برده برد الثلج، وحلاوته حلاوة العسل، وريحه ريح المسك، لم تمسه نار، ولا يجد لآخره طعاماً كما يجد لأوله، ثم يأتيهم طير جناحاه من ياقوتتين حمراوين ومنقاره من ذهب له سبعون ألف جناح، فينادى بصوت لذيذ لم يسمع السامعون بمثله: مرحباً بأهل عرفة. قال: ويسقط ذلك الطير في صحيفة الرجل منهم، فيخرج من تحت كل جناح من أجنحته سبعون لوناً من الطعام، فيأكل منه، ثم يتنفض فيطير، فإذا وضع في قبره أضاء له بكل حرف في القرآن نور حتى يرى الطائفين حول البيت، ويفتح له باب من أبواب الجنة ثم يقول عند ذلك: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة، مما يرى من الثواب والكرامة (١) .

*** **

(١) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١٣٢/٢) ، والسيوطي في اللآلئ (٦١/٢) ، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٩٥/٢٦) . وفيه النهاس بن قهم . ضعفه يحيى وأبو داود والنسائي . وفيه مسعود بن واصل العقدي الأزرق : ضعفه أبو داود . وقال في التقريب (٦٦٣٥) : لين الحديث . وفي الإسناد مجاهيل .

باب

تعريف من لم يحج في المساجد تشبهاً بأهل عرفة

أخبرنا ابن أبي منصور الحافظ، أنبأنا الحسن بن أحمد، أنبأنا الأزهرى^(١)، أنبأنا أحمد بن إبراهيم، أنبأنا البغوي، أنبأنا علي بن الجعد، عن شُعْبَةَ، عن قتادة، عن الحسن قال: أول من صنع ذلك ابن عباس رضى الله عنهما، يعنى اجتماع الناس يوم عرفة في المساجد^(٢).

أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا أبو طالب بن يوسف، أنبأنا عمر بن إبراهيم، أنبأنا ابن نحيث، أنبأنا أبو حفص الجوهري، أنبأنا الأثرم^(٣)، قال: سألت أحمد بن حنبل عن التعريف في الأمصار يجتمعون في المساجد يوم عرفة. قال: أرجو أن لا يكون به بأس، قد فعله غير واحد: الحسن، وبكر، وثابت، ومحمد بن واسع، كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة^(٤).

*** ** *

(١) هو المحدثُ الحجة المقرئ، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهرى البغدادي الصيرفي، مات سنة ٤٣٥؛ انظر ترجمته في: أعلام النبلاء (١٧ / ٥٧٨)، وتاريخ بغداد (١٠ / ٣٨٥)، والعبر (٣ / ١٨٣).

(٢) أخرجه البغوي (٤ / ٨٨)، وعبد الرزاق (٨١٢٢)، والبيهقي (٥ / ١١٨)، وعزاه السيوطي في الدر (١ / ٤١٥) إلى ابن أبي شيبه (١ / ٢٤٣)، وابن أبي الدنيا والمروزي .
(٣) هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم الطائي، أحد الأعلام ومصنف، السنن وتلميذ الإمام أحمد، توفي سنة ٢٧٣ على الأرجح؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٢ / ٦٢٣)، الجرح والتعديل (٢ / ٧٢)، طبقات الحنابلة (١ / ٦٦)، والعبر (٢ / ٢٢).

(٤) عزاه السيوطي في الدر إلى المروزي (١ / ٤١٥) .

باب الدفع من عرفة

إذا غربت الشمس دفع من عرفة إلى مزدلفة^(١) على طريق المأزمين^(٢)،
وحد المزدلفة: ما بين المأزمين ووادي مُحَسَّر^(٣).

ويسير وعليه السكينة والوقار، فإذا وجد فرجة أسرع، فإذا وصل إلى
المزدلفة صلى بها المغرب والعشاء قبل حط الرحال. فإن صلى المغرب في
طريق المزدلفة أجزأه.

ثم يبيت بها إلى أن يطلع الفجر الثاني، ويأخذ منها حصي الجمار،
ومن حيث أخذ جاز، ويكون الحصى أكبر من الحمص ودون البندق، وعدده
سبعون حصاة.

وهل يسن غسله؟ فيه روايتان عن أحمد.

فإن دفع بعد نصف الليل جاز، وإن دفع قبل نصف الليل لزمه دم.
فإن وافى مزدلفة بعد نصف الليل فلا دم عليه، وإن وافاها بعد طلوع
الفجر فعليه دم.

*** **

(١) مزدلفة: هي أرض واسعة بين جبال دون عرفة إلى مكة، وبها المشعر الحرام
(المراسد: ١٢٦٥). سميت بذلك لأنه يتقرب إلى الله تعالى فيها، والاردلاف: التقرب.
(٢) المأزمين: هو المضيق في الجبال حيث يلتقي بعضها ببعض ويتسع ما وراءه، والمراد:
جبال مكة.

(٣) مُحَسَّر: موضع ما بين مكة وعرفة. وقيل: بين منى وعرفة. وقيل: بين منى
والمزدلفة (معجم البلدان ٦٢/٥).

باب فضل ليلة النحر

قد ذكرنا عن معاذ بن جبل رضى اله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «من أحيا الليالى الأربع وجبت له الجنة » فذكر منهم ليلة النحر .

وروينا عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال : «يفتح الله الخير فى أربع ليال فتحاتاً . . . فذكر منهم ليلة الأضحى » وقد سبق إسناد الحديثين .
أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا على بن محمد بن أبى طيب، أنبأنا ابن رزقوية، أنبأنا ابن عبدك، أنبأنا أحمد بن محمد الرازى، أنبأنا عثمان بن هارون، أنبأنا أبو عمر القياد، أنبأنا ابن أبى عمار المكى، أنبأنا عطاء، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ليلة جَمَعَ تعدل ليلة القدر »^(١).

وروى سعيد ابن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً سأله : لم سميت المزدلفة بذلك؟ قال : لازدلاف الناس إليها من عرفات . قال : فلم سميت جَمَعَ جمعاً؟ قال : لأن الله عز وجل لما اهبط آدم وحواء من الجنة فرق بينهما فاجتمعا بالمشعر^(٢) .

وقال مهيار فى ذكر جَمَعَ^(٣) :

يا هل لليلات بجمّع عودة؟ أم هل إلى وادى منى من نظرة؟
أبغى الشفاء بذكر من هو مُسقى عجباً لمن هو علتى وتعلتى

*** ** *

(١) لم أعثر عليه فيما تحت يدى من مراجع .

(٢) وقيل سميت بذلك للجمع بين صلاتى المغرب والعشاء، وقيل : لاجتماع الناس فيها

(٣) انظر ديوانه (١/ ١٥٤) .

باب ذكر صلاة رويت ليلة النحر

اعلم أنها من الليالى التى تحيا، وكان ابن عمر رضى الله عنهما يحييها^(١).

وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من أحيا ليلة العيدين وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب »^(٢).

فأما الصلاة المختصة بها، فأخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا محمد بن على ابن ميمون ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ، أنبأنا محمد بن على بن الحسين الجراح القطوانى ، أنبأنا أبى ، حدثنا إسحاق بن أحمد بن عبد الله ، حدثنا أحمد بن محمد بن غالب ، أنبأنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من صلى ليلة النحر ركعتين يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب خمس عشرة مرة، وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة، وقل أعوذ برب الفلق خمس عشرة مرة، وقل أعوذ برب الناس خمس عشرة مرة، فإذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات، واستغفر الله خمس عشرة مرة، جعل الله اسمه فى أصحاب الجنة، وغفر له ذنوب السر وذنوب العلانية، وكتب له بكل آية قرأها حجة وعمرة، وكأنما أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل ، فإن مات فيما بينه وبين الجمعة الأخرى مات شهيداً »^(٣).

(١) رواه الشافعى بلاغاً عن ابن عمر ، البيهقى فى الشعب (٣٧١٢) .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب عن أبى الدرداء (٣٧١١) من غير : (ليلة النصف من شعبان) .

(٣) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (١٣٣/٢) وابن عراق فى تنزيه الشريعة (٩٥/٢) ، والسيوطى فى اللآلئ (٦٢/٢) قلت : وفيه الوليد بن مسلم القرشى أبو العباس حول=

وقال الفريابي كنت بالمزدلفة أحيى الليل ، فإذا بامرأة تصلى إلى الصباح ومعها شيخ ، فسمعتة يقول : اللهم إنا قد جئناك من حيث تعلم ، وحججنا كما أمرتنا ، ووقفنا كما دللتنا ، وقد رأينا أهل الدنيا إذا شاب المملوك فى خدمتهم تدمموا أن يعتقوه ، وقد شبنا فى خدمتك فأعتقنا .

*** ** *

=توثيقه خلاف (الجامع فى الجرح والتعديل . ٤٨٤٣) . وفيه القاسم بن عبد الرحمن الأنصارى قال عنه أبو زرعة الرازى وأحمد : منكر الحديث . وقال عنه ابن حبان : كان يروى العضلات . وفيه أحمد بن محمد بن غالب غلام خليل كذاب بغداد .

باب فضل يوم النحر

روى عن النبي ﷺ أنه قال: « أفضل الأيام عند الله عز وجل يوم النحر ثم يوم القر^(١) ».

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أنبأنا محمد بن علي بن أبي عثمان، أنبأنا ابن رزقوية، حدثنا حمزة بن محمد، أنبأنا أبو بكر القرشي ، أنبأنا أيوب بن محمد، أنبأنا عبد القاهر بن السري، عن عبد الله بن كنانة^(٢)، عن عباس ابن مرداس أن أباه حدثه عن أبيه « أن رسول الله ﷺ دعا لأئمة يوم عرفة بالمغفرة، فأجيب: إني قد غفرت لهم ماعدا المظالم، فإنني آخذ للمظلوم منه، قال: أي رب! إن شئت أعطيت المظلوم من الخير، وغفرت للظالم، فلم يجب عشيته، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء، فأجيب إلى ما سئل، فضحك رسول الله ﷺ أو قال: فتبسم. فقال أبو بكر: إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها، فما الذي أضحكك؟ أضحك الله سنك! قال: إن عدو الله إبليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي، وغفر لأمتي، أخذ التراب فجعل يحثو على رأسه ويدعو بالويل والثبور، أضحك مما رأيت من جزعه^(٣) ».

(١) أخرجه أبو داود (١٧٦٥)، وأحمد (٤/ ٣٥٠)، وابن خزيمة (٢٨٦٦)، وابن حبان (٢٨١١). ويوم القر: هو اليوم الذي يلي يوم النحر، سمي بذلك لأن الناس يقرّون فيه بمنى، وقد فرغوا من طواف الإفاضة والنحر، فاستراحوا وقرّوا.

(٢) عبد الله بن كنانة: مجهول. التقريب (٣٥٦٧).

(٣) أخرجه الفاكهي بالفاظ متقاربة، وأحمد (٤/ ١٤، ١٥)، وابن ماجه (٣٠١٣)، والمزي في التهذيب (٢/ ٦٦١)، والبيهقي في السنن (١١٨/٥). ولم يصب ابن الجوزي بذكره في الموضوعات (٢/ ٢١٤)، وتعقبه السيوطي في اللآلئ (٢/ ١٢٢)، وانظر الدراية (٢/ ٢١).

باب ما يصنع بعد فجر النحر

يصلى الفجر بالمزدلفة ، فى أول وقت الصلاة ، ثم يأتى المشعر الحرام ،
فيرقا عليه إن أمكنه ، وإلا وقف عنده ، فيحمد الله ، ويهلله ويكبره ، ويدعو
ويقول فى دعائه : اللهم كما أوقفتنا فيه ، وأريتنا إياه ، فوفقنا لذكرك كما
هديتنا ، واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك ، وقولك الحق : ﴿ فإذا أفضتم
من عرفات ﴾ [البقرة : ١٩٨] يقرأ إلى ﴿رحيم﴾ .

فإذا أسفر دفع إلى منى قبل طلوع الشمس ، فإذا بلغ وادى مُحَسَّر سعى إن
كان ماشياً ، وحرك دابته إن كان راكباً قدر رمية بحجر .

*** ** *

باب ذكر منى

حد منى من جمرة العقبة إلى وادى مُحَسَّرٍ، وقد روى عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً سأله لم سميت منى؟ فقال: لما يقع فيها من دماء الذبائح وشعور الناس، تقرباً إلى الله عز وجل، وتمنياً للأمان من عذابه^(١).

وقال ابن فارس^(٢): منى من قولك: منى الشئ قدراً، كأنه قدر فيها النحر.

فإذا وصل إلى منى بدأ بجمرة العقبة، فيرمى إليها بسبع حصيات، واحدة بعد واحدة، يكبر مع كل حصاة، ويعلم حصولها فى المرمى، فإن رمى بغير الحصى مثل الكحل، والرخام، والبرام، والذهب، والفضة، أو أخذ حجراً من المرمى قد رمى به، لم يجزه.

ويرفع يده فى المرمى حتى يرى بياض إبطه. والأولى أن يكون ماشياً، ويقطع التلبية مع أول حصاة، فإذا رمى السبع لم يقف عندها. ويرمى بعد طلوع الشمس، فإن رمى بعد نصف الليل أجزأه. ومما قال الشعراء فى ذكر منى، قول عمر بن أبى ربيعة^(٣):

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة فهم على غرض لعمر ك ما هم

(١) وقيل سميت بذلك لما يراق بها من الدماء، من منى يبنى أى أراق.

(٢) هو الإمام اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني المالكي، صاحب كتاب «معجم مقاييس اللغة»، مات سنة ٣٩٥ على الأرجح؛ له ترجمة فى أعلام النبلاء (١٧ / ١٠٣)، والمنظوم (٧ / ١٠٣)، والبداية والنهاية، وإنباه الرواة (١ / ٩٢).

(٣) هو عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة ذى الرمحين القرشي المخزومي. الشاعر المشهور المجيد، ترك الشعر ورغب عنه. أعلام النبلاء (٥ / ١٤٩)، والجرح والتعديل (٦ / ١١٩)، والأغاني (١ / ٦١)، نسب قريش (٣١٩).

متجاورين بغير دار إقامة لو قد أجدّ رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة والبيت يعرفهنّ لو يتكلم
لو كان حياً قبلهن ظعائناً حياً الخطيم^(١) وجوههن وزمزم
وقال العرجى^(٢):

عوجى علىّ فسلمى خبر فيم الوقوف وأنتم سفر
ما نلتقى إلا ثلاث منى حتى يفرق بيننا النفر
الشهر ثم الحول يتبعه ما الدهر إلا الحول والشهر
ولا بن المعتز:

لله در منى وما جمعت منى وبكاء الأحبّه ليلة النفر
ثم اغتدوا فرقاً هنا وهنا يتلاحظون بأعين الذكر
ما للمضاجع لاتلائمنى وكأنّ قلبى ليس فى صدرى
وللرضى^(٣):

أعاد لى عيد الضنى	جيراننا على منى
كم كبّد معقورة	للعاقرين البدنا
تخفى تباريح الهوى	وقد عنانا ما عنا
وبارق أشيمه	كالطرف أغضى، ورنا
ذكرنى الأحباب والذك	رى تهيج الحزنا
من بطن مر والسرى	تؤم عُسفان بنا ^(٤)
وبالعراق وطرى	يا بعد ما لاح لنا

(١) الخطيم: ما بين المقام إلى باب الكعبة المشرفة. وقيل غير ذلك (معجم البلدان ٢/ ٢٧٣). والأبيات فى مختصر تاريخ دمشق (١٩/ ٨٥) وليست فى ديوانه .
(٢) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عفان الأموي، من أعيان الشعراء، وكان بطلاً شجاعاً مجاهداً. انظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٨)، والأغاني (١/ ١٤٧)، وخزانة الأدب (١/ ٥٠).

(٣) ديوانه (١/ ٤٨٠ - ٤٨٢).

(٤) بطن مر وعُسفان: موضعان كلاهما على مرحلتين من مكة.

ولهيأر^(١) :

وما بنا إلا هوى	حى على خيف منى
يا حسن ذاك موقفاً	إن كان شيئاً حسناً!
من لعينى أن ترى	تلك الثلاث من منى
يا قلب من مواطن	لم يرض منها وطننا
ويوم سلع لم يكن	يومي بسلع هيّنا
وقفت استسقى الظما	فيه وأستشفى الضنا
وفضحت سر الهوى	عينى فصار علناً
ويوم ذى البان تبا	يعنا فحزت الغبنا
كان الغرام المشتري	وكان قلبى الثمنا

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أحمد بن محمد البخارى، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا ابن حيوية، أنبأنا محمد بن خلف قال: قال أبو عمرو الشيباني: لما ظهر من الجنون ما ظهر، ورأى قومه ما ابتلى به، اجتمعوا إلى أبيه وقالوا: لو خرجت به إلى مكة فعاذ بيت الله، وزار قبر رسول الله ﷺ رجونا أن يرجع عقله. فخرج به، أبوه حتى أتى مكة، فجعل يطوف به، ويدعو الله له بالعافية وهو يقول:

دعا المحرمون الله يستغفرونه	بمكة وهناً أن تمحى ذنوبها
وناديت أن يارب أول سؤلتى	لنفسى ليلى ثم أنت حسيبها
فإن أعط ليلى فى حياتى لايتب	إلى الله خلق توبة لا أتوبها

حتى إذا كان بمنى نادى مناد من بعض تلك الحيام: يا ليلى، فخر مغشياً عليه، واجتمع الناس حوله، ونضحوا على وجهه الماء، وأبوه يبكى عند رأسه، ثم أفاق وهو يقول:

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى	فهيج أطراب الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما	أطار بليلى طائراً كان فى صدرى ^(٢)

(٦) ديوانه (٤ / ١٤٣). (٢) المنتظم (٦ / ١٠٥)، والبيتين الأخيرين فى أعلام النبلاء (٤ / ٥).

باب رمى الجمرات

قال أبو مجلّز^(١): لما فرغ إبراهيم عليه السلام من البيت، أتاه جبريل عليه السلام فأراه الطواف، ثم أتى به جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فأخذ جبريل عليه السلام سبع حصيات، وأعطى إبراهيم سبعاً، وقال له: ارم وكبر، فرميا وكبرا مع كل رمية، حتى غاب الشيطان، ثم أتى به الجمرة الوسطى، فعرض لهما الشيطان، فأخذ جبريل سبع حصيات، وأعطى إبراهيم سبعاً، وقال له: ارم وكبر، فرميا وكبرا مع كل رمية، ثم غاب الشيطان، ثم أتى به الجمرة القصوى ففعلا كذلك. هذا هو الأصل في شروع الرمي، كالأصل في شروع السعى -سعى هاجر- بين الصفا والمروة على ما سيأتى في حديث زمزم.

وكذلك أصل الرمل: « أن النبي ﷺ قدم هو وأصحابه إلى مكة فقال المشركون: إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركين جلدتهم^(٢) ». وهذا في الصحيحين.

ثم زالت تلك الأشياء، وبقيت آثارها وأحكامها، وربما أشكلت هذه الأمور على من يرى صورها ولم يعرف أسبابها، فيقول: هذا لا معنى له. فقد بينت لك الأسباب من حيث النقل، وها أنا أمهد لك من المعنى قاعدة تبني عليها ما جاءك من هذا:

اعلم أن أصل العبادة معقول، وهو ذل العبد لمولاه بطاعته، فإن الصلاة فيها من التواضع والذل ما يفهم منه التعبد، وفي الزكاة ارفاق ومواساة يفهم

(١) هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، ثقة (التقريب: ٧/ ٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٦٠٢، ٤٢٥٦)، ومسلم (٢٤٠)، وابن أبي شيبة مطولاً (٨/ ٣١٣).

معناه، وفي الصوم كسر شهوة النفس لتتقاد طائعة لمخدومها، وفي تشريف البيت ونصبه مقصداً وجعل ما حواليه حرماً تفخيماً له، وإقبال الخلق إليه شعناً غبراً كأقبال العبد إلى مولاه ذليلاً معتذراً أمر مفهوم، والنفس تأنس من التبعّد بما تفهمه، فيكون ميل الطبع إليه معيناً على فعله وباعثاً، فوظفت لها وظائف لا تفهمهما فيتم انقيادها كالسعى والرمى، فإنه لا حظ في ذلك للنفس، ولا أنس فيه للطبع، ولا يهتدى العقل إلى معناه، فلا يكون الباعث إلى امتثال الأمر فيه سوى مجرد الأمر والانقياد المحض، وبهذا الإيضاح تعرف أسرار العبادات الغامضة .

أخبرنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عبد الله الأصفهاني، أنبأنا عبد الله بن محمد الفانحاني، حدثنا جدي أبو أمي عيسى ابن إبراهيم، أنبأنا آدم بن أبي إياس، أنبأنا أبو شيبة، عن عطاء الخراساني أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الحج فذكر الحديث إلى أن قال: « فإذا رميت الجمار فلك بكل حصاة ترمى بها يغفر لك بها كبيرة من الكبائر الموجبات للموفقات »^(١).

فصل وربما قال قائل: نحن نعلم أن الحجاج خلق كثير، ويحتاج كل منهم أن يرمى سبعين حصاة، وهذا من زمن إبراهيم الخليل عليه السلام، والرمى مكان صغير، ثم لا يجوز أن يرمى بحصاة قد رمى بها، وترى الحصى في المرمى قليلاً فما وجه ذلك؟ فالجواب ما أخبرنا به ابن أبي منصور، أنبأنا ابن بنان، أنبأنا ابن شاذان، أنبأنا أبو محمد بن الحكم، أنبأنا الكديمي، أنبأنا أبو عاصم، عن عبد الله بن هرمز، عن سعيد بن جبير قال: الحصى قربان، فما قبل منه رُفِعَ، وما لم يُقبل بقي^(٢).

(١) الحديث له شواهد كثيرة ذكرها في المجمع (٢٧٤/٣) . وعطاء : صدوق يهم كثيراً ، ويرسل ويدلس (التقريب : ٤٦١٦) .

(٢) أخرجه الأزرقي (١٧٧ / ٢) ، والفاكهي (٢٦٥٢) ، وفي إسناده عبد الله بن هرمز : ضعيف . والحديث له شواهد كثيرة .

أبواب الأضاحي

باب

في بيان فضل الأضاحي

أخبرنا ابن عيسى الهروي قال: أخبرتنا أم عربي بنت عبد الصمد الهرثمي، قالت: أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري، أنبأنا عبد الله بن محمد، أنبأنا داود بن رشيد، أنبأنا محمد بن ربيعة، أنبأنا إبراهيم ، يعني ابن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ما أنفقت الورق في شيء أفضل من نحيرة في يوم عيد »^(١).

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، أنبأنا أبو منصور العكبري، أنبأنا أبو الحسن الحمامي، أنبأنا ابن أبي قيس ، أنبأنا أبو بكر القرشي، أنبأنا يحيى بن المغيرة، أنبأنا عبد الله بن نافع، عن أبي المثنى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنهم قالت: قال رسول الله ﷺ: « ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب إلى الله تعالى من هراقة دم، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع إلى الأرض، فطيبوا بها نفساً »^(٢).

(١) أخرجه الدارقطني (٢٨٢ / ٤)، والأصبهاني في الترغيب (٣٥٧)، والبيهقي في السنن (٩ / ٢٦١) والشعب (٧٣٣٤)، وابن الجوزي في العلل (٩٣٥). وفيه إبراهيم بن يزيد الخوري الأموي قال عنه أحمد والنسائي: متروك. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال البخاري: سكتوا عنه. وقال البزار: لين الحديث. وفيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، قال الذهبي: متفق على ضعفه.

(٢) أخرجه الترمذي (١٤٩٣) وقال: حديث حسن، وابن ماجه (٣١٢٦)، والبيهقي في الشعب (٧٣٣٣)، والسنن (٩ / ٢٦١)، والحاكم (٤ / ٢٢١). وقال: صحيح الإسناد، =

أخبرنا أبو سعيد الزوزني، أنبأنا أبو يعلى بن الفراء^(١)، حدثنا عيسى بن على، أنبأنا إسماعيل بن العباس، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم البغوي، أنبأنا داود بن عبد الحميد، أنبأنا عمرو بن قيس الملائي، عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك. قالت: يا رسول الله أهذا لنا خاصة أهل البيت أم لنا وللمسلمين عامة؟ قال: بل لنا وللمسلمين عامة»^(٢).

وروى زيد بن أرقم قال: قالوا يا رسول الله: ما هذه الأضاحي؟ قال: «سنة أبيكم إبراهيم». قالوا: فما لنا منها؟ قال: «بكل شعرة حسنة». قالوا: فالصوف؟ قال: «بكل شعرة من الصوف حسنة»^(٣).

وقد روينا عن أبي الشعثاء أنه كان لا يماكس في ثمن الأضحية ويقول: لا يماكس في شيء يتقرب به إلى الله عز وجل.

=وتعقبه الذهبي بأن سليمان- أبا المثني- واه، وبعضهم تركه. وقال البخاري: لم يسمع أبو المثني من هشام بن عروة (ترتيب علل الترمذي: ق ٤٤). وأخرجه ابن حبان في المجروحين (٣/ ١٥١)، وابن الجوزي في العلل (٩٣٦)، وتحرف متن الحديث فيه فليراجع. وفيه أيضاً عبد الله بن نافع.

(١) هو شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي، ابن الفراء. توفي سنة ٤٥٨؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٨/ ٨٩)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٥٦)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٣)، مناقب الإمام أحمد (٥٢٠).

(٢) العلل لابن الجوزي (١٥٩٦)، والبيهقي في السنن (٩/ ٢٨٣)، والشعب (٧٣٣٨) وقال: في إسناده مقال.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٧)، والحاكم (٢/ ٣٨٩) وصححه، والبيهقي في الشعب (٧٣٣٧) وتحرف فيه زيد بن أرقم إلى: أبو زيد بن أرقم، والعقيلي (٣/ ٣١٩)، والأصبهاني في الترغيب (٣٥٦). قال في الزوائد (٤/ ١٧): في إسناده أبو داود، واسمه نفيح ابن الحارث. وهو متروك، واتهم، وكذبه ابن معين (التقريب: ٧٢٠٧).

أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الماوردي، أنبأنا أبو علي البصري، أنبأنا عبد الله بن محمد بن أحمد التورني، أنبأنا أبو إسحاق الهجيمي، أنبأنا محمد بن زكريا الغلابي، أنبأنا إبراهيم بن عمر قال: خرج أبو نواس في أيام العشر يريد شراء أضحية، فلما صار في المربد^(١) إذا هو بأعرابي قد أدخل شاة يقدمها كبش فقال: لأجربن هذا الأعرابي فأنظر ما عنده، فإني أظنه عاقلا، فقال أبو نواس:

أيا صاحب الشاة الذي قد يسوقها بكم ذاك الكبش الذي قد تقدما؟
فقال الأعرابي:

أبيعك إن كنت ممن يريدہ ولم تك مزاحاً بعشرين درهما
فقال أبو نواس:

أجدت رعاك الله ردّ جوابنا فأحسن إلينا إن أردت التكرما
فقال الأعرابي:

أحطّ من العشرين خمسا فإنني أراك ظريفاً فاقبض مسلماً
قال: فدفع إليه خمسة عشر درهماً، وأخذ كبشاً يساوي ثلاثين درهماً^(٢).

(١) المربد: هو الموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها.

(٢) أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي ص ١٣٠.

باب بيان أن الأضحى سنة

قد اختلف العلماء فى ذلك، فذهب مالك والشافعى وأحمد بن حنبل إلى أن الأضحى مستحبة وليست بواجبة .
وذهب أبو حنيفة إلى أنها واجبة على الغنى الحاضر .
ويدل على مذهبنا قوله عليه السلام: « إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظافره »^(١) . وسنذكر الحديث باسناده فيما بعد إن شاء الله تعالى ، فوجه الحجة أنها لو كانت واجبة لما علقها بالإرادة .

* * * *

(١) سيأتى تخريجه فيما بعد .

باب بيان السبب الذى من أجله سنت الأضاحى

وهو ما جرى للخليل عليه السلام وولده، وتلخيص القصه أن الله تعالى أمر الخليل عليه السلام فى منامة أن يذبح ولده، فقال له: يا بنى انطلق نقرب قرباناً إلى الله عز وجل، فأخذ سكيناً وحبلاً ثم انطلقا، حتى إذا ذهباً بين الجبال قال له الغلام: أين قربانك؟ قال: يا بنى إني رأيت فى المنام أنى أذبحك. فقال له: اشدد رباطى حتى لا اضطرب، واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها شئ من دمي فتراه أمى فتحزن، وأسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون للموت علىّ، فإذا أتيت أمى، فاقرأ عليها السلام منى. فأقبل عليه إبراهيم يُقبله ويبكى ويقول: نعم العون أنت يا بنى على أمر الله عز وجل. ثم إنه أمر السكين على حلقة فلم تحك شيئاً وانقلبت، فقال له: اطعن بها طعناً، فطعن بها فنبت. وعلم الله عز وجل منهما الصدق فى التسليم، فنودى: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، هذا فداء ابنك. فنظر إبراهيم فإذا جبريل عليه السلام معه كبش أملح، فذبحه، فهذا كان الأصل فى سنة الذبح، والله أعلم^(١).

* * * *

(١) البداية والنهاية (١/١٦٢)، تاريخ الطبري (١/٢٧٢، ٢٧٣)، وتفسيره (٢٣/ ٤٩)،
المنتظم (١/٢٧٩).

باب ذكر اختلاف الناس في الذبيح

اختلف العلماء في ذلك: فذهب على بن أبي طالب، والعباس بن المطلب، وابن مسعود، وأبو موسى، وأنس، وأبو هريرة، وكعب الأحماس، ووهب بن منبه، ومسروق، وعبيد بن عمير، ومقاتل بن سليمان في آخرين إلى أنه إسحاق، وهو الذي ينصره أصحابنا.

أخبرنا على بن عبيد الله وأحمد بن الحسين وعبد الرحمن بن محمد قالوا: أنبأنا عبد الصمد بن المأمون، أنبأنا على بن عمر الوارث، عن المبارك ابن فضالة، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ قال: «الذبيح إسحاق»^(١).

وذهب جماعة منهم ابن عمر، وعبد الله بن سلام، والحسن البصري، وسعيد بن المسيب، والشعبي، ومجاهد، والقرطبي، وابن سابط إلى أنه إسماعيل.

وقد اختلفت الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه، فروى عنه عكرمة أنه إسحاق، وروى عنه عطاء، ومجاهد، والشعبي، وأبو الحوراء، ويوسف بن مهران أنه إسماعيل.

وروى عن سعيد بن جبير القولين، وعن أحمد روايتان^(٢).

(١) أخرجه البخاري في تاريخه، والطبري في تاريخه (٢٦٣/١)، وتفسيره (٥١/٢٣)، وعزاه السيوطي في الدر (٥٣١ / ٥) إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وعبد ابن حميد.

(٢) قال السيوطي في الحاوي للفتاوي (٣١٨ / ١): والاختلاف في الذبيح مشهور بين الصحابة فمن بعدهم ولكل من القولين حجج... ثم أخذ يذكر القولين، انظر الحاوي (١ / ٣١٨ - ٣٢٢)، والمنتظم (١ / ٢٧٧ - ٢٧٨)، وتاريخ الطبري (١ / ٢٦٧ - ٢٦٩).

باب بيان ما يستعمله المضحى من الأدب

فمن ذلك أنه يستحب لمن أراد أن يضحى أن لا يأخذ من شعره ولا من بشرته شيئاً:

أخبرنا محمد بن ناصر وعلى بن أبي عمر، قالا: أنبأنا علي بن الحسين ابن أيوب، أنبأنا أبو علي بن شاذان، أنبأنا أبو بكر النجار قال: قرئ علي أبي قلابة عبد الملك بن محمد وأنا أسمع قال: حدثنا يحيى بن كثير، حدثنا شعبة، عن مالك، عن عمرو بن مسلم، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل العشر فأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره» (١).

وأخبرنا عالياً علي بن عبيد الله ومحمد بن عبد الباقي قالا: أنبأنا الصيرفي، أنبأنا أبو حفص الكتاني، أنبأنا أبو بكر النيسابوري، أنبأنا عمرو بن مسلم قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: سمعت أم سلمة رضى الله عنها تقول: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ذبح يذبحه فإذا أهل هلال ذى الحجة فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحى» انفرد بإخراجه مسلم (٢).

ومن ذلك ذبحها بيده:

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أنبأنا عبد الصمد بن المأمون، أنبأنا ابن

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٧)، وابن حبان (٥٩١٨)، وابن ماجه (٣١٤٩)، والنسائي في الكبرى (٤٤٥٤)، والبيهقي في الشعب (٧٣٣٢) والسنن (٢٦٣/٩)، الترمذي (١٥٢٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٧٧)، وابن ماجه واللفظ متقارب (٣١٥٠)، والنسائي في الكبرى (٤٤٥١)، والبيهقي في الشعب (٧٣٣١)، والبيهقي في السنن (٢٦٣/٩)، وابن حبان (٥٩١٧)، والحاكم موقوفاً على أم سلمة (٢٢١/٤)، والطبراني في الكبير (٩٢٥/٢٣)، وأبو داود (٢٧٩١).

حبابة، أنبأنا البغوى، أنبأنا أبو نصر التمار، أنبأنا أبو زيد بن يزيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك: « أن رسول الله ﷺ ذبح أضحيته بيده وكبر عليها ». أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا ابن مالك، أنبأنا عبد الله ابن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا هشام، أنبأنا شعبه، عن قتادة، أنبأنا أنس بن مالك قال: « كان رسول الله ﷺ يضحي بكبشين أقرنين أملحين، وكان يسمى ويكبر، ولقد رأيت يذبحهما بيده واضعاً على صفاحهما قدمه » أخرجاه في الصحيحين (١).

والأملح في اللغة: الذى فيه بياض وسواد، غير أن البياض فيه أكثر.
قال الشاعر:

بكل دهر قد لبست أثوباً
حتى اكتسى الرأس قناعاً أشيباً
أملح لا لذا ولا محبباً

فصل: فإن لم يحسن الذبح فالأفضل أن يشهدها، وقد ذكرنا قوله ﷺ لفاطمه رضى الله عنها: « قومي إلى أضحيتك فاشهديها ».

والأفضل في الأضاحي عندنا: الإبل، ثم البقر، ثم الغنم، ومذهب مالك على العكس، فإنه يقدم الغنم.

والأفضل في الهدايا والأضاحي: الشهب، ثم الصفر، ثم السود.
وتجزئ الشاة الواحدة عن واحد، والبدنة والبقرة عن سبعة، ولا فرق بين

(١) أخرجه البخاري (٥٥٦٤، ٥٥٦٥)، ومسلم (١٩٦٦)، وأبو يعلى (٢٩٦٥)، والنسائي في الكبرى (٤٧٧)، وابن خزيمة (٢٨٩٥)، والترمذي (١٥٢٧)، وأبو داود (١٩٦٨)، وابن حبان (٥٩٠١)، وعبد الرزاق (٨١٢٩)، وابن الجارود (٩٠٢)، والبغوى (١١١٨، ١١١٩)، وابن حزم (٣٨٠ / ٧)، والبيهقى (٢٣٨ / ٥)، والفوائد المنتقاة للقطيعى (١٢٩)، وابن ماجه (٣١٢٠)، والأصبهاني في الترغيب (٣٦١). «وأقرنين»: الأقرن هو الذي له قرنان معتدلان. «صفاحهما»: أى على صفحة العنق منهما، وهى جانبه. فعل ذلك ليكون أثبت وأمكن لثلاث تهرب الذبيحة.

أن يريدوا القرية أو يريد بعضهم القرية وبعضهم يريد اللحم، فهذا قول أحمد ابن حنبل والشافعي.

وقال أبو حنيفة: إن كانوا متفرقين صح الاشتراك، وإن كان بعضهم يريد اللحم لم يصح.

ويجزئ في الأضاحي ما يجزئ في الدماء الواجبة في الجبران، وقد بيناه في باب الإحرام.

ولا يجزئ في الهدى والأضحية ما فيه عيب ينقص اللحم، وهي خمس: القرن، والأذن، وهي التي قد ذهب أكثر أذنها أو قرننها. وقال أبو بكر من أصحابنا: هي التي ذهب ثلث قرننها وأذنها. وقال الشافعي: يجوز أن يضحي بها. وقال مالك: المقطوعة الأذن تجوز، والمكسورة القرن إذا لم يدم قرننها جاز.

وأما الجماء فهل تجزئ؟ لأصحابنا فيها وجهان. والعواراء البين عورها، وهي التي قد انخسفت عينها. والعجفاء وهي الهزيلة التي لا نقي لها، وهو المخ. والعرجاء البين ضلعها فلا تقدر على المشي مع الغنم ولا على مشاركتهم في العلف.

والمريضة البين مرضها، وهي الجرباء؛ لأن جربها يفسد اللحم. فأما قول علي رضي الله عنه: «لا يضحي بمقابلة ولا بمدبرة ولا خرقاء ولا شرقاء»^(١) فهذا نهى تنزيه، والإجزاء يقع.

والمقابلة: التي يقطع شئ من مقدم أذنها وبقي معلقا. والمدبرة: التي يقطع مثل ذلك من خلف أذنها. والخرقاء: التي قد ثقب الكي أذنها. ويجزئ الخصى. ويستحب أن تذبح الأبل قائمة معقلة وتذبح ما سواها مضجعة، ولا تنحر.

(١) أخرجه ابن ماجه مرفوعاً (٣١٤٢)، والنسائي في الكبرى (٤٤٦٤، ٤٤٦٥).

وأيام النحر ثلاثة: يوم العيد بعد صلاة العيد أوقدر الصلاة ويومان بعده، فإن خرج وقت النحر ذبح الواجب قضاء، فإن ذبح التطوع كان صدقة بلحم لا أضحية.

وقال الشافعي: أيام النحر إلى آخر أيام منى إلى المغيب. وهل يجوز ذبح الأضاحي والهدى بالليل؟ فيه عن أحمد روايتان، أصحها الجواز، وهو قول أبي حنيفة والشافعي. والثانية: لا تجزىء وهو قول مالك. ولا يجوز بيع جلود الهدايا والأضاحي، ولا جلالها، بل يتصدق بها، وهو قول مالك والشافعي.

وقال أبو حنيفة: يشتري به متاع البيت. قال محمد: كالغربال والمنخُل، ولا يشتري به ما يؤكل.

والمشروع في الأضحية عندنا أن يأكل الثلث، ويهدي الثلث، ويتصدق بالثلث.

*** **

باب ذكر الهدى

إذا رمى جمرة العقبة نحر هدياً إن كان معه .
وأول من أهدى إلى البيت إلياس بن مضر^(١) .
قال أبو بكر بن الأنباري : قال اللغويون : الهدى لما يهدى لبيت الله
عز وجل من بدنة أو بقرة أو شاة .
وقال أبو عمرو بن العلاء : الهدى : جمعٌ واحد هديه .
وقال أبو عبيدة : بنو تميم يقولون : هو الهدى بتشديد الياء .
قال الفرزدق :
حلفت برب مكة والمطايا وأعناق الهدى مقلدات
وقال الفراء : الهدى يجمع أهداء وهديا وهدايا .
ويستحب إشعار الهدى من الإبل والبقر ، وهو قول مالك والشافعي ،
وكرهه أبو حنيفة .
وفي صفة الإشعار قولان :
أحدهما : أن يشق صفحة سنامها الأيمن ، وهو قول الشافعي .
والثاني : الأيسر ، وهو قول أبي يوسف ومحمد ، وعن أحمد كالقولين ،
وله رواية ثالثة : أنه مخير في شق أى الجانبين .
وتقليد الغنم مسنون عند أحمد والشافعي ، وهو أن يقلدها نعلًا أو أذن
قربة أو نحو ذلك ، وعند مالك وأبي حنيفة ليس بمسنون .

*** ** *

(١) الخبر في الفاكهى (٢٠٤١) ، وأوائل العسكري (٣٨، ٣٩) .

باب كلام أهل الإشارة في الأضاحى والعيد

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعيد الحيرى، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى، أخبرنا أبو زرعة الطبرى، قال أخبرنى أبو زرعة الدمشقى: قال: خرج على بن الفتح الحلبي يوم النحر فرأى الناس يتقربون إلى الله عز وجل، فقال: يا رب، أرى الناس يتقربون إليك بألوان الذبائح، وإنى أتقرب إليك بحزنى، ثم غشى عليه فأفاق، ثم قال: إلهى إلى متى تردنى فى دار الدنيا محزوناً، فاقبضنى إليك، فوقع من ساعته ميتاً.

أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب، أنبأنا محمد بن يوسف، قال: سمعت أبا ثابت الخطاب يقول: سمعت إبراهيم بن موسى يقول: رأيت فتح الموصلى^(١) فى يوم عيد أضحى وقد شم ريح القطار، فدخل إلى زقاق، فسمعتة يقول: تقرب المتقربون بقربانهم، وأنا أتقرب إليك بطول حزنى، يا محبوب كم تتركنى فى أذقة الدنيا محزوناً! ثم غُشى عليه وحمل فدفناه بعد ثلاث^(٢).

وأنشد بعضهم:

ضحى الحبيب بقلبي يوم عيدهم	والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم
إن الحبيب الذى يرضيه سفك دمي	دمى حلالٌ له فى الحل والحرم
للناس حج ولى حج إلى سكنى	تهدى الأضاحى وأهدى مهجتى ودمى
يطوف بالبيت قوم لو بجارحة	بالحسب طافوا لألهامهم عن الحرم

(١) هو الزاهد العابد أبو نصر، فتح بن سعيد الموصلى توفى سنة ٢٢٠. الحلية (٨/ ٢٩٢)، وأعلام النبلاء (١٠/ ٤٨٣)، وتاريخ بغداد (١٢/ ٣٨١)، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ٢٣٣).

(٢) شعب الإيمان للبيهقى (٩٠٣).

يا لائمي لا تلمني في هواه فلو عانيت منه الذي عانيت لم تلم
أخبرنا أبو بكر الصوفي، أنبأنا أبو سعد بن أبي صادق، أنبأنا أبو عبد الله
الشيرازي، قال أنشدني أبو الحسن الحنظلي قال: سمعت الشبلي^(١) ينشد يوم
عيد :

ليس عيد المحب قصد المصلى وانتظار الجلوس والسلطان
إنما العيد أن يكون لدي المحب كريماً مقرباً في أمان
ويروى عن الشبلي أنه أنشد يوم عيد :

عيدى مقيمٌ وعيدُ الناس منصرفٌ والقلب منى عن اللذات منحرفٌ
ولى قرينان مالى منهما خلف طول الحنين وعين دمعها يكفُ

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا هناد قال: سمعت محمد بن القاسم
يقول: كان الشبلي يوم العيد ينوح ويصيح، وعليه ثياب سود وزرق، فاجتمع
الناس، فسألوه عن حاله فقال:

تزين الناس يوم العيد للعيد وقد لبست ثياب الزرق والسود
وأصبح الكل مسروراً بسيدهم ورحت فيكم إلى نوح وتعيد
والناس في فرح والقلب في ترح شتان بيني وبين الناس في العيد
أخبرنا ابن أبي منصور، أنبأنا الحميدي، أنبأنا أبو بكر الأردستاني^(٢)، أنبأنا
السلمي قال: سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول: سمعت الشبلي
ينشد يوم عيد^(٣) :

(١) هو أبو بكر الشبلي، واسمه دُلفُ: يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر.
خراساني الأصل، بغدادى المنشأ، ومولده -كما قيل- سامراء، وكان فقيهاً على مذهب
مالك. توفي سنة ٣٣٤ هـ الحلية (١٠/٣٦٦)، وتاريخ بغداد (١٤/٣٨٩)، والبداية
والنهاية (١١/٢١٥)، والكامل (٨/٣٥٠)، وطبقات السلمى (٣٣٧).

(٢) هو الإمام الحافظ، الصالح العابد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الأردستاني. توفي سنة
٤٢٤ (وقيل: ٤٢٧). انظر أعلام النبلاء (١٧/٤٢٨)، وتاريخ بغداد (١/٤١٧)،
والعبر (٣/١٥٥)، والأنساب (١/١٧٨).

(٣) البيتان في مختصر تاريخ دمشق (٢٨/١٩٢)، ومحاضرات الأبرار (٢/١٦٨).

الناس يوم العيد قد سروا وقد فرحوا وما سررت به هو الواحد الصمد
لما تيقنت أنى لا أعينكم غمضت طرفى فلم أنظر إلى أحد
وأنشد الشبلى يوم عيد^(١) :

إذا ما كنت لى عيداً فما أصنع بالعيد
جرى حبك فى قلبى كجرى الماء فى العود

أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا الحميدي، أنبأنا أبو بكر الأردستاني ، أنبأنا
السلمي، قال : سمعت عبد الله بن إبراهيم بن العلاء يقول : قال رجل لأبى
على الروذبارى : غداً العيد فغير من زيك ، فأنشأ يقول :^(٢)

قالوا : غداً العيد ماذا أنت لابسه فقلت : خلعة ساق حبّه جرّعا
فقرّ وصبرّهما ثوباي تحتها قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بها يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لى ما تم إن غبت يا أملى والعيد ما كنت لى مرءاً ومستمعا

*** ** *

(١) طبقات السلمى : ٣٤٥ .

(٢) تنسب هذه الأبيات أيضاً إلى الشبلى (حلية الاولياء ١٠ / ٣٧٣) .

باب الحلاق والتقصير

إذا ذبح حلق أو قصر جميع رأسه، لا يجزئه دون ذلك في إحدى الروايتين، والأخرى يجزئه بعضه كالمنسج. فإن لم يكن شعراً استحب أن يُمرَّ موسى على رأسه، والمرأة تقصر من شعرها قدر الأثملة ولا تحلق.

ومن قدم الحلاق على الرمي أو على النحر جاهلاً بالسنة، فلا شيء عليه، فإن كان عالماً بذلك، فهل عليه دم؟ فيه روايتان.

وكذلك لو أخر الحلاق عن أيام منى فهل يلزمه دم؟ على روايتين. وروى عن النبي ﷺ أن رجلاً من الأنصار سأل عن الحج فذكر الحديث إلى أن قال: «وأما حلق رأسك فلك بكل شعرة نور». وفي لفظ: «إذا أنت حلقت رأسك تناثرت الذنوب كما يتناثر الشعر بكل شعرة ذنب»^(١).

أخبرنا أبو المعمر الأنصاري، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا أبو محمد الخلال^(٢)، أنبأنا أحمد بن محمد بن القاسم الرازي، حدثنا أحمد بن محمد الجوهري، أنبأنا إبراهيم بن سهل المدائني، حدثني سيف بن جابر القاضي، عن وكيع قال: قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه: أخطأت في خمسة أبواب من المناسك، فعلمنيها حجاً، وذلك أنني حين أردت أن أحلق رأسي وقف على حجاً، فقلت له: بكم تحلق رأسي؟ فقال:

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٠٣٦)، وعزاه في المجمع إلى الطبراني في الأوسط (٢٧٥/٣).

(٢) هو الإمام الحافظ، محدث العراق، الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي، البغدادي الخلال. مات سنة ٤٣٩؛ انظر أعلام النبلاء (١٧/٥٩٣)، وتاريخ بغداد (٧/٤٢٥)، والأنساب (٥/٢١٨)، والعبر (٣/١٨٩).

أعراقى أنت ؟ قلت : نعم . قال : النسك لا يشارط عليه، اجلس . فجلست منحرفاً عن القبلة، فقال لى : حول وجهك إلى القبلة . فحولته، وأردت أن أحلق من الجانب الأيسر، فقال : أدر الشق الأيمن من رأسك، فأدرته، وجعل يحلق وأنا ساكت، فقال : كبر . فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب، فقال : إلى أين تريد ؟ قلت : رحلى . قال : صلّ ركعتين ثم امض . فقلت : ما ينبغي أن يكون ما رأيت من عقل هذا الحجام . فقلت : من أين لك ما أمرتنى به ؟ فقال : رأيت عطاء بن أبى رباح يفعل هذا (١) . أخبرنا عبد الوهاب ، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار (٢) ، أنبأنا الحسن بن محمد النصيبى ، أنبأنا ابن سويد ، أنبأنا ابن الأنبارى ، حدثنى أبى، عن المغيرة بن محمد، عن المفضل بن عبد الرحمن، عن سحيم بن حفص، عن أبيه قال : حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقاً، فحلق رأسه ، فأمرله بألف درهم، فتحير ودُهِش، وقال : هذه الألف لى ! أمض إلى أم فلان أبشرها . فقال : أعطوه ألفاً آخر . فقال : امرأته طالق إن حلق رأس أحد بعدك . فقال : أعطوه ألفين آخرين .

فصل : وللحج تحللان : فالأول يحصل بشيئين من ثلاثة : بالرمى والطواف، أو بالرمى والحلاق، أو بالحلاق والطواف، فإذا وجد ذلك حلّ له سائر محظورات الإحرام إلا النساء، فإذا وجد الثالث تحلل التحلل الثانى وحلّ له كل شئ .

*** ** *

(١) هذا الخبر فيما يبدو انفرد به ابن الجوزى (تلخيص الحبير ٢/ ٢٦١) .
(٢) هو المحدث، أبو الحسين بن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى بن الطيوري، مات سنة ٥٠٠؛ انظر أعلام النبلاء (١٩/ ٢١٦)، والعبر (٣/ ٣٥٦)، والرسالة المستطرفة: ٦٩ .

باب مسجد الخيف

قال ابن فارس اللغوي: الخيف ما ارتفع من الوادي وانحدر من الجبل.
أنبأنا الحريري، عن العشاري، أنبأنا أبو بكر الهاشمي، أنبأنا إبراهيم بن عبد الصمد، أنبأنا الأزرق، حدثني جدي، أنبأنا مروان بن معاوية، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً كلهم مخطمون بالليف»^(١). قال مروان: يعني رواحلهم.

وأخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا أبو طالب العشاري، أنبأنا ابن أخي ميمى، أنبأنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثنا عيسى بن عبد الله التميمي، حدثنا ابن أدريس، حدثني أبي، عن وهب بن منبه قال: كان يلتقى هو والحسن البصري في الموسم كل عام في مسجد الخيف إذا هدأت الرجل، ونامت العين، ومعهما جُلاس لهما يتحدثون إليهما، فبينما هما ذات ليلة يتحدثان مع جلسائهما إذا أقبل طائر له حفيف، حتى وقع إلى جانب وهب في الحلقة، فسلم، فرد وهب عليه السلام، وعلم أنه من الجن - من مسلميهم - قال: فما حاجتك؟ قال: وتنكر أن نجالسكم ونحمل عنكم؛ إن لكم فينا رواة كثير، وإنا لنحاضركم في أشياء، من صلاة وجهاد وحج وعمرة، ونحمل عنكم العلم. فقال وهب: فأى رواة الجن عندكم أفضل؟ قال: رواة هذا الشيخ، وأشار إلى الحسن

(١) أخرجه الأزرق (١٧٤ / ٢)، والفاكهي (٢٦٠٣)، وعزاه المحب الطبري إلى أبي سعد في شرف النبوة (القرى: ٥٣٩)، وعزاه الفاسي (٤٢٣ / ٢) إلى الطبراني في الكبير. وأشعث هو: أشعث بن سوار، قال العجلي: ضعيف، يكتب حديثه (٨٩)، وقال النسائي: ضعيف (الضعفاء والمتروكون: ٥٨)، وقال الدارقطني: ضعيف (الضعفاء والمتروكون: ١٥)، وقال البخاري: صدوق إلا أنه يغلط (ترتيب علل الترمذي ق ٧٦). والحديث له شواهد.

رضى الله عنه!!

ومما قالت الشعراء فى ذكر الخيف قول عمرو بن أبى ربيعة :

قل للمنازل بالكديد تكلمى درست وعهد جديدها لم يقدم
وإذا التى تلبت فؤادك غدوة بالخيف لما التف أهل الموسم
ولمهيأ^(١) :

ليت بيتاً بالخيف أمس استضفنا ه قرانا ولو غراما ووجدا
لاعدا الروح من تهامة أنفا سا إذا استروحت تمنيت نجدا
ولله^(٢) :

يا من رأى بالعقيق بارقة يحتسر منها الربى ويعتم
يقدح زند الجنوب جذوتها^(٣) وشدوة^(٤) الليل تحتها فحم
تذكرنى لمحة زمانا على الخ يف فقضى كأنه الحلم
هل لك بالنازلى أرض منى يا علم الشق بعدنا علم؟
جرت مع الرسم محاورة فهمت منها ما قاله الرسم
ولعلي بن أفلح^(٥) :

هذه الخيف وهاتيك منى فترفق أيها الحادى بنا
واحبس الركب علينا ساعة نندب الربع ونبكى الدمنا
فلذا الموقف أعددنا البكا ولذا اليوم الدموع تقتنى
زمننا كان وكنا جيرة يا أعاد الله ذاك الزمننا
بيتنا يوم أثيلات النقا كان عن غير تراض بيننا

*** ** *

(١) ديوانه (١/ ٢٨).

(٢) انظر ديوانه (٤/ ٢٣).

(٣) الجذوة: القطعة من معظم النار.

(٤) فى الديوان: « وسدفة »، والسدفة: الظلمة.

(٥) البداية والنهاية (١٢/ ٢٣٣)، والمتنظم (١٧/ ٣٤٠).

باب ذكر التكبير

أما المحرم فإنه يكبر عقيب سبع عشرة صلاة، أولها صلاة الظهر يوم النحر، وآخرها صلاة العصر من آخر أيام التشريق، وأما المحل فيبتدئ التكبير عقيب صلاة الفجر يوم عرفة، ويقطع بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق، وبعض العلماء لا يفرق بين المحل والمحرم .

وصفة التكبير شفعاً : الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد . وإنما يكبر إذا صلى في جماعة.

وهل يكبر المنفرد؟ فيه عن أحمد روايتان: أحدهما يكبر كقول الشافعي . وعندنا أنه لا يكبر عقيب النوافل، وقال الشافعي في أحد قوليه: يكبر . وعندنا أنه يُكبر المسافر خلافاً لأبي حنيفة .

*** ** *

أبواب ذكر مكة

باب

فى ذكر المشهور من أسمائها (١)

قد سمى الله عز وجل مكة بأربعة أسماء: مكة، والبلد، والقرية، وأم القرى.

فأما مكة، فقال الله عز وجل: ﴿وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ [الفتح: ٢٤].

وأما الكلام فى هذا الأسم فقال الزجاج: لا ينصرف لأنها مؤنثة وهى معرفة، ويصلح أن يكون اشتقاقها كاشتقاق بكّة؛ لأن الميم تبدل عن الباء. يقال: ضربه لازم ولازب، ويصلح أن يكون اشتقاقها من قولهم: امتكّ الفصيل ما فى ضرع الناقة: إذا امتص مصاً شديداً لا يبقى فيه شيئاً؛ فسميت بذلك لشدة ازدحام الناس فيها.

وقال ابن فارس: تمككت العظم: إذ أخرجت مخرجاً.

وفى تسمية مكة بهذا الاسم أربعة أقوال:

أحدها: لأنها مثابة يؤمها الناس من كل فج، فكأنها هى التى تجذبهم إليها، من قول العرب: امتكّ الفصيل ما فى ضرع الناقة.

والثانى: أنها من قولهم: مكّكت الرحل، إذا أردت نحوه، فكأنها تمك من ظلم فيها أى تهلكه، وأنشدوا:

يا مكة الفاجر مكّى مكّا
ولا تمكّى مذنحاً وعكّا

(١) للبلد الشريف والحرم المنيف أسماء كثيرة قاربت الخمسين، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى. انظر شفاء الغرام (١/ ٧٥ - ٨٤)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٢٢٥ - ٢٣١)، والأزرقى (١/ ٢٧٩)، والمناسك للحربى (ص: ٤٧٢)، والفاكهى (٢/ ٢٨٠ - ٢٨٢)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووى (٣/ ١٥٦ - ١٥٧).

والثالث : أنها سميت بذلك لجهد أهلها .

والرابع : لقلة الماء بها .

وقد اتفق العلماء أن مكة اسم لجميع البلد، واختلفوا فى بكة على أربعة أقوال :

أحدها : أنه اسم للبقعة التى فيها الكعبة، قاله ابن عباس .

والثانى : أنها ما حول البيت، ومكة ما وراء ذلك، قاله عكرمة .

والثالث : أنها المسجد والبيت . ومكة : اسم للحرم كله، قاله الزهرى .

والرابع : أن بكة هى مكة، قاله الضحاك، واحتج لتصحيحه ابن قتيبة بأن الباء تبدل من الميم؛ يقال : سبد الرجل رأسه وسمده : إذا استأصله . وشر لازم ولازب .

فأما اشتقاق بكة فمن البكّ . يقال : بكّ الناس بعضهم بعضاً، أى : دفع . وفى تسميتها بكة ثلاثة أقوال :

أحدها : لازدحام الناس بها، قاله ابن عباس .

والثانى : لأنها تبكّ أعناق الجبابة، أى : تدقها، فما قصدها جباراً إلا وقصمه الله، قاله ابن الزبير .

والثالث : لأنها تضع من نخوة المتكبرين ، قاله اليزيدى .

وأما تسميتها بالبلد، فقد قال الله عز وجل : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [البلد : ١] يعنى مكة، والبلد فى اللغة : صدر القرى .

وأما تسميتها بالقرية، فقال الله عز وجل : ﴿ ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة ﴾ [النحل : ١١٢] أى يشير الى مكة، فإنها كانت ذات أمن يأمن أهلها من أن يغار عليهم . ﴿ مطمئنة ﴾ أى ساكنة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أوضيق . ﴿ يأتيا رزقها رغداً ﴾ والرغد : الرزق الواسع الكثير، يقال : أرغد فلان، إذا صار فى خصب . ﴿ فكفرت بأنعم الله ﴾ أى كذبت محمداً ﷺ ﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ﴾ وأصل الذوق بالفم، ولكنه استعاره منه، وذلك أن الله عذب كفار مكة بالجوع سبع سنين

حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة، وكانوا يخافون من رسول الله ﷺ ومن سراياه.

والقرية: اسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس، وهو اسم مأخوذ من الجمع يقال: قرئت الماء في الحوض: إذا جمعته فيه، ويسمى لذلك الحوض: مقراة.

وأما تسميتها بأم القرى، فقال الله عز وجل: ﴿لتنذر أم القرى﴾ [الأنعام: ٩٢] يعنى مكة. وفي تسميتها بذلك أربعة أقوال: أحدها: أن الأرض دحيت من تحتها، قاله ابن عباس. وقال ابن قتيبة: لأنها أقدمها.

والثاني: لأنها قبله يؤمها جميع الناس.

والثالث: لأنها أعظم القرى شأنا.

والرابع: لأن فيها بيت الله عز وجل، ولما اطردت العادة أن بلد الملك وبيته هو المتقدم على الأماكن سمي أمّا؛ لأن الأم متقدمة.

*** **

باب فضل مكة

أخبرنا يحيى بن على ، أنبأنا جابر بن ياسين وعبد العزيز بن على قالوا :
أخبرنا المخلص ، حدثنا ابن صاعد ، حدثنا ابن أبي بزة ، حدثنا مؤمل بن
إسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت ، حدثنا عبد الله بن رباح
الأنصاري قال : خرجت في وفد وفينا أبو هريرة حديثاً ذكره أنه قال : فلما
قدمنا مكة أتته الأنصار فجلسوا حوله ، فجعل يقلب بصره في نواحي مكة
وينظر إليها ويقول : « والله لقد عرفت أنك أحب البلاد إلى الله عز وجل
وأكرمها على الله عز وجل ولولا أن قومي أخرجوني ما خرجت » (١) .

أخبرنا يحيى بن على وعبد الوهاب ، أخبرنا أبو محمد بن الضريبي ، أنبأنا
أبو بكر بن عبدان ، أخبرنا عبد الواحد بن المهتدي بالله ، حدثنا أيوب بن
سليمان الصفدي ، حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، عن الزهري قال :
أخبرني أبو سلمة أن عبد الله بن عدي بن الحمراء أخبره أنه سمع النبي ﷺ
يقول وهو واقف بالحزورة من سوق مكة : « والله إنك لخير أرض الله ، وأحب
أرض الله تبارك وتعالى إليه ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » (٢) .

أخبرنا المبارك بن على ، أخبرنا ابن العلاف ، أخبرنا أبو الحسن الحمامي ،
أخبرنا محمد بن أحمد بن الصواف ، حدثنا محمد بن عثمان ، حدثنا أبي ،
حدثنا جرير ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن السلولي ، عن كعب

(١) أخرجه الدارمي (٢٣٩/٢) ، وأبو يعلى (٥٩٢٨) بنحوه .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣١٠٨) ، والترمذي (٣٩٢٥) ، وأحمد (٣٠٥ / ٤) ، وابن حبان
(٣٧٠٨) ، والحاكم (٤٣١/٣) ، والأزرقي (١٥٤/٢) ، وعبد الرزاق (٨٨٦٨) .

الحزورة : سوق مكة آنذاك . قال في نور النبراس : وقد دخلت الحزورة في المسجد لما زيد
فيه . والحزورة : هي الراية الصغيرة .

قال : اختار الله البلاد فأحب البلاد إلى الله البلد الحرام^(١).

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنَا أَنَّ قَرِيشًا وَجَدَتْ فِي الرُّكْنِ كِتَابًا بِالسَّرْيَانِيَةِ ، فَلَمْ تَدْرَ مَا فِيهِ حَتَّى قَرَأَهُ لَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَإِذَا فِيهِ : أَنَا اللَّهُ ذُو بَكَّةَ ، خَلَقْتُهَا يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَصَوَّرْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَحَفَفْتُهَا بِسَبْعَةِ أَمْلاكٍ حَنَفَاءَ ، وَلَا تَزُولُ مَكَّةَ حَتَّى تَزُولَ أَخْشَابُهَا ، مُبَارَكٌ لِأَهْلِهَا فِي الْمَاءِ وَاللَّبَنِ^(٢).

وَالْأَخْشَبَانِ : الْجَبَلَانِ ، وَهُمَا : أَبُو قُبَيْسَ ، وَالْجَبَلُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْأَحْمَرُ ، وَكَانَ يُسَمَّى الْأَعْرَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَهُوَ الْجَبَلُ الْمَشْرِفُ وَجْهَهُ عَلَى قُعَيْقِعَانَ ، وَمَكَّةَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ .

وَاخْتَلَفُوا لَمْ قِيلَ لِلْجَبَلِ أَبُو قُبَيْسَ عَلَى قَوْلَيْنِ^(٣) :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ أَوَّلَ مَنْ نَهَضَ بِنَائِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو قُبَيْسَ ، فَلَمَّا صَعَدَ بِالْبِنَاءِ فِيهِ سُمِيَ جَبَلُ أَبِي قُبَيْسَ .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ اقْتَبَسَ مِنْهُ الرُّكْنُ فَسُمِيَ لِذَلِكَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

وَفِي الصَّحِيحِينَ مِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ : « إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا يَعْضُدُ شَوْكُهُ ، وَلَا يَنْفِرُ صَيْدُهُ ، وَلَا تَلْتَقُطُ لِقَطَّتُهُ إِلَّا مِنْ عَرَفَها ، وَلَا يَخْتَلِي خِلَاهُ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْخَرُ فَإِنَّهُ لَقِينَهُمْ^(٤) وَيَبُوتَهُمْ .

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤٠)، وأبو نعيم في الحلية (١٥/٦) موقوفاً على كعب .

(٢) جزء من حديث أخرجه البيهقي في الشعب (٤٠١٧)، والأزرقي (٨٠/١)، وابن هشام (١٠٤/١) ، وعبد الرزاق بنحوه (٩٢٢٠) .

(٣) هناك أقوال أخرى في هذه التسمية . انظر مشير الغرام (٢٩/١) .

(٤) الْقَيْنُ : الْحَدَّادُ ، وَيُطْلَقُ عَلَى كُلِّ صَانِعٍ .

فقال: إلا الإذخر». (١) الخلا مقصور: هو الحشيش، فإذا مَدَّ فهو المكان الخالي.
واعلم أن من فضل مكة مضاعفة الحسنات بها والسيئات، على أنه لوهم
الإنسان بسيئة كتبت عليه بخلاف غيرها من البقاع^(*)، كذلك قال ابن مسعود
رضي الله عنه، فإنه قال: لو أن رجلاً هم بقتل مؤمن عند البيت وهو بعدن
أبين، أذاقه الله في الدينا العذاب الأليم^(٢).
وقال الضحاك: إن الرجل يهم بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى فتكتب
عليه ولو لم يعملها^(٣).

وقال مجاهد: تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات^(٤).
وسئل أحمد بن حنبل هل تكتب السيئة أكثر من واحدة؟ قال: لا إلا بمكة
لتعظيم البلد.

وقال الحسن البصري: صوم يوم بمكة بمئة ألف يوم، وصدقة درهم بمئة
ألف، وكل حسنة بمئة ألف^(٥).

وقال إبراهيم النخعي: كان يعجبهم إذا قدموا مكة أن لا يخرجوا حتى
يختموا القرآن^(٦).

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لا تحتكروا الطعام
بمكة فإن احتكار الطعام بمكة إحداد بظلم^(٧).

أخبرنا أبو بكر الصوفي، حدثنا أبو سعيد الخيري، أنبأنا أبو عبد الله بن
باكوية، حدثنا عبد العزيز بن الفضل، حدثنا علي بن محمد التميمي، حدثنا

(١) أخرجه البخاري (١٥٨٧)، ومسلم (الحج/٤٤٥)، والبيهقي في الشعب (٤٠٠٧)،
وأبو يعلى (٥٩٢٨). وأبو داود (٢٠١٨)، والنسائي (٢٨٧٤)، والترمذي (١٥٩٠).

(*) انظر إعلام الساجد ص ١٢٨ لمعرفة آراء العلماء في تلك المسألة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٤/٢١١)، وأحمد (٢٢٧/١)، (٣١٠).

(٣، ٤) عزاهما في الدر إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر (٤/٦٣٥).

(٥) فضائل مكة للحسن البصري (ص: ٢١). (٦) أخرجه ابن أبي شيبة (١/٣٨٨).

(٧) أخرجه الفاكهي (١٧٧٦)، وعزاه السيوطي في الدر (٤/٦٢٣) إلى البخاري في
تاريخه، وابن المنذر، وسعيد بن منصور، وله شواهد كثيرة.

جعفر بن القاسم قال: حدثني عبد العزيز الأهوازي قال: قال لي سهل بن عبد الله^(١): مخالطة الولي للناس ذل، وتفردُه عز، وقلّ ما رأيت ولياً لله إلا منفرداً، إن عبد الله بن صالح كان رجلاً له سابقة جليّة، وكان يفر من الناس من بلد إلى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه بها، فقلت له: لقد طال مقامك بها. فقال لي: لم لا أقيم بها ولم أر بلداً تنزل فيه الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد؟ والملائكة تغدو فيه وتروح، وإنّي أرى فيه أعاجيب كثيرة: أرى الملائكة يطوفون به على صور شتى لا يقطعون ذلك، ولو قلت لك كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين. فقلت له: أسألك بالله إلا أخبرتنى بشيء من ذلك؟ فقال: ما من ولي لله تعالى صحت ولايته إلا وهو يحضر هذا البلد كل ليلة جمعة، لا يتأخر عنه، فمقامي ها هنا لأجل من أراه منهم، ولقد رأيت رجلاً يقال له: مالك بن القاسم، جبلي، وقد جاء ويده غمرة، فقلت له: إنك قريب عهد بأكل؟ فقال لي: استغفر الله فإنّي منذ أسبوع لم أكل، ولكن أطعمت والدتي وأسرعت لألحق صلاة الفجر، وبينه وبين الموضع الذي جاء منه سبع مئة فرسخ، فهل أنت مؤمن؟ فقلت: نعم. فقال: الحمد لله الذي أراني مؤمناً [موقناً]^(٢). ١١.

وفى هذه الحكاية: جاء ويده غمرة، وهذا إنما يكون عن اللحم خاصة. أخبرنا ابن أبي منصور، أنبأنا الحسن بن أحمد السمرقندي، أنبأنا عبد الغافر، حدثنا الخطابي، أخبرني أبو عمر، حدثنا ثعلب، عن ابن الأعرابي قال: العرب تقول: يدي من اللحم غمرة، ومن الوحل لثقة، ومن السمك صمرة، ومن اللبن والزبد شترة، ومن العجين ورخة، ومن الدم سلطة وطلسة، ومن الثريد مرده، ومن الحمأة وطة، ومن الأشنان قضضه، ومن

(١) هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع، أبو محمد، توفي سنة ٢٨٣ على الأرجح. الحلية (١٨٩/١٠)، واللباب (١٧٦/١)، وأعلام النبلاء (٣٣٠/١٣).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٢١٤)، وما بين معقوفتين استدركناه منه.

المداد وحده، ومن الماء بلله، ومن البزر والنَّظْط نَمْسَة، ونسمه، ومن الزعفران
رَدْعَة، ومن المسك عبقة^(١).

*** **

(١) عرضت ما أورده ابن الجوزي هنا على معاجم اللغة، فوجدت بعضه صحيحاً، وبعضه
لم يصح، إما لتحريف اللفظ، وإما لحفاء مأخذه من اللغة وغموضه، وكما قال الثعلبي:
هذا فن واسع المجال وألفاظه كثيرة بعضها على القياس وبعضها على التقريب (فقه
اللغة: ١٠٢).

باب بيان أن أهل مكة أهل الله عز وجل

لما استعمل رسول الله ﷺ عتّاب بن أسيد^(٢) على مكة قال: يا عتّاب، أتدرى على من استعملتك؟ على أهل الله تعالى فاستوص بهم خيراً، يقولها ثلاثاً^(٣).

وقال ابن أبي مليكة: كان أهل مكة فيما مضى يُلقون فيقال: يا أهل الله، وهذا من أهل الله^(٤).

وكان وهب بن منبه يروى أن الله تعالى قال: من آمن أهل الحرم استوجب بذلك أمانى، ومن أخافهم فقد أخفرنى فى ذمتى، ولكل ملك حيازة مما حواليه، وبطن مكة حوزتى التى اخترت لنفسى، أنا الله ذو بكة، أهلها جيرتى، وجيران بيتى، وعمّارها وزوّارها وفدى وأضيافى، وفى كنفى وأمانى، ضامنون علىّ وفى ذمتى وجوارى^(٥).

*** ** *

(١) هو أبو عبد الرحمن، أو أبو محمد المكي، له صحبه، وكان أمير مكة فى عهد النبي ﷺ، ومات فى يوم مات أبو بكر الصديق فيما ذكر الواقدي، لكن ذكر الطبري أنه كان عاملاً على مكة لعمر سنة إحدى وعشرين، تقريب التهذيب (٤٤٣٥)، والإصابة (٥٣٩٥).

(٢) أخرجه الفاكهي (١٨٠٨)، والأزرقي (٢ / ١٥٢ - ١٥٣)، وعمر بن شبه فى تاريخ المدينة (٢ / ٦٧١).

(٣) أخرجه الأزرقي (٢ / ١٥١)، وأبو يعلى (١ / ١٨٥)، والإصابة (٤ / ٤٣٠)، والفاكهي (١٨٠٩).

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه البيهقي فى الشعب (٣٩٨٥)، والأزرقي (٢ / ١٥٣).

باب فى ذكر فتح مكة (١)

كان رسول الله ﷺ قد خرج للعمرة فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة، وساق بدنا، فلما وصل إلى ذى الحليفة، جلى البدن، وأشعرها، وقلدها، وأحرم ولبى.

وبلغ المشركين خروجه، فأجمعوا على صده وخرجوا فحسروا ببلدح (٢)، فلما دنا رسول الله ﷺ من الحديبية، وقفت راحلته فقال المسلمون: حلّ حلّ، يزجرونها، فأبت. فقالوا: خلّات القصواء. فقال: ما خلّات، ولكن حبسها حابس الفيل! أما والله لا يسألونى اليوم خُطةً فيها تعظيمُ حرمة الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرها، فقامت، فولى راجعاً حتى نزل على ثمد من أثماد الحديبية، وجاء القوم فصالحوه على وضع الحرب عشر سنين، وشرطوا أن يأتى فى العام المقبل، فيدخل مكة، ويقيم ثلاثة أيام. فدخلت خزاعة (٣) فى عهد رسول الله ﷺ، فأغارت قريش بعد على خزاعة، ثم ندموا وعلموا أنهم قد نقضوا العهد بذلك، فنهض رسول الله ﷺ إلى مكة ودخلها عنوة فى رمضان.

وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود رضى الله عنهما قال: « دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاث مئة وستون نصباً فجعل يطعن بها بعود كان فى يده، ويقول: ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان

(١) انظر فتح مكة فى : تاريخ الطبرى (١٥٢/٢) ، والروض الأنف (٤٩/٧) ، والسيرة الشامية (٣٠٤/٥) ، وزاد المعاد (١٦٠/٢) ، والبداية والنهاية (٢٧٨/٤) ، وسيرة ابن هشام (٣٨٩/٢) ، وإمتاع الأسماع (٣٥٧/١) .

(٢) بلدح : واد قبل مكة من قبل المغرب (المراصد : ٢١٧) .

(٣) خزاعة : حى من الأزد سُموا بذلك لأنهم تخزعوا أى تقطعوا عن قومهم وأقاموا بمكة

زهوقاً ﴿[الإسراء: ٨١]﴾ ﴿جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾
[سبا: ٤٩] (١) .

ثم خرج رسول الله ﷺ، واستعمل على مكة، عتّاب بن أسيد، يصلى بهم، ومعاذ بن جبل رضى الله عنه يعلمهم السنن والفقه .
ولما فتح رسول الله ﷺ مكة، بعث خالد بن الوليد إلى العُزَّى وكانت بنخلة، وكانت لقريش وجميع بنى كنانة، وهى أعظم أصنامهم (٢) .
قال الضحاك: هى صنم . وقد روى عن مجاهد: أنها شجرة كانت لغطفان يعبدونها .

وبعث الطفيل بن عمرو الدوسى إلى ذى الكفين (٣) ، صنم عمرو بن حممة الدوسى (٤) .

وبعث سعد بن زيد الأشهلى إلى مناة (٥) . قال الضحاك: هو صنم لهذيل وخزاعة . وقال قتادة: بل كانت مناة للأنصار .
وقال أبو عبيدة: كانت اللات والعزى ومناة أصناماً من حجارة فى جوف الكعبة يعبدونها .

*** ** *

(١) أخرجه البخارى (٤٢٨٧) ، ومسلم (١٤٠٨/٣) ، والترمذى (٣١٣٨) ، والبيهقى (٣٧٠٧) . ويلاحظ هنا أن ابن الجوزى يؤيد أن مكة فتحت عنوة لا صلحاً .

(٢) طبقات ابن سعد (١٩٥/٣) ، والسيرة الشامية (٢٠٠/٦) ، والأزرقي (١٢٤/١) ، وتاريخ الطبرى (١٦٣/٢) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢٠٨/٣) ، وعيون الأثر (٢٠٠/٢) ، والسيرة الشامية (٣٢٠/٦) .

(٤) فى كتاب الأصنام للكلبي (٣٧) : وكان لدوس ثم لبنى منهج بن دوس صنم يقال له ذو الكفين .

(٥) طبقات ابن سعد (١٩٤/٣) ، ونهاية الأرب (٣١٥/١٧) .

باب أذان بلال على ظهر الكعبة يوم الفتح

أنبأنا الحريري، عن العشاري قال: أنبأنا أبو بكر الهاشمي، أنبأنا إبراهيم ابن عبد الصمد، حدثنا الوليد الأزرقى، أخبرني جدى، عن محمد بن إدريس^(١)، عن الواقدي، عن أشياخه قال: حان الظهر يوم الفتح، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذن بالظهر فوق ظهر الكعبة، وقريش فوق الجبال، وقد فرّ وجوههم وتغيّبوا خوفاً أن يقتلوا، ومنهم من طلب الأمان، ومنهم من قد أومن. فلما أذن بلال ورفع [صوته] كأشد ما يكون، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله، تقول جويرية بن أبى جهل: قد لعمري رفع لك ذكرك، أما الصلاة فسنصلى ووالله ما نحب من قتل الأحبة. وقال عتاب بن أسيد: الحمد لله الذى أكرم أبى فلم يسمع بهذا اليوم، وكان أسيد مات قبل الفتح بيوم. وقال الحارث بن هشام: واثكلاه ليتنى مت قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة. وقال الحكم بن أبى العاص: هذا والله الحدث الجليل أن يصيح عبد بنى جمح ينهق على بنية بنى طلحة. وقال سهيل بن عمرو: وإن كان هذا سخط الله فسيغيره. وقال أبو سفيان بن حرب: أما أنا فلا أقول شيئاً، لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصى. فأتى جبريل النبی - عليه الصلاة والسلام - فأخبره خبرهم، فأقبل حتى وقف عليهم، فقال: أما أنت يا فلان فقلت كذا، وأما أنت يا فلان فقلت كذا. فقال أبو سفيان: أما أنا يا رسول ما قلت شيئاً. فضحك رسول الله ﷺ^(٢).

(١) هو محمد بن إدريس الشافعي.

(٢) أخرجه الأزرقى (١/ ٢٧٤ - ٢٧٥)، ورواه أبو يعلى عن ابن عباس، والبيهقي في الدلائل عن ابن إسحاق، وعن عروة (٥/ ٧٨). وعزاه في الإصابة (٤/ ٤٢٩) إلى عمر بن شبة في كتاب مكة، والحديث له شواهد.

باب كيفية دخول مكة للحاج

يستحب لمن أراد دخول مكة أن يغتسل^(١) ويدخلها من أعلاها من ثنية كداء، فإذا خرج، خرج من أسفلها من ثنية كُدَى، ففي الصحيحين من حديث عائشة: « أن النبي ﷺ لما جاء إلى مكة دخلها من أعلاها وخرج من أسفلها »^(٢).

واعلم أن كثيراً من الناس لا يفرقون بين كداء بفتح الكاف وضمها وربما خلطوا في ذلك، وتحقيق ذلك أنى أقول: أعلم أن بمكة ثلاثة أمكنة أسماؤها على هذا الشكل فلذلك تشبه:

فالأول: كَدَاءَ بفتح الكاف مع المد، وهو بأعلى مكة إذا صعد فيه الآتي من طريق العمرة، ومنها ينحدر إلى المقابر وإلى المحصب، وهو الذي يستحب الدخول منه.

والثاني: كُدَى بضم الكاف مع القصر والتنوين، وهو أسفل مكة يدخل فيه الداخل بعد أن يفصل من ذى طوى، وهو بقرب شعب الشافعيين عند قُيعِيعان، وهو الذي يستحب الخروج منه.

والموضع الثالث: كُدَى بضم الكاف مع تشديد الياء مصغراً، وإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن فهو في طريقة وليس من هذين المتقدمين في شيء. وهذا ضبط المحققين، منهم أبو العباس أحمد بن عمر العذري^(٣) فإنه كان يرويه عن أهل المعرفة بمواضع مكة من أهلها، حكاه عنه الحميدى والله أعلم.

(١) لما رواه البخاري (١٥٧٣)، ومسلم (٢٠٥ / ٣)، وأبو داود (١٨٦٨)، والبخاري (١٨٩٦)، وأحمد (٤٠ / ٦)، وابن حبان (٣٨٠٧)، والبيهقي (٧١ / ٥).

(٢) لما رواه البخاري (١٥٧٦)، ومسلم (٢٠٢ / ٣)، وأبو داود (١٨٦٦)، والنسائي (٢٨٦٥).

(٣) هو أحمد بن عمر بن أنس العذري الأندلسي، مات سنة ٤٧٨. أعلام النبلاء (٥٦٧ / ١٨)، والعبير (٢٩٠ / ٣).

أبواب ذكر الكعبة

باب

في ذكر أسمائها^(١)

قال الله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾ [المائدة: ٩٧].
وفى تسميتها بالكعبة قولان:

أحدهما: لأنها مربعة، قاله عكرمة ومجاهد^(٢). ويقال: برد مكعب إذا طوى مربعاً.

والثاني: لعلوها ونتؤها. يقال: كعبت المرأة كعابة فهي كاعب إذا نتأ ثديها.

وسمى البيت حراماً لأن حرمة انتشرت، فلا يصاد عنده ولا حوله، ولا يختلى ما حوله من الحشيش.

قال: العلماء: وأراد بتحريم البيت سائر الحرم كما قال عز وجل: ﴿هدياً بالغ الكعبة﴾ [المائدة: ٩٥] وأراد الحرم. والقيام بمعنى القوام، فالمعنى أنها قوام دين، وقيام دنيا، فلا يزال في الأرض ديناً ما حجت، وعندها المعاش والمكاسب.

وأما تسميتها بالبيت العتيق، ففيه أربعة أقوال:

أحدها: لأن الله تعالى أعتقه من الجبابة. روى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما سمي البيت العتيق؛ لأن الله تعالى

(١) للكعبة أسماء كثيرة جمعها الحافظ الشامي في سيرته (١/١٩٧).

(٢) عزاه السيوطي في الدر إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد (٢/٥٨٨).

أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه جبارٌ قط» (١).
والثاني: أن العتيق: بمعنى القديم، قاله الحسن.
والثالث: أنه لم يملك قط، قاله مجاهد .
والرابع : لأنه اعتق من الغرق زمن الطوفان، قاله ابن السائب (٢).

*** ** *

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٠١٠)، وعزاه السيوطي في الدر (٦٤٣/٤) إلى البخاري في تاريخه وابن مردويه ، والحاكم وقال: على شرط مسلم (٣٨٩/٢)، والترمذي وقال: حسن غريب (٣١٧٠) ، والديلمى في الفردوس (١٣٩١)، وانظر المجمع (٢٩٦/٣) .
(٢) عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (٦٤٣/٤) .

باب بيان أنها أول بيت وضع للناس

قال الله عز وجل: ﴿أَنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةُ﴾ [آل عمران: ٩٦]. وسبب نزول هذه الآية أن المسلمين واليهود افتخروا، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل من الكعبة. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل، فنزلت هذه الآية. قاله مجاهد^(١).

واختلف العلماء في كونه أول بيت على قولين:
أحدهما: أنه أول بيت كان في الأرض، ثم اختلف هؤلاء كيف كان أول بيت على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه ظهر على وجه الماء حين خلق الله الأرض، خلقه قبلها بألفى عام، ودحاها من تحته.

قال أبو هريرة: كانت الكعبة خشفة على الماء، عليها ملكان يسبحان الليل والنهار، قبل الأرض بألفى سنة^(٢).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لما كان العرش على الماء، قبل أن يخلق الله - سبحانه - السموات، بعث ريحاً فصفت الماء، فأبرزت عن خشفة في موضع الماء كأنها قبة، فدحى الأرض من تحتها، فمادت، فأوتدها بالجبال^(٣).

(١) أخرجه سعيد بن منصور كما ذكر المحب الطبري (٣٣٨)، وعزاه الحافظ الشامي في «سبل الهدى» إلى ابن المنذر (١/ ١٦٤).

(٢) عزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر (٢/ ٩٣).

(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢).

صفت الرياح الأشجار: أي حركتها. والخشفة: واحدة الخشف، وهي حجارة تثبت في الأرض نباتاً، وقيل: هو ما غلبت عليه السهولة، أي ليس بحجر ولا طين، وقال الخطابي: الخشفة بمعنى الخشفة، وقال الأزهري: يقال للجزيرة في البحر لا يعلوها الماء: خشفة.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: وضع البيت فى الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفى سنة، ثم دُحيت الأرض من تحته^(١).
وقال كعب: كانت الكعبة غُثاء على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بأربعين سنة، ومنها دُحيت الأرض^(٢).
وقال مجاهد: لقد خلق الله -عز وجل- موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفى سنة، وإن قواعده لفى الأرض السابعة السفلى^(٣).
والثانى: أن آدم حين أهبط استوحش، فأوحى الله تعالى إليه أن ابن لى بيتاً فى الأرض، فاصنع حوله نحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى، فبناه. رواه أبو صالح عن ابن عباس^(٤).
والثالث: أنه أهبط مع آدم، فلما كان الطوفان، رفع، فصار معموراً فى السماء، وبنى إبراهيم على أثره. قاله قتادة.
القول الثانى [من القولين الأولين]: أنه أول بيت وضع للعبادة وقد كانت قبله بيوت، قاله على كرم الله وجهه^(٥).

*** ** *

-
- (١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٩٩)، وعزاه السيوطى فى الدر إلى ابن جرير (٢٣٦/١).
(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٨٩)، والأزرقي (٣١ / ١)، والغُثاء: ما يجى فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ.
(٣) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٩٧)، وأخرج بعضه الطبراني عن عبد الله بن عمرو (٣/ ٢٨٩)، ونقله ابن كثير فى التفسير (١/ ١٧٩)، والأزرقي (١/ ٣٢).
(٤) طبقات ابن سعد (١/ ٣٨).
(٥) عزاه السيوطى فى الدر إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم (٩٣/٢)، والحاكم (٣١٥٤)، ويؤيده ما رواه أحمد (١٥٠ / ٥)، واللؤلؤ والمرجان: (٢٩٨)، وابن ماجه (٧٥٣)، والبيهقى فى الشعب (٣٩٨٢)، والدلائل (١/ ٤٤)، عن أبي ذر رضى الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله، أى مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة...» الحديث.

باب تلخيص قصة بناء الكعبة (١)

فى المبتدئ ببناء البيت ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الله وضعه لا يبناء أحد، وفى زمن وضعه إياه قولان:

أحدهما: أنه وضعه قبل خلق الدنيا، وقد ذكرناه عن ابن عباس.

أنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، أخبرنا أبو إبراهيم النصر آبادي، أخبرنا المغيرة بن عمرو بن الوليد، أنبأنا المفضل بن محمد الجندى، حدثنا عبد الله بن أبى غسان الثمالى، أنبأنا أبو همام، حدثنا محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة، وكان له بابان من زمرد أخضر، باب شرقى وباب غربى، وفيه قناديل من الجنة، والبيت المعمور الذى فى السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، حذاء الكعبة الحرام، وإن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته، وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألاً كأنه لؤلؤة بيضاء، فأخذه آدم عليه السلام، فضمه إليه استئناساً به، ثم أخذ الله عز وجل من بني آدم ميثاقهم، فجعله فى الحجر، ثم أنزل على آدم العصا، ثم قال: يا آدم تخط، فتخطا فإذا هو بأرض الهند، فمكث هنالك ما شاء الله، ثم استحوش إلى البيت، فقيل له: احجج يا آدم، فأقبل يتخطى، فصار فى موضع كل قدم قرية، وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة، فلقيته الملائكة فقالوا: بر حجك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟

(١) يراجع تفصيل ذلك فى سبل الهدى والرشاد (١/ ١٧٠)، وشفاء الغرام (١/ ١٤٧) - (١٦١)، وأخبار مكة للأزرقي (١/ ٣٥)، والروض الأتف (١/ ٢٢١)، وعيون الأثر (١/ ١٢١).

قالوا: كنا نقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فكان آدم إذا طاف بالبيت قال هؤلاء الكلمات، فكان آدم يطوف بالبيت سبعة أسابيع بالليل، وخمسة أسابيع بالنهار، فقال آدم: يا رب اجعل لهذا البيت عمّاراً يعمرونه من ذريتي. فأوحى الله تعالى إليه أني معمره بنبي من ذريتك اسمه إبراهيم، أتخذه خليلاً، أقضى على يديه عمارته، وأنبط له سقايته، وأريه حله وحرمة ومواقفه، وأعلمه مشاعره^(١) ومناسكه، فإذا فرغ من بنائه، نادى: يا أيها الناس، إن لله بيتاً فحجوه، فأسمع من في الخافقين. فقال آدم: اسألك يا رب من حج هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئاً أن تلحقه بي الجنة. فقال: يا آدم من مات في الحرم لا يشرك بي شيئاً بعثته آمناً يوم القيامة^(٢).

والقول الثاني: أن الملائكة بتته، فروى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي رضي الله عنه قال: لما قال الله عز وجل للملائكة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ [البقرة: ٣٠] فغضب عليهم، فعادوا بالعرش، فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم، فرضى عنهم، وقال لهم: ابنوا في الأرض بيتاً يعوذ به كل من سخطت عليه، ويطوف به كما فعلتم حول عرشي، فبنوا هذا البيت^(٣).

والثالث: أن آدم بناء، وقد ذكرناه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن

(١) تحرفت في «العلل المتناهية» إلى: مشاهرة. وسقطت بعض كلمات المتن فليراجع (٩٣٧)
(٢) أخرجه الأزرقي موقوفاً على أبي هريرة (٤٣/١)، وابن الجوزي في العلل (٩٣٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى الجندی (٢٤٥/١)، والديلمي (٤٨٥١)، وفيه محمد ابن زياد الشكري الجزري صاحب ميمون بن مهران الفأفا، قال عنه الدارقطني: كذاب.
وقال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث ولا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة القدر فيه. وقال عنه الترمذي: ضعيف جداً. وقال عنه النسائي: متروك الحديث.
(٣) جزء من حديث طويل أخرجه الأزرقي (٣٢/١)، وفيه القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري منكر الحديث.

آدم بناه من خمسة أجبل: من لبنان، وطور سينا، وطور زيتا، والجودي، وحرء^(١).

قال عثمان بن ساج: حديث إن آدم عليه السلام لما بنى البيت قال: يا رب إن لكل عامل أجراً وإن لى أجراً؟ قال: نعم. قال: تردنى من حيث أخرجتنى. قال: ذلك لك، ومن خرج إلى هذا البيت من ذريتى يقر على نفسه بمثل الذى أقررت به من ذنوبى أن تغفر له. قال: نعم ذلك لك.

وقال وهب بن منبه: لما رفع الله الخيمة التى وضعها الله عز وجل لآدم عليه السلام مكان البيت، ومات آدم، بنى بنو آدم من بعده بيتاً بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً، يعمرونه هم ومن بعدهم، حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق^(٢).

وقال مجاهد: كان موضع البيت بعد الغرق أكمة حمراء، لا يعلوها السيل، وكان يأتيتها المظلوم، ويدعو عندها المكروب، فقلّ من دعا عندها إلا استجيب له، وكان الناس يحجون إلى موضع البيت، حتى بوا الله عز وجل مكانه لإبراهيم عليه السلام^(٣).

قال أهل السير: لما ولد الخليل إسماعيل، أمره الله تعالى ببناء هذا البيت، فقال: يا رب بين لى صفته، فأرسل الله تعالى سحابة على قلب الكعبة، فسارت معه حتى قدم مكة، فوقفت فى موضع البيت، ونودى: ابن على ظلها، لا تزد ولا تنقص، فكان يبنى وإسماعيل يناولة، فلما فرغ منه أوحى الله عز وجل إليه: ﴿وأذن فى الناس بالحج﴾ [البقرة: ١٢٧]. فقال: يا رب

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٣/٩٠)، وأبو الشيخ فى «العظمة»، وطبقات ابن سعد (٣٨/١)، والأزرقي (٣٧/١) وفى إسناده طلحة بن عمرو الحضرمي ضعيف، وقيل متروك (جامع الجرح والتعديل: ١٩٦٠)، والتقريب (٣٠٤١). وقال السهيلي: انتبه لحكمة الله تعالى كيف جعل بناءها من خمسة أجبل، فشاكل ذلك معناها، إذ هى قبلة الصلوات الخمس عمود الإسلام الذى بنى على خمس (الروض الأتف ١/١٢٩).

(٢) أخرجه الأزرقي (٥١/١).

(٣) أخرجه الأزرقي مطولاً (٥٢/١).

وما يبلغ صوتي؟ فقال: عليك الأذان، وعلى البلاغ. فعلا ونادى: يا عباد الله، إن لله بيتاً فحجّوه. قال مجاهد: فلبى كل رطب ويابس، وأسمع من بين المشرق والمغرب، فأجابوه من أصلاب الرجال: لبيك اللهم لبيك، فإنما يحج اليوم من أجاب يومئذ^(١).

ثم إن البيت انهدم، فبنته العمالة^(٢)، ثم مر عليه الدهر، فبنته جرهم^(٣)، ثم مر عليه الدهر، فبنته قريش، وكان بناء قريش للبيت ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم غلام^(٤).

قال الزهري: لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم، أجمرت^(٥) امرأة الكعبة، فطارت شرارة فأحرقت ثياب الكعبة، فوهى البيت، فنقضته قريش وبنته، فلما أرادوا وضع الركن، اختلفوا فيمن يرفعه من القبائل، فاجتمع رأيهم [على] أن يتحاكموا إلى أول داخل من باب المسجد، فدخل نبينا ﷺ وهو غلام، فحكّموه، فقال: هاتوا ثوباً، فأخذ الركن، فوضعه فيه بيده، ثم أمر سيّد كل قبيلة أن يأخذ بناحية من الثوب، ثم قال: ارفعوه جميعاً، فلما رفعوه وضعه بيده^(٦).

قال الحريري: أنبأنا أبو بكر الخياط، أنبأنا ابن دوس، حدثنا ابن صفوان،

(١) الخبر في تاريخ الطبري (١/ ٢٦٠)، وتفسيره (١٧/ ١٠٦)، وشطره الأخير في الشعب للبيهقي (٤٠٠٠).

(٢)، (٣) انظر عمارة العمالة وجرهم في الروض الأنف للسهيلي (١/ ١٢٨)، والاكتفاء (١/ ٦٤)، و دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٥٦)، وسبل الهدى (١/ ١٩٢).

و جرهم: هو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وهو أول من تكلم بالعربية عند تبلبل الألسن.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٩١). (٥) أجمرت: أي بخرت بالطيب.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٤/ ٩١٠)، والأزرقي (١/ ٦٢). والبيهقي في الدلائل (١/ ٥٧).

وفيه من الغرابة قوله: «فلما بلغ الحلم» والمشهور أن هذا كان وعمره ﷺ خمس وثلاثون سنة، نص عليه ابن إسحاق (٢/ ٣٠٠) ويراجع أقوال العلماء في هذه المسألة في شفاء الغرام (١/ ١٥٤ - ١٥٧)، وفتح الباري (٣/ ٥١٥ - ٥١٧).

حدثنا ابن أبي الدنيا قال : حدثني محمد بن الحسين ، حدثني أبو محمد السنياط قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول : لما هدمت الكعبة أصابوا في طوبة ، يعنى آجرَة ، مكتوباً بالعبرانية : أحذروا سكرات الموت ، واعملوا لما بعده ؛ فإن الموت لا يغلب ، وساكن الأموات لا يرجع ؛ وملك الموت مأمور لا يعصى .

ثم إن ابن الزبير هدم الكعبة وبنا على أساس إبراهيم عليه السلام ، وكانت قريش قد قصرت عن ذلك ، وأدخل الحجر في البيت ، وجعل لها بابين شرقياً وغربياً ، ثم نقضها الحجاج بعد ذلك وأعادها إلى البناء الأول^(١) . وفي الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها ، عن النبي ﷺ أنه قال لها : « ألا ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ؟ فقالت يا رسول الله : ألا تردها على قواعد إبراهيم ؟ فقال رسول الله ﷺ : لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت » .

فقال ابن عمر : ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم^(٢) . قالت عائشة رضى الله عنها : فقلت له : فما شأن بابه مرتفعاً ؟ قال : « فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا » وفي لفظ : « لولا أن قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت الكعبة ، وجعلت لها بابين : باب يدخل منه الناس وباب يخرجون منه » . ففعله ابن الزبير^(٣) .

(١) يراجع عمارة ابن الزبير ، والحجاج في شفاء الغرام (١/١٦٢) ، وسبل الهدى والرشاد (١/١٩٢) .

(٢) أخرجه البخاري (١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦) ، ومسلم (٣/٣٦٨) ، ومالك (٨٢٤) ، والنسائي في الكبرى (٣٨٨٣) ، وأحمد (٦/٢٥٣ ، ٢٦٢) ، والديلمي في الفردوس (٥١١٩) ، وأبو يعلى (٤٣٦٣) ، وابن خزيمة (٢٧٤١) ، والطحاوي (٢/١٨٥) ، وابن حبان (٣٨١٥) .

(٣) أخرجه البخاري (١٥٨٤) ، ومسلم (٣/٢٧٣) ، والنسائي في الكبرى (٣٨٨٦) ، وابن ماجه (٢٩٥٥) ، وأبو يعلى (٤٦٢٧) ، والطحاوي (٢/١٨٤) ، وابن حبان (٣٨١٧) .

وفى الصحيحين أن يزيد بن رومان قال: شهدت ابن الزبير حين هدمه وأدخل فيه من الحجرُ فرأيت أساس إبراهيم عليه السلام ، حجارة كأسنمة الإبل.

وفى أفراد مسلم من حديث عائشة أن النبي ﷺ قال لها: «لولا أن قومك حديثُ عهد بكفر لهدمت الكعبة وألزقتها بالأرض وجعلت لها بابين شرقياً وغربياً وزدت فيها ست أذرع من الحجر»^(١). وفى لفظ : «خمس أذرع»^(٢). وفى لفظ أنه قال لعائشة: « هلمى لأريك ما تركوا منه ، فأراها قريباً من سبعة أذرع »^(٣).

*** ** *

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٣٨٩٣) ، ومسلم (٣ / ٣٧٠) ، وأبو يعلى (٤٦٢٨) ،

والطحاوي (٢ / ١٨٤) ، والبيهقي (٥ / ٨٩) ، ابن حبان (٣٨١٨).

(٢) أخرجه مسلم (٣ / ٣٧١) ، والنسائي (٢٩١٠) .

(٣) أخرجه مسلم (٣ / ٣٧٢) .

باب كيفية بناء المسجد الحرام

واعلم أن المسجد الحرام كان صغيراً، ولم يكن عليه جدار، إنما كانت الدور محذقة به، وبين الدور أبواب، يدخل الناس من كل ناحية، فضاق على الناس المسجد، فاشترى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - دوراً، فهدمها وأدخلها فيه، ثم أحاط عليه جداراً قصيراً. ثم وسّع المسجد عثمانُ ابن عفان رضي الله عنه واشترى من قوم، ثم زاد ابن الزبير في المسجد واشترى دوراً فأدخلها فيه.

وأول من نقل إليه أساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف الوليد بن عبد الملك، ثم زاد المنصور في شقه الشامي، ثم زاد المهدي، وكانت الكعبة في جانب فأحب أن تكون وسطاً، فاشترى من الناس الدور ووسطها^(١).

*** **

(١) راجع الفاكهي (ج ٢ ص ١٥٧ وما بعدها).

باب فضل المسجد الحرام

أخبرنا يحيى بن إبراهيم السلماسى قال: قرأت على أبى قلت له: أخبركم أبو نصر أحمد بن محمد القارىء، حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله البزاز، حدثنا أبو بكر النقاش، حدثنا أحمد بن فياض، حدثنا أبو محمد أخو الإمام، حدثنا عبد الله بن عمرو، عن عبد الكريم، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة »^(١).

قال أبو بكر النقاش^(٢): فحسبت ذلك على هذه الرواية، فبلغت صلاة واحدة فى المسجد الحرام عُمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة، وصلاة يوم وليلة فى المسجد الحرام، وهى خمس صلوات، عُمر مائتى سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال .



(١) أخرجه أحمد (٣/٣٩٧) .

(٢) هو العلامة المفسر شيخ القراء أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي النقاش، صاحب «شفاء الصدور» فى التفسير و «الإشارة فى غريب القرآن»، توفى سنة ٣٥١؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٣)، والمتنظم (١٤٨/١٤) .

باب ذكر كسوة الكعبة

أنبأنا الحريري، عن العشاري، حدثنا أبو بكر الهاشمي، أخبرنا إبراهيم بن عبد الصمد، حدثنا أبو الوليد الأزرقى، حدثنا جدى، حدثنا إبراهيم بن محمد، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ « أنه نهى عن سب أسعد الحميري، وهو تبع، وكان أول من كسا الكعبة » (١).

وذكر جماعة من أهل العلم أنه كان قد أرى فى المنام أن يكسوها، فكساها الأنطاع، ثم رأى أن أكسها فكساها الوصائل، ثياب حبرة من عصب اليمن (٢).

فلما نشأ أبو زمعة بن المغيرة (٣) قال: أنا أكسو وحدى الكعبة سنة، وجميع قريش سنة، فكان يأتى بالحبرة من الجند (٤)، فيكسوها، إلى أن مات فسمته بها قريش العدل؛ لأنه عدل فعله بفعل قريش كلها (٥).
وأول عربية كست الكعبة الحرير والديباج ثيلى بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب (٦).

(١) أخرجه الأزرقى (١ / ٢٤٩)، وعزاه فى « القرى » إلى أبى ذر الهروي فى مناسكه، وذكره ابن هشام (١ / ٢٧)، والفاكهى (٢٠٠٨)، وأبو هلال العسكري: ٤٣.

(٢) ذكره الأزرقى (١ / ٢٤٩، ٢٥٠). والأنطاع: ضرب من البسط، واحدها: نطع. والوصائل: ثياب حمر مخططة يمانية. والحبرة: هو ما كان من البرود مخططاً، وهو من ثياب اليمن.

(٣) فى « القرى »: أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (٥١٦)، وكذلك فى أخبار مكة للأزرقى (١ / ٢٥١).

(٤) الجند: من أرض السكاسك باليمن.

(٥) أخرجه الأزرقى (١ / ٢٥١).

(٦) عزاه فى الفتح إلى الدارقطني فى المؤلف (٣ / ٥٣٧)، وكان العباس قد ضاع وهو صغير، فنذرت ثيلى أن تكسو البيت الحرير إن وجدته، فوجدته، فكست البيت الحرير (الإصابة: ٤٥١٠).

وروى الواقدي، عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة، عن أبيه قال: كُسى البيت في الجاهلية الأنطاع، ثم كساه النبي ﷺ الثياب اليمانية، ثم كساه عمر وعثمان القباطى، ثم كساه الحجاج الديباج. وقال: أول من كساه الديباج يزيد بن معاوية، ويقال: ابن الزبير، ويقال: عبد الملك.

وأول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير^(١).

وروى ابن نجيح، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب كسى الكعبة القباطى من بيت المال، وأجرى لها معاوية وظيفة الطيب كل صلاة، وبعث إليها عبيداً يخدمونها.

أنبأنا الحريري، عن العشاري، أخبرنا أبو بكر الهاشمي، أنبأنا إبراهيم ابن عبد الصمد، حدثنا أبو الوليد الأزرقى قال: حدثنى جدى قال: كانت الكعبة تكسى فى كل سنة كسوتين: كسوة ديباج، وكسوة قباطى، فأما الديباج فتكساه يوم التروية، فيعلق القميص؛ ويدلى ولا يخاط، فإذا صدر الناس من منى خيط القميص، وترك الإزار حتى يذهب الحاج، لئلا يخرقوه، فإذا كان العاشوراء علّق الإزار، فوصل بالقميص، ولا تزال هذه الكسوة كسوة الديباج عليها إلى يوم سبع وعشرين من رمضان، فتكسى القباطى إلى الفطر. فلما كانت خلافة المأمون، رفع إليه أن الديباج يبلى ويتخرق قبل أن يبلغ عيد الفطر، ويرقع حتى يسمج. فسأل مباركاً الطبرى مولاه- وهو يومئذ على بريد مكة وصوافيها- فى أى كسوة الكعبة أحسن؟ فقال له: فى البياض. فأمر بكسوه من ديباج أبيض فعملت سنة ست ومئتين، وأرسل بها إلى الكعبة، فصارت الكعبة تكسى ثلاث كسى: الديباج الأحمر يوم التروية، والقباطى يوم هلال رجب، وجعلت كسوة الديباج

(١) فى «الفتح». إبراهيم بن أبي ربيعة (٣/ ٥٣٦).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٥٣)، والفاكهى (٨/ ٢٠٠).

الأبيض يوم سبع وعشرين من رمضان للفتور .

ثم رفع إلى المأمون أن إزار الديباج الأبيض ينخرق في أيام الحج، من مس الحاج قبل أن يخاط عليها إزار الديباج الأحمر الذي يخاط في العاشوراء، فبعث بفضل إزار أبيض تكساه يوم التروية، أو يوم سابع فيستر به ما تنخرق من الإزار الذي كسوته للفتور، إلى أن يخاط عليها إزار الديباج الأحمر [في العاشوراء]، ثم رفع للمتوكل أن إزار الديباج الأحمر يبلى قبل هلال رجب من مس الناس [وتمسحهم بالكعبة]، فزادها إزارين مع الإزار الأول، فأزال قميصها الديباج الأحمر وأسبله حتى بلغ الأرض، ثم جعل الإزار فوقه، كل شهرين إزار، وذلك في سنة أربعين ومئتين، ثم كتب الحجة إليه أن إزاراً واحداً مع ما أزيل من قميصها يجرء، فصار يبعث بازار واحد، [وأمر بإزالة القميص القباطي، حتى بلغ الشاذوران]^(١) .

*** **

(١) أخرجه الأزرقى (١/ ٢٥٥ ، ٢٥٧)، وما بين [ساقط في مشير الغرام، ويراجع تفصيل كسوة الكعبة في فتح البارى (٣/ ٥٣٦ - ٥٣٨) .

باب سدانة الكعبة

كان عمر بن الخطاب يقول لقريش: إنه كان ولاية هذا البيت قبلكم طَسَم، فاستخفوا بحقه، واستحلوا حرمة، فأهلكهم الله عز وجل، ثم وليته بعدهم جُرْهُم، فاستخفوا بحقه، واستحلوا حرمة، فأهلكهم الله عز وجل^(١). قال أهل السير: لما استخفت جرهم بحقه شردهم الله تعالى، ووليته خُزاعة، ثم ولي بعد خُزاعة قُصَيَّ بن كلاب، وولى حجابة الكعبة وأمر مكة، ثم أعطى ولده عبد الدار السدانة وهي الحجابة، ودار الندوة واللواء؛ وسميت دار الندوة لاجتماع الندى فيها، يجلسون لإبرام أمورهم ومشاورتهم، وأعطى عبد مناف السقاية والرَّفادة، ثم جعل عبد الدار الحجابة إلى ابنه عثمان، ولم يزل الأمر ينتقل إلى الأولاد حتى ولي الحجابة عثمان بن طلحة.

قال عثمان: كنا نفتح الكعبة يوم الإثنين والخميس، فجاء رسول الله ﷺ يوماً يريد أن يدخل مع الناس، فلت منه، وحلُم عني، ثم قال: يا عثمان لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت. فقلت: لقد هلك قريش يومئذ وذلت. قال: بل عزت. ودخل الكعبة، ووقعت كلمته مني موقعاً ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال؛ وأردت الإسلام، فإذا قومي يزبروني^(٢) زبراً شديداً. فلما دخل رسول الله ﷺ مكة عام القضية، غير الله قلبي، ودخلني الإسلام، ولم يُعزم [إلى أن آتاه] حتى رجع إلى المدينة، ثم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٤٩/١) وعبد الرزاق (٩١٠٧)، والأزرقي (٨٠ / ١)، والفاكهي (١٤٨٩)، انظر تاريخ ولاية « طَسَم » و« جُرْهُم »، وأنسابهما في شفاء الغرام (٥٧٣، ٥٦٣/١).

(٢) أي ينهروني ويزجروني.

عزم لى الخروج إليه، فأدلجت فلقيت خالد بن الوليد، فاصطحبنا، فلقينا عمرو بن العاص، فاصطحبنا، فقدمنا المدينة، فبايعته، وأقمت معه حتى خرجت معه فى غزوة الفتح؛ فلماً دخل مكة قال : يا عثمان انت بالمفتاح، فأتيته به، فأخذه منى، ثم دفعه إلىّ، ثم قال: خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة^(١)، لا ينزعها منكم إلا ظالم.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: لما طلب رسول الله ﷺ المفتاح من عثمان، فهمّ أن يناوله إياه، فقال له العباس رضى الله عنه: بأبى أنت وأمى، أجمعه لى مع السقاية، فكف عثمان يده مخافة أن يعطيه العباس بن عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: هات المفتاح، فأعاد العباس قوله، وكف عثمان، فقال النبي ﷺ: أرنى المفتاح إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر. فقال: هاك يا رسول الله، بأمانة الله، فأخذ المفتاح، وفتح البيت، فنزل جبريل عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. ثم لم يزل عثمان يلى فتح البيت إلى أن توفى، فدفع ذلك إلى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة، وهو ابن عمه، فبقيت الحجابة فى ولد شيبة رضى الله عنهم^(٢).

*** **

(١) لعله من التالذ، وهو المال القديم، أى أنها لكم من أول ومن آخر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر إلى ابن مردويه (٣١٢/٢). راجع الأزرقى (٢٦٥-٢٦٨). وما

بين [] ساقط من الأصل .

باب فضل الحجر الأسود

أخبرنا الكروخي، أخبرنا الغُورجي^(١)، أخبرنا الجراحي، أخبرنا المحبوبي، حدثنا الترمذي، حدثنا قتيبة، حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم». قال الترمذي هذا حديث صحيح^(٢).

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين وأبو بكر بن عبد الباقي قالا: أخبرنا أبو الطيب الطبري، حدثنا أبو أحمد الغطريفي^(٣)، حدثنا أبو خليفة، حدثنا شاذ ابن الفياض، حدثنا عمر بن إبراهيم العبدى، عن قتاده، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجر الأسود من حجارة الجنة»^(٤).

(١) هو الشيخ الثقة الجليل، أبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل، الغُورجي، نسبة إلى غورج قرية من قرى هراة، توفي سنة ٤٨١، له ترجمة في أعلام النبلاء (٧/١٩)، والمتنظم (٢٧٩/١٦)، والعبر (٢٩٧/٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٨٧٧)، وأحمد في مسنده (١/٣٠٧، ٣٢٩، ٣٧٣)، وروايته: «حتى سودته خطايا أهل الشرك»، وكذلك في شعب الإيمان للبيهقي (٤٠٣٤).

(٣) هو الإمام الحافظ المجود، مسند وقته، أبو أحمد محمد بن أحمد بن حسين بن القاسم ابن السري بن الغطريف، كان مع علمه وحفظه قواماً صواماً متعبداً، توفي سنة ٣٧٧؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٣٥٤/١٦)، والعبر (٥/٣).

(٤) أخرجه البيهقي (٧٥/٥)، والفاكهي (٧، ٨)، وابن خزيمة (٢٧٣)، وأبو إسحاق الحربي في المناسك ص: ٤٩٣، وابن أبي شيبه موقوفاً على أنس (٥/٢٢٢) وله شواهد. وفيه عمر بن إبراهيم العبدى وقد تحرف في المخطوطة إلى: عثمان. قال البخاري: صدوق. وقال الدارقطني: لئن يترك. وقال ابن حجر: صدوق، في حديثه عن قتاده ضعف «جامع الجرح التعديل» (٣٠٩٩)، و«التقريب» (٥١/٢).

أخبرنا المبارك بن علي، أخبرنا علي بن محمد العلاف، حدثنا علي بن أحمد الحمامي، أخبرنا عثمان الأدمي، حدثنا موسى بن الحسن، حدثنا عفان، حدثنا رجاء أبو يحيى، حدثنا مسافع بن شيبة قال: سمعت عبد الله ابن عمرو بن العاص قال: أشهد بالله ثلاثاً، ووضع أصبعيه على أذنيه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الحجر والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن طمس الله نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب » (١).

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، حدثنا عبد الصمد بن المأمون، أخبرنا ابن حباب، حدثنا البغوي، حدثنا شيبان، حدثنا عقبة بن عبد الله الرفاعي، حدثنا قتادة قال: دخلت على أنس فسألته عن الحجر؟ فقال: كان ياقوتة من يواقيت الجنة (٢).

وقد اعترض بعض الملحدین (٣) على هذا الحديث، فقال: ما سودته خطايا المشركين فينبغي أن يبيضه توحيد المسلمين. فأجاب عنه ابن قتيبة فقال: لو شاء الله لكان ذلك، ثم قال: أما علمت أيها المعترض، أن السواد يصبغ ولا ينصبغ، والبياض ينصبغ ولا يصبغ (٤)، هذا قول ابن قتيبة.

والذي أراه أنا من الجواب أن يقال: أثر الخطايا فيه وهو السواد أبلغ في باب العبرة والعظة من تغير ذلك، ليُعلم أن الخطايا إذا أثرت في الحجر،

(١) أخرجه ابن حبان (٣٧١٠)، وابن خزيمة (٢٧٣٢)، وعبد الرزاق (٨٩٢١)، والحاكم (١٦٧٩)، والبيهقي (٥/٧٥)، والفاكهي (٩٦٠)، والأصبهاني في الترغيب (١١٥٧). وتحرف فيه مسافع بن شيبة إلى: مسافع بن شيبة.

(٢) في إسناده عقبة بن عبد الله الأصم الرفاعي العبدى البصرى قال عنه أبو داود: ضعيف، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم الرازي: لين الحديث (جامع الجرح والتعديل: ٢٩٥٨).

(٣) ينسب هذا القول إلى الجاحظ، غفر الله له (طبقات المفسرين للداودي ١٨/٢).

(٤) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٢٨٩.

فتأثيرها في القلوب أعظم، فوجب لذلك أن تجتنب. وقد أنبأنا عبد الحافظ، أنبأنا حمزة بن محمد الزيني، أنبأنا أبو محمد الخلال، حدثنا علي بن عمرو ابن سهل، حدثنا محمد بن حميد المقرئ، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا منصور بن مزاحم، حدثنا الهزيل بن بلال، عن عمر بن سيف الثقفي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن أبيه أوجده قال: رأيت الحجر الأسود أبيض، وكان أهل الجاهلية إذا نحروا بدنهم لطحوه بالفرث والدم^(١).

وفي الصحيحين « أن عمر بن الخطاب قبل الحجر الأسود وقال: إني لأعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك »^(٢).

وفي هذا الحديث من الفقه، أن عمر نبه على مخالفة الجاهلية فيما كانت عليه من تعظيم الأحجار، وأخبر أني إنما فعلت ذلك للسنة لا لعادة الجاهلية، وفيه بيان متابعة السنن وإن لم يوقف لها على علل، على أنه قد ذكرت علتان في تقبيل الحجر ولمسه:

أحدهما: أنه قد روى في الحديث: « أن الحجر الأسود يمين الله في الأرض »^(٣)،

(١) أخرجه الفاكهي (٢٤). وتحرف في المخطوطة عمر بن سيف إلى: عمر بن يوسف.
(٢) أخرجه الترمذي (٨٦٢)، والبخاري (١٥٩٧)، والحميدي (٩)، وأحمد (١/ ٢٥٧، ٣٠٩)، والنسائي في الكبرى (٣٩١٨، ٣٩١٩)، وابن ماجه (٢٩٤٣)، ومسلم (٣/ ٢٢٩)، والبيهقي (٥/ ٧٤)، وابن حبان (٣٨٢١)، وأبو يعلى (١٨٩، ٢١٨). وأخطأ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في تعقبه للمحب الطبري فقال في تحقيقه لمصنف عبد الرزاق: ووهم المحب الطبري فقال: أخرجاه.

وإنما قال ذلك عمر، والله أعلم، لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشى عمر أن يظن الجاهل أن استلام الحجر هو مثل ما كانت عليه العرب فأراد عمر أن يعلم أن استلامه لا يقصد به إلا تعظيم الله عز وجل، والوقوف عند أمر نبيه ﷺ، وأن ذلك من شعائر الحج التي أمر الله بتعظيمها.

(٣) أخرجه الأزرقى عن ابن عباس، وعبد الرزاق في مصنفه (٨٩١٩)، والديلمي في الفردوس عن أنس بن مالك (٢٦٣٠، ٢٦٣١)، ويراجع كشف الخفاء (١/ ٤١٧).

وكان ذلك فى ضرب المثل، كمصافحة الملوك للبيعة، وتقييل المملوك يد المالك.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا عبد العزيز بن على الحربى، أنبأنا أبو طاهر المخلص، حدثنا أبو بكر النيسابورى، حدثنا إسحاق بن خلدون قال: حدثنى حفص بن عمر العدنى، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «الحجر يمين الله فى الأرض، فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله» (١).

وروى عن ابن عباس فى لفظ آخر قال: «الركن الأسود يمين الله يصفح بها عباده كما يصفح أحدكم أخاه» (٢).

والثانية: أن الله تعالى لما أخذ الميثاق، كتب كتاباً على الذرية، فألقمه هذا الحجر، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء، وعلى الكافر بالجحود. وهذا مروي عن على كرم الله وجهه (٣).

(١) عزاه المحب الطبري (ص: ٢٨٠) إلى أبي طاهر المخلص فى فوائده، وأخرجه الأزرقى (١/ ٣٢٥) وفى سنده (حدثنا الحكم بن أبان قال: حدثني أبى عن عكرمة. .). ورواه الطبراني، والفاكهى (١٧)، وأبو عبيد القاسم بن سلام. قال الحافظ السخاوى فى المقاصد. وله شواهد منها ما رواه الديلمى عن أنس. وحفص بن عمر بن ميمون العدنى، أبو إسماعيل (الفرخ) قال عنه أبو زرعة الرازى: واه (٢/ ٤٢٠)، وقال النسائى: ليس بثقة الضعفاء والمتروكون (١٣٣)، وضعفه الدارقطنى فى السنن (٢/ ١٥٦)، والضعفاء والمتروكون (١٦٨)، والتقريب (١٤٢٦).

(٢) أخرجه الجندى فى فضائل مكة، وعبد الرزاق فى مصنفه (٨٩١٩)، والأزرقى (١/ ٣٢٤)، والفاكهى (٢٠، ٢١)، والمعنى: أن من صافحه فى الأرض، كان له عند الله عهد. وقال فى «النهاية»: هذا كلام تخيل وتمثيل، وأصله أن الملك إذا صافح رجلاً قبل الرجل يده، فكان الحجر الأسود لله بمنزلة اليمين للملك حيث يُستلم ويُلمس.

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرک (١٦٨٢)، [قال فى التلخيص: أبو هارون ساقط]، والبيهقى فى الشعب (٤٠٤٠)، والأزرقى (١/ ٣٢٤)، وعزاه السيوطى فى الجامع الكبير (٥٤) إلى الجندى فى فضائل مكة، وأبو الحسن القطان فى الطولات وضعفه.

قال العلماء: ولهذه العلة يقول لامسه: إيماناً بك ووفاء بعهدك^(١).
أخبرنا علي بن عبيد الله وأحمد بن الحسين وعبد الرحمن بن محمد
قالوا: حدثنا عبد الصمد بن المأمون، أخبرنا علي بن عمر السكري، حدثنا
عبد الرحيم بن سليمان، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن
جبير، قال: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله ﷺ: «ليبعثن هذا
الحجر يوم القيامة له عيان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد على من
استلمه بحق»^(٢).

*** ** *

(١) ثبت ذلك عن ابن عباس (الطبراني في الدعاء) (٨٦١)، ومصنف عبد الرزاق (٨٨٩٨)،
٨٨٩٩)، وعن ابن عمر (الطبراني في الدعاء) (٨٦٢)، والبيهقي في السنن (٧٩ / ٥)،
والطبراني في الأوسط (٤٩٦)، ومسند الشاميين (١٤٠٩)، والبيهقي في الشعب
(٤٠٤٠).

(٢) أخرجه أحمد (١ / ٢٤٧، ٢٦٢، ٢٩١)، والأصبهاني في الترغيب (١٠٥٩)، وابن
خزيمة (٢٧٣٥)، والدارمي (١٨٣٩)، وابن ماجه (٢٩٤٤)، والترمذي (٩٦١)، وابن
حبان (٣٧١١)، والبيهقي (٥ / ٧٥)، والأزرقي (١ / ٣٢٣، ٣٢٤)، والفاكهي (٢، ٣)،
وأبو يعلي (٢٧١١)، والخلية (٦ / ٢٤٣). واستلامه بحق هو طاعة الله واتباع سنة
نبيه ﷺ.

باب الركن اليماني

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز ، أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت ،
حدثنا أبو القاسم بن أبي عثمان ، حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق ، حدثنا
عمرو بن إسحاق ، حدثنا سهل بن شاذوية ، حدثنا عمرو بن الحسين ،
حدثنا أبي ، حدثنا عيسى بن موسى ، عن محمد بن الفضل بن عطية ، عن
كرز بن وبرة ، عن طاوس ، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « على الركن
اليماني ملك موكل به منذ خلق الله السموات والأرض ، فإذا مررت به
فقولوا : ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فإنه يقول
آمين » (١) .

أخبرنا عبد الله بن علي وابن ناصر قالا : أنبأنا ابن العلاف ، حدثنا عبد
الملك بن بشران ، أخبرنا أبو بكر الأجرى ، حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني ،
أنبأنا الهيثم بن خارجة ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن حميد بن أبي سويد
قال : سمعت ابن هاشم يسأل عطاء بن أبي رباح عن الركن اليماني وهو في
الطواف ؟ فقال عطاء : حدثني أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : « وكل الله به
سبعين ألف ملك ، فمن قال : أسألك العفو والعافية ، ربنا آتانا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، قالوا : آمين » (٢) .

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٠٤٦) مع تقديم وتأخير في الرواية . وفي إسناده محمد
ابن الفضل بن عطية أبو عبد الله المروزي . قال عنه البخاري : ذاهب الحديث (ترتيب
علل الترمذي : ٧٦ ، ٧٧) . وقال مسلم : متروك الحديث . (الكنى : ٦٥) . وقال أبو
حاتم الرازي : متروك الحديث (علل الحديث : ٢٦٦٣) . وقال النسائي : متروك
الحديث (الضعفاء : ٥٦٩) .

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢٩٥٧) ، بلفظ « سبعون ملكاً » . والديلمي في الفردوس (٧٣٣٢) ،
وابن عدي في الكامل (٤ / ٢٧٥) ، والفاكهي (١٥٢) ، وتحرف آخره إلى : « قال : آمين » .
وفيه إسماعيل بن عياش حوله كلام (الجامع في الجرح والتعديل : ٣٧٦) .

أخبرنا ابن عيسى الهروي، حدثنا محمد بن عبد العزيز، أخبرنا ابن أبي شريح، حدثنا ابن صاعد، حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، حدثنا علي بن أبي عراب، حدثنا عبد الله بن مسلم - يعني ابن هرمز - قال: حدثني مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان رسول الله ﷺ يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه » (١).

أخبرنا عبد الوهاب، أنبأنا عاصم بن الحسن، أخبرنا أبو عمر بن مهدي، حدثنا أبو عبد الله المحاملي، حدثنا عبد الله بن شبيب، حدثني أبو بكر، حدثني أبو غزويه، حدثني عبد الله بن جعفر، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، عن جده قال: « رأيت رسول الله ﷺ لا يستلم من أركان البيت إلا اليماني والأسود » (٢).

واعلم أن استلام الركن اليماني مسنون عند مالك والشافعي وأحمد، وقال أبو حنيفة: لا يسن، والحديث حجة عليه .



(١) أخرجه ابن خزيمة (٢٧٢٧)، والبيهقي (٧٦ / ٥)، والدارقطني (٢ / ٢٩٠)، وأبو يعلى (٢٥٩٨)، والفاكهي (١٥٠)، والأزرقي (١ / ٣٣٨)، والحاكم (١٦٧٥)، وصححه، ووافقه الذهبي، وعبد الله بن هرمز قال عنه أبو زرعة الرازي: ليس بالقوي، وقال النسائي: ضعيف. وقال الدارقطني: ليس بالقوي (جامع الجرح والتعديل : ٢٣٢٥).

(٢) أخرجه الفاكهي (٩٣) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه، وعزاه الهيثمي في المجمع (٣ / ٢٤١) إلى البزار، وفيه عاصم بن عبيد الله، وهو ضعيف . قلت: وثقة العجلي، والحديث له شواهد كثيرة.

باب ذكر الحجر

قد ذكرنا في قصة بناء البيت ما يدل علي أن الحجر من البيت، وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: «الحجر من البيت»^(١). فيدخل بهذا الحديث تحت قوله: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ [الحج: ٢٩]. فعلي هذا يلزم الطواف بالحجر، فإن تركه في طوافه لم يجزه، وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل. وقال الإمام أبو حنيفة: يجزيه.

وقد كانوا يجلسون في الحجر، وكان المشركون يتعاهدون فيه .

أخبرنا أبو بكر الصوفي ، أخبرنا ابن أبي صادق ، حدثنا ابن باكوية ، حدثنا أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن ، حدثنا إسماعيل بن القسم البرذعي ، حدثنا عبد الله بن متوية ، حدثنا عبد الرحيم الديبل ، حدثني عثمان ابن أبي عمار قال : وردت الحجر فإذا أنا بمحمد بن ثوبان وإبراهيم بن أدهم وعباد المنقري وهم يتكلمون بكلام لا أعقله ، فقلت لهم : رحمكم الله إني شاب كما تروني أصوم النهار وأقوم الليل ، وأحج سنة وأغزو سنة ما أري في نفسي زيادة ، فشغل القوم عني حتي ظننت أنهم لم يفهموا كلامي ، ثم حان من واحد منهم التفاتة فقال : يا غلام إن هم القوم لم يكن في كثرة الصلاة والصيام ، إنما كان هم القوم في نفاذ الأبصار حتي أبصروا .^(٢)

أخبرنا أبو بكر الصوفي ، أنبأنا أبو سعيد الحيري ، حدثنا ابن باكوية ، حدثنا عيسى بن عمر ، حدثنا أحمد بن محمد القرشي ، حدثنا إبراهيم بن

(١) أخرجه البيهقي عن ابن عباس (٥/ ٩٠) موقوفاً وله حكم الرفع، والحاكم في المستدرک

(١/ ٤٦٠) وصححه وأقره الذهبي، والشافعي في مسنده (١٠٤٨).

(٢) في إسناده من لم أعثر على ترجمتهم .

عيسي، حدثني موسى بن عبد الملك المروزي قال : قال مالك بن دينار^(١) :
بينما أنا أطوف بالبيت إذا بامرأة جهيرة في الحجر وهي تقول: أتيتك من شقة
بعيدة مؤملة لمعروفك فأتلني معروفاً من معروفك تغنيني به عن معروف من
سواك يامعروفاً بالمعروف. قال: فعرفت أيوب السخثياني، فسألنا عن منزلها
وقصدناها وسلمنا عليها. فقال لها أيوب: قولي خيراً رحمك الله. قالت :
وما أقول! أشكوا إلي الله قلبي وهواي فقد أضرا بي وشغلاني عن عبادة
ربي، قوما فإني أبادر طي صحيفتي.

قال أيوب: فما حدثت نفسي بامرأة قبلها، فقلت لها: لو تزوجت رجلاً
يعينك علي ما أنت عليه. قالت: لو كان مالك بن دينار أو أيوب السخثياني ما
أردته. قلت : أنا مالك بن دينار، وهذا أيوب السخثياني . فقالت : أف
لكما ، لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء ، وأقبلت علي
صلاتها؛ فسألنا عنها ، فقالوا : هذه مُليكة بنت المنكدر^(٢) .

*** ** *

(١) هو علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، مات سنة ١٢٧. أعلام النبلاء (٥/ ٣٦٢)، طبقات ابن سعد (٧/ ٢٤٣)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٠٨).

(٢) المنتظم (٧/ ٣٥٧)، وفي إسناده من لم أعثر لهم على ترجمة ، وإن صح الخبر
فصدقت بنت المنكدر .

باب ذكر الميزاب

روى عن النبي ﷺ أن كان إذا حاذى ميزاب الكعبة وهو فى الطواف يقول:
« اللهم إنى أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب»^(١).
وقال ابن عباس رضى الله عنهما: صلوا فى مصلى الأخيار، واشربوا من
شراب الأبرار. ف قيل له: ما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب. قيل: وما
شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم^(٢).
وقال عطاء بن أبى رباح: من قام تحت مئذنة الكعبة فدعا استجيب له،
وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه^(٣).

(١) أخرجه الأزرقى (٣١٩/١)، وفيه عثمان بن ساج، فيه ضعف (التقريب: ٤٥٢٢).
(٢) أخرجه الأزرقى (٣١٨/١) وإبراهيم بن عبد الله الخطائى لم أعثر على ترجمته.
(٣) أخرجه الأزرقى (٣١٨/١). ومئذنة الكعبة: مجرى مائها، وهو الميزاب، كما فى
رواية أخرى، وفيه عثمان بن ساج.

باب

ذكر البيت المعمور الذي في السماء^(١) وأنه مقابل الكعبة

أخبرنا موهوب بن أحمد الجواليقي، أخبرنا أبو القاسم بن البُسري^(٢)، أنبأنا أبو الحسن بن الصلت، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، حدثنا أبو الوليد الأزرقى، حدثني جدي، عن سعيد بن سالم، قال: أخبرني ابن جريج، عن صفوان بن سليم، عن كريب مولى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « البيت المعمور الذي في السماء يقال له الضُراح، وهو مثل بناء البيت الحرام، لو سقط سقط عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً »^(٣).

أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا ابن مالك، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا عثمان، حدثنا همام بن يحيى قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به فذكر الحديث إلى أن قال: « فلما خلصت يعني

(١) راجع تفسير الطبري (١٧/٢٧)، والبداية والنهاية (٤١/١)، ومراة الزمان (١٦٦/١)، وكتر الدرر (٥٤/١).

(٢) هو العالم الصدوق، مسند العراق، أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البُسري البغدادي، والبسري نسبة إلى بيع البُسر وشرائه. وقيل: نسبة إلى البسرية: قرية على فرسخين من بغداد. مات سنة ٣٨٦؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٨/٤٠٢)، وتاريخ بغداد (٣٥ / ١١)، والعبر (٢٨١ / ٣).

(٣) أخرجه الأزرقى (٤٩ / ١)، وما بين المعقوفين استكملناه منه، والديلمى في الفردوس (٢٠٤٩)، وعبد الرزاق في مصنفه مرسلاً عن كريب (٨٨٧٤)، والبيهقى في الشعب موقوفاً (٣٩٩٧). وسمى الضراح: لأنه ضرح عن الأرض زمن الطوفان. وقيل: من المضارحة وهي المقابلة (النهاية ٨١ / ٣).

إلى السماء السابعة إذا إبراهيم ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ثم رفع لى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه ^(١). فهذا الحديث يدل على أنه فى السماء السابعة، وفى طريق آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ أنه قال: « فى السماء الدنيا » ^(٢). وقال على بن طالب -كرم الله وجهه - فى السماء السادسة ^(٣)

*** ** **

-
- (١) عزاه السيوطى فى « الدر » إلى ابن جرير (١٤٥ / ٦)، وأبو يعلى (٣٤٨٦)، وأخرجه الحاكم وصححه، والبيهقى فى الشعب (٣٩٩٣)، وعزاه الحافظ الشامى فى سيرته إلى ابن مردويه والعقلى وابن أبى حاتم (١٨٩/٣) .
- (٢) عزاه السيوطى فى « الدر » إلى ابن المنذر، والعقلى، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وضعفه (١٤٤ / ٦).
- (٣) أخرجه الأزرقي (٤٩/١)، وعزاه السيوطى فى « الدر » إلى ابن جرير، وابن المنذر عن الضحاك (١٤٤ / ٦). وورد عن على رضى الله عنه أنه فى السماء السابعة (عبد الرزاق ٨٨٧٥) .

باب تلخيص قصة أصحاب الفيل وتخريب الكعبة^(١)

كان أبرهة بن الأشرم قد بنى بيعة وقال: لأضيفن إليها حج العرب، فسمع بذلك رجل من بني كنانة، فدخلها ليلاً، فأحدث فيها، فبلغ ذلك أبرهة، فحلف ليسيرن إلى الكعبة وليهدمها. فسار بجنوده، واستصحب الفيل، فلما دنا من مكة أمر أصحابه بالغارة على إبل الناس، فأصابوا إبلًا لعبد المطلب، وبعث أبرهة بعض جنوده، فقال: سل عن شريف مكة وأخبره أنى لم آت لقتال، وإنما جئت لأهدم هذا البيت، فأنطلق فلقى عبد المطلب، فقال: إن الملك أرسلنى إليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه، إنما جاء لهدم هذا البيت، ثم ينصرف عنكم. فقال عبد المطلب: ما له عندنا قتال، وما له به يد، إنا سنخلى بينه وبين ما جاء له، فإن هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم، فإن يمنعه، فهو بيته، وأن يخل بينه وبين ذلك، فوالله ما لنا به قوة. قال: فانطلق معي إلى الملك، فأنطلق، فلما دخل على أبرهة وأكرمه وأجله، وقال لترجمانه: قل له ما حاجتك؟ فقال له الترجمان^(٢). فقال: حاجتى أن يردّ على مائتى بعير أصابها أصحابك. فقال أبرهة لترجمانه: قل له لقد كنت أعجبتنى حين رأيتك، ولقد زهدت الآن فيك، جئت إلى بيت هو دينك ودين آبائك لأهدمه، فلم تكلمنى فيه، وكلمتنى فى إبل أصبتُها. فقال عبد المطلب: أنا رب هذه الإبل، ولهذا البيت رب سيمنعه، فقال

(١) قصة الفيل أوردها ابن هشام فى السيرة (١/٤٩-٥١)، وابن كثير فى البداية

(٢/١٧٠-١٧٦)، و البيهقى فى دلائل النبوة (١/١١٥)، والحافظ الشامى فى سبل

الهدى والرشاد (١/٢٤٨-٢٦٥)

(٢) الترجمان : هو من يفسر لغة بلغة

أبرهة : ما كان ليمنعه منى . قال عبد المطلب : أنت وذاك . فأمر بإبله فردّت عليه ، فخرج وأخبر قريشاً ، وأمرهم أن يتفرقوا فى الشعاب ورؤس الجبال خوفاً عليهم من مَعَرَة الجيش^(١) إذا دخل ، ففعلوا ، وأتى عبد المطلب الكعبة ، فأخذ بحلقة الباب ، وجعل يقول :

يا رب لا أرجو لهم سواكا	يارب فامنع منهم حمّاكا
إن عدوّ البيت من عاداكا	امنعهم أن يُخربوا قراكا

وقال أيضا :

لاهم ^(٢) إن المرء يمد	مع رحله فامنع حلالك ^(٣)
لا يغلبن صليهم	ومحالمهم غدواً محالك ^(٤)
جروا جميع بلادهم	والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم	جهلاً وما رقبوا جلالك
إن كنت تاركهم وكعد	ببتنا فأمر ما بدا لك

ثم إن أبرهة أصبح متهيئاً للدخول ، فبرك الفيل^(٥) ، فبعثوه فأبى ، فوجهوه إلى اليمن راجعاً ، فهرول ، وإلى المشرق فكذلك ، فوجهوه إلى الحرم ، فأبى ، فأرسل الله تعالى طيراً من البحر .
واختلفوا فى صفتها :

فقال ابن عباس : كانت لها خراطيم كخراطيم الطير ، واكف كأكف الكلاب .

(١) معرة الجيش : شدّة .

(٢) لا هم : أصلها : اللهم ، والعرب تحذف الألف واللام وتكتفى بما بقى .

(٣) الحلال : بكسر الحاء جمع حلة ، وهى جماعة البيوت ، ويريد هنا : القوم الحلول ، والحلال أيضاً : متاع البيت ، وجائز أن يكون هذا المعنى الثانى مراداً أيضاً .

(٤) غدوا : أى غدا . والمحال بكسر الميم : القوة والشدّة .

(٥) ورد بروك الفيل فى عدة آثار . وقول السهيلي : إنه لا يبرك (١/١٤٧) . ليس بشئ وقد شوهد فى زماننا وفى الأزمنة المتقدمة .

وقال عكرمة : كانت لها رؤوس كرؤوس السباع .
 وقال ابن اسحق : كانت كأمثال الخطاطيف .
 واختلفوا فى ألوانها على ثلاثة أقوال :
 أحدها : أنها كانت خضراء ، قاله عكرمة .
 والثانى : سوداء ، قاله عبيد بن عمير .
 والثالث : بيضاء ، قاله قتادة . قال : وكان مع كل طير ثلاثة أحجار ،
 حجران فى رجله ، وحجر فى منقاره .
 واختلفوا فى صفة الحجارة فقال بعضهم : كانت كأمثال الحمص والعدس .
 وقال عبيد بن عمير : كان الحجر كرأس الرجل ، فلما غشيت القوم أرسلتها
 عليهم ، فلم تصب تلك الحجارة أحداً إلا هلك . وكان الحجر يقع على
 رأس الرجل فيخرج من دبره . وقيل : كان على كل حجر اسم الذى وقع
 عليه ، فهلكوا ولم يدخلوا الحرم .
 وبعث الله عز وجل على أبرهة داءً فى جسده ، فتساقطت أنامله ، وانصدع
 صدره قطعتين عن قلبه ، فهلك .
 ورأى أهل مكة الطير قد أقبلت من ناحية البحر فقال عبد المطلب : إن هذه
 لطيير غريبة . ثم بعث ابنه عبد الله على فرس لينظر ، فرجع يركض ويقول :
 هلك القوم جميعاً ، فخرج عبد المطلب وأصحابه فغنموا أموالهم . وقيل : لم
 ينج منهم إلا أبا يكسوم ، فسار ، وطائر يطير من فوقه ، ولا يشعر به حتى
 دخل على النجاشى ، فأخبره بما أصاب القوم ، فلما أتم كلامه رماه الطير
 فمات (١) .

*** **

(١) ذكر الخبر بنحوه من رواية إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن
 ابن عباس ، وفى سنده جهالة ، ومن رواية الواقدي ، ورواه ابن سعد ، ويغلب عليه
 طابع الإسرائيليات .

باب دخول المسجد الحرام

إذا دخل المسجد الحرام دخل من باب بنى شيبة^(١)، فإذا رأى البيت، رفع يديه^(٢) وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تعظيماً وتكريماً وتشريفاً ومهابة وبراً، وزد من عظمه وشرفه ممن حجه واعتمره تعظيماً وتشريفاً ومهابة وبراً^(٣)، الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، والحمد لله الذي بلغنى بيته ورأى لذلك أهلاً، والحمد لله على كل حال، اللهم إنك دعوت إلى حج بيتك، وقد جئناك لذلك، اللهم تقبل منى، واعف وأصلح لى شأنى كله، لا إله إلا أنت .

*** ** *

-
- (١) أخرجه البيهقى (٧٢/٥) وعزاه ابن حجر فى تلخيص الحبير إلى الطبرانى وقال: فى إسناده عبد الله بن نافع فيه ضعف (٢٤٣/٢) .
- (٢) رفع اليدين عند رؤية البيت مستحب عند الأئمة الثلاثة ، خلافاً للإمام مالك ، فمكروه عنده . راجع معالم السنن للخطابى (١٩١/٢) ، وشرح السنة للبغوى (٦/٤) .
- (٣) مسند الشافعى (١٠٢١) ، والبيهقى (٧٣ / ٥) مرسلأ ، وأخرج ابن أبى شيبة نحوه مرفوعاً ومرسلأ (باب الدعاء/ ٨٤) .

باب فضل النظر إلى الكعبة

قال رسول الله ﷺ: « ينزل الله عز وجل كل يوم على هذا البيت عشرين ومئة رحمة عشرون للناظرين »^(١).

وقال جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: « النظر إلى البيت الحرام عبادة »^(٢).

أنبأنا الحريري، عن العشاري، قال: أنبأنا أبو بكر الهاشمي، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد، حدثنا أبو الوليد الأزرقى، حدثني جدى، حدثنا شعبة، عن عثمان قال: أخبرني ياسين، عن أبي بكر المدنى، عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: النظر إلى الكعبة محض الإيمان^(٣).

وقال ابن المسيب: من نظر إلي الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه^(٤).

وقال عطاء: الناظر إلى البيت كمنزلة الصائم القائم الدائم المخبت المجاهد

(١) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٠٧٣)، وأخبار أصبهان (١١٦/١، ٣٠٧)، والأزرقى (٨/٢)، والديلمي في الفردوس (٨١٨٤)، والبيهقي في الشعب بنحوه (٤٠٥١)، وقال في المقاصد (ص ٤٧٩): رواه الطبراني في معاجمه والحارث في مسنده، وضعفه المنذرى، ثم العراقي، وتكلمت عليه في بعض الأجوبة، بل أملت عليه بمكة جزءاً فيه فوائد ومهمات ١٠٠ هـ. أنظر كشف الخفاء (٥٣٣/٢)، وتذكرة الموضوعات (٧٢)، وأسني المطالب (١٧٧٦)، وتميز (١٦٧٢)، والشذرة (١١٦٣).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب موقوفاً على عطاء (٤٠٥٢)، وابن أبي شيبه (٣٢٨/٢-٣).

(٣) أخرجه الأزرقى (٩/٢) وعزاه السيوطى فى الدر إلى الجندى (٢٥٠/١).

(٤) أخرجه الأزرقى (٩/٢) وعزاه السيوطى فى الدر إلى الجندى (٢٥٠/١).

فى سبيل الله عز وجل ، ونظره إلى البيت يعدل عبادة سنة قيامها وركوعها
وسجودها^(١) .

وقال أبو السائب المدنى : من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحاتت عنه
الذنوب كما يتحات الورق من الشجرة^(٢) .

* * * *

(١) أخرجه الأزرقى (٩/٢) من غير قولة : ونظرة إلى البيت يعدل الخ . وعزاه
السيوطى فى الدر (٢٥٠ / ١) إلى الجندى وأبى شيبه .
(٢) أخرجه الأزرقى (٩/٢) .

باب إنزعاج العارفين عند رؤية الكعبة

كان أرباب المعرفة ينزعجون إذا دخلوا مكة ولاحت لهم الكعبة؛ لأن رؤية المنزل تذكر بصاحبه.

حجت امرأة عابدة، فجعلت تقول أين بيت ربى؟ أين بيت ربى؟ فقيل لها: الآن تريته. فلما لاح البيت قالوا: هذا بيت ربك. فاشتدت نحوه، فألصقت جبينها بحائط البيت، فما رفعت إلا ميتة^(١).

وحج الشبلى - رحمه الله - فلما وصل إلى مكة جعل يقول:

أبطحاء مكة هذا الذى
ثم غشى عليه، فأفاق وهو يقول:

هذه دارهم وأنت محب
وقال الرضى فى هذا المعنى^(٢):

إذا هزنا الشوق اضطربنا لذكرها^(٣)
فمن صبوات تستقيم بمائل
واستشرف الأعلام حتى يدلنى
وما أنسم الأرواح إلا لأنها
على شُعب الرحل اضطراب الأرقام
ومن أريحيات تهبّ بنائم
على طيها مرّ الرياح النواسم^(٤)
تمر^(٥) على تلك الربى والمعالم

(١) أخرجه الفاكهى (٢٣٦) بإسناد صحيح .

(٢) انظر ديوانه (٢/ ٤٣٠).

(٣) فى الديوان : لهزه .

(٤) فى الديوان : الهواجم .

(٥) فى الديوان : تجوز .

أبواب ذكر الطواف

باب

الأمر في الطواف

أما من حيث النقل، فقد سئل على بن الحسين عن ابتداء الطواف فقال: لما قال الله عز وجل للملائكة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ [البقرة: ٣٠] وقال: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ [البقرة: ٣٠] ظنت الملائكة أن ما قالوا رداً على ربهم، فلاذوا بالعرش وطاقوا به إشفاقاً من الغضب عليهم، فوضع لهم البيت المعمور، فطاقوا به، ثم بعث ملائكة فقال: ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله، وأمر الله عز وجل أن يطوفوا به، كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور^(١). وأما من حيث المعنى فهو لياذ بالمخدوم وخدمة له .

*** ** *

(١) جزء من حديث طويل ذكره الأزرقى (٣٢/١ - ٣٤). وفي سننه القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري، قال عنه أبو زرعة الرازي : منكر الحديث . وأخرج نحوه الفاكهي والزبير بن بكار في كتاب النسب (الإصابة ٢/ ٢١١) .

باب أقسام الطواف وما يقال فيه

الطواف بالبیت فی الحج علی أقسام : مسنون : وهو طواف القدوم ، وفرض : وهو طواف الزيارة ، وواجب : وهو طواف الوداع ، ومستحب : وهو ما عدا ذلك . والنية تفرق بین الأطوفة .

فإذا ابتداء بطواف القدوم ، اضطبع بردائه فجعل وسطه تحت عاتقه الأيمن ، ويطرح طرفيه على عاتقه الأيسر ، ويبتدأ من الحجر الأسود ، فيستلمه بيده ويقبله ، ويحاذيه بجميع بدنه ، إن أمكنه ، وإلا استلمه وقبل يده ، فإن لم يمكن أشار بيده إليه ، ثم يجعل البيت عن يساره ، ويطوف ، فإذا بلغ الركن اليماني استلمه وقبل يده ولم يقبله ، وظاهر كلام الخرقى أنه يقبله .

ويقول عند استلام الحجر في الطواف : بسم الله والله أكبر ، ايماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ (١) .

ويطوف سبعة يرمل في الثلاثة الأول منها ، والرمل : اسراع المشي مع تقارب الخطأ ، ويمشي في الأربعة الآخر ، وكلما حاذى الحجر الأسود قال : الله أكبر ولا إله إلا الله . ويقول في بقية الرمل : اللهم اجعله حجاً مبروراً ، وسعياً مشكوراً ، وذنباً مغفوراً . ويقول في بقية الأربعة : رب اغفر وارحم ، واعف عما تعلم ، وأنت الأعز الأكرم ، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار (٢) . ويدعو بما أحب بين ذلك .

ولا ترمل المرأة ولا تضطبع ، ولا يرمل أهل مكة .

والأفضل أن يطوف راجلاً ، فإن طاف راكباً أجزأه ولا دم عليه ، وهو قول الشافعي .

(١) البيهقي (٥/٨٥) ، ومصنف أبي شيبة (١٠/٣٦٧) ، والدعاء للطبراني (٨٦٠) .

(٢) أخرجه البيهقي (٥/٨٥) ، وبعضه في الطبراني في الدعاء (٨٦٩) .

وقال أبو حنيفة ومالك: يكره ذلك وعليه الإعادة، فإن لم يعد أجزأه وعليه دم، وعند أحمد أنه لا يجزئه إلا لعذر.

وإن حمله محرم ونويا جميعاً: نظر، فإن كان بالمحمول عذر أجزأه، وإن لم يكن له عذر فعلى الروائتين، وأما الحامل فلا يجزئه رواية واحدة. ويلزم الطائف أن يكون مستطهراً، فإن طواف المحدث والنجس عندنا لا يصح، وهو قول مالك والشافعى، وعن أحمد أنه يصح، ويلزمه دم وهو قول أبى حنيفة.

وكذلك إن طاف مكشوف العورة، فيه روايتان: أحدهما لا يصح، والثانية: يجزئه، ويجبره دم .

فإن نكس الطواف؛ وهو أن يجعل البيت عن يمينه، أو طاف على جدار الحجر، أو على شاذروان الكعبة^(١)، أو ترك من الطواف شيئاً وإن قل، لم يجزئه، وكذلك إن لم ينوه .



(١) شاذروان الكعبة هو الأحجار الملاصقة بالكعبة التى عليها البناء المسنم المرخّم فى جوانبها الثلاثة ؛ الشرقى والغربى واليمانى (شفاء الغرام ١/ ١٨٣) .

باب ما ورد في ثواب الطواف

أخبرنا عبد الله بن محمد الحاكم، ويحيى بن علي المدير قالا: حدثنا ابن النقر، أخبرنا حبابة^(١)، حدثنا البغوي، حدثنا هذبة، حدثنا حماد بن الجعد، حدثنا قتادة قال: سمعت عطاء بن أبي رباح أن مولى لعبد الله بن عمرو حدثه عن عبد الله، عن النبي ﷺ أنه قال: «من طاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين، فهو عدل محرر»^(٢).

أخبرنا يحيى بن علي، أنبأنا جابر بن ياسين، وعبد العزيز بن علي وعبد الباقي بن محمد قالوا: حدثنا المخلص، حدثنا ابن صاعد، حدثنا عبد الله بن عمران، حدثنا يوسف - هو ابن السفر - عن الأوزاعي، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومئة رحمة تنزل على هذا البيت، ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين»^(٣).

(١) هو الشيخ المسند العالم الثقة، أبو القاسم، عبد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان ابن حبابة البغدادي، مات سنة ٣٨٩، له ترجمة في أعلام النبلاء (٥٤٨/١٦)، تاريخ بغداد (٣٧٧/١٠)، العبر (٤٤/٣).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير، وابن الجوزي في العلل (٩٣٩)، والمجروحين لابن أبي حاتم (٢٥٢/١) وفيه حماد بن الجعد، قال عنه يحيى: ليس بشئ، وقال ابن حبان: تفرد عن الثقات بما لا يتابع عليه، وهو في صحيح الجامع الصغير (٦٢٥٥)!

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل (٢٦٢٠/٧)، والفاكهي (٣٢٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤٧٢/٢)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٣٠٧، ١١٦/١)، وابن أبي حاتم في العلل (٢٨٧/١) وابن حبان في المجروحين (٣٢١/١)، والأصبهاني في الترغيب (١٠٧٣) والطبراني في الكبير والأوسط، وابن الجوزي في العلل (٩٤٠). وفيه يوسف ابن السفر، كاتب الأوزاعي قال عنه البخاري ومسلم: منكر الحديث. وقال النسائي وأبو زرعة والدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: روى بواطيل. وقال البيهقي: هو في عداد من يضع الحديث.

أخبرنا عبد الله بن علي وابن ناصر قالا: أنبأنا ابن العلاف، حدثنا عبد الملك بن بشران، حدثنا محمد بن الحسين الآجري، حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، حدثنا يحيى بن أيوب العابد، حدثنا محمد بن صبيح بن السماك، عن عائذ بن بشير، عن عطاء، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يباهي بالطائفين»^(١).

وبالإسناد، قال: حدثنا الآجري، حدثنا محمد بن الليث الجوهري، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن عمر رضي الله عنها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من طاف بالبيت لم يرفع قدماً ولم يضع أخرى إلا كتب الله عز وجل له بها حسنة وخطأ عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة»^(٢). وسمعه يقول: «من أحصى أسبوعاً كان كعتق رقبة»^(٣).

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد الأصبهاني، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد الفانجاني قال: حدثنا جدي أبو أمي، عيسى بن إبراهيم، حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا أبو شيبة، عن عطاء الخراساني أن رجلاً من الأنصار سأل رسول الله ﷺ عن ثواب الحج وماله فيه؟ فقال له رسول الله ﷺ: «لك

(١) أخرجه أبو يعلى (٤٥٨٩)، والبيهقي في الشعب (٤٠٩٧)، والفاكهي (٣١٤) وابن عدي في الكامل (٢٩٩٢/٥)، والأصبهاني في الترغيب (١٠٦٢)، وأخبار أصبهان (٢٦٣/٢). وعائذ بن بشير ضعفه ابن معين (لسان الميزان ٢٢٦/٣). وتحرف في شفاء الغرام (١/ ٢٩٢) إلى: عابد بن بشير.

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢٧٥٣)، والأصبهاني في الترغيب (١٠٦٠)، والبيهقي في الشعب (٤٠٤١).

(٣) أخرجه البيهقي (١١٠/٥)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢)، والأزرقي (٣/٢)، وابن أبي شيبة (١/٢)، والأصبهاني (١٠٦٠)، وابن حبان (٣٦٩٧)، والفاكهي (٣٠٠). وقال الهيثمي في المجمع: فيه عطاء بن السائب، وهو ثقة، ولكن اختلط (٢٤١/٣)، ويراجع أقوال العلماء فيه في جامع الجرح والتعديل (٢٩١٨).

بكل خطوة تخطوها حول البيت وبين الصفا والمروة درجة ترفع، وحسنة تكتب، وسيئة تكفى، فإذا صليت ركعتين عند مقام إبراهيم فعدل رقبة مؤمنة تعتقها، وملك يضرب بين كتفيك كفيت ما مضى فاعمل ما بقى» (١).

وبه حدثنا آدم، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن المغيرة بن قيس، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: «من توضأ فأصبح الوضوء، ثم أتى الركن ليستلمه، خاض فى الرحمة، فإذا استلمه فقال: بسم الله والله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، غمرته الرحمة، فإذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة، وحط عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة، وشُفِّعَ فى سبعين من أهل بيته، فإذا أتى مقام إبراهيم - عليه السلام - وصلى عنده ركعتين إيماناً واحتساباً، كتب الله عز وجل له عتق أربعة عشر محرراً من ولد إسماعيل، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (٢).

وروى عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أقبل الرجل يريد الطواف، أقبل يخوض فى الرحمة، فإذا دخله غمرته، ثم لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلا كتب الله عز وجل بكل قدم خمس مئة حسنة، وحط عنه خمس مئة سيئة أو قال: خطيئة، ورفعت له خمس مئة درجة، فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكتب له أجر عشر رقاب من ولد إسماعيل عليه السلام، واستقبله ملك على الركن فقال له: استأنف العمل فيما بقى فقد كفيت ما مضى، وشُفِّعَ فى سبعين من أهل بيته» (٣).

(١) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٠٦٠)، وسنده قوى فإن حماد سمع من عطاء قبل الاختلاط.

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٠٤١)، وتحرف فيه إلى: «غمرته المحبة» وفي إسناده إسماعيل بن عياش حوله كلام (الميزان ١/ ٢٤٠).

(٣) أخرجه الأزرقى (٤/٢).

وروى أن النبي ﷺ قال لرجل من الأنصار: « وأما طوافك بالبيت فإنك تصدر حين تصدر وأنت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك » (١).

وحكى بعض العلماء: أن الله عز وجل ينظر كل ليلة إلى أهل الأرض، وأول من ينظر إليه أهل الحرم، وأول من ينظر إليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام، فمن رآه طائفاً غفر له، ومن رآه مصلياً غفر له، ومن رآه قائماً مستقبل القبلة غفر له، وأنه لا يغرب شمس يوم إلا ويطوف بالبيت رجل من الأبدال، ولا يطلع فجر ليلة إلا طاف به واحد من الأوتاد، فإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه؛ وذلك أن الكفر يعود مستولياً على ذلك المكان فينتقضون البيت (٢).

أخبرنا ابن عيسى السجزي، أنبأنا محمد بن عبد العزيز، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح، حدثنا ابن صاعد، حدثنا عبد الله بن شبيب، حدثنا يحيى بن إبراهيم، حدثنا العزيز بن أبي حازم، عن مالك قال: أخبرني زياد ابن سعد، عن الزهري، عن سعيد بن المسبب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ». أخرجاه في الصحيحين (٣).

*** ** *

(١) أخرجه الأزرقى (٥/٢)، والأصبهاني في الترغيب (١٠٣٦) وفي سند الأخير سلام الطويل متروك الحديث (جامع الجرح والتعديل: ١٧٥٦) ..

(٢) وهل الدين يؤخذ من مثل هذه الحكايات وما يروونه عن الأبدال والأئاد؟!

(٣) أخرجه البخاري (١٥٩١)، ومسلم (٢٩٠٩)، وابن حبان (٦٧٥١)، والبيهقي في السنن (٣٤٠ / ٤)، والحميدي (١١٤٦)، وابن أبي شيبة (٤٧ / ١٥). والسويقتين: تشية سويقة، وهى تصغير ساق، أى: له ساقان دقيقان.

باب التحريض على الإكثار من الطواف

جاء في الحديث: « استكثروا من الطواف بالبيت، فإنه أثقل شئ تجدونه في صُحُفكم يوم القيامة، وأغبط عمل تجدونه »^(١).

أخبرنا سعيد بن أحمد، أنبأنا أبو القاسم بن البُسرى، أنبأنا المخلص، حدثنا يحيى بن صاعد، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا يحيى بن اليمان، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »^(٢).

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أخبرنا جعفر بن أحمد، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثنا شريح، حدثنا محمد بن فضيل^(٣) قال: رأيت ابن طارق^(٤) في الطواف قد انفرج له الطواف، وعليه نعلان مطرقتان، فحرروا طوافه في ذلك الزمان، فإذا هو يطوف في اليوم والليله عشر فراسخ .

(١) لم أعثر على من أخرجه فيما تحت يدي من مراجع .
(٢) أخرجه الأصبهاني (١٠٣٨)، والفاكهي (٣١٦)، وعبد الرزاق، وابن الجوزي في العلل (٩٤٢)، والترمذي (٨٦٦). وقال: حديث غريب، وابن أبي شيبة موقوفاً (٣/٢). في إسناده شريك القاضي، صدوق يخطئ كثيراً، ووثقه العجلي (٥٧٠)، وقال أبو حاتم الرازي: ساء حفظه بآخره (٦٦٨)، وقال الدارقطني: ليس بالقوى فيما تفرد به (٣٤٥/١). وأبو إسحاق السبيعي: مدلس، ويحيى بن اليمان صدوق عابد يخطئ كثيراً.
(٣) هو محمد بن فضيل بن غزوان، أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم الكوفي، ومصنف كتاب « الدعاء » و « الزهد » و « الصيام ». توفي سنة ١٩٥ على الأرجح . أعلام النبلاء (١٧٣ / ٩)، والخبر في المنتظم (١٩٨/٨).

(٤) هو محمد بن طارق المكي الزاهد قال فيه ابن شبرمة :

لو شئت كنت ككرز في تعبده أو كابن طارق حول البيت في الحرم
وانظر ترجمته في صفة الصفوة (١٤٦/٢)، والمنتظم (١٩٨/٨) .

باب الأدب في الطواف

ينبغي للطائفين حول البيت استعمال حسن الأدب فإنهم في صلاة.

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير» (١).

أخبرنا عبد الله بن علي ومحمد بن ناصر قالا: أنبأنا علي بن محمد العلاف، أنبأنا عبد الملك بن بشران، أنبأنا أبو بكر الأجرى، حدثنا المفضل ابن محمد الجندی، حدثنا صامت بن معاذ، حدثنا عبد المجيد، يعني ابن أبي رواد قال: كانوا يطوفون بالبيت خاشعين ذاكرين، كأن على رؤوسهم الطير وقع، يستبين لمن رآهم أنهم في نُسك وعبادة. قال أبي: وكان طاوس ممن يرى في ذلك النعت (٢).

وبه حدثنا الأجرى، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الحميد، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي بزة، حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس، حدثنا وهيب ابن الورد قال: كنت أطوف أنا وسفيان الثوري ليلاً، فانقلب سفيان وبقيت

(١) أخرجه ابن الجارود (٤٦١)، والترمذي (٩٦٠)، وابن خزيمة (٢٧٣٩)، والطبراني في الكبير (١٠٩٥٥)، والبيهقي (٥ / ٨٥، ٨٧)، وابن أبي شيبة موقوفاً (١ / ١٦٣)، وعبد الرزاق (٥ / ٤٩٦)، والديلمي في الفردوس (٣٧٨٦)، والدارمي (٢ / ٤٤)، وابن حبان (٣٨٣٦)، والحاكم في المستدرک (١٦٨٧)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الفاكهي (٣٠٥)، وأبو نعيم في الحلية (٧ / ١٢٨)، والدارمي (١٨٤٧)، وجزم ابن حجر بصحته.

(٢) عزاه المحب الطبري في القرى (٢٧١) إلى الإمام الأجرى في «مسأله»، وعبد المجيد ابن عبد العزيز بن أبي رواد لا يحتج به، وكان مبتدعاً عنيداً يرى الإرجاء (جامع الجرح والتعديل : ٢٦٦٠) ..

فى الطواف، فدخلت الحجر، فصليت تحت الميزاب، فبينا أنا ساجد إذ سمعت كلاماً بين أستار الكعبة والحجارة، وهو يقول: يا جبريل، أشكو إلى الله ثم إليك ما يفعل هؤلاء الطائفون حولي، من تفكهم فى الحديث، ولغظهم، وسهوهم. قال وهيب: فأولت أن البيت شكى إلى جبريل عليه السلام^(١).

وبه حدثنا الأجرى، حدثنى محمد بن خالد البرذعى قال: سمعت على ابن الموفق^(٢) يخبر عن نفسه، أو عن غيره أنه رقد فى الحجر فسمع البيت يقول: لئن لم يتته الطائفون حولي عن معاصي الله عز وجل لأصرخن صرخة أرجع إلى المكان الذى جئت منه^(٣).

*** ** *

(١) عزاه المحب الطبري فى القرى (٢٧١) إلى الإمام الأجرى فى « مسأله » وعزاه السيوطى فى الدر إلى الجندى (٢٥٢/١). قلت: وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٥٥/٨).
(٢) هو على بن الموفق العابد، توفى سنة ٢٦٥. المنتظم (٢٠٢/١٢)، وتاريخ بغداد (١١٠/١٢).

(٣) عزاه المحب الطبري فى القرى (٢٧١) إلى أبي بكر الأجرى فى « مسأله ». قال المحب الطبري: ومن أثر محادثة المخلوق فى أمر الدنيا، والإقبال عليه، والإصغاء لحديثه، فهو غيب الرأى، لأن طوافه بجسده، وقلبه لاه ساه، فهو إلى الخسران أقرب إليه من الربح، ومثل هذا خلىق بأن يشكو البيت إلى الله عز وجل وإلى جبريل، ولعل الملائكة تتأذى منه، وكثير من الطائفين يتبرمون به؛ فعلى الطائف أن يبذل جهده فى مجانبه ذلك، (القرى: ٢٧٢) بتصرف.

باب غض البصر فى الطواف

اعلم أن غض البصر عن الحرام واجب، ولكم جلب اطلاقه من آفة خصوصاً فى زمن الإحرام وكشف النساء وجوههن، فينبغى لمن يتق الله أن يزجر هواه فى مثل ذلك المقام تعظيماً للمقصود، وقد فسد خلق كثير بإطلاق أبصارهم هنالك .

أخبرنا المبارك بن على، أخبرنا على بن محمد العلاف، حدثنا عبد الملك ابن بشران، أخبرنا أحمد بن إبراهيم الكندى، أخبرنا محمد بن جعفر الخرائطى، حدثنا المبرد، حدثنا هشام، عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال: حج عبد الملك بن مروان ومعه خالد بن يزيد بن معاوية، وكان من رجالات قريش المعدودين وعلمائهم، وكان عظيم القدر عند عبد الملك بن مروان، فبينما هو يطوف بالبيت إذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام^(١)، فعشقتها عشقاً شديداً، فلما أراد عبد الملك القفول همّ خالد بالتخلف عنه، فبعث إليه، فسأله عن أمره؟ فقال: يا أمير المؤمنين: رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت، قد أذهلت عقلى، والله ما أبديت لك ما بى حتى عيل صبرى، ولقد عرضت النوم على عيني فلم تقبله، والسلوّ على قلبى فامتنع منه.

فأطال عبد الملك التعجب من ذلك وقال: ما كنت أقول إن الهوى يستأسر مثلك؛ فقال: وإنى لأشدّ تعجباً من تعجبك منى، ولقد كنت أقول إن الهوى لا يتمكن إلا من ضعيفين: الشعراء والأعراب، فأما الشعراء فإنهم ألزموا قلوبهم الفكر فى النساء والغزل، فمال طبعهم إلى النساء، فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا له منقادين. وأما الأعراب فإن أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبه لها. وجملة أمرى ما رأيت نظرة

(١) هى رملة بنت الزبير بن العوام القرشية الأسدية . مختصر تاريخ دمشق (٣٥٨/٨) .

حالت بينى وبين الحزم وحسنت عندى ركوب الإثم، مثل نظرتى هذه.
فتبسم عبد الملك وقال: أوكل هذا قد بلغ بك؟ فقال: والله ما عرفتني هذه
الليلة قبل وقتي هذا. فوجه عبد الملك إلى آل الزبير يخطب رملة على خالد.
فذكروا ذلك لها، فقالت: لا والله أو يطلق نساءه. فطلق امرأتين كانتا عنده،
وظعن بها إلى الشام وفيها يقول:

أليس يزيد الشوق ^(١) فى كل ليلة	وفى كل يوم من حبيتنا قربا
خليلى ما من ساعة تذكranها	من الدهر إلا فرجت عنى الكربا
أحب بنى العوام طراً لحبها	ومن أجلها أحبت أحوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى	لرملة خلخالاً يجول ولا قلباً ^(٢)
وقال أبو منصور بن الفضل ^(٣) فى هذا المعنى:	
النساء النجاء من أرض نجد	قبل أن يعلق الفؤاد بوجد
كم خلى غدا إليه وأمسى	وهو يهذى ^(٤) بعلوة وبهند

*** ** *

(١) تحرفت فى مختصر تاريخ دمشق إلى: السوق (٣٥٩/٨).
(٢) ذم الهوى (١٣٧، ١٣٨)، ومختصر تاريخ دمشق (٣٥٩/٨)، والمتنظم (٢٣٧/٦).
(٣) هو الشاعر الرئيس أبو منصور بن الحسين بن علي بن الفضل الشهير بصراً درّ، ودبوانه
مطبوع فى دار الكتب المصرية ١٩٣٤م. والأبيات فى ديوانه (ص: ١٣١).
(٤) تحرفت فى « المدهش » إلى: يهوى.

باب عقوبة قوم أساءوا الأدب عند الكعبة

أخبرنا أحمد بن علي الحنبلي، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا ابن بشران، حدثنا ابن صفوان^(١)، حدثنا عبدالله بن محمد القرشي، حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثنا أبو أسامة، عن مسعر، عن علقمة بن يزيد قال: بينما رجل يطوف بالبيت إذ برق له ساعد امرأة، فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ به، فلصقت ساعدهما، فأتى بعض الشيوخ، فقال: ارجع إلى المكان الذي فعلت فيه، فعاهد رب البيت أن لا تعود، ففعل، فخلّى عنه^(٢).

وبالإسناد حدثنا القرشي، حدثنا خالد بن خداش، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن ابن أبي نجيح: أن إسافاً ونائلة رجل وامرأة حجاً من الشام، فقبلها وهما يطوفان، فمسخا حجّرين، فلم يزالا في المسجد الحرام حتى جاء الله بالإسلام فأخرجنا .

وبه حدثنا القرشي، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا يزيد بن عياض بن جعدبة، حدثنا أبو بكر بن حزم، عن عمه: أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة، فإساف من جرهم، ونائلة من قنطوراء، كانا في البيت، فقبل أحدهما الآخر، فمسخا حجّرين^(٣).

(١) هو المحدث الثقة، أبو علي الحسين بن صفوان بن إسحاق بن إبراهيم البردعي صاحب أبي بكر بن أبي الدنيا وراوي كتبه، توفي سنة ٣٤٠؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء . (١٥ / ٤٤٢)، وتاريخ (٨ / ٥٤)، والعبر (٢ / ٢٥٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٨٨٦٧). عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط، والفاكهي (٥٠٨)، وأخرجه مطولاً الأزرقى (١ / ١٧٧). ويرق: لمع وتلاً.

(٣) أخرجه نحوه الأزرقى (٢ / ٢٣) وفيه يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي قال عنه البخاري ومسلم: منكر الحديث . وقال الترمذي: ضعيف عند أهل الحديث . وقال النسائي والدارقطني: متروك. وقيل هو من أكذب أهل المدينة (جامع الجرح والتعديل: ٥٠٢٤).

وبه حدثنا القرشي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا مسلم بن خالد، عن
أبي نجيح، عن أبيه، عن حويطب بن عبد العزى قال: كنا جلوساً بفناء
الكعبة إذ جاءت امرأة إلى البيت تعوذ من زوجها، فجاء زوجها فمدّ يده
إليها فيست يده، فأنا رأيتُه بعدُ في الإسلام وإنه لأشَلُّ (١).

*** ** *

(١) أخرجه الأزرقي (٢/٢٥)، وعزاه السيوطي في الدر إلى الطبراني (١/٢٣١)، وعبد
الرزاق (٨٨٦٦)، لكن قال: إن العائد أمة، وأن الذي جذبها سيدتها. وفي إسناده
مسلم بن خالد أبو خالد الزنجي المكي قال عنه البخاري: منكر ذاهب الحديث. وقال
النسائي ضعيف. وقال البزار: لم يكن بالحافظ. (جامع الجرح والتعديل: ٤٠٣٠٨).

باب ذكر من ضربها المخاض فى الطواف فولدت فى الكعبة

روى ابن عائشة، عن أبيه قال: كانت أم حكيم بنت حزام تطوف بالبيت أيام الحج، فضربها المخاض فأعجلها، فأخلتها قريش إلى الكعبة، فولدت حكيماً، وعاش مئة وعشرين سنة، ستين فى الجاهلية، وستين فى الإسلام^(١).

وبه روى أبو حمزة الثمالى^(٢)، عن على بن حسين أن فاطمة بنت أسد - رضى الله عنها - ضربها الطلق وهى تطوف بالبيت أيام الحج، ففتحت لها الكعبة، فولدت على بن أبى طالب. إلا أن إسناد هذا الحديث لا يثبت^(٣).

*** **

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢٣٤/٧)، وأخرج نحوه الأزرقي (١٧٤/١)، والمتنظم (٢٦٩/٥).

(٢) هو ثابت بن أبى صفية الأزدي الكوفى، قال عنه أبو زرعة الرازى: واهى الحديث. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال الدارقطنى: متروك. (جامع الجرح والتعديل: ٦٠٣).

(٣) أخرجه مختصراً الفاكهى (٢٠١٨).

باب ذكر الإشارة في الطواف

ينبغي للطائف أن يستشعر بقلبه عظمة من يطوف بيته ، وليعلم أن خلاصة المراد من طواف البدن بالبيت طواف القلب بحضرة الرب ، وعلى هذا كان طواف العارفين .

وقد حج بعض الصوفية فلما دخل على الشبلى قال له : عقدت الحج حين أحرمت؟ قال : نعم . قال : فسخت بعقدك كل عقد يخالف هذا العقد؟ قال : لا . قال : فما عقدت! قال : تجردت من ثيابك ؟ قال : نعم . قال : تجردت من كل شيء؟ قال : لا . قال : فما نزعته! قال : لبيت؟ قال : نعم . قال : وجدت جواب التلبية؟ قال : لا . قال : ما لبيت! قال : رأيت الكعبة؟ قال : نعم . قال : رأيت من قصدت؟ قال : لا . قال : ما رأيت! ولم يزل يستقرئ أحوال الحج إلى أن قال له : ما حججت ، عليك العود .

أخبرنا ابن أبي منصور ، أخبرنا الحميدى ، حدثنا أبو بكر الأردستاني ، أنبأنا السلمى قال : سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول : سمعت أحمد بن محمد البرذعى قال : سمعت الشبلى رحمه الله وسئل عن قوله عز وجل : «ولله على الناس حج البيت» فوصف صفة لم يضبطها أهل المجلس ، ثم أنشأ يقول :

لست من جملة المحبين إن لم أدع القلب بيته والمقام

وطوافى إجمالة السرفيه وهو ركنى إذا أردت استلاما

أخبرنا ابن أبي منصور ، أخبرنا ابن أبي خلف ، أخبرنا السلمى قال : سمعت محمد بن عبد الله يقول : سمعت محمد بن الفضل يقول : العجب ممن يقطع الأودية والقفار حتى يصل إلى بيته وحرمة لأن فيه آثار أنبيائه ، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه فإن فيه آثار ربه !

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أخبرنا أبو سعد الحيرى، حدثنا أبو عبد الله بن باكويه، أخبرنا أبو الفضل العطار قال: أخبرنى جعفر الخلدى قال: سمعت الجنيد يقول: حججت على الوحدة، فجاورت بمكة، فكنت إذا جن الليل دخلت الطواف، فاذا بجارية تطوف وتقول:

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته فأصبح عندى قد أناخ وطنبا
إذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره وإن رمت قرباً من حبيبى تقرباً
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له ويسعدنى حتى ألدّ وأطرباً
قال: فقلت لها يا جارية، أما تتقين الله تعالى، فى مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام. فالتفت إلى وقالت: يا جنيد:

لولا التقى لم ترنى أهجر طيب الوسن
إن التقى شرّدى كما ترى عن وطنى
أفرّ من وجدى به فحبه تيمنى
ثم قالت: يا جنيد تطوف بالبيت أم برب البيت؟ فقلت: أطوف بالبيت.
فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: سبحانك سبحانك ما أعظم مشيئتك فى خلقك، خلق كالأحجار يطوفون بالأحجار، ثم انشأت تقول:

إليك قصدى لا للبيت والأثر إليك وهم أقسى قلوباً من الصخر
وتأهوا فلم يدروا من التيه من هم وحلّوا محلّ القرب فى باطن الفكر
فلوا أخلصوا فى الود غابت صفاتهم وقامت صفات الود للحق بالذكر
قال الجنيد: فغشى على من قولها، فلما أفقت لم أرها^(١).

وأنشدوا لأبى على محمد بن أحمد الشيرازى:

إليك قصدى لا للبيت والأثر
ولا طوافى بأركان ولا حجر
صفى دمعى الصفا لى حين أعبره
وزمى دمعة تجرى من البصر

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٨).

وفيك سعى وتعميري ومزدلفي
والهدى جسمي الذي يغنى عن الجزر
عرفانه عرفاتي إذ منى منى
وموقفى وقفة في الخوف والحذر
وجمر قلبي جمار نبذه شرر
والحرم تحريمي الدنيا عن الفكر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم
ومشعري ومقامي دونكم خطري
زادي رجائي له والشوق راحلتي
والماء من عبراتي والهوى سفرى

*** **

باب ذكر كلمات حفظت عن الطائفين وأدعية وأحوال جرت

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني محمد بن الحسين الأزرق^(١)، حدثنا أبو سهل القطان، حدثنا أحمد ابن يحيى بن إسحاق، حدثنا أحمد بن حرب النيسابوري، أنبأنا عبد الله بن الوليد العدني، عن محمد بن أبي جميل الهروي، عن سفيان الثوري^(٢)، عن عبد الله بن محرز، عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال: بينما أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلق بأستار الكعبة يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا تغلظه المسائل، ويا من لا يتبرم بإلحاح الملحين، أذقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك. قلت: يا عبد الله، أعد الكلام. قال: وسمعتة؟! قلت: نعم. قال: والذي نفس الخضر بيده - وكان الخضر - لا يقولهن عبدٌ دبر الصلاة المكتوبة إلا غفرت ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج وعدد المطر وورق الشجر^(٣).

(١) هو أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل، البغدادي القطان الأزرق، مجمع على ثقته، توفي سنة ٤١٥؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٧/ ٣٣١)، وتاريخ بغداد (٢٤٩/٢)، والمتنظم (١٦٩/١٥)، والعبر (٣/ ١٢٠).

(٢) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي المحدث المجتهد المشهور، توفي سنة (١٦١)، ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١)، وحلية الأولياء (٦/ ٣٥٦)، ووفيات الأعيان (٢/ ٣٨٦)، وتذكرة الحفاظ (٢٠٣/ ٢).

(٣) أخرجه الخطيب، والأصبهاني في الترغيب (١٢٦٨) والهوائف لابن أبي الدنيا (٦٢)، وابن عساكر (مختصر تاريخ دمشق ٦٦/٨). وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وفيه: عبد الله بن محرز العامري الجزري قال عنه البخاري والنسائي والدارقطني: متروك الحديث. وقال عنه أبو حاتم الرازي والبزار: ضعيف. (جامع الجرح والتعديل: ٢٢٩٣). وقال عنه يحيى بن معين: ليس بثقة. والهروي مجهول.

أخبرنا ابن أبي منصور، قال أخبرني أبو عبد الله الحميدي، حدثنا محمد ابن سلامة القضاعي، أنبأنا أبو مسلم الكاتب، أنبأنا ابن دريد، أخبرنا عبد الرحمن الرياشي وأبو حاتم، عن الأصمعي قال: رأيت أعرابياً وقد وضع يده بباب الكعبة وهو يقول: يا رب سائلك ببابك مضت أيامه وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته وبقيت تبعته، فارض عنه، واعف عنه، فإنما يعفي عن المسئ، ويثاب المحسن، وأنت أفضل من دعوت وأكرم من رجوت.

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن علي، حدثنا أبو الحسن بن جهضم الصوفي، حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم، حدثنا محمد بن عبيد، عن محمد بن صالح قال: بينا أنا في الطواف نظرت إلى أعرابي متعلق بأستار الكعبة، وقد شخص بصره نحو السماء، وهو يقول: يا خير من وفد العباد إليه، ذهبت أيامي، وضعفت قوتي، وقد وردت إلى بيتك المعظم المكرّم بذنوب كثيرة لاتسعها الأرض ولا تغسلها البحار، مستجيراً بعفوك منها، وحططت رحلي بفنائك، وأنفقت مالي في رضاك، فما أدري ما يكون من جزائك يا مولاي؟.

ثم أقبل على الناس بوجهه فقال: يا معشر الناس ادعوا لمن وكزته^(١) الخطايا، وغمرته البلايا، أرحموا أسير ضر وغريب فاقة، سألتكم بالذي قد عمّتكم الرغبة إليه، إلا سألتكم الله عز وجل أن يهب لي جرمي، ويغفر لي ذنبي. ثم عاد فتعلق بأستار الكعبة وقال: إلهي وسيدى، عظيم الذنب مكروب، وعن صالح الاعمال مطرود، وقد أصبحت ذا فاقة إلى رحمتك يا مولاي. قال محمد بن صالح: ثم رأته بعرفات وقد وضع يساره على أم رأسه، يصرخ ويبكى ويشهق ويقول: إلهي وسيدى ومولاي، أضحكت الأرض بالزهرة، وأمطرت السماء بالرحمة، والذي أعطيت الموحدين إن نفسى لوائقة لى ولهم منك بالرضى، وكيف لا يكون كذلك، وأنت حبيب

(١) وكزه: ضربه ودفعه، وقيل: ضربه بجمع يده على ذقنه.

من تحبب إليك ، ورقة عين من لاذ بك وانقطع إليك ! يا مولاي حقاً حقاً أقول ؛ لقد أمرت بمكارم الأخلاق فاجعل وفودي إليك عتق رقبتى من النار^(١) .

أخبرنا أحمد بن ظفر ، أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيه ، حدثنا هلال بن محمد ، حدثنا عمرو بن أحمد ، حدثنا زكريا ، حدثنا الأصمعي ، حدثنا سفيان بن عيينه قال : سمعت أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول : السائل ببابك انقضت أيامه وبقيت آثامه وانقضت شهواته وبقيت تبعاته ، ولكل ضيف قري ، فاجعل قرأى الجنة .

أخبرنا ابن الحسن ، أخبرنا عبد العزيز بن جعفر ، أخبرنا حمزة بن محمد ، حدثنا محمد بن عيسى المدائني قال : تعلق شاب بأستار الكعبة وقال : إلهي لا لك شريك فيؤتني ، ولا وزير فيرشني ، إن أطعتك فبفضلك ولك الحمد ، وإن عصيتك فبجهلي ولك الحجة عليّ ، فبإثبات حجتك وانقطاع حجتي لديك إلا غفرت لي . فسمع هاتفاً يقول : الفتى عتيق من النار^(٢) .

أنبأنا أبو سعد البغدادي ، أنبأنا أبو العباس الظهراني ، وأبو عمرو بن منده قالا : حدثنا ابن مرة ، أنبأنا أبو الحسن اللباني ، حدثنا أبو بكر القرشي ، حدثنا أبو حاتم الرازي ، حدثني أحمد بن عبد الله بن عياض ، حدثنا عبد الرحمن بن كامل ، أنبأنا علوان بن داود ، عن علي بن زيد قال : قال طاوس : بينا أنا بمكة بعث إلى الحجاج فأجلسني إلى جنبه ، واتكأني على وسادته ، إذ سمع ملبياً يلبي حول البيت ، رافعاً صوته ، فقال : عليّ بالرجل ، فأتى به فقال : ممن الرجل ؟ قال من المسلمين . قال : ليس عن الإسلام سألت . قال : فعم سألت ؟ قال : سألتك عن البلد قال : من أهل اليمن . قال : كيف تركت محمد بن يوسف ؟ يريد أخاه . قال : تركته عظيماً جسيماً كباشاً ركاباً خراجاً ولاجاً . قال : ليس عن هذا سألتك ؟ قال : فعم سألت ؟ قال : سألتك

(١) انظر صفة الصفوة (٤ / ٣٣٣) . وفي إسناده ابن جهضم .

(٢) هذه الهواتف من أوهام القوم .

عن سيرته . قال : تركته ظلوماً غشوماً ، مطيعاً للمخلوق ، عاصياً للخالق . قال الحجاج : ما حملك على أن تتكلم بهذا وأنت تعلم مكانه منى ؟ قال الرجل : أترأه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله عز وجل وأنا وافد بيته ، ومصداق نبيه ، وقاضى دينه . فسكت الحجاج ، وقام الرجل من غير أن يؤذن له . قال طاوس : ففمت فى أثره وقلت : الرجل حكيم . فأتى البيت فتعلق بأستاره ثم قال : اللهم بك أعوذ وبك ألوذ ، اللهم اجعل لي فى اللفظ إلى جودك والرضا بضمائك مندوحة عن منع الباخلين ، وغنى عن ما فى أيدي المستأثرين ، اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم ، وعادتك الحسنة . ثم ذهب فى الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول : اللهم إن كنت لم تقبل حجى وتعبى ونصبى فلا تحرمنى الأجر على مصيبتى بتركك القبول منى . ثم ذهب فى الناس ، فرأيته غداة جمع يقول : واسوأته منك والله وإن عفوت ، يردد ذلك^(١) .

أخبرنا أبو حفص البغدادى ، أنبأنا أبو محمد بن السراج قال : أخبرنى عبد العزيز بن على ، حدثنا على بن عبد الله الصوفى ، حدثنا الخلدى ، حدثنا ابن مسروق ، حدثنا هارون بن سوار المقرئ قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : بينا أنا فى الطواف إذ لكزنى رجل بمرفقه ، فالتفت فإذا أنا بالفضيل بن عياض ، فقال لى : يا أبا صالح . فقلت : لبيك يا أبا على . قال : إن كنت تظن أنه شهد الموسم شرٌّ منى ومنك فبئس ما ظننت^(٢) .

أخبرنا أبو بكر الصوفى ، أنبأنا أبو سعد الحيرى ، أنبأنا ابن ماتوية ، حدثنا عبد الواحد بن بكر قال : سمعت على بن يعقوب قال : سمعت أبا بكر محمد بن سيد حمدوية يقول : سمعت قاسم بن عثمان^(٣) يقول : رأيت فى الطواف رجلاً لا يزيد على قوله : إلهى قضيت حوائج المحتاجين وحاجتى

(١) صفة الصفوة (٢/٢٩٨) ، والمتنظم (٧/١١٦) ، والأولياء لابن أبى الدنيا (٨٨) .

(٢) فى إسناده ابن جهضم .

(٣) هو القاسم بن عثمان أبو عبد الملك العبدي الجوعى الزاهد ، توفى سنة ٢٤٨ ؛ مختصر تاريخ دمشق (٢١/٢٩) .

لم تقض. فقلت له : ما لك لا تزيد على هذا الكلام ؟ قال : أحدثك : كنا سبعة أنفس من بلدان شتى ، ترافقنا وغزونا أرض العدو ، واستأسرنا كلنا ، فاعتزل بنا بطريق إلى موضع ليضرب رقابنا ، فنظرت إلى السماء ، فإذا سبعة أبواب مفتوحة ، عليها سبع جوار من الحور العين ، على كل باب جارية . فقدم رجل منا ، فضرب عنقه ، فرأيت جارية فى يدها منديل قد هبطت إلى الأرض ، حتى ضربت أعناق الستة ، وبقيت أنا ، وبقي باب واحد ، فلما قدمت لتضرب رقبتى استوهبنى بعض رجاله ، فوهبنى له ، فسمعتها تقول : أى شئ فاتك يا محروم؟! وأغلقت الباب . فأنا يا أخى متحسر على ما فاتنى .

قال قاسم الجوعى : أراه أفضلهم ؛ لأنه رأى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق^(١) .

أخبرنا أبو بكر الصوفى ، أنبأنا أبو سعد الحيرى ، أنبأنا ابن باكوية ، أخبرنى أبو عبد الله الرازى قال : أخبرنى أبو يعقوب النهرجورى^(٢) قال : رأيت فى الطواف رجلاً بغير عين وهو يقول فى طوافه : أعوذ بك منك . فقلت له : ما هذا الدعاء ؟ فقال : إنى مجاورٌ منذ خمسين سنة فنظرت إلى شخص يوماً فاستحسنته ، فإذا بلطمة وقعت على عيني ، فسالت عيني على خدى ، فقلت : آه ، ف وقعت أخرى ، وقال قائل : لو زدت لزدناك .

أخبرنا أبو بكر الصوفى ، أخبرنا أبو سعد الحيرى ، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى قال : سمعت محمد بن على الجوزى قال : سمعت أبا بكر يقول : رأيت بعض الصوفية ، وكان غريباً ، تقدم إلى الكعبة والناس يطوفون فقال :

(١) صفة الصفوة (٤ / ٣٣٢) ، ومختصر تاريخ دمشق (٢١ / ٣٢) ، والرسالة القشيرية (١٨٥) .

(٢) هو الأستاذ العارف أبو يعقوب إسحاق بن محمد الصوفى النهرجورى ، جاور مدة ، ومات بمكة سنة ٣٣٠ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٥ : ٢٣٢) ، الخلية (١٠ / ٣٥٦) ، والمتنظم (١٤ / ٢٠) ، والعبر (٢ / ٢٢١) .

يا رب ما أدري ما يقول هؤلاء، فقليل له: انظر مافي هذه القصة، فطارت في الهواء وغابت^(١).

أخبرنا أبو بكر الصوفي، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى قال: حدثنى محمد بن عبيد الله قال: سمعت أبا العباس العباسى قال: حججت ثمانين حجة على قدمى على الفقر، فبينما أنا فى الطواف وأنا أقول: يا حبيبى يا حبيبى، فإذا بهاتف يهتف بى: ليس ترضى أن تكون مسكيناً حتى تكون حبيباً، فغشي علىّ، ثم كنت بعد ذلك أقول: مسكينك، وأنا تائب عن قولى حبيبى^(٢).

أخبرنا محمد بن أبى منصور وعلى بن أبى عمر قالا: أنبأنا رزق الله وطراد قالا: أنبأنا ابن بشران، حدثنا أبو بكر القرشى، حدثنا سعيد بن سليمان، عن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: قال وهيب بن الورد^(٣): بينما امرأة فى الطواف ذات يوم وهى تقول: يارب! ذهبت اللذات وبقيت التبعات، يارب! سبحانك، وعزتك إنك لأرحم الراحمين؛ يارب! ما لك عقوبة إلا النار. فقالت صاحبة لها كانت معها: يا أختى دخلت بيت ربك اليوم؟ فقالت: والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيت ربى، فكيف أراهما أهلاً أطأ بهما بيت ربى عز وجل؟ وقد علمت حيث مشتا وأين مشتا^(٤).

أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا أبو السراج، أنبأنا التوزى، حدثنا ابن أخى

(١) الرسالة القشيرية (١٨٦).

(٢) فى هذه الحكاية نظر لما فيها من تعذيب للبدن بحمله على الحج مراراً على الأقدام، وكذلك تلك الهواتف التى يدعون سماعها فى كثير من أمثال هذه الحكايات والخيالات.

(٣) هو وهيب بن الورد القرشى، أبو بكر عثمان الزاهد الثقة، قال عنه ابن المبارك: «كان يتكلم ودموعه تقطر»، توفى سنة ١٥٣. خلاصة تهذيب الكمال (٣٥٠)، والحلية (١٤٠/٨). (٤) صفة الصفوة (٤/٣٣٤)، وكتاب التوايين (٢٥٢)، والفاكهى (٦٥٠) مختصراً، والحلية (٨/١٥٠)، ومحاسبة النفس لابن أبى الدنيا (٣٦).

ميمي^(١)، حدثنا البرذعي، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثني محمد بن الحسين، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد ابن جبير قال: ما رأيت أحداً أرعى لحرمة هذا البيت ولا أحرص عليه منكم يا أهل البصرة، لقد رأيت جارية منهم ذات ليلة متعلقة بأستار الكعبة، تدعو وتتضرع وتبكي حتى ماتت^(٢).

أخبرنا أبو بكر الصوفي، أنبأ أبو سعيد الخيري، حدثنا ابن باكوية، أخبرني محمد بن يحيى الجبلي، وحدثنا محمد بن عيسى القرشي، حدثنا أبو الأشهب السائح قال: بينا أنا في الطواف إذا بجويرة قد تعلقت بأستار الكعبة وهي تقول: يا وحشتي بعد الأنس، ويا ذلتي بعد العز، ويا فقرى بعد الغنى. فقلت لها: ما لك! أذهب لك مال أو أصبت بمصيبة؟ قالت: لا، ولكن كان لي قلب فقدته. قلت: وهذه مصيبتك؟ قالت: وأي مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب. فقلت لها: إن حسن صوتك قد عطلَّ على سامعيه الطواف. فقالت: يا شيخ، البيت بيتك أم بيته؟ قلت: بل بيته. قالت: الحرم حرمك أم حرمه؟ قلت: بل حرمه. قالت: فدعنا نتدلل عليه على قدر ما استزارنا إليه. ثم قالت: بحبك لي إلا رددت على قلبي. فقلت لها: من أين تعلمين أنه يحبك؟ قالت: لعنايته القديمة جيَّش من أجلى الجيوش، وأنفق الأموال، وأخرجني من بلاد الشرك، وأدخلني في التوحيد، وعرفني نفسه بعد جهلي إياه، فهل هذا إلا لعنايته بي؟ قلت: كيف حبك له؟ قالت: أعظم شيء وأجله. قلت: وتعرفين الحب؟ قالت: فإذا جهلت الحب فأى شيء أعرف! قلت: فكيف هو؟ قالت: أرق من الشراب. قلت: فأى شيء هو؟ قالت: من طينة عجنت بالحلاوة، وخمرت في إناء

(١) هو الشيخ الصدوق الثقة المسند، أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله ابن هارون البغدادي الدقاق، توفي سنة ٣٩٠هـ، له ترجمة في أعلام النبلاء (١٦/ ٥٦٤)، وتاريخ بغداد (٤٦٥/٥)، والعبر (٤٧/٣).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤١).

الجلالة، حُلُو المجتنى ما اقتصر، فإذا أفرط عاد خبلاً قاتلاً، وفساداً معطلاً،
وهو شجرة عرشها كريحه، ومجناها لذيد. ثم ولت، وأنشأت تقول :
وذى قلق ما يعرف الصبر والعزا له مقلة عبرى قد أضرب بها العنا^(١)
وجسمٌ نحيلٌ من شجى لاجع الهوى فمن ذا يداوى المستهام من الضنا
ولاسيما والحب صعب مرامه إذا عطفت منه العواطف والفنا^(٢)
أخبرنا إبراهيم بن دينار الفقيه، أخبرنا إسماعيل بن محمد، أنبأنا عبد
العزيز بن أحمد، حدثنا أبو الشيخ وهو عبد الله بن محمد بن حبان قال:
سمعت أبا سعيد اليعقبي يحكى عن ذى النون المصرى قال: كنت فى الطواف
إذ طلع نور لحق عنان السماء، فتعجبت، وأتمت طوافى، وقمت أتفكر فى
ذلك، فسمعت صوتاً حزيناً، فنظرت وإذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى
تقول :

أنت تدرى يا حبيبى يا حبيبى أنت تدرى
ونحول الجسم والدم مع يوحان بسرى
يا عزيز قد كتمت الحـ ب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون: فشجاني ما سمعت حتى أنتحبت وبكيت. ثم قالت: إلهى
وسيدى ومولاي، بحبك لى إلا غفرت لى. قال: فتعاضمنى ذلك، وقلت:
يا جارية أما يكفيك أن تقولى: بحبى لك، حتى تقولى بحبك لى؟ فقالت:
إليك عنى يا ذا النون، أما علمت أن لله عز وجل قوماً يحبهم قبل أن يحبوه؟
أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة: ٥٤].
سبقت محبته لهم محبتهم له؟ فقلت: من أين علمت أنى ذو النون؟
لت: يا بطال جالت القلوب فى ميدان الأسرار فعرفتكم بمعرفة الجبار. ثم
سالت: أنظر من خلفك؟ فأدبرت وجهى، فلا أدرى السماء اقتلعتها أم
الأرض ابتلعها^(٣).

(٢) فى صفة الصفوة : البكا (٣٣٨/٤) .

(١) صفة الصفوة (٣٣٧/٤).

(٣) صفة الصفوة (٣٣٦، ٣٣٧/٤) .

وقال ذو النون: بينا أنا أطوف بالبيت وقد نامت العيون، وإذا بشخص قد حاذى باب البيت وهو يقول: يا رب عبدك المسكين الطريد الشريد يسألك بالعصبة التي مننت عليهم وعلى برؤيتي لهم، إلا أعطيتني ما أعطيتهم، وسقيتني ما سقيتهم، بكأس حبك، وكشفت عن قلبي أغشية الجهالة، حتى ترقى روحى بأجنحة الشوق إليك، فأناجيك برياض بهائك، ثم بكى حتى سمعت لدموعه وقعاً على الحصى، ثم ضحك وقهقه. ومضى؛ فتبعته وأنا أقول: إما عارفاً وإما مخبولاً. فخرج من المسجد وأخذ ناحية خرابات مكة، فالتفت، فرآني فقال: ارجع يا ذا النون. قلت: ناشدتك لمحبتك إلا وقفت إلى. فوقف وقال: ويحك يا ذا النون! أما لك شغل؟ قلت: من القوم اللذين سألت بحرمتهم؟ فقال: قوم ساروا إلى الله سير من نصب المحبوب بين يديه، وتجردوا تجرد من أخذت الزبانية بحقوقه، وأججت النار من أجله، وقامت عليه قيامة الشقاء وهو مطلوب^(١).

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أخبرنا أبو سعد الحيرى، حدثنا أبو عبد الله الشيرازى، حدثنى عبد العزيز بن الفضل، حدثنى عبد الجبار بن عبد الصمد، حدثنى الحسن بن أحمد بن هارون، حدثنى محمد بن عبد الله الأردبيلى، عن أبى شعيب قال: سألت إبراهيم بن أدهم^(٢) أن أصبح به إلى مكة، فقال لى: على شريطة على أنك لا تنظر إلا لله، وبالله. فشرطت له ذلك على نفسى، فخرجت معه، فبينما نحن فى الطواف إذا بغلام قد افتتن الناس بحسنه وجماله، وجعل إبراهيم يديم النظر إليه، فلما طال ذلك قلت له: يا أبا إسحاق، أليس شرطت على أن لا أنظر إلا لله، وبالله. قال: بلى. قلت: فإنى أراك تديم النظر إلى هذا الغلام. فقال: إن هذا الغلام ولدى،

(١) الخبر محذوف الإسناد، ولم أعثر على من أخرجه.

(٢) هو إبراهيم بن منصور بن يزيد بن جابر أبو إسحاق التميمي، ويقال: العجلي

البلخي الزاهد، ثقة مأمون، انظر «الأمير الزاهد» للمقرئى، والحلية (٧/ ٣٦٧، ٨/

(٣)، والسير (٧/ ٣٨٧).

وهؤلاء غلمانى وخدمى الذين معه، ولكن انطلق فسلم عليه منى، وعانقه
عنى، فمضيت إليه، وسلمت عليه، وجاء إلى والده فسلم عليه، ثم صرفه
مع الخدم، وقال: ارجع انظر أيش يُراد بك، وأنشأ يقول:

هجرت الخلق طراً فى رضاكا^(١) وأيتمت العيال لكى أراكا
فلو قطعتنى فى الحب إربا لما حسنّ الفؤاد إلى سواكا^(٢)

قرأت على محمد بن أبى منصور، عن شجاع بن فارس قال: أنبأنا هناد،
قال: أنبأنا محمد بن على بن مخلد، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنى صالح
ابن محمد، حدثنا حمزة الرقى، حدثنى على بن يعقوب، حدثنا محمد بن
الحسين، حدثنا ابن الشيطى قال: حججت فى سنة جدبة فبينما أن أطوف
بالكعبة إذ بصرت بجارية من أحسن الناس وهى متعلقة بأستار الكعبة تقول:
إلهى وسيدى، ها أنا أمتك الغريبة، وسائلتك الفقيرة، حيث لا يخفى عليك
مكانى، ولا يستر عنك سوء حالى، وقد هتكت الحاجة حجابى، وكشفت
الفاقة نقابى، فكشفت لها وجهاً رقيقاً عند الذل، وذليلاً عند المسألة، طال
وعزتكم ما حجه عنه الفناء، وصانه عنه ماء الحياء، قد خمدت عنى أكف
المرزوقين، وضأقت بى صدور المخلوقين، فمن حرمنى لم أله، ومن وصلنى
وكلته إلى مكافأتك. فدنوت منها، فبرزتها، وقلت لها: من أنت، ومن
أنت؟ فقالت: إليك عنى، من قل ماله وذهب رجاله، كيف يكون حاله؟ ثم
أنشأت تقول:

بعض بنات الرجال أبرزها	الدهر كما قد ترى وأحوجها
أبرزها من جليل نعمتها	وأبترها ملكها وأخرجها
إن كان قد ساءها وأحزنها	فطالما سرّها وأبهجها
وطالما كانت العيون إذا	ما خرجت تستشف هودجها

(١) فى مختصر تاريخ دمشق: فى هواكا (٤/ ٢٦).

(٢) هذا الخبر رواه المقرئى فى ترجمة إبراهيم بن أدهم (٧٥)، ومختصر تاريخ دمشق (٤/ ٢٦).

الحمد لله رب معسرة قد ضمن الله أن يفرّجها
قال: فسألت عنها ، فأخبرت أنها من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهم^(١) .
أخبرنا ابن أبي منصور ، أنبأنا أبو الحسين بن يوسف قال : قال لنا القاضي
أبو الحسين بن صخر الأزدي : تعلق رجل بأستار الكعبة وأنشد^(٢) :
ستور بيتك ذيل الأمن منك وقد علّقْتُها مستجيراً أيها الباري
وما أظنك لما إن علّقْتُ بها خوفاً من النار تدنيني من النار
وها أنا جارُ بيت أنت قلت لنا : حجّوا إليه ، وقد أوصيت بالجار
قال بعض السلف : خرجت حاجاً إلى بيت الله ، فإذا أنا بسعدون
المجنون^(٣) وقد تعلق بأستار الكعبة يدعو ويتضرع ويقول : من أولى بالتقصير
مني وقد خلقتني ضعيفاً ، ومن أولى بالعفو منك عني وأنت مولاي . قال :
فدنوت منه ، فإذا عليه جبة من صوف مرقّعة بالآدم ، وإذا على كفه الأيمن
مكتوب :

تعصى مولاك يا سعيد ما هكذا تفعل العبيد
فراقب الله واخش منه ياعبد سوء غداً الوعيد
وعلى كفه الأيسر مكتوب :

يا من يرى باطن اعتقادي ومنتهى الأمر من فؤادي
اصلح فساد الأمور مني ولا تدع موضع الفساد
فقلت : يا سعدون أني لك هذه الحكمة ، والناس يزعمون أنك مجنون ؟
فولي وهو يقول :

زعم الناس أنني مجنون كيف أصحو ولي فؤاد مصون
ألف الحزن والبكا في الدياجي فهو بالله مشغف محزون
ثم غاب عني .

(١) في إسناده علي بن يعقوب بن سويد قال ابن عبد البر : ينسبونه إلى الكذب . وقيل :
كان يضع الحديث (ميزان الاعتدال ٢/ ٢٤١) .

(٢) الأبيات في مختصر تاريخ دمشق ، ونسبها لأبي الحسن الدويدة (٢٨/ ٢٣٤) .

(٣) انظر ترجمته في صفة الصفوة (٢/ ٣٣٠) .

باب طواف الحشرات بالبيت

أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا العشاري، أنبأنا ابن أخي ميمى، حدثنا أبو علي البردعي، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثني الحسين بن علي العجلي، حدثنا أبو أسامة، عن الأجلح، عن أبي الزبير قال: بينا عبد الله بن صفوان قريباً من البيت إذ أقبلت حية من باب العراق، حتى طافت بالبيت أسبوعاً، ثم أتت الحجر فاستلمته، فنظر إليها عبد الله بن صفوان، فقال: أيها الجان إنك قد قضيت عمرك، وإننا نخاف عليك من صبياننا، فانصرفي، فخرجت راجعة من حيث جاءت^(١).



(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهوائف (١٥٧). وفيه الحسين بن علي بن الأسود العجلي، أبو عبد الله الكوفي قال عنه أبو داود: لا ألفت إلى حكاياته... أراها أوهاماً. وفيه أيضاً أجلح بن عبد الله، اسمه يحيى، قال أبو حاتم: ليس بالقوى. وقال الجوزجاني: الأجلح مفتر. وقال ابن حجر في التقریب: صدوق.

باب طواف سفينة نوح عليه السلام بالبیت زمن الغرق

أخبرنا الحريري، عن العشاري، أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد الهاشمي، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد، حدثنا أبو الوليد الأزرقى، قال حدثني مهدي ابن أبي المهدي، حدثنا بشر بن السري^(١)، عن داود بن أبي الفرات، عن علباء ابن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن الله عز وجل وجه السفينة إلى مكة، فدارت بالبیت أربعين يوماً، ثم وجهها إلى الجودي فاستقرت عليه^(٢).

* * * *

(١) هو بشر بن السري الأفوه ، أبو عمرو البصري ، ثم المكى الواعظ ، رمى بالتجهم ، واعتذر وتاب ، كان ثقة ثباتاً ، صاحب مواعظ ، فتكلم فسمى الأفوه . مات سنة ١٩٥ . خلاصة تذهيب الكمال (٤١) .
(٢) أخرجه الأزرقى (١ / ٥٢) .

باب دخول البيت

قد صح عن النبي ﷺ دخول البيت وأنه صلى فيه . ويستحب للإنسان دخوله حافياً^(١).

وأول من خلع نعليه عند دخول الكعبة في الجاهلية الوليد بن المغيرة، فخلع الناس نعالهم في الإسلام^(٢).

ويستحب أن يصلى فيه النوافل بين العمودين المقدسين كما صلى النبي ﷺ. أخبرنا أبو القسم الحريري، أنبأنا أبو إسحاق البرملي، أنبأنا أبو عمر بن حيوية^(٣)، حدثنا علي بن موسى الكاتب، حدثنا عمر بن شبة، حدثنا محشى بن معاوية، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: «دخل رسول الله ﷺ البيت هو وأسامه، وبلال، وعثمان بن طلحة الحنظلي^(٤)، فأجيف الباب عليهم، فمكثوا طويلاً، ثم خرج رسول الله ﷺ. قال عبد الله: فزاحمت فكنت أول من دخل على أثر رسول الله ﷺ، فأجد بلالاً عند الباب، فقلت: يا بلال أين صلى رسول الله ﷺ؟ قال:

(١) لما رواه عبد الرزاق (٩٠٧٢) عن عطاء، وطاوس، ومجاهد أنهم كانوا يقولون: « لا يدخل أحد الكعبة في خف ولا نعل »، وأخرجه سعيد بن منصور كما ذكر المحب الطبري (٥٠١).

(٢) الخبر في الفاكهي (٢٠٤٠)، والأزرقى (١/ ١٧٤)، وأوائل العسكري: ٣٨.

(٣) هو الإمام المحدث الثقة المسند أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى البغدادي من علماء المحدثين، مات سنة ٣٨٢؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٦/ ٤٠٩)، وتاريخ بغداد (٣/ ١٢١)، والمنتظم (١٤/ ٣٦٤)، والعبر (٣/ ٢١).

(٤) الحنظلي، بفتح الحاء المهملة والجيم، نسب لأنه حجب البيت، ويقال لجميعهم: الحنظليون.

بين العمودين المقدّمين، ونسيت أن أسأله كم صلى»^(١). اخرجاه في الصحيحين . وفي بعض الألفاظ المتفق عليها: « فسألت بلال حين خرج، ما صنع رسول الله ﷺ ؟ قال: جعل عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره، وثلاثة أعمدة وراءه ، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة»^(٢). ولى لفظ: «عند المكان الذي صلى فيه مرّة حمراء»^(٣).

وقال مجاهد: دخول الكعبة دخول في حسنة وخروج من سيئة^(٤)

* * * *

باب ما يصنع الطائف بعد الطواف

إذا قضى الطائف طوافه سن له أن يصلى ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾، وفي الثانية بعدها بالإخلاص، والأفضل أن تكون خلف المقام.

(١) أخرجه البخارى (٤٤٠٠)، ومسلم (٣/ ٣٥٧، ٣٥٨)، والنسائى في الكبرى

(٥/ ٣٨٧)، والدارمي (٢/ ٥٣)، والبيهقي (٢/ ٣٢٧ - ٣٢٨)، وابن حبان (٣/ ٣٢٠)،

وشرح السنة للبغوى (٣٧٠٨).

(٢) أخرجه البخارى ومسلم (اللؤلؤ والمرجان : ٣٨٣).

(٣) أخرجه البخارى (٤٤٠٠)، وشرح السنة للبغوي (٣٧٠٨).

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة (٥/ ٧٠) ولو شواهد. واتفق الأئمة الأربعة على استحباب دخول

الكعبة، واستحسن الإمام مالك كثرة دخولها، لكن محل ذلك ما لم يؤذى أو يتأذى

بنحو رحمة.

باب ذكر مقام إبراهيم عليه السلام

قال سعيد بن جبير: مقام إبراهيم الحجر^(١). وفي سبب وقوفه عليه قولان:

أحدهما: أنه جاء يطلب ابنه إسماعيل، فلم يجده، فقالت له زوجته: انزل! فأبى. فقالت: فدعني أغسل رأسك. فأتته بحجر، فوضع رجله عليه وهو راكب، فغسلت شقة ثم رفعتة وقد غابت رجله فيه، فوضعتة تحت الشق الآخر وغسلته، فغابت رجله فيه، فجعله الله عز وجل من الشعائر، وهذا مروي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما^(٢).

والقول الثاني: أنه قام على ذلك الحجر لبناء البيت، وكان إسماعيل يناوله الحجارة، قاله سعيد بن جبير^(٣).

وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب أنه قال: «قلت: يا رسول الله ﷺ، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى»^(٤).

(١) عزاه السيوطي في «الدر» إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن حاتم (١/ ٢٢٤)، وهناك أقوال أخرى في مقام إبراهيم. انظر «راد المسير» (١/ ١٢٥)، والدر المنثور (١/ ٢٢٢).

(٢) أخرجه البغوي في تفسيره (١/ ١١٣)، والطبري في تاريخه (١/ ١٥٥).

(٣) أخرجه البغوي في تفسيره (١/ ١١٤)، والطبري في تاريخه (١/ ١٥٦). والقول الأول أظهر، وسبيل الجمع بينهما أن يكون قيامه للبناء كان بعد قيامه الأول، فإنه مرتب عليه.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٩٠)، والترمذي (٢٩٥٩)، والنسائي (٨/ ١٣)، وابن ماجه (١٠٠٩)، والدارمي (١٨٤٩). وأحمد (١/ ٣٦، ٢٤)، والبغوي (٣٨٨٧).

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: الركن والمقام من الجنة^(١).
وقال ابن عباس: هما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما من أهل
الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله عز وجل^(٢).

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، حدثنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا ابن
حيوية، أنبأنا أبو الحسن بن معروف، حدثنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد
ابن سعد، عن أشياخ له أن عمر بن الخطاب أخر المقام إلى موضعه اليوم
وكان ملصقاً بالبيت.

قال بعض سدنة البيت: ذهبنا نرفع المقام في خلافة المهدي فأنثلم، وهو
من حجر رخو، فخشينا أن يتفتت، فكتبنا في ذلك إلى المهدي، فبعث إلينا
بألف دينار، فضربنا بها المقام، أسفله وأعلاه، ثم أمر المتوكل أن يجعل عليه
ذهب أحسن من ذلك، ففعلوا.

وذرع المقام ذراع، والقدمان داخلان فيه سبع أصابع^(٣).
أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا المبارك ابن عبد الجبار، أنبأنا محمد بن علي بن
الفتح، أنبأنا ابن أخى ميمى، حدثنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشى،
حدثنى إسماعيل بن إبراهيم، حدثنى صالح المري، عن عبد العزيز بن أبى
رواد^(٤) أنه كان خلف المقام جالساً فسمع داعياً دعا بأربع كلمات، فعجب
منهن وحفظهن فالتفت فلم ير أحداً: اللهم فرغنى لما خلقتنى له، ولا تشغلنى
بما تكفلت لى به، ولا تحرمنى وأنا أسألك، ولا تعذبنى وأنا أستغفرك^(٥).

(١) أخرجه البيهقي (٥ / ٧٥)، وابن خزيمة (٢٧٣١)، والفاكهي (٩٦٠)، والبيهقي في
الشعب (٤٠٣٠)، وعبد الرزاق (٨٩٢١)، وابن حبان (٣٧١٠)، والأزرقى (٢٩/٢).
(٢) أخرجه الفاكهي (٩٦٨) بإسناد ضعيف، والأزرقى (٢٩/٢).
(٣) يراجع في ذلك الفاكهي ج ١ ص ٤٨١ وما بعدها.
(٤) هو عبد العزيز بن أبى رواد أبو عبد الرحمن مولى الأزرى، قال عنه أبو زرعة: كان
يرى الإرجاء (أسامى الضعفاء: ١٩٦)، وانظر المجروحين لابن أبى حاتم (١٣٦/٢).
(٥) وفي سنده أيضاً صالح المري: ضعيف.

أخبرنا عمر بن ظفر، أنبأنا حفص بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن علي، أنبأنا أبو الحسن الصوفي^(١)، حدثنا علي بن محمد الشيرازي قال: سمعت إبراهيم الخوَّاص يقول: رأيت شاباً في الطواف، متزراً بعباءة، متشحاً بأخرى، كثير الطواف والصلاة، ف وقعت في قلبي محبته، ففتُح عليّ بأربع مئة درهم فجئت بها إليه وهو جالس خلف المقام، فوضعتها على طرف عباءته، وقلت له: يا أخى اصرف هذه القطيعات في بعض حوائجك. فقام وبددها وقال: يا إبراهيم اشتريت هذه الجلسة بسبعين ألف دينار، تريد أن تخذعني عن الله عز وجل بهذا الوسخ؟ قال إبراهيم: فما رأيت أذلّ من نفسي وأنا أجمعها من بين الحصى، وما رأيت أعزّ منه وهو ينظر إليّ، ثم ذهب^(٢).

أخبرنا أبو بكر الصوفي، أنبأنا أبو سعد الحيري، أنبأنا ابن باكوية، أخبرني أبو زرعة، أخبرني أبو بكر العائذي قال: سمعت أبا طالب الرازي يقول: حضرت مع أصحابنا في موضع فقدموا اللبن وقالوا لي: كل. فقلت: لا أكل، فإنه يشرني، فلما كان بعد أربعين سنة صليت يوماً خلف المقام، ودعوت الله تعالى وقلت: اللهم إنك تعلم أني ما أشركت بك قط طرفة عين، فسمعت هاتفاً يهتف بي ويقول: ولا يوم اللبن !!.

(١) هو أبو الحسن أحمد بن الحسين بن إسحاق البغدادي الصوفي الصغير، توفي سنة ٣٠٢، وله ترجمة في أعلام النبلاء (١٤ / ١٥٣)، وتاريخ بغداد (٤ / ٩٨)، والعبر (٢ / ١٢٥).

(٢) صفة الصفوة (٤ / ٣٣٣).

باب ما يصنع بعد الصلاة عند المقام

إذا فرغ من الركعتين، عاد إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من باب الصفا
وسعى.

باب السعى بين الصفا والمروة

قال الزجاج: الصفا فى اللغة: الحجرة الصلبة الصلدة التى لا تنبت شيئاً. وهو جمع، واحده صفاة. وصفا، مثل: حصاة وحصى. والمروة: الحجرة اللينة.

وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً سأله عن الصفا والمروة لم سميا بذلك؟ فقال: لأن آدم لما حج رقا على الصفا رافعاً يديه إلى الله تعالى ليقبل توبته وقد أصفاهها، وقامت إمرأته حواء على المروة ليقبل توبتها.

فصل: وأما السعى بينهما فسيأتى فى قصة زمزم أن هاجر سعت بينهما فكان ذلك أصل السعى.

وقد اختلف الفقهاء فى السعى بينهما: فروى عن أحمد بن حنبل أنه ركن فى الحج لا ينوب عند الدم، وهو قول مالك والشافعى، وروى عنه أنه ليس بركن فيجب بتركه دم، وهو قول أبى حنيفة، ونقل الميمونى أنه تطوع.

فصل: فإذا أراد السعى، بدأ بالصفا، والأفضل أن يرقا ويكبر ثلاثاً ويقول: الحمد لله على ما هدانا، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، بيده الخير وهو على كل شئ قدير، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره المشركون.

ثم ينزل من الصفا ويمشى حتى يكون بينه وبين الميل الأخضر المعلق بفناء المسجد نحو ستة، فيسعى سعياً شديداً حتى يحاذى الميلين الأخضرين اللذين بفناء المسجد وحذاء دار العباس، ثم يمشى حتى يصعد المروة ويفعل مثل ما فعل على الصفا.

والمرأة تمشى ولا تسعى .
ويستحب أن لا يسعى إلا متطهراً مستتراً، وعن أحمد أن الطهارة في
السعي كالطهارة في الطواف .
والموالة شرط في الطواف والسعي ، فإن قطع الموالة لحاجة قصيرة في
المدة بني ، وإن طال الزمان ابتداءً ، ويتخرج لنا أن الموالة سنة .

باب ما يصنع بعد السعى

إذا فرغ من السعى عاد إلى منى ليبيت بها ثلاث ليال إلا أن يختار التعجيل في يومين، ويرمى الجمرات الثلاث في أيام التشريق بعد الزوال كل جمرة بسبع حصيات، كما وصفنا في جمرة العقبة، يبدأ بالجمرة الأولى، وهي أبعد الجمرات من مكة وتلى مسجد الخيف، فيجعلها عن يساره ويستقبل القبلة ويرميها، ثم يتقدم عنها إلى موضع لا يصيبه الحصى، ويقف بقدر قراءة سورة البقرة، ويدعو الله عز وجل، ثم يرمى الجمرة الوسطى ويجعلها عن يمينه ويستقبل القبلة، ويقف ويدعو كما فعل في الأولى، ثم يرمى جمرة العقبة، ويجعلها عن يمينه، ويستبطن الوادي، ويستقبل القبلة ولا يقف عندها.

فصل : ومن ترك الرمي حتى انقضت أيام التشريق، فعليه دم.

فإن ترك حصاة ففيها أربع روايات:

إحداهن: يلزمه دم.

والثانية: مُد، وفي حصاتين مُدان، وفي ثلاثة دم.

الثالثة: يلزمه نصف درهم.

والرابعة: لا شيء عليه.

فإن ترك المبيت ليالى منى لزمه دم، وإن ترك ليلة واحدة: ففيها الروايات الأربع. وجوز لأهل سقاية العباس ورعاة الإبل أن يدعوا المبيت ليالى منى، وإن يرموا في أى يوم من أيام التشريق، فإن أقاموا إلى غروب الشمس، لزم الرعاة البيوتة، ولم يلزم أهل السقاية.

ومن نفر في اليوم الثاني قبل غروب الشمس دفن ما بقى معه من الحصى، فإن أقام إلى غروب الشمس، لزمته البيوتة والرمي من الغد.

وإذا نفر استحب له أن يأتي الأبطح، وهو المحصب، وحدّه ما بين الجبلين إلى المقبرة، فيصلّى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم يهجع يسيراً، ثم يدخل مكة.

باب ذكر زمزم

أخبرنا ابن عيسى، أنبأنا الداودي، أنبأنا السرخسي^(١)، أنبأنا القريبي^(٢)، أنبأنا البخاري، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، يزيد أحدهما على الآخر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء إبراهيم بأم إسماعيل وإسماعيل، وهي ترضعه، حتي وضعهما عند دوحة^(٣) فوق زمزم، وليس بمكة زرع لأحد، وليس بها ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وشناً^(٤) فيه ماء، ثم قفا^(٥) منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها. فقالت له: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت إذاً لا يضيعنا الله، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه وقال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾ حتى بلغ ﴿يُشْكِرُونَ﴾ [إبراهيم : ٣٧].

(١) هو الإمام المحدث الصدوق المسند، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف ابن أعين خطيب سرخس، توفي سنة ٣٨١؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٢)، والعبر (٣/ ١٧)

(٢) هو المحدث الثقة العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر القريبي، راوي « صحيح البخاري »، توفي سنة ٣٢٠؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٥/ ١٠)، والعبر (٢/ ١٨٣).

(٣) الدوحة. هي الشجرة الكبيرة.

(٤) الشنان: الأسقية الخلقة واحداً من شنة، وهي أشد تبريداً للماء من الجدد.

(٥) قفاً: أي ذهب مولياً وكأنه من القفا أي أعطاه قفاً وظهره.

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو قال: يتلبط^(١)، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه فاستقبلت الوادى تنظر، هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فانهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها، ثم سعت سعى الإنسان المجهود^(٢) حتى جاوزت الوادى، ثم أتت المروة فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس رضى الله عنهما: قال النبي ﷺ: «ولذلك سعى الناس بينهما». فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً، فقالت: صه^(٣) تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غوث، فإذا هى بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو قال: بجناحه حتى أظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: قال النبي ﷺ: «لو تركت زمزم أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً». فشربت وأرضعت ولدها. فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله عز وجل، بينه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله^(٤).

وهذا الحديث قد بان فيه معنى تسميتها بزمزم، فإن الماء لما فاض زمته هاجر.

قال ابن فارس اللغوى: وزمزم من قولك: زممت الناقة، إذا جعلت لها زمماً تحبسها به.

فصل: واعلم أن أمر زمزم دثر بعد ذلك إلى أن قام عبد المطلب فولى

(١) يتلبط: أى يتمرغ ويضرب نفسه بالأرض.

(٢) المجهود: الذى أصابه الجهد وهو الأمر الذى يشق.

(٣) صه: كأنها خاطبت نفسها فقالت لها: اسكتي.

(٤) انظر سبل الهدى والرشاد (١/١٧٣).

سقاية البيت ورفادته، فأتى فى منامه فقيل له: احفر طيبة. قال: وما طيبة؟ فأتى من الغد فقيل له: احفر برة^(١) قال: وما برة؟ فأتى من الغد فقيل له: احفر المذنونة^(٢). فقال: وما المذنونة؟ فقيل له: احفر زمزم. قال: وما زمزم؟ قال: لاترح^(٣) ولا تدم^(٤)، تسقى الحجيج الأعظم، وهى بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم^(٥)، وهى شرف لك ولولدك. وكالغراب الأعصم، لا يبرح عند الذبائح، مكان الفرث والدم. فغدا عبد المطلب بمعوله ومسحاة، ومعه ابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدا له الطوى^(٦)، فكبر وقال: هذا طوى إسماعيل. فقالت له قريش: أشركنا فيه. فقال: ما أنا بفاعل شئ خصصت به دونكم، فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه. فقالوا: كاهنة بنى سعد. فخرجوا إليها، فعطشوا فى الطريق حتى أيقنوا بالموت، فقال عبد المطلب: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا العجز، ألا نضرب فى الأرض فعسى الله أن يرزقنا ماء، فارتحلوا، وقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجر تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب، وكبر أصحابه، وشربوا جميعاً، وقالوا له: قد قضى لك علينا الذى سقاك، فوالله لانخاصمك فيها أبداً، فرجعوا وخلوا بينه وبين زمزم^(٧).

(١) برة: سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة مائها.

(٢) المذنونة: سميت بذلك لأنها ضن بها على غير المؤمنين، فلا يتضلع منها منافق.

(٣) أى: لا يفنى ماؤها.

(٤) أى: لا تعاب (النهاية ٢ / ١٦٩) ورده السهيلي. وقال الحشني: أى لا توجد قليلة الماء، يقال: أذمت البئر إذا وجدتها ذمة أى قليلة الماء.

(٥) الغراب الأعصم: الذى فى جناحيه بياض، وقيل غير ذلك (الروض الأنف ٢ / ١١٤). وكان نقرة الغراب فى ذلك المكان تؤذن بما يفعله الأسود الحبشي فى آخر الزمان بقبلة الرحمن وسقيا أهل الإيمان، وذلك عندما يرفع القرآن، وتحيا عبادة الأوثان.

(٦) الطوى: هو البئر، والطي: الحجارة التى يطوى أى يبنى بها البئر.

(٧) السيرة الشامية (١ / ٢١٨)، والأزرقى (٢ / ٤٤، ٤٥)، والبيهقي فى الدلائل (١ / ٩٣)، وطبقات ابن سعد (١ / ٨٣)، وسيرة ابن هشام (١ / ١٤٥).

باب فضل الشرب من ماء زمزم

روى عن النبي ﷺ أنه قال : « ماء زمزم لما شرب له »^(١).

وقال : « ماء زمزم طعام طعم، وشفاء سقم »^(٢).

وفى الصحيحين من حديث أبي ذر أنه لما أسلم قال : يا رسول الله ، أنا ها هنا من بين ثلاثين ليلة ويوم . قال : من كان يطعمك ؟ قال : ما كان لي طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ، وما أجد على كبدي سخفة جوع . فقال عليه السلام : «إنها مباركة، إنها طعام طعم»^(٣).

ويستحب لمن شرب من ماء زمزم أن يكثر منه ، فقد روى ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه قال : « التضاعف من ماء زمزم براءة من النفاق »^(٤).

ويستحب لمن شرب [ماء زمزم] أن يقول : بسم الله ، اللهم اجعله لنا

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢) ، والطبراني في الأوسط (٨٥٣) ، وأحمد (٣ / ٢٢٠ ، ٢٢١) والبيهقي (٥ / ١٤٨) ، والحاكم (١٧٣٩) ، والديلمي في الفردوس (٣١٧١) ، والأزرقي (٢ / ٥٢) ، والعقيلي (٢ / ٣٠٣) ، وابن عدي (٤ / ١٤٥٥) ، وأخبار أصبهان (٢ / ٣٧) . والبيهقي في الشعب (٤١٢٧) ، وابن أبي شيبة (٦ / ٢١٩) . وفيه عبد الله ابن المؤمل ، وقد اختلف في توثيقه وتضعيفه ، لكن للحديث متابعات وشواهد يتقوى بها ، فيرتقى إلى مرتبة الحسن والله أعلم . أنظر طرقه والكلام عليه في المقاصد الحسنة (٣٥٧) ، وكشف الخفاء (٢ / ٢٢٩) ، وفيض (٥ / ٤٠٤) ، والتميز (١١٥٢) ، وأسنى المطالب (١٢٢١) ، والدر (١٤٧ ، ٣٥٦) ، والغمار (٢٣٠) ، والشذرة (٧٩٦) .

(٢) أخرجه الفاكهي موقوفاً على كعب (١٠٨٦) ، والأزرقي (٢ / ٥٣) .

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٧٣) ، والبيهقي (٥ / ١٤٧) ، وأبو نعيم في الدلائل (١٩٧) ، وابن سعد (٤ / ٢١٩) ، وابن حبان (٧١٣٣) . وأحمد (٥ / ١٧٤) .

(٤) أخرجه الدارقطني عن ابن عباس (٢ / ٢٨٨) ، والفاكهي (١١٠٧) ، والديلمي في الفردوس (٢٢٥٥) ، والحاكم (٣ / ٣٤١) ، والأزرقي (٢ / ٥٢) .

علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء، واغسل به قلبي، واملاؤه من خشيتك.

واختلف العلماء: هل يكره الوضوء والغسل من ماء زمزم؟ فعند الأكثرين لا يكره، وعن أحمد روايتان: أحدهما كذلك، والأخرى يكره لقول العباس رضى الله عنه: لا أحلها لمغتسل، لكن لشارب حلّ وبِل^(١).

قرأ على محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد، حدثنا ابن أبي الفوارس، أنبأنا إبراهيم بن محمد المزكى، أنبأنا محمد بن المسيب الأدغياني، حدثنا عبد الله بن حسن، حدثني أبو علي السجستاني، عن عبد الرحمن بن يعقوب قال:

قدم علينا شيخ من هراة، يكنى أبا عبد الله، شيخ صدق، قال: دخلت المسجد في السحر، فجلست إلى زمزم، فإذا شيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه، فأتى البئر، فنزع بالدلو فشرب، فأخذت فضلته فشربتها، فإذا سويق لوز لم أذق قط أطيب منه، ثم التفت، فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السحر، فجلست إلى زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر، فنزع بالدلو فشرب، فأخذت فضلته فشربتها، فإذا ماء مضروب بعسل لم أذق قط أطيب منه، فالتفت فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السحر، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر، فنزع بالدلو، فشرب، فأخذت فضلته فشربتها فإذا سكر مضروب بلبن لم أذق قط أطيب منه، فأخذت طرف ملحفته فلففتها على يدي، فقلت: يا شيخ! بحق هذه البنية^(٢) عليك من أنت؟ قال: تكتم على؟

(١) حلّ: أى حلال، وبِلّ: أى: مباح، وقيل: شفاء، من قولهم: بِلّ من مرضه، وأبِلّ (النهاية ١ / ١٥٤). والحديث أخرجه الفاكهي (١١٥٨)، والأزرقى (٥٨/٢).

(٢) البنية: من أسماء الكعبة وقد كثر قسمهم بها وذكرهم لها في أشعارهم.

قلت: نعم. قال: حتى أموت؟ قلت: نعم. قال: سفيان بن سعيد الثوري^(١).

أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، أنبأنا جعفر بن أحمد، أخبرنا عبد العزيز بن الحسن الضراب، أنبأنا أحمد بن مروان، حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا الحميدي^(٢) قال: كنا عند سفيان بن عيينه فحدثنا بحديث زمزم: « إنه لما شرب له ». فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال له: يا أبا محمد أليس الحديث صحيحاً الذي حدثتنا في زمزم « إنه لما شرب له »؟ فقال سفيان: نعم. قال: فإني قد شربت الآن دلواً من زمزم على أنك تحدثني بمئة حديث. فقال سفيان: اقعد، فحدثه بمئة حديث^(٣).

*** ** *

(١) الخبر أورده ابن قدامة المقدسي في كتاب «الرقعة»: ٢٤٥. وفي إسناده من لم أهتم إلى ترجمته، فضلاً عن جهالة الشيخ الهروي.

(٢) هو عبد الله بن الزبير الأسدي الإمام الحافظ الفقيه، شيخ الحرم المكي صاحب «المسند». انظر تهذيب السير (١٧٧٤)، والمعرفة والتاريخ (٣/١٨٤).

(٣) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٠٦٦).

باب ذكر السّقاية والرّفاة

وهذا قد يشكل فلنشرحه: كان أصل السّقاية حياضاً من آدم توضع على عهد قصيّ بفناء الكعبة، ويسقى فيها الماء للحاج، والرّفاة: خرج كانت قريش تخرجه من أموالها إلى قصيّ، يصنع بها طعاماً للحاج، يأكله من ليس له سعة؛ وسبب ذلك أن قصيّ بن كلاب استولى على الحرم، وجمع بنى كنانة وقال: أرى أن تجتمعوا في الحرم ولا تتفرقوا في الشعاب والأودية، وكان من عادتهم إذا جاء الليل خرجوا عن الحرم لا يستحلون أن يبيتوا فيه، وقالوا: هذا عظيم. فقال: والله لا أخرج عنه، فثبت فيه مع قريش، فلما جاء الموسم، قام خطيباً فقال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله، وأهل حرمة، وإن الحاج زوّار الله وأضيافه، فترفدوا، واجعلوا طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا، ولو كان مالي يسع ذلك لقمت به، ففرض عليهم فرضاً تخرجه قريش من أموالها، فجمع ذلك، ونحر على كل طريق من طرق مكة جزوراً، ونحر بمكة جزراً كثيرة، وأطعم الناس، وسقى اللبن المحض، والماء، والزبيب، وكان قصيّ يحمل رَجُل الحاج، ويكسو عاريهم. وما زال ذلك الأمر حتى قام به هاشم، ثم أخوه المطلب، ثم عبد المطلب، ثم قام به العباس رضى الله عنه^(١).

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطي، أنبأنا الحسين بن محمد الكوفي، أنبأنا محمد بن علي دُحيم^(٢)، حدثنا ابن أبي غرزة^(٣)، أنبأنا محمد بن سعيد،

(١) المنتظم (٢/ ٢١٣)، والبداية والنهاية مختصراً (٢/ ٢١١).

(٢) هو الشيخ الثقة المسند الفاضل، أبو جعفر محمد بن علي بن دُحيم الشيباني الكوفي، مات بعد سنة ٣٥٢، له ترجمة في أعلام النبلاء (١٦/ ٣٦)، والعبر (٢/ ٢٩٨)، وتاريخ بغداد (٩/ ٢٥٣).

(٣) هو الإمام الحافظ الصدوق الثقة، أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبي=

حدثنا أبو معاوية، عن إسماعيل، عن عطاء، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «لم يرخص رسول الله ﷺ لأحد أن يبیت ليالى منى بمكة إلا للعباس ابن عبد المطلب: لأجل سقايته^(١)».

وروى ابن عائشة، عن أبيه قال: أول من أطعم الحاج الفالوذج بمكة عبد الله بن جدعان.

قال أبو عبيدة^(٢): وفد ابن جدعان على كسرى فأكل عنده الفالوذج، فسأل عنه. فقالوا: لباب البر مع العسل. فقال: ابغونى غلاماً يصنعه، فأتوه بغلام، فابتاعه، وقدم به مكة وأمره فصنعه للحاج، ووضع الموائد من الأبطح إلى باب المسجد، ثم نادى مناديه: ألا من أراد الفالوذج فليحضر، فحضر الناس^(٣).

وما زال إطعام الحاج فى الجاهلية وفى الإسلام، وكانت الخلفاء تقيمه ولا يكلّفون أحداً من ماله شيئاً، وكان معاوية قد اشترى داراً بمكة، وسمّاها دار المراحل، وجعل فيها قدوراً، ورسم لها من ماله، وكانت الجزر والغنم تنحر وتطبخ فيها، ويطعم الحاج أيام الموسم، ثم يفعل ذلك فى شهر رمضان. وقد روى البخارى فى أفراد من حديث ابن عباس رضى الله عنهما «أن النبى ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى الناس، فقال العباس: يا فضل اذهب

=غَرَزَة، له مسند كبير، توفى سنة ٢٧٦؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٣/ ٢٣٩)، والجرح والتعديل (٢/ ٤٨)، والعبر (٢/ ٥٥).

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٠٦٦).

(٢) هو معمر بن المثنى التيمى البصرى. أديب، لغوى، عالم بالشعر والغريب والأخبار والنسب. توفى سنة ٢٠٩. تاريخ بغداد (١٣/ ٢٥٢)، مرآة الجنان (٢/ ٤٩)، والفهرست (١/ ٥٣).

(٣) ومع هذا كله فقد ثبت فى صحيح مسلم (١/ ٣٢٨): أن عائشة قالت: «يا رسول الله إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال: لا إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين».

إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشارب من عندها. فقال رسول الله ﷺ :
اسقني. فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه. فقال: اسقني، فشرب
منه، ثم أتى زمزم وهم يستقون، ويعملون فيها، فقال: اعملوا فإنكم على
عمل صالح، ثم قال: لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه،
يعنى عاتقه»^(١).

وفى أفراد مسلم من حديث جابر رضى الله عنه : « أن النبي ﷺ أتى بنى
عبد المطلب وهم يسقون على زمزم ، فقال: انزعوا بنى عبد المطلب فلولا
أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم»^(١).

* * * *

(١) أخرجه البخاري (١٦٣٥)، والبيهقي (١٤٧ / ٥)، والحاكم في المستدرک (١٧٤٧)، وقال
في التلخيص: فما الحاجة إلى استدراكه، وأحمد (٢١٥ / ١)، وابن حبان (٥٣٩٢)، وابن
أبي شيبة (١ / ٨٩) .

(٢) أخرجه مسلم (٣ / ١٣٢) .

باب ذكر العمرة

أصل العمرة والاعتمار: الزيارة. وقد اختلف العلماء في العمرة، فعند أحمد بن حنبل أنها واجبة، وهو مذهب علي، وابن عمر، وابن عباس، والمنصور، ومن قول الشافعي. وقال أبو حنيفة ومالك: هي سنة. ويدل على مذهبنا قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. ومن النقل حديث عمر بن الخطاب في مجئ جبريل عليه السلام، وسؤاله النبي ﷺ: ما الإسلام؟ فقال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت، وتعتمر»^(١). ذكر الجوزجى في كتابه المخرج على الصحيحين: «وتحج البيت وتعمر». فصل: وأركان العمرة: الإحرام، والطواف، والسعي في إحدى الروايتين.

وواجباتها: الحلاق على إحدى الروايتين. وأما سننها: فالغسل للإحرام، والأذكار المشروعة في الطواف والسعي. فمن أراد العمرة أحرم من الميقات بعد أن يغتسل ويتطيب ويصلي ركعتين، فإن كان بمكة خرج إلى أدنى الحل فأحرم، والأفضل أن يحرم من التنعيم، ثم يطوف بالبيت، ويسعى، ويحلق أو يقصر وقد حل. فإن فعل من محظورات الإحرام شيئاً قبل الحلاق ففيه روايتان: أحدهما: لا شيء عليه، والثانية: عليه فدية. فإن ترك الحلاق والتقصير فهل يلزمه دم؟ على روايتين.

*** ** *

(١) أخرجه مسلم (٨)، وأحمد (٢٧/٨)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠)، وابن ماجه (٦٣)، وابن منده (١٤/١)، وابن حبان (١٦٨، ١٧٣) وغيرهم.

باب فضل العمرة في رمضان

أخبرنا محمد بن أبي منصور وسعد الخير بن محمد قالا: أنبأنا ابن النضر، حدثنا ابن رزقوية، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا محمد ابن سنا القزاز، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا هشام، عن يحيى بن أبي سلمة، عن معقل بن أبي معقل قال: أرادت أمي الحج، فكان جملها أعجف، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «اعتمرى في رمضان فإن عمرة في رمضان تعدل حجة» (١).

أخبرنا علي بن عبيد الله، وأحمد بن الحسن، وعبد الرحمن بن محمد قالوا: أنبأنا عبد الصمد بن المأمون، أنبأنا علي بن عمر السكري (٢)، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، حدثنا سريج بن يونس، حدثنا أبو إسماعيل، عن يعقوب بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس قال: جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فقالت: حج أبو طلحة وابنه، وتركاني. فقال: «يا أم سليم عمرة في رمضان تجزيك عن حجة» (٣).

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس وهو في أفراد البخاري من حديث جابر أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان: «عمرة في رمضان تقضى حجة أو قال: حجة معي» (٤).

(١) أخرجه البيهقي (٤ / ٣٤٦)، والخطيب البغدادي (١١ / ١١)، وابن أبي شيبة (٥١ / ٢).
(٢) هو مسند العراق، أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان البغدادي السكري، ويعرف أيضاً بالصيرفي، وبالكيال. مات سنة ٣٠١ هـ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٦ / ٥٣٨)، وتاريخ بغداد (١٢ / ٤٠)، والعبر (٣ / ٣٣).

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٦٩٩)، والطبراني في الكبير (١١٤١٠)، وأعجف: يعني هزيل.
(٤) أخرجه البخاري (١٧٨٢)، ومسلم (٣ / ٢٠٠)، وابن ماجه (٢٩٩٢)، والطبراني في الكبير (١١٢٩٩، ١١٣٢٢)، وأبو داود (١٩٩٠)، وابن خزيمة (٣٠٧٧)، وابن حبان (٣٧٠٠).

باب

أسواق العرب التي كانت تقام في الموسم^(١)

كان للعرب أسواقاً في الجاهلية، فأعظمها وأكثرها جمعاً سوق عُكاظ^(٢)، وكان كسرى يبعث في ذلك الزمان بالسيف القاطع، والفرس الرائع، والحلة الفاخرة، فتعرض في ذلك السوق وينادي مناديه: إن هذا بعثه الملك إلى سيد العرب، فلا يأخذه إلا من أذعنت له العرب بالسؤدد، فكان آخر من أخذه بعكاظ: حرب بن أمية. وكان كسرى يريد بذلك معرفة ساداتهم، ليعتمد عليهم في أمور الحرب، فيكونون عوناً له على إعزاز ملكه، وحمايته من العرب، وكان الناس ينصرفون من سوق عُكاظ إلى سوق ذي المجاز^(٣)، وبينهما قرب، فيقيمون به إلى آخر التروية.

*** ** *

(١) راجع الأزرقى (١/١٨٧)، وشفاء الغرام (٢/٤٥٠).

(٢) عُكاظ: بالقرب من نواحي ركة إلى جهات الطائف.

(٣) ذو المجاز: سوق بعرفة على ناصية كبكب (جبل خلف عرفات مشرف عليها).

أبواب فيها نبذ مما كان يجري للعرب في أيام الموسم بعكاظ وغيرها

باب خطب الفصحاء بمكة خطبة كعب بن لؤى بعكاظ^(١)

روى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن كعب بن لؤى كان يقف بعكاظ في
الموسم متوكأ على عصا ويقول: أما بعد أيها الناس، فاسمعوا وافهموا
وتعلموا، الليل ساج^(٢)، والنهار وهاج، والأرض مهاد، والجبال أوتاد،
والسماء بناء، والنجوم أعلام، صلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا
أموالكم، والدار أمامكم، والظن عين ما تقولون، زينوا حرمكم، وعظموه،
وتمسكوا به، فسيأتى له نبا عظيم، وسيخرج منه نبي كريم، ثم يقول:
يا ليتنى شاهدٌ نجوي لدعوته خير العشيرة يأتى الحق خذلانا
ثم يقول: لو كنت يومئذ ذا سمع وذا بصر، لتنصبت فيها تنصبُ الجمل،
ولأرقلت^(٣) إرقال الفحل فرحاً بدعوته^(٤).

* * * *

(١) هو كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك، وقيل: من أول من سمى يوم الجمعة
وكانت تسمى العروبة.

(٢) ساج: أى مظلم. (٣) أى أسردت.

(٤) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة: ٥١، والخبر في البداية والنهاية (١/٢٤٨)،
والمنتظم (٢/٢٢٤)، والوفا (١/٧٣)، والسيرة الشامية (١/٣٢٩).

خطبة قُسِّ بن ساعدة^(١) بسوق عكاظ

أخبرنا أبو سعيد الزوزني، أنبأنا أبو يعلى بن الفراء، أنبأنا عيسى بن علي البغوي، حدثنا محمد بن حسان السمطي^(٢)، حدثنا محمد بن الحجاج اللخمي^(٣)، عن مجالد^(٤)، عن الشعبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم وفدُ عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال: أيكم يعرف القُس بن ساعدة الإيادي؟ فقالوا: كلنا نعرفه يا رسول الله. قال: فما فعل؟ قالوا: هلك. قال: ما أنساه بعكاظ على جمل أحمر أَوْرَق^(٥) وهو يخطب الناس ويقول: يا أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آتٍ، إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبيراً، مهاد موضوع، وسقف مرفوع، ونجوم تمور، وبحار لا تغور، أقسم قُسُّ

(١) هو قُسُّ بن ساعدة بن زفر بن خدامة بن ريار بن نزار الإيادي. عاش ثلاثمائة سنة، وكثير من أهل العلم يذكر أنه عاش ستمائة سنة، وقد سمع النبي ﷺ حكمته. وهو أول من آمن بالبعثة من أهل الجاهلية، وأول من اتكأ على عصا في الخطبة، وأول من قال: أما بعد، وهو أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، الأغاني (٤٠/١٤).

(٢) هو محمد بن حسان بن خالد السمطي : ليس بالقوى .
(٣) هو محمد بن الحجاج اللخمي الواسطي، نزيل بغداد. قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن معين: كذاب خبيث. وقال الدارقطني: كذاب، وجرحه ابن حبان، الميزان (٣/٥٠٩). وانظر أقوال العلماء فيه في جامع الجرح والتعديل (٣٨٧٣). وتحرف في اللآلئ (١٨٣/١).

(٤) هو مجالد بن سعيد الهمداني، شيعي كذاب. الميزان (٣/٤٣٨)، وقال أحمد : مجالد ليس بشئ . وذكره أبو زرعة في أسامي الضعفاء (٣٣٤) ، وانظر أقوال العلماء فيه في جامع الجرح والتعديل (٣٧٣٨) .

(٥) أَوْرَق: الورقة من الإبل : لون يضرب إلى الخضرة كلون الرماد. وقيل إلى السواد.

قسماً حقاً، لئن كان فى الأمر رضى ليكونن سخط، إن لله عز وجل ديناً هو أحب إليه من دينكم الذى أنتم عليه، ما لى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ ثم قال: أيكم يروى شعره؟ فأنشدوه:

فى الذاهبين الأولي	ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد الموت	يهين لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	تمضى الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضى إلى	ولا من الباقيين غابر
أيقنت لا محالة أنى	حيث صار القوم صائر ^(١)

قوله: إن فى السماء لخبراً، فيه رد على الملحدين الذين يزعمون أنه ليس غير السماء والأرض وما بينهما، فبين أن فى السماء خبراً غير ما يعلمون، والعبرة تعرف ما بطن بما ظهر، والخروج من الجهل إلى العلم من قولك: عبرت النهر، وقد قال رسول الله ﷺ فى قُس: « إنه يبعث يوم القيام أمة وحده »^(٢).

(١) أخرجه البيهقي فى « الدلائل » (٢/ ١٠٣، ١٠٤)، والبيهقي فى الزهد (٦٨٩)، وأبو نعيم فى الدلائل (١/ ١٠٣)، والخطيب فى تاريخه (٢/ ١٨١)، والطبرانى فى الكبير (١٢/ ٨٨). وابن سيد الناس فى سيرته (١/ ١٤٦) وقال البيهقي بعد أن أورد بعض طرق الحديث: إذا ورد الحديث من أوجه وإن كان بعضها ضعيفاً دل على أن للحديث أصلاً. وقال ابن كثير فى البداية والنهاية (١/ ٢٤١): هذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على إثبات أصل القصة. وقال ابن حجر فى الإصابة: طرقها كلها ضعيفة. وقال السيوطي فى اللآلئ: وطرقها كلها ضعيفة (١/ ١٨٣ - ١٩٢). وقال ابن الجوزى فى الموضوعات (١/ ٢١٣): وهذا حديث من جميع جهاته باطل.

(٢) والأمة: الشخص المنفرد بدين، أى يقوم مقام جماعة. وقال الحافظ فى الإصابة: آثار الوضع على هذا الخبر لائحة.

خطبة زيد بن عمرو بن نفيل^(١) عند الكعبة

عن الزهري، قال: قالت أسماء: نظرت إلى زيد بن عمرو بن نفيل وهو مُسند ظهره إلى الكعبة في أيام الحج، والناس مجتمعون، وهو يقول: يا معشر قريش، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري، ثم قال: اللهم لو كنت أعلم أحب الوجوه إليك لعبدتك متوجهاً إليه ولكن لا أعلم، ثم قال:

إني نصحت لأقوام وقلت لهم	أنا النذير فلا يغركم أحد
لا تعبدون إلها غير خالقكم	وإن سئلتهم فقولوا ما له أحد
سبحانه ثم سبحاناً يعود لله	من قبل ما شج الجودي والحمد ^(٢)
لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته	يبقى الإله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه	والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ دان الشعوب له	والإنس والجن يجرى بينها البرد ^(٣)
مسخراً دون أسباب السماء له	فلا ينارعه في ملكه أحد

ثم خرج حتى إذا كان ببعض لخم قُتل، فرثاه ورقة بن نوفل فقال:

رشدت وأنعمت ^(٤) ابن عمرو وإنما	تجنبت تنوراً من النار حاميا
دعاؤك رباً ليس ربٌ كمثله	وتركك أوثان الجبال كما هيا
وقد تدرك الإنسان رحمةً ربه	ولو كان تحت الأرض ستين واديا ^(٥)

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل ابن العزى بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤى. انظر ترجمته في مختصر تاريخ دمشق (١٦٢/٢٥)، والبداية والنهاية (٢٤٢/١).

(٢) الجمد: جبل لبنى نصر بنجد (معجم البلدان ١٦١/٢).

(٣) البرد: جمع بريد. وهو الرسول (تاج العروس). والأبيات في معجم البلدان

(١٦١/٢)، وخزانة الأدب (٣٧/٢)، والأغاني (١٢١/٣)، ومختصر تاريخ دمشق

(٢٨٤/٢٦) مع اختلاف طفيف في الرواية. وقد اختلف في نسبتها فنيل: إنها لزيد بن

عمرو بن نفيل، ولورقة بن نوفل، ولأمية بن الصلت.

(٤) أنعمت: بالغت في الرشد.

(٥) الأبيات في سيرة ابن هشام (٢٣٢/١)، والأغاني (١٢٥/٣)، ومختصر تاريخ دمشق =

باب ذكر طرف من خطب رسول الله ﷺ بمكة الخطبة الأولى :يوم الفتح

لما فتح رسول الله ﷺ مكة خطب الناس، فروت صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما نزل واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعاً على راحلته، ثم استلم الركن بالمحجن في يده، ودخل الكعبة، ثم خرج فوقف على بابها وقد استكف^(١) له الناس، فقام قائماً على باب الكعبة فقال: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة^(٢) أو مال أو دم يُدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سُدانة البيت^(٣) وسقاية الحاج، ألا إن قتيل الخطأ وشبه العمد بالسوط والعصا فيه الدية مغلظة مئة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها. يا معشر قريش! إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من أب وأم من آدم، وآدم من تراب. ثم تلا هذه الآية: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ [الحجرات: ١٣] إلى آخرها. ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. ثم قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» ثم جلس في المسجد، فقام إليه على بن أبى طالب، ومفتاح الكعبة في يده فقال: يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية، فقال رسول الله ﷺ: أين عثمان بن أبى طلحة؟

= (٢٨٦/٢٦)، وسير أعلام النبلاء (١/١٣٥) مع بعض الاختلاف .

(١) استكف: أى استجمع، من الكافة، وهى الجماعة . وقيل: نظروا إليه وحدقوا أبصارهم فيه .

(٢) مأثرة: الخصلة الحميدة التى تؤثر ويتحدث بها .

(٣) سُدانة البيت: خدمته .

فدُعى به ، فقال : هاك مفتاحك (١) .

الخطبة الثانية : فى اليوم الثانى من فتح مكة

روى أبو شريح الخزاعى قال : كنا مع رسول الله ﷺ حين افتح مكة ، فلما كان الغد من فتح مكة عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه بمكة وهو مشرك ، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : «يا أيها الناس ! إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهى حرام إلى يوم القيامة ، لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعصدها شجراً ، ولم تحل لأحد كان من قبلى ، ولا لإحد يكون بعدى ، ولم تجز لى إلا قدر ساعة (٢) غضباً على أهلها ، ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد الغائب . يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين ، إن شاءوا قدم قاتلهم ، وإن شاءوا فعقله ، ثم ودى رسول الله ﷺ الرجل الذى قتله خزاعة» (٣) .

وقد ذكرنا فى فضائل مكة نحو هذا الحديث عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قاله يوم فتح مكة .

(١) رواه ابن إسحاق فى السيرة (٩٣/٤) ، وأخرج جزء منه الحميدى فى مسنده (٧٠٢) ، والمغازى للواقدي (٨٣٥/٢) ، والسيرة لابن حبان (٣٣٦) . راجع السيرة الشامية (٣٦٤/٥) ، وتاريخ الطبرى (١٦١/٢) ، ونهاية الأرب (٣١٢/١٧) .

(٢) الساعة التى أحل للنبي ﷺ القتل فيها بمكة من صبيحة يوم الفتح إلى العصر كما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما .

(٣) أخرجه ابن إسحاق فى السيرة (٩٥/٤) . انظر المغازى للواقدي (١١٨/٢) ، والبداية والنهاية (٢٩٧/٤) .

الخطبة الثالثة : فى حجة الوداع بعرفة

روى الزبير بن بكار^(١) بإسناد له أن النبى ﷺ خطب عشية عرفة فقال : «أما بعد، فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون فى مثل هذا اليوم قبل غروب الشمس، وأنا ندفع بعد غروبها، وكانوا يدفعون غداً عند المشعر الحرام حين تعتم بها رؤوس الجبال، وأنا ندفع قبل طلوعها، هدينا مخالف هدى أهل الشرك والأوثان»^(٢).

وفى أفراد البخارى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : «كان أهل الجاهلية لا يفيضون من جمع حتى تطلع الشمس، ويقولون: أشرق ثبير، فخالفهم رسول الله ﷺ فأفاض قبل طلوع الشمس»^(٣).

*** ** **

الخطبة الرابعة: فى حجة الوداع أيضاً

روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال حين خطب الناس فى حجة الوداع: «أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى يوم تلقون ربكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألکم عن أعمالکم، فقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، كل ربا موضوع، ولكم

(١) هو العلامة النسابة، قاضي مكة وعالمها، أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وهو مصنف الكتاب النفيس «نسب قريش»، توفى سنة ٢٥٦هـ، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٢/ ٣١١)، والجرح والتعديل (٣/ ٥٨٥)، وتاريخ بغداد (٨/ ٤٦٧)، والمتنظم (١٢/ ٢٥٦).

(٢) أخرجه الحاكم (٣٠٩٥) وصححه، والبيهقى فى السنن (١٢٥/٥) عن المسور بن مخرمة.

(٣) أخرجه البخارى (١٦٨٤)، وأبو داود (١٩٣٨)، والنسائى (٣٠٤٧)، وابن ماجه (٣٠٢٢)، وثبير : جبل عظيم بالمزدلفة على يسار الذهاب فيها إلى منى وهو منادى

بتقدير : يا ثبير ، أى لتطلع عليك الشمس حتى نفيض إلى منى .

رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لاربا، وأن ربا العباس ابن عبد المطلب موضوع كله، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وأن أول دمائكم أضع دم ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل. أما بعد، إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكنه أن يطاع فيما سوى ذلك من أعمالكم فقد رضى به، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ [التوبة: ٣٧] وإن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق السموات والأرض، و ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ﴾ [التوبة: ٣٦]. ثلاثة متواليه، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقاً، وإن لهن عليكم حقاً؛ عليهن أن لا يُوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فقد أذن الله لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان، لا يملكن من أنفسهن شيئاً، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاعقلوا أيها الناس قولى، فإنى قد بلغت، وقد تركت فيكم أيها الناس ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا، كتاب الله وسنة نبيه.

أيها الناس، اسمعوا منى ما أقول لكم واعقلوا تعيشوا، إن كل مسلم أخو للمسلم، والمسلمون إخوة، ولا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت^(١).

وقد أخرج مسلم في أفرادهِ من حديث جابر بعض هذه الخطبة وأنها كانت بعد زوال الشمس يوم عرفة .

(١) أخرجه ابن إسحاق ، وابن ماجه (٣٠٧٤) ، وانظر نهاية الأرب (١٧/٧٣٣).

الخطبة الخامسة: بعرفة أيضاً

روى الزبير بن بكار بإسناد له عن محمد بن علي بن حسين أن النبي ﷺ خطب في حجة الوداع بعرفات فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، في سنتكم هذه، اللهم إني قد نصحتهم وأبلغتهم كما عهدت إليّ، اللهم احفظني فيهم»^(١).

*** ** *

الخطبة السادسة : في أيام التشريق

روى الزبير بن بكار من حديث أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع في أوسط أيام الأضحية: «أليس هذا اليوم حرام؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإن حرمتكم بينكم إلى يوم القيامة كحرمة هذا اليوم. ثم أنبئكم من المسلم؟ من سلم المؤمنون من لسانه ويده، وأنبئكم من المؤمن؟ من آمنه المؤمنون على أموالهم وأنفسهم، وأنبئكم من المهاجر؟ المهاجر من هجر السيئات، وهجر ما حرم الله. والمؤمن حرام على المؤمن كحرمة هذا اليوم، لحمه عليه حرام أن يحرقه، ووجهه عليه حرام أن يلطمه، ودمه عليه حرام أن يسفكه، وحرام عليه أن يدفعه دفعة تعنيه»^(٢).

*** ** *

(١) لم أعثر على من خرجه ، فليراجع في كتب الزبير بن بكار .

(٢) أخرجه الطبراني مع معجمه الكبير (٣٤٤٤) ومسند الشاميين (١٦٦٧)، وابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق (١٤٤/١٢٩). قال في مجمع الزوائد: في إسناد الطبراني في الكبير محمد بن إسماعيل بن عياش ضعيف (٢٦٨/٣).

الخطبة السابعة : فى أيام الشريق أيضاً

أخبرنا عبد الله بن على المقرئ، أنبأنا الحسين بن أحمد بن طلحة، أنبأنا أبو عمر بن مهدى، حدثنا القاضى أبو عبد الله المحاملى، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقى، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا سعيد الجريرى^(١)، عن أبى نصره قال: حدثنى أبى قال: حدثنا من شهد خطبة رسول الله ﷺ بمنى فى أيام التشريق وهو على بعير فقال: « يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد و إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على عجمى، ألا لا فضل لأسود على أحمر إلا بالتقوى، ألا قد بلغت؟ قالوا: نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب »^(٢).

*** ** *

الخطبة الثامنة: فى حجة الوداع أيضاً

أخبرنا الكرخى، أنبأنا أبو عامر الأزدى، أنبأنا الجراحى، حدثنا المحبوبي، حدثنا الترمذى، حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكوفى، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا معاوية بن صالح، حدثنى سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فى حجة الوداع فقال: « اتقوا الله وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم ». قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح^(٣).

(١) هو سعيد بن إياس الجريرى، أبو مسعود البصرى. قال العجلى: ثقة، اختلط بآخره، سمع منه إسماعيل بن إبراهيم قبل أن يختلط (٤٧٢). وقال يعقوب بن سفيان: ثقة أخذوا منه (المعرفة ١١٥/٢)، والتذكرة (١٤٦/١).

(٢) أخرجه مطولاً أحمد وقال فى المجمع: رجاله رجال الصحيح (٢٦٦/١).

(٣) أخرجه الترمذى (٦١٦)، والدارقطنى (٢/٢٩٤)، وأحمد (٥/٢٦٢)، والفاكهى (١٨٩٣)، والحاكم فى المستدرک (١٧٤١)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

باب ذكر اجتماع الشعراء بسوق عكاظ وتناشدهم الأشعار

قال الأصمعي: كان النابغة الذبياني^(١) تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، فأول من أنشده الأعشى، ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته الحنساء أبياتها التي تقول فيها:
وإن صخرأ لتأتّم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نار
فقال: والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر أهل زمانك من الجن والإنس.

فقام حسان، فقال: والله، لأنا أشعر منها ومنك ومن أيك. فقال له النابغة: حيث تقول ماذا؟ فقال حسان، حيث أقول:

لنا الجففات الغر تلمعن في الضحى وأسيافنا تقطرن من مجده دما
ولدنا بين العيقاء وابن مخـرق فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا أما
فقال: يا بني، إنك قلت: لنا الجففات، فقللت عددك، وقلت: يلمعن في الضحى، ولو قلت في الدجا لكان فخراً؛ لأن الضيفان يكثرون بالليل، وقللت عدد أسيافك فقلت: يقطرن، ولو قلت: يجرين لكان أكثر للدماء، وفخرت بمن ولدتك، ولم تفخر بمن ولدك.

وقد كان الزجاج ينكر صحة هذا الحديث ويقول: إن الألف والتاء تأتي للكثرة. قال الله عز وجل: ﴿وهم في الغرفات آمنون﴾ [سبأ: ٣٧]. وقال: ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾. وقال: ﴿في جنات﴾.

(١) هو أبو أمانة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، الغطافي، المضرى، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، حجازي، كان الحكم بين الشعراء في سوق عكاظ، توفي نحو سنة ١٨ ق هـ. (الأعلام ٩٣/٣).

باب ذكر من كان يتولى الحكم بين العرب وإجازة الحاج

كان يتولى ذلك عامر بن الظَّرب، وكان يقال له ذو الحلم.
قال الشاعر^(١):

لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا

وما علّم الإنسانُ إلا ليعلما

وكان له أعواد يجلس عليها فيحكم بين العرب، ويخطب في أيام الموسم عليها، فيحث الناس على محاسن الأخلاق، ويقبح لهم الغدر، ويحضهم على الوفاء بالهلف، وحفظ الجار، وهو أول من قضى في الخنثى من حيث يبول، فلما مات رثاة الأسود بن جعفر فقال:

ولقد علمت لو أن علمى نافعى أن السبيل سبيل ذى الأعواد
ثم لم يجتمع بعده ذلك بعكاظ إلا بسعد بن زيد مناة بن تميم، وقد ذكر ذلك المحل السعدى فقال:

ليالى سعد فى عكاظ يسوقها له كل مشرق من عكاظ ومغرب
ثم اجتمع ذلك من بعده بحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ثم وليه بعده ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك، ثم بعده الأضبط بن فريع بن عوف ابن مالك بن سعد بن زيد مناة، ومازال ينتقل ذلك، وكان آخر من كان له فى ذلك نشب، الأقرع بن حابس.

*** **

(١) قائله هو «المتلمس». المعارف لابن قتيبة : ٥٥٣ .

باب إِثَار طاعة الله عز وجل فى تلك الأماكن على البيع والشراء

دخل ابن عباس رضى الله عنهما الحرم وهم يبيعون ويشترون، فقال:
لو علم الوفد بمن حلّوا لاستبشروا .

قرأت على محمد بن أبى منصور، عن أحمد بن الحسن بن خيرون،
حدثنا عمر بن إبراهيم الزهرى، أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن عثمان، أنبأنا
على بن محمد المصرى، حدثنا الحسن بن عبد الوهاب قال: سمعت أبا
موسى الشواء يقول : كنت مع أم إبراهيم العابدة بمنى، فلما صرنا عند
الجمار، رأت الناس قد أقبلوا على البيع والشراء، فرفعت رأسها الى
السماء، فقالت: حبيبى أقبلوا على الدنيا وتركوك، ثم صاحت وسقطت،
 واجتمع الناس، فغطيتها بثوبى، ثم قلت للناس: أصابها شئ وأوهمتهم أن
بها علة. ثم أقمت عليها حتى أفاقت، فقلت لها: يا أم إبراهيم ما هذه
الشهرة؟ فقالت: يا بطل، إذا كان هو يقسم إلينا فلمن نتصنع؟^(١).

*** **

(١) صفة الصفوة (٤ / ٣٣)

باب

ذكر أماكن بمكة يستحب فيها الصلاة والدعاء^(١)

وهي ثمانية عشر موضعاً:

المكان الأول: البيت الذي ولد فيه رسول الله ﷺ، وكان عقيل بن أبي طالب قد أخذه حين هاجر رسول الله ﷺ، فلم يزل بيده وولده حتى باعوه من محمد بن يوسف أخى الحجاج، فأدخله فى داره التى يقال لها: البيضاء، وتعرف اليوم بدار ابن يوسف، فلم يزل ذلك البيت فى الدار حتى حجّت الخيزران^(٢)، جارية المهدي، فجعلته مسجداً يصلى فيه، وأخرجته من الدار إلى الزقاق الذى يقال له: زقاق المولد^(٣).

المكان الثانى : منزل خديجة رضى الله عنها، وهو البيت الذى كان يسكنه رسول الله ﷺ، وفيه توفيت خديجة، ولم يزل النبی ﷺ مقيماً به حتى هاجر، فأخذه عقيل، ثم اشتراه منه معاوية وهو خليفة، فجعله مسجداً يصلى فيه، وبناءه، وفتح فيه معاوية باباً من دار أبى سفيان، وهى الدار التى قال فيها رسول الله ﷺ يوم الفتح: «من دخل دار أبى سفيان فهو آمن».

المكان الثالث : مسجد فى دار الأرقم بن الأرقم، وهى التى يقال لها: دار الخيزران، كان النبی ﷺ مستتراً فيه فى بداية الإسلام.

المكان الرابع : مسجد بأعلى مكة عند الردم، عند بئر جُبَيْر بن مُطْعَم، يقال أن النبی ﷺ صلى فيه .

(١) يراجع الأزرقي (١٩٨/٢)، والفاكهي (٤/ ٥ - ٣٦)، وشفاء الغرام (٤١٧/١).

(٢) هى زوجة المهدي وأم ولده، انظر تاريخ بغداد (٤٣٠/١٤)، والمنتظم (٣٤٦/٨).

(٣) هي في شعب مشهور بشعب بني هاشم. وهناك أقوال أخرى في مكان مولد النبي ﷺ. انظر سبل الهدى والرشاد (٤٠٨/١).

المكان الخامس : مسجد بأعلى مكة يقال له : مسجد الجن ، وهو فيما يقال موضع الخط الذي خطّه لابن مسعود ليلة إذ ، ويقال له : مسجد البيعة ، فيقال إن الجن بايعوا رسول الله ﷺ هنالك (١) .

المكان السادس : مسجد بأعلى مكة أيضاً يقال له : مسجد الشجرة ، يقابل مسجد الجن ، يقال إن النبي ﷺ دعا شجرة كانت في موضع المسجد فأقبلت تخط الأرض ، حتى وقفت بين يديه ، ثم أمرها فرجعت .

المكان السابع : مسجد تسميه أهل مكة : مسجد عبد الصمد بن علي لأنه بناه .

المكان الثامن : مسجد عن يمين الموقف ، يقال له : مسجد إبراهيم ، وهو غير مسجد عرفة الذي يصلى فيه الإمام .

المكان التاسع : مسجد بمكة يقال له : مسجد الكبش ، لأن الكبش الذي فدا به إبراهيم ولده نزل هنالك .

المكان العاشر : مسجد بأجياد ، وفيه موضع يقال له : المتكأ ، يقال أن النبي ﷺ اتكأ هنالك .

المكان الحادي عشر : ومسجد على جبل أبي قبيس يقال له : مسجد إبراهيم ، وبعضهم يقول : هو مسجد لرجل يقال له إبراهيم وليس بالخليل .

المكان الثاني عشر : مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم ، يقال أن النبي ﷺ بايع الناس عنده يوم الفتح .

المكان الثالث عشر : مسجد العقبة ، حيث بايع الأنصار .

المكان الرابع عشر : مسجد بذي طوى ، وكان النبي ﷺ ينزل هنالك حين يعتمر وحين يحج ، تحت سمرّة في موضع المسجد ، وبنته زبيدة بازج .

(١) انظر في وفود الجن : البداية والنهاية (٩٦/٥) ، وتفسير القرطبي (٢١٠/١٦) ، (١/١٩) ، والسيرة الشامية (٦٦٨/٦) . والدر المنثور (١٦/٦) .

المكان الخامس عشر: مسجد الجعرانة حيث أحرم النبي ﷺ بعمرة.

المكان السادس عشر: مسجد التنعيم^(١)، قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن ابن أبي بكر: «عمر أختك من التنعيم فإذا أهبطت بها الأكمة فمرها فلتحرم»^(٢).

المكان السابع عشر: مسجد في جبل حراء فإن النبي ﷺ كان يتعبد فيه .

المكان الثامن عشر: مسجد في جبل ثور، وهو الذي اختفى فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه.

*** ** **

(١) وهو الذى يقال له مسجد عائشة سُمى بذلك لأن عن يمينه جبلاً يقال له نُعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نَعْمَان ، وهو من الحل بين مرّ وسرف على فرسخين من مكة نحو المدينة .

(٢) أخرجه البخارى (١٧٨٤)، ومسلم (١٣٥ ، ١٧٨٥) ، والحميدى (٥٦٣).

باب ذكر من كان بمكة فألهم الخروج لمصلحة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا أبو عبد الله الحميدى، حدثنا أبو بكر الأردستاني، حدثنا أبو عبد الرحمن السلمى قال: سمعت ثمك بن عبد الله الطوسى يقول: سمعت علوش الدينورى يقول: سمعت المزنى يقول: كنت مجاوراً بمكة فخطر لى خاطر فى الخروج إلى المدينة فخرجت، فبينما أنا بين المسجدين^(١) أمشى، فإذا أنا بشاب مطروح يتزع، فشهو شهقة كانت فيها نفسه، فكفنته فى أطماره ورجعت^(٢).

وروى عن إبراهيم الخواص^(٣) أنه قال: كنت بمكة فبينما أنا أطوف بالبيت نودى فى سرى: سر إلى الروم. فقلت: يا عجباً، أكون فى بيت الله الحرام فأتركه وأمضى إلى بلاد الروم، ثم هممت بالطواف فلم أستطع، فخرجت إلى بلاد الروم، فلما دخلتها سمعت الناس يقولون: بنت ملكنا قد عرضت على كل الأطباء فما عرفوا لها دواء. فقلت: يحملونى إليها فأنا غلام الطيب، فحملت، فلما دخلت إليها، قالت: مرحباً يا خواص. فقلت: ما لك؟ فقالت: كنت على ديتنا حتى البارحة، فإنى نمت فرأيت فى منامى عرش ربي بارزاً، فانتبهت كما ترى، لا ينطق لسانى إلا بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلما رأونى هكذا نسبونى إلى الجنون. فقلت: لعل الله

(١) «بين المسجدين» أى : مكة والمدينة .

(٢) فى إسناده من لم أعثر له على ترجمة .

(٣) هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل ، أبو إسحاق الخواص . توفى سنة ٢٩١ على الأرجح . المنتظم (٢٦/١٢) ، والحلية (٣٢٥/١٠) ، وتاريخ بغداد (٧/٦) ، وطبقات الصوفية (٢٨٤) ، والنجوم الزاهرة (١٣٢/٣) .

يخلصك منهم، فمن أين عرفت اسمي ؟ قالت: نوديت سنبعث لك من تسلمين على يديه، وألهمت ذكرك. فهمت بالنهوض، فقالت: إلى أين؟ قلت: إلى مكة. فقالت: ها هي مكة. فنظرت، فإذا مكة، فسرت قليلاً فإذا أنا بالبيت^(١)!!.

*** ** *

باب طواف الوداع

قد ذكرنا أنه واجب، ومن تركه لزمه دم إلا الحائض ، فإنها إذا خرجت من مكة وهي حائض، لم يلزمها شيء.
وإذا طاف طواف الوداع لم يقر بعده، فإن أقام أعاده.
وإذا فرغ من طواف الوداع فليقف في الملتزم وليدع.

*** ** *

(١) والخبر محذوف الإسناد ولم أعثر على من ذكره فيما تحت يدي من مراجع ، وفيما يبدو أن إبراهيم الخواص كان متقناً للغة الروم ، فضلاً عن إدعائه اتقان الطب !! ولا أدري كيف عرضت على جميع الأطباء وما عرفوا لها دواء مع أن مرضها لم يمض عليه أكثر من نصف يوم !؟

باب ذكر الملتزم

هو ما بين الركن والباب^(١)، وهو مقدار أربعة أذرع.

قال مجاهد: لا يقوم عبد ثم، فيدعو الله عز وجل بشئ إلا استجاب له^(٢).

أخبرنا عمر بن ظفر، أخبرنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن علي، حدثنا ابن جهم، حدثنا الحسن بن عبد الرحيم، حدثنا عمر بن محمد، حدثنا إبراهيم بن عبد الله، عن إبراهيم بن أدهم قال: طفت ذات ليلة بالبيت، وكانت ليلة مطيرة شديدة الظلمة، وقد خلا الطواف، فوقفت عند الملتزم أدعو وقلت: اللهم اعصمني حتى لا أعصيك. فهتف بي هاتف: يا إبراهيم أنت تسألني أن أعصمك، وكل عبادي يسألوني العصمة، فإذا عصمتهم فعلى من أتفضل؟ ولمن أغفر؟ قال إبراهيم: فبقيت ليلتي إلى الصباح مستغفراً لله عز وجل مستحياً منه تعالى^(٣).

فصل: وليكن من دعاء الطائف للوداع عند الملتزم أن يقول: اللهم هذا بيتك، وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك، حملتني على ما سخرت لي من خلقك، وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك، وأعتنتني على قضاء نسكي، فإن كنت رضيت عني، فازدد عني رضي، وإلا فمن الآن قبل أن ينأى عن

(١) ورد ذلك عن ابن عباس ومجاهد: الفاكهي (٢١٥: ٢١٧)، والبيهقي في الشعب (٤٠٦٠) وفي إسناده إبراهيم بن إسماعيل، وهو ابن مجمع: ضعيف. وقيل: متروك (جامع الجرح والتعديل ٢١). وأخرجه عبد الرزاق (٩٠٤٦، ٩٠٤٧)، وابن أبي شيبة (ج٤/ص ٣١٧).

(٢) أخرجه الفاكهي (٢٣٨)، والأزرقي (١/٣٤٧).

(٣) في إسناده ابن جهم، هالك.

بيتك دارى، هذا أوان انصرافى إن أذنت لى غير مستبدل بك ولا بيتك، ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم اصحبنى العافية فى بدنى، والصحة فى جسمى، والعصمة فى دينى، وأحسن منقلبى، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى، واجمع لى خير الدين والآخر، إنك على كل شىء قدير^(١). وإن شاء زاد على هذا الدعاء .

قال أبو سليمان الدارانى: وقف رجل على باب الكعبة حين فرغ من الحج فقال: الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم، على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم، لى جميع خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم. ثم قفل إلى بلده فحجَّ من قابل، فوقف على باب الكعبة وذهب يقول مثل مقالته، فنودى: يا عبد الله أتعبت الحفظة من عام أول إلى الآن فما فرغوا مما قلت^(٢).

*** ** *

(١) أخرجه الفاكهي عن محمد بن على موقوفاً عليه (٧٠٣) وفي إسناده لين، وأخرجه البيهقي (٥ / ١٩٤)، والطبرانى فى الدعاء عن عبد الرزاق موقوفاً عليه (٨٨٣) .
(٢) أخرجه نحوه البيهقي فى الشعب عن معروف الكرخي (٤٢٠٠) .

باب
ذكر أماكن بمكة
وما والاها وقرب منها
مثل الحجون^(١)، والمحصب^(٢)، والحجاز^(٣)، ونجد^(٤)
ذكرها الشعراء في أشعارهم فأطرب ذكرها السامع

قال بعضهم :

قفا ودّعا نجداً ومن حل بالحمى وقلّ لنجد عندنا أن يودّعا
وليس عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خلّ عينيك تدمعاً^(٥)
وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى على كبدى من خشية أن تصدّعا
وقالت امرأة :

فما وجد أعرابية قذفت بها صروف^(٦) النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاء وخيممة بنجد فلم يُقدر لها ما تمنّت
إذا ذكرت نجداً وطيب ترابه ويرد حصاه آخر الليل حنت^(٧)
بأكثر من وجد برياً وجدته غداة غدت أظعانهم فاستقلت

وقال جميل :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلسة بوادى القرى إنى إذا لسعيد

- (١) الحجون : جبل بأعلى مكة ، عنده مدافن أهلها . وقال الأصمعي : الحجون هو الجبل المشرف الذى بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين (معجم البلدان : ٢/ ٢٢٥) .
- (٢) المحصب : هو بين مكة ومنى . وهو إلى منى أقرب . وهو بطحاء مكة ، وهو خيف بنى كنانة وحده من الحجون ذاهباً إلى منى (المراصد : ١٢٣٥) .
- (٣) الحجاز : سلسلة جبلية فى شبه الجزيرة العربية تسير البحر الأحمر ، وتحجز منطقة تهامة الساحلية عن منطقة نجد .
- (٤) نجد : هى الأرض العريضة التى أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشاعر (المراصد : ١٣٥٨) .
- (٥) الأصل . تصدعا ، وحذفت إحدى التائين للتخفيف . (٦) وجد . حزن ولوعة .
- (٧) أظعان ، وظعائن : جمع مفردة ظعينة ، وهى المرأة ما دامت فى الهودج .

وقال أبو بكر بن الأنباري^(١) : أنشدني أبي :

هيجتنى إلى الحجون شـجون ليته قد بدا لعيني الحجون
حلّ فى القلب ساكنوه محلاً من فؤادى يحلّ فيه المكيـن
كل داء لــــه دواء وداء الحـب داء دفين
ليت شعرى عمن أحب يمسى عند ذرى لما يكون أكــــون

ولقيس المجنون :

ألا حبذا نجدٌ وطيب ترابــــه وأرواحه إن كان نجدٌ على العهد
ألا ليت شعرى عن عوارضتى قنأ بطول الليالى هل تغيرتا بعدى
وعن جارتينا بالأثيل إلى الحمى على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن أقحوان الرمل ما هو صانع إذا هو يثوى ليلة بشرى نجد

وقال كثير:

وقد حلفت نجداً بما نحرت له قریش غداة المأزمين وصلــــت
وكانت لقطع الحبل بينى وبينها كناذرة نذراً فأوفت وحلــــت
فقلت لها يا عز كل مصيبة إذا وطنت يوماً لها النفس ذلــــت

ولابن الدُمينة^(٢) :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

لقد زادنى مسراك وجداً على وجد

(١) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، أحد الأعلام فى عصره ، أديباً موهوباً ، ولغوياً مبرزاً . توفى سنة ٣٢٨ . الأعلام (٦/٣٣٤) ، وطبقات النحويين للزبيدي (١٦٨) ، والمنتظم (٣٩٧/١٣) .

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد من بنى عامر بن تيم الله ، والدمدينة اسم أمه ، شاعر من أرق الشعراء ، وتوفى سنة ٣٢٨ ، له ديوان مطبوع . الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤٥٨/١) .

إن هتفت ورقاء^(١) فى رونق الضحى
 على فن^(٢) غص النباق من السرند
 بكيت كما يبكى الوليد ولم يكن
 جليدا وأبديت الذى لم تكن تبدى
 وقد زعموا أن المحب إذا دنى
 يمل وأن النأى يشفى من الوجد .
 بكل تداوينا فلم يشف مابنا
 على أن قرب الدار خيرٌ من البعد
 وللرضى^(٣) :
 يا قلباً! ما أنت من نجد وساكنه
 خلفت نجداً وراء المدلج^(٤) السارى^(٥)
 أهفو إلى الركب تعلو لى ركائبهم
 من الحمى فى أسحاق وأطمار^(٦)
 تفوح^(٧) أرواح نجد من ثيابهم
 عند النزول لقرب العهد بالدار
 يا راكبان! قفا لى واقضيا وطرى
 وخبرانى عن نجد بأخبار
 هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت
 دارى وسُمار ذاك الحى سُمارى
 فلم يزالا إلى أن نم بى نفسى
 وحدت الركب عنى دمعى الجارى

(١) ورقاء : حمامة .

(٢) فن : غصن .

(٣) انظر ديوانه (٥١٧/١) .

(٤) المدلج : الذى يسير ليلاً .

(٥) السارى : من السرى وهو السير ليلاً .

(٦) أسحاق : تصغير إسحاق . والأطمار : الثياب البالية .

(٧) فى الديوان : توضع . وكلا اللفظين موافق للمعنى المراد .

ولله (١) :

فيا بانتي بطن العقيق سقيتُما بماء الغوادي (٢) بعد ماء شؤون (٣)
أحبكُما والمستجن بطيبة (٤) محبة ذخر بات عند ضنين
ولا بن حيوس (٥) :

أسكان نعمان إن الأراك تيقنوا بأنكم في ربّع قلبي سُـكان
ودوموا على حسن الوداد فإنسني بليت بأقوام إذا حفظوا خانوا
سلوا الليل عنى مذ نأت بي دياركم هل اكتحلت بالنوم لى فيه أجفان
وهل جردت أسياف برق دياركم فكان لها إلا جفونى أجفان
ولمهيّار (٦) :

وإذا هبت صَـبـا أرضكم حملت ترب الغضا بانا ورندا (٧)
لام فى نجد وما استنصحنه بابلى لا أراه الله نجدا
ردّ لى يوماً على وادى منى إن قضى الله لأمر فات ردا
عجبا لى كيف أبقى بعدهم غير أن قد خلق الإنسان جلدا
ولمهيّار (٨) :

من ناظر لى بين سلع وقبا (٩) كيف أضاء البرق أم كيف خبا؟
نبهني وميضه ولم تنم عيني ولكن ردّ عقلا عزبا

-
- (١) أى لجميل ديوانه (٤٨٥/٢) .
(٢) ماء الغوادي : السحاب .
(٣) ماء الشئون : الدموع .
(٤) طيبة مدينة الرسول ﷺ . والمستجن : المدفون . ولا يجوز الحلف بالنبي .
(٥) هو الأمير الكبير ، شاعر الشام ، أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس ،
له ديوان فى مجلدين مطبوع فى دمشق ١٩٥١ . توفى سنة ٤٧٢ . سير أعلام النبلاء
(١٨ / ٤١٣) ، والكامل (١١٧/١٠) ، والعبير (٢٧٩/٣) .
(٦) ديوانه (٣٣٣/١) . ويلاحظ ضعف الأبيات وسطحيّتها .
(٧) كذا فى الديوان ، وفى المخطوطة (ورندا) وهو خطأ من الناسخ .
(٨) ديوانه (١٢٠/١) .
(٩) سلع وقبا : اسما موضعين .

قرت له بنات قلبى^(١) خافقنا
يا لبعيد من منى دنا به
ولنسيم سحرٍ بحاجـرٍ
أليّة، ما فتح العطّار عن
سل من يدل الناشدين بالغضا
أراجع لى؟ والمنى هلهلة
وطوفة بين القباب بمنى
واسـتبرـدته أضلعى ملتهبـا
يوهمنى الصدق برّيق كـذبـا
ردّت به عهد الصبا ربح الصبا
أعبق منه نفساً وأطيبـا
على الطريد ويردّ السلبـا؟
فطالع نجم زمان غـربـا
لا خائفا عيننا ولا مرتقبا
وله^(٢) :

يا صبا نجد ويا بان الغضا
واسلما، لا مثل ما طـاح دـمى
ففؤادى يشتكى^(٣) جور النوى
ألقىكم والهوى يقدم بـى
لا يكن آخر عهدى بكم
وأرّقنا بى فى التنى والهبوب
منكما بين نسيم وقضيب
وعذارى يشتكى جور المشيب
وأغض الطرف والدمع يشي بى
ياولاة القلب ليلات القليب^(٤)
وله^(٥) :

هبت بأشواقك نجديّة
ما أنت يا قلبى وأهل الحمى
فأردد على الريح أحاديثها
ودون نجد وظباء الحمى
وله^(٦) :

وبجرعاء الحمى قلبى فعـجـ
وترجل فتحدث عجبـا
قل لجيران الغضا: آه على
بالحمى واقراً^(٧) على قلبى السلامـا
إن قلبا سار عن جسم أقامـا
طيب عيش بالغضا لو كان دامـا

(٢) ديوانه (١/١٠٢، ١٠٣) .

(١) بنات قلبى : خواطرى وهواجسى .

(٣) فى الديوان : يشتكى . وفى المخطوطة : يشكو .

(٥) ديوانه (١/١٣٦، ١٣٧) .

(٤) القليب : اسم ماء بنجد .

(٧) فى المخطوط : واقد .

(٦) ديوانه (٣/٣٢٨) .

حملوا ريح الصبا نشركم قبل أن تحمل شيحاً وثاماً
وابعثوا أشباحكم لي في الكري إن أذنتم لجفونني أن تناماً
وله (١) :

تظن ليالينا عوداً على العهد من ترى تهمدا
ويا صاحبي ، أين وجه الصباح؟ وأين غد؟ صف لعيني غدا
أسدوا مسارح ليل الغر ام أم صبغوا فجره أسودا
وخلف الضلوع زفير أبى وقد برد الليل أن يبردا
خليلي ، لي حاجة ما أخف برامة لو حملت مسعدا
أريد لأكتنم وابن الأرا ك يفضحها كلما غردا
أحب وإن أخصب الحاضرون ببادية الرمل أن أخلدا
أرى كبدي قسمت شعبتين (٢) مع الشوق غور أو أنجدا
وله (٣) :

يا طرباً لنفحة نجدية أعدل حر القلب باستبرادها
وما الصبا ريحى لولا أنها إذا جرت مرّت (٤) على بلادها
وله (٥) :

حلفت بالمقصريـ من ركبوا فأوجفوا
لأنوا على العيس وخا فوا فوتهها فعنفوا
رجوا لأثقال الذنـ ب ساعة تخففوا
فاستنفدوا جهدهم سارين حتى وقفوا
فلثموا ومسحوا وجمّروا وطوفوا

(١) ديوانه (١/٢٦٣، ٢٦٤) .

(٢) في الديوان : شقين .

(٣) ديوانه (١/٣١٦) .

(٤) في الديوان : هبت .

(٥) ديوانه (٢/٢٨٣) .

وله (١) :

لنا من ليلنا بِلَوَى الصـرير
فإن تك صاحبا وعزمت رشداً
فقل للملاعب العلمين سيري
إذا عَرَى اللوى من شجو قلبى
فلا نامت بحاجرة عيون
ولا بن الشبل (٣) :

من رأى البرق بنجد إذ تراءى
فاض فيضاً كجفونى ماؤه
نام سُمَّارُ الدجى عن ساهر
أسعدته أدمع تفضحه
يا خليلي ولم أشعر كما
عللا قلبى بذكرى قاتلى
أسلب النوم وأهدى البرحاء
والتظى وهنا كأنفاسى التظاء
تخذ الهم سُميراً والبكاء
وإذا ما أحسن الدمع أساء
بالهوى حتى تبينت الإخاء
رب داء قاد للنفس دواء
ولأبى عبد الله الخياط (٤) :

خذا من صبا نجد أماناً لقلبه
واياكما ذاك النسيم فإنـه
خليلي لو أحبتما لعلمتما
فقد كاد رياها يطير بلُبـه
متى هبّ كان الوجد أيسر خطبه
محل الهوى من مغرم القلب صبه

(١) ديوانه (٢٩٦، ٢٩٥/٣) . (٢) فى ديوانه : طرف .

(٣) هو أبو على ، محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن الشبل ، البغدادي . توفى سنة ٤٧٣ على الأرجح . أعلام النبلاء (١٨/ ٤٣٠) ، والمتنظم (١٦/ ٢١٣) ، والبداية والنهاية (١٢/ ١٢١) ، والكامل (٨/ ٤٢٣) .

(٤) هو أحمد بن سنى الدولة أبى الكتائب الكاتب ابن على ، شاعر الشام، ونظمه فى الذروة ، وديوانه مطبوع بدمشق عام ١٩٥٨ ، انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء (١٩/ ٧٦) ، وعيون التواريخ (١٣/ ٤١٧) ، والبداية والنهاية (١٢/ ١٩٣) . والأبيات فى ديوانه : ١٧٠ .

ولأبى عبد الله البارع :

خليلي مرّأبى على الرمل فاسألا عن الحى بالجرعا هاتيكما الكثبا
وعوجا على وادى الأراك فحييا هنالك أطلالا ردت بها القلببا
وحطا بذاك الشعب رحلى وأعقلا قلوصكما آليت أبرحه شـعبا
ولا تنكرا لثمى ثـراه فإننى به ذاكر عهداً فمستلم تـربا
نشدتكما أن تمنحانى وقفـة أبل بها شوقى وأقضى بها نحبـا
أخبرنا أبو الحسن الأنصارى، قال: أنشدنا جعفر بن أحمد السراج^(١) لنفسه:

بين الخطيم وزمـزم والركن والحجر المقبـل
للعاشقين بنى الهـوى أبداً مصارع ليس تجـهـل
كم بالمحصب من عليـل هـوى طريح لا يُعلـل
وقتيل بين خيف منـى وجمع ليس يُعقل
وقال آخر:

رأى البرق نجدياً فحن الى نجد وبات أسير الشوق فى قبضة البعد
يعالج قلباً قلبته يد الهـوى على جمرة التوديع فى لهب الوجد
ولا مسـعدا لان فيروانه يقدر شغاف القلب منه ولا يجدى
وما أنطقته البارقات تشوقـاً لنجد ولكن للمقيمين فى نجد
ولابن البياضى:

يا ليلتى بذات الشيخ والضال ومنبت البان من نعمان عودا لي
ويا مراتع أطلال بذى سلم لهفى على ما مضى من عصرك الخالي
مالى أعلل قلبى بالوقوف على منازل أقفرت منكم وأطلال

(١) هو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي ، السراج ، المحدث ، الأديب ، الشاعر ، صاحب كتاب « مصارع العشاق » . توفى سنة ٥٠٠ . أعلام النبلاء (٢٢٨/١٩) ، وذيّل طبقات الحنابلة (١٠٠/١) والبداية والنهاية (١٦٨/١٢) ، والمتنظم (١٠٢/١٧) .

ولأبي محمد بن الخفاجي (١) :

أتظن الورق في الأيـك تغنى إنها تُضمـر حزناً مثل حزنـى
لا أراك الله نجداً بعدهـا أيها الحادى بها إن لم تجبـى
هل تبارينى إلى بث الجوى فى ديار الحى نشوى ذات غُصن
هب لها الشوق ولكن زادنا أننا نبكى عليها وتغـنى
يا زمان الخيف هل من عودة يسمح الدهر بها من بعد ضنـ^١
أرضينا بشيات اللـوى عن زرود يا لها صفقة غـبن
سل أراك الجزع هل جادت به مزنة روت ثراه غير (٢) جفنى
وأحاديث الغضا هل علمت أنها تملك قلبى قبل أذنـى

وقال السرى الرفاء (٣) :

مررنا بالعقيق فمن عقيق ترقق فى محاجرنا فذا
ومن مغنى جعلنا الشوق فيه سؤالا والدموع له جوابا
وقال (٤) :

تذكر نجداً فحنّ أدكاراً وأرقه البرق لما استنارا
أماتت صبابته صبره وكان يرى أن يموت اصطبارا
وجار الهوى فاستجار الدموع إذا لم يجد غيرها مستجارا
ولأبي الحسن بن طاهر الحبار (٥) :

إلى أن رأيت بالكثير رما يرتاد منه الشيخ والقيصوما

(١) انظر ديوانه ص : ٢١٥ .

(٢) فى الديوان : مثل .

(٣) انظر ديوانه : ١ / ٣٩٩ . والسرى الرفاء شاعر محسن ، ديوانه مطبوع . توفى سنة

٣٦٢ . انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٢١٨/١٦) ، وتاريخ بغداد (٩/١٩٤) ، والبداية
والنهاية (١١/٢٧٠) ، والمنتظم (١٤/٢١٨) .

(٤) انظر ديوانه : ٢ / ١٨٥ .

(٥) هو أبو الحسن بن طاهر الحبار بالراء المهملة .

تجددت لى طربة إلى الصبا
ووكلتى أنشد البروق عن
ها إنها منازل تعسودت
وقفت فيها سالماً رآد الضحى
شجية عذرية إن الهوى
يا نفحة الشمال من تلقائها
يا طيف من يسكن بطن وجره
إنى اهتديت بابلأ وأنت لا
نمت عليك نفحة نجدية
زرت فلم تمنع وذنوب مقلتي
ولأبى القاسم المطرز^(٤) :

ضحى كل عذرى الغرام عن الهوى
نزلنا إلى التوديع من دارة الحمى
وأنت على حكم الصباة نازل
فضنت علينا بالسلام المنازل
ولأبى منصور بن الفضل^(٥) :

تزاورن عن أذرعات يميننا
كلفن بنجد كأن الريـاض
إذا جئتما بآنة الواديين
فثم علائق من أجلها
وقد أنبأتهم مياه الجفـ
نواشز لسن يطعن البـرنا
أخذن لنجد عليها يميننا
فأرخوا النسوع وحلوا الوضينا
ملاء الدجى والضحى قد طوينا
ون أن بقلبك داء دفينا

(١) السليم : الملدوغ .

(٢) الكرى : النوم .

(٣) التهويم : النوم الخفيف .

(٤) هو عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب ، أبو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز .

توفى سنة ٤٣٩ . المنتظم (٣١٠ / ١٥) ، وتاريخ بغداد (١١ / ١٦) ، والأعلام (٤ / ١٧٧) .

(٥) انظر ديوانه ص : ١٥ .

ولى من قصيدة عارضت بها قول ابن الفضل :

إذا جزت بالغور عرج يميناً	فقد أخذ الشوق منا يميناً
وسلم على بانه الوادين	فإن سمعت أوشكت أن تبيناً ^(١)
ومل نحو غصن بأرض النقا	وما تشبه الأيك تلك الغصونا
ورو ثرى أرضهم بالدموع	وخلّ الضلوع على ما طوينا
وصح فى مغانيهم أين هم؟	وهيهات أموا طريقاً شطونا ^(٢)
أراك يشـوقك وادى الأراك	ألدار تبكى أم الساكنينا
سقى الله مرتعنا بالحـمى	وإن كان أورث داءً دفيناً
وعاذلة فوق داء المحب	رويداً رويداً بنا قد بلينا
لمن تعذلين ^(٣) أما تعذرين	فلو قد نفعت دفعت الأنينا
إذا غلب الحب صح العتاب	تعبت وأتعبت لو تعلمينا

ولى من قصيدة :

عرجوا بالرفاق نحو الركب	وقفوا وقفة لأنشد قلبي
وخذوا لى من النقاب لماظاً	أوردوني إلى العذيب وحسبى
فهبوب الرياح من أرض نجد	قوت قلبى وحبذا من مهب
يا نسيم الصبا ترنم على الدوح ^(٤)	بصوت يشجى وإن طار لى ^(٥)
من معيد أيامنا بلوى الجزع	وهيهات أين منى صحبى ؟
يا غصون النقا سأسقيك دمعى	وكف ^(٦) عيني يكفى عيون السحب

(١) تبين : تبعد ، من الين .

(٢) الشطون : البعيد .

(٣) العذل : اللوم .

(٤) الدوح جمع دوحه ، وهى الشجر الكثيف .

(٥) اللب : العقل .

(٦) يقال : عينان واكفتان : دامعتان .

ولى من قصيدة :

عشرت بريحكم الصبا سحراً
ما لى أراك سقيمة بهم
أتبعتها نفساً أشيعها
قف صاحبي إن كنت تسعدنى
وانشد فؤادى عند كاظمة
فرضوا على الأجفان أن لا
كيف اصطبارى بعد فرقتهم
ولى من قصيدة :

ودعوا يوم النوى واستقلوا
يا نسيمَ الريح بلغ إليهم
لى من الريح الشمال انتھال
عرضوا قلبى لسقم طويل
أيها الركب إن جزت عرج
ثم إياك وحبلى زروذ
قيدوا الأسرى فلم يغنهم
لو بكت عيني على قدر وجدى
مرض القلب زرود جنته
أيا عريب البر أنتم حماء
ولى من قصيدة :

قف بالرياض على الغدير
ذكر أثيلات النقا
وأفض دموعك ربما
واحبس زفيراً إن بدا
يا بانة الوادى أنعمى
وتمايلى بالورق تشدو

فارتاح قلبى المدنف الحرض
يا ريح عندى لابلك المرض
فإذا جروح القلب تنتقض
عند الكثيب فثم لى غرض
فى كل ركب راح يعترض
تلتقى فاصبر لما فرضوا
واشده ما عنهم عوض

ليت شعرى بعدها أين حلوا
أن عقدى معهم لا يحل
فإذا هبت سحيراً فعل
باطن يظهر منه الأقل
فعليل الغور ما يستبل
فدم المقتول ثم يطل
بعدها أنشاط عقد وحل
صار واديهـم دماً لا يحل
أبداك الرمل يا قوم صل
فلماذا جاركـم يستذل ؟

واندب بها ندب الأسير
ما كان من عيش قصير
سكنت بها نار السعير
هاج النبات من الزفير
فى موطن الرمل الوثير
بالغناء وبالزمير

حاشاك من حر الهوى وسلمت من عيش مرير
أين الذين عهـدتهم بفنائك الرحب الغـزير
لله أياماً مضت لانت لنا لين الحـرير

ولى من قصيدة :

هل عند ربع عفا خبرٌ من الخبر
من أين يعلم قفر دارس^(١) الأثر
وقفت تسأل ورداً إذ وردت به
وما شفيت غليل الصدر فى الصدر
دع ماء عينك واحلل من مزادة
فإنما خلقت للدمع والسهر
خلفت قلبك فى الأظعان إذ نزلت
فى المأزمين زمان النفر فى النفر
ورحت تطلب فى أرض العراق ضحى
ماضاع عند منى فاعجب لذا الخور
لما طرقت النقا كان الفؤاد معى
فضل عنى بين الضال والسحر
يا أرجل العيس تهنك الرمال فما
أغدو بوجدى غداً إلا على الأبر
عجبت من بارق فى الحى أزعجنى
فجاد جفنى قبل الغيم بالمطر
قصايدى بدويات وقد نزلت
ريف العراق فنالت رقة الخضر
طبع الرضى وعلم المرتضى جمعا
معاً لشعري وفحواه إلى عمر

(١) دارس الأثر : محو .

ولى فى اخرى :

يا صاحبى ، إن كنت لى أو معى	فعد إلى أرض الحمى نرتع
وسل عن الوادى وأربابـــــــــــــــــه	وانشد فؤادى فى ربى المجمع
حى كتيب الرمل رمل الحمى	وقف وسلم لى على لعلع
واسمع حديثاً قد روته الصبا	تسنده عن بانه الأجرع
وانزل على الشيخ بواديهم	واشتم عشيب البلد البلقع ^(١)
عيد متى كنت وكان الهوى	فصم إلا عنهم مســــــــــــــــمعى
لهفى على طيب ليالٍ خلّت	عودى تعودى مدنفاً قد نعى

ولى فى اخرى^(٢) :

تملكوا واحتكموا	وصار قلبى لهم
تصرفوا فى ملكهم	فلا يقال : ظلموا
إن وصلوا محبهم	أو قطعوا فهم هم
اصبر لما شاؤا أو	أن أشأ الذى قد حكموا
قد أودعوا سرّ فؤادى	حبهم واستكتموا
يا أرض سلع أخبرى	وحديثى عنهم
يا ليت شعرى إذ غدوا	أنجدوا أم أتهموا ^(٣)
تبكيهم أرض منى	وتشتكيهم زمزم
ما ضرهم حين سروا	لو وقفوا وسلموا
يشوقنى واديهم	وضالة والسلم

ولى فى اخرى :

إلى كم أسائل هذى المغانى	لقد نطقت لو فهمت المعانى
أما لك شغلٌ بما أنت فيه	من الوجد عن ذكر ماضى الزمان!

(١) البلقع : الخراب .

(٢) تحرفت هذه الأبيات كثيراً فى المدهش ص : ٢٧٦ .

(٣) أنجدوا أو أتهموا : أى أشخصوا إلى نجد أم إلى تهامة .

وكيف ووجدى من ذاك كان
قفوا بى أحيى كثيب النقا
بكيت لمرّ زمان مضى فعينى
أنسى لراحة عهد الحمى
أعانى لتذكاره ما أعانى
فإن الكثيب لمن تعلمــــان
الســــماك أو المريزمان
دعانى فوجدى به قد دعانى
ولى فى أخرى :

يا رفيقى قفا لى فانظــــرا
هل خبت نارهم أو أوقدت
إن قلبى فاته شرب الحمى
آه من طيب ليال سلفت^(١)
أترى يرجع لى دهر مضى
إن عيني لدموعى لاتــــرى
أو جرى واديهـم أو أقفــــرا
فهو لا ينفعه أن يمطــــرا
كان كل الدهر فيها سحــــرا
أم ترى ينفعنى قولى : تُرى؟!

*** **

(١) سلفت : برحت ، وانصرفت .

باب قبول الحاج

قرأت على أبي القاسم الحريري، عن أبي طالب العشاري، حدثنا أحمد ابن إبراهيم بن الحصين، حدثنا إبراهيم بن محمد المزكي^(١) قال : سمعت محمد بن أبي إسحاق السراج قال : سمعت علي بن الموفق يقول : حججت نيّفاً وخمسين حجةً ، فنظرت في أهل الموقف وضجيج أصواتهم ، فقلت : اللهم إن كان في هؤلاء أحدٌ لم يُقبل حجه فقد وهبت حجتي له ! فرجعت إلى مزدلفة ، فبت بها ، فرأيت في المنام ربّ العزة تبارك وتعالى ، فقال لي : يا علي بن الموفق ! تسخّي عليّ ؟ ! قد غفرت لأهل الموقف وأمثالهم ، وشفعت كل واحد في أهل بيته وذريته وعشيرته ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة^(٢) .

أخبرنا أبو منصور القزاز ، أنبأنا أبو بكر الخطيب ، أنبأنا مكى بن علي ، حدثنا أبو إسحاق المزكي قال : سمعت أبا الحسن البلخي يقول : سمعت عبد الرحمن بن عبد الباقي يقول : سمعت بعض مشايخنا يقول : قال علي بن الموفق : لما تمّ لي ستون حجة ، خرجت من الطواف ، وجلست بحذاء الميزاب ، وجعلت أفكر : لا أدري أي شيء حالي عند الله عز وجل ؛ وقد كثر ترددي إلى هذا المكان ، فغلبتني عيني ، فكان قائلاً يقول لي : يا عليّ ! أتعو إلى بيتك إلا من تحبه ؟ قال : فانتبهت وقد سرّى عني ما كنت فيه^(٣) .

وروى عن علي بن الموفق قال : حججت في بعض السنين فتمت ليلة

(١) هو إبراهيم بن محمد بن نوح بن عبد الله ، أبو إسحاق المزكي ، الحافظ الزاهد . توفي سنة ٢٩٥ . المنتظم (٧٢/١٣) ، والبداية والنهاية (١٠٥/١١) .

(٢) حلية الأولياء (٣١٢/١٠) ، وطبقات الأولياء (٣٤٠) ، والبيهقي في الشعب بنحوه (٤٢٠٢) .

(٣) تاريخ بغداد (١١١/١٢) ، وطبقات الأولياء (٣٤١) ، وفيه جهالة حال المشايخ .

عرفة فى مسجد الخيف، فرأيت فى المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء،
فنادى أحدهما صاحبه: يا عبد الله. قال: ليك يا عبد الله. فقال: تدري كم
حج بيت الله فى هذه السنة؟ قال: لا أدري. قال: حج بيت ربنا ستمائة
ألف! فتدري كم قبل منهم؟ قال: لا. قال: قبل منهم ستة أنفس! قال: ثم
ارتفعنا فى الهواء فغابا عني، فانتبهت فزعاً وأغتممت غماً شديداً، وأهمنى
أمرى، وقلت: إذا قبل ستة أنفس، فأين أكون أنا فى ستة أنفس؟ فلما أفضت
من عرفة وبت عند المشعر الحرام، جعلت أفكر فى كثرة الخلق وفى قلة من
قبل منهم، فغلبنى النوم، فإذا الشخصان قد نزلا على هئتهما، فنادى
أحدهما صاحبه، وأعادا ذلك الكلام بعينه، ثم قال: أفترى ماذا حكم ربنا
فى هذه الليلة؟ قال: لا. قال: فإنه وهب لكل واحد من الستة، مائة ألف.
فانتبهت وبى من السرور ما يجمل عن الوصف!!^(١)

*** **

(١) مما ينبغى أن ينبه عليه أن ما يراه القوم فى مناماتهم، وما يأتى إليهم من هواتف، لا
يصح أن يعول عليه فى أمور الدين.

باب ذكر من أثر ذا فاقة بنفقة الحج ولم يحج فبعث الله عز وجل ملكاً فحج عنه

قرأت على محمد بن ناصر، عن الحسن بن أحمد الفقيه قال: حكى لى أبو الحسن على بن أحمد الهذلي قال: حكى لى أبو الحسين بن سمعون^(١) أن عبد الله بن المبارك قال: كان بعض المتقدمين قد حجب إليه الحج قال: فحدثت عنه أنه قال: ورد الحجيج فى بعض السنين إلى بغداد، فعزمت على الخروج معهم إلى الحج، فأخذت فى كمى خمسمائة دينار، وخرجت إلى السوق أشتري آلة الحج، فبينما أنا فى بعض الطريق عارضتنى امرأة فقالت: رحمك الله، أنا امرأة شريفة ولى بنات عراة، ولليوم الرابع ما أكلنا شيئاً. قال: فوقع كلامها فى قلبى، فطرحت الخمسمائة دينار فى طرف إزارها وقلت: عودى إلى بيتك، واستعيني بهذه الدنانير على وقتك، وانصرفت، ونزع الله -عز وجل- من قلبى حلاوة الخروج فى تلك السنة، وخرج الناس وحجوا وعادوا، فقلت: أخرج للقاء الأصدقاء، والسلام، فخرجت، فجعلت كلما لقيت صديقاً سلمت عليه وقلت: قبل الله حجك، وشكر سعيك، يقول لى: وأنت، قبل الله حجك، وشكر سعيك. فطال على ذلك، فلما أن كانت تلك الليلة رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال لى: يا فلان لا تعجب من تهئة الناس لك بالحج، أغشت ملهوفاً، وأعنت ضعيفاً، فسألت الله تعالى فخلق على صورتك ملكاً فهو يحج عنك فى كل عام، فإن شئت حج، وإن شئت لا تحج.

(١) هو الواقظ الكبير المحدث، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى البغدادي، توفى سنة ٣٨٧. انظر أعلام النبلاء (٥٠٥/١٦)، وتاريخ بغداد (٢٧٤/١)، وطبقات الخنابلة (١٥٥/٢).

وقد روى نحو هذه الحكاية على غير هذه الصفة عن ابن المبارك نفسه أبو سعيد بن عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ بإسناد له ، أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج ، فإذا بامرأة جالسة على مزبلة تنتف بطة ، فوقع في نفسه أنها ميتة ، فوقف وقال : يا هذه ! أهذه ميتة أو مذبوحة ؟ فقالت : ميتة ، وأنا أريد أن أكلها وعيالى . فقال : إن الله عز وجل قد حرّم الميتة ، وأنت فى هذه البلد . فقالت : يا هذا انصرف عني . فلم يزل يراجعها الكلام إلى أن تعرّف منزلها ، ثم انصرف فحمل معه بغلاً عليه نفقة وكسوة وزاد ، وجاء فطرق الباب ، ففتحت ، فنزل عن البغل وجذبه فدخل البيت ، ثم قال للمرأة : هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد لكم . ثم أقام حتى رجع الحاج ، فجاءه قوم يهتئون بالحج ، فقال : ما حججت السنة . فقال له بعضهم : يا سبحان الله ! ألم أودعك نفقتى فى موضع كذا وكذا ، وقال الآخر : ألم تشتري كذا . فقال : لا أدري ما تقولون ، أما أنا فلم أحج العام . فلما كان الليل أتى فى منامه ، ف قيل له : يا عبد الله بن المبارك ، إن الله جلّ جلاله قد قبل صدقتك ، وإنه بعث ملكاً على صورتك فحج عنك .

وحكى عن بعض السف أنه نوى الحج ومعه ثمانمائة درهم ، فعرضت له ذات يوم حاجة ، فبعث ولده إلى بعض جيرانه ، فرجع الولد يبكى ، فقال : ما لك يا بنى ؟ قال : دخلت على جارنا وعندهم طبخ فاشتبهت به فلم يطعمونى ، فذهب الرجل إلى جاره يعاتبه على ما فعل ، فبكى الجار وقال : قد ألبأتنى إلى كشف حالى ، إنّا منذ خمسة أيام لم نطعم ، فطبخنا ميتة وأكلنا ، وعلمت أن ولدك يجد ما لا لايحل له معه أكل الميتة . فتعجب الرجل وقال لنفسه : كيف النجاة وفى جوارك مثل هذا ، وأنت تتأهب للحج ؟ فرجع إلى بيته وأعطاه الثمانمائة درهم . فلما كان عشية عرفة أرى ذا النون المصرى - رحمه الله - فى منامه وهو بعرفات كأن قائلاً يقول : يا ذا النون ترى هذا الزحام على هذا الموقف ؟ قال : نعم . قال : ما حج منهم إلا رجل تخلف عن الوقوف فحج بهم ، فوهب الله له أهل الموقف . قال ذو النون :

من هو ؟ قيل له: رجل يسكن دمشق، فذهب ذو النون إلى دمشق، وبحث
عنه حتى عرفه وسلم عليه^(١).

*** **

(١) هذه الحكاية مجهولة الإسناد ، وعلامات الوضع فيها لائحة .

أبواب ذكر كبراء الحج وساداتهم

باب ذكر حج الملائكة

جاء في الحديث أن الملائكة لقت آدم عليه السلام بعد حجه فقالوا: لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر. فكان آدم يقولها في طوافه^(١).

وقد روى ابن عباس أن جبريل عليه السلام وقف على رسول الله ﷺ وعليه عصاة حمراء قد علاها الغبار، فقال له رسول الله ﷺ: ما هذا الغبار الذي أرى؟ قال: إني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن، فهذا الغبار مما تثير بأجنحتها^(٢).

وقال عثمان بن يسار: بلغني أن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبعث ملكاً لبعض أموره في الأرض، استأذنه ذلك الملك في الطواف بيته، فهبط ذلك الملك مُهَلَّأً^(٣).

وقال وهب بن منبه: قرأت في بعض الكتب الأولى أنه ليس من ملك بعثه الله إلى الأرض إلا أمره بزيارة البيت، فينقض من تحت العرش ملياً حتى يستلم الحجر، ثم يطوف سبعة بالبيت، ويركع في جوفه ركعتين، ثم يصعد^(٤).

(١) أخرجه الأزرقى (٣٥/١).

(٢) أخرجه الأزرقى (٣٥/١).

(٣) أخرجه الأزرقى (٣٥/١).

(٤) أخرجه الأزرقى (٣٥/١)، والبيهقى في الشعب (٣٩٩٠).

أنبأنا ابن ناصر، قال: أنبأنا إسماعيل النصرآبادي، أنبأنا المغيرة بن عمرو، أنبأنا المفضل بن محمد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، عن عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن مُنبه أنه قال: ما بعث الله تعالى ملكاً ولا سحابة فتمر حيث تبعث حتى تطوف بالبيت، ثم تمضي حيث أمرت^(١).

*** **

(١) في الخبر من لم أعثر على ترجمته ، وعزاه السيوطي في الدر (٢٣٩/١) إلى الجندی.

باب ذكر حج آدم عليه السلام

قد سبق في كتابنا هذا أن الله عز وجل أمر آدم عليه السلام ببناء البيت وبالطواف حوله .

وروى عطاء عن ابن عباس : أن الله تعالى أوحى إلى آدم أن ابن لى بيتاً ، فأقبل يتخطا فطويت له الأرض ، ولم يقع قدم على شئ إلا صار عمران حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت ، وطاف به وصلى فيه^(١) .

وروى عن مجاهد ، عن ابن عباس أن آدم عليه السلام نزل بالهند فحج من الهند أربعين حجة على رجله ، فقبل لمجاهد : هلاً كان يركب ؟ قال : وأى شئ كان يحمله^(٢) ؟ .

وفى روايه أخرى عن ابن عباس قال : أهبط آدم عليه السلام إلى موضع البيت ، ثم أنزل عليه الحجر وهو يتلألاً من شدة بياضه ، فضمه أنساً به ، ثم قيل له : تخط فإذا هو بالهند ، فمكث ماشاء الله ، ثم استوحش إلى الركن ، فقبل له : أحجج ، فحجج^(٣) .

أخبرنا محمد بن أبي منصور ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار ، أنبأنا عبد الله ابن الحسين الهمداني ، أنبأنا الدارقطني ، حدثنا أحمد بن نصر بن طالب

(١) جز من حديث طويل أخرجه الأزرقى (٣٦ / ١) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٠٩) ، وأشار إليه ابن كثير فى البداية والنهاية (٨٥ / ١) وهو موقوف ، وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك . (التقريب : ٣٠٤١) .

(٢) أخرج شطره الأول الأزرقى .

(٣) أخرجه الأزرقى (٣٩ / ١) . وقال المحب الطبرى فى القرى ص ٤٨ : ولا تضاد بين الخبرين ، لأنه يجوز أن يكون تخطيه من مكة إلى الهند أطلق عليه هبوط ؛ لأنه انحطاط من علو إلى سفلى ، فإن مكة أرفع من أرض الهند .

الحافظ، حدثنا حفص بن عمر الرافعي، حدثنا محمد بن كثير العبدى، حدثنا عبد الله بن المنهال، عن سليمان بن قسيم، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: «لما أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض طاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين، ثم قال: اللهم إنك تعلم سرى وعلايتى، فاقبل معذرتى، وتعلم حاجتى فاعطنى سؤالى، وتعلم ما عندى فاغفر لى ذنوبى، أسألك إيماناً يباشر قلبى، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبت لى، ورضئى بما قسمت لى. فأوحى الله عز وجل إليه: يا آدم إنك قد دعوتنى دعاء استجبت لك فيه، ولن يدعونى أحدٌ من ذريتك إلا استجبت له، وغفرت له ذنبه، وفرجت همه، واتجرت له من وراء كل تاجر، وأتته الدنيا وهى راغمة وإن كان لا يريدُها» (١).

قسيم المذكور فى هذا الحديث مفتوح القاف مكسور السين .

*** ** *

(١) أخرجه ابن عساكر (مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٢٢٣)، وأخرجه الأزرقي (١/ ٤٤)، موقوفاً على عبد الله بن أبى سليمان. وفيه سليمان بن قسيم وقيل: ابن يسير، أبو الصباح، قال عنه ابن حجر فى التقريب (٢٦٢٨): ضعيف. وسليمان بن بريدة بن الحُصيب الأسلمى قال البخارى: لم يذكر سماعاً من أبيه (التاريخ الكبير ٤/ ١٧٦١).

باب ذكر حج الأنبياء عليهم السلام

قال عروة بن الزبير: بلغني أن البيت وضع لآدم عليه السلام يطوف به، وأن نوحاً قد حجه، وجاءه وعظمه قبل الغرق^(١).

وقال مجاهد: حج إبراهيم وإسماعيل ما شيين، وحج موسى على جمل أحمر وعليه عباءتان قطوانيتان، فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، فبينما هو يلبي سمع صوتاً من السماء وهو يقول: لبيك عبدى أنا معك، فخرّ موسى ساجداً^(٢).

وقال عبد الله بن ضميرة: بين الركن إلى المقام إلى زمزم إلى الحجر قبور تسعة وتسعين نبياً، جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك^(٣).

وقال ابن إسحاق: لم يبعث الله عز وجل نبياً بعد إبراهيم إلا وقد حج. وفي الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ أنه مر بوادي الأزرق فقال: أي وادٍ هذا؟ قالوا: وادي الأزرق. قال: كأني أنظر إلى موسى هابطاً من الثنية وله جوار إلى بيت الله عز وجل بالتلبية، ثم أتى على ثنية هرشي فقال: أي ثنية هذه؟ قالوا: ثنية هرشي. قال: كأني أنظر إلى يونس بن متى على ناقة جعدة عليه جبة من صوف، خطام ناقته خلبة ماراً بهذا الوادي

(١) أخرجه الأزرقى (٧٢/١) وفي إسناده مجهول . .

(٢) رواه الأزرقى : (٦٨/١)، وروى الفاكهي ما ورد في حج موسى قريباً من ذلك (١٤٠٨)، والبلغوى في تفسيره (١٣٣/١).

(٣) أخرجه الأزرقى (١٣٤/٢)، وتحرف عبد الله بن ضميرة إلى : عبد الله بن حمرة في سبل الهدى والرشاد (٢٤٦/٣)، وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٠٠٦) وفيه «سبعة وسبعون نبياً» .

مليياً» (١) . الخُلبَة : الليف .

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « لقد مر بهذا الفج سبعون نبياً لبوسهم العباء ، وتلبيتهم شتى ، فيهم يونس يقول : لبيك فراج الكرب لبيك ، وكان موسى يقول : لبيك أنا عبدك لبيك ، قال : وتلبية عيسى : لبيك أنا عبدك ابن أمتك بنت عبدك » (٢) .

وروى كثير بن عبد الله بن عمرو ، عن أبيه ، عن جده قال : صلى النبي ﷺ في مسجد الروحاء ثم قال : « هذا سجاسج وادٍ من أودية الجنة ، لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً ، ولقد مرّ به موسى بن عمران حاجاً أو معتمراً بسبعين ألفاً من بني إسرائيل ، على ناقة ورقاء عليه عباءتان قطوانيتان » (٢) .

*** ** *

(١) أخرجه مسلم (١٦٦) ، وابن حبان (٣٨٠١) ، وأحمد (٢١٦/١) ، وابن ماجه (٢٨٩١) ، والبيهقي في السنن (٤٢/٥) ، والشعب (٤٠٢٣) ، وابن خزيمة (٢٦٣٣) .
الثنية : الطريق في الجبل . الجؤار : رفع الصوت بالاستعاذة . هرشى : جبل قريب من الجحفة .

(٢) أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس (مختصر تاريخ دمشق ١١٥/٢٨) ، وأخرج جزءاً منه الفاكهي (٢٦٠١) ، وأخرجه الأزرقي مطولاً (٧٣/١) موقوفاً على طلحة بن عبد الله ابن كرز الخزاعي .

(٢) أخرجه القرطبي في التذكرة (٣٨٦) ، وفي إسناده كثير بن عبد الله عمرو بن عوف : قيل : ضعيف ، وقيل : متروك . وقال أبو زرعة : أحاديثه عن أبيه عن جده واهية (جامع الجرح والتعديل ٣٦٥٠) .

باب ذكر حج الحواريين

أنبأنا الحريري، عن العشاري، أنبأنا أبو بكر الهاشمي، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد، حدثنا الأزرقى، حدثني جدي، حدثنا إبراهيم، حدثنا محمد ابن سوقة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيماً للحرم^(١).

باب ذكر حج أصحاب الكهف

روى الليث بن سعد، عن عطاء بن خالد قال: يحج عيسى بن مريم إذا نزل في سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف فإنهم لم يموتوا ولم يحجوا^(٢).

(١) عزاه السيوطي في الدر (٢٣٠ / ١) إلى الأزرقى وابن عساكر .
(٢) عطاء بن خالد قال عنه في التقريب : صدوق يهم (٤٦٢٧). وقال الدارقطني : ضعيف (الضعفاء والمتروكون : ٤٢٦) . وقال ابن أبي حاتم : لا يجوز الاحتجاج بروايته إلا فيما وافق الثقات (المجروحين ١٩٣ / ٢) . والأثر أخرجه الإمام القرطبي في التذكرة عن محمد بن كعب القرظي ولم يرفعه (٥٧٠)

باب ذكر حج نبينا صلى الله عليه وسلم

إنما حج نبينا ﷺ بعد هجرته إلى المدينة مرة واحدة، وإنما سميت حجة الوداع لأنه خطب الناس وودّعهم، فقالوا هذه حجة الوداع^(١). فأما قبل الهجرة فإنه قد حج بعد النبوة وقبلها حججاً لا يُعرف عددها، ومن يقول حج حجتين قبل أن يهاجر فلعله يشير إلى ما بعد النبوة^(٢).

وأما اعتماره عليه السلام، ففي الصحيحين من حديث أنس: «أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر»^(٣).

فأما الإشارة إلى حجة الوداع، فقد روى مسلم في أفرادهِ من حديث جابر ابن عبد الله قال: مكث رسول الله ﷺ تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج، فقدم المدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فصلى رسول الله ﷺ في المسجد، ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به ناقته على البداء، أהלّ بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، حتى إذا أتينا البيت، استلم الركن، ورمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ [البقرة: ١٢٥]، فجعل

(١) هناك أقوال أخرى في تلك التسمية، وأفرد حجة الوداع بالتصنيف: ابن المنذر، والمحجب الطبري، والإمام البقاعي، وابن حزم الظاهري ويراجع في ذلك: زاد المعاد (١٧٣/١)، والبداية والنهاية، والسيرة الشامية (٦١٤/٧)، وغيرها.

(٢) لما رواه الترمذي، وابن ماجه (١٠٢٧). ويراجع فتح الباري (٤٢٨/٣).

(٣) أخرجه مسلم (١٣٢/٣)، والبخاري (١٧٧٨)، والترمذي (٨١٥)، وأبو داود (١٩٩٤) وسنن الدرامي (١٧٨٧)، وأبو يعلى (٢٨٦٥)، وابن حبان (٣٩٤٦).

المقام بينه وبين البيت، فصلى ركعتين فقرأ فيهما ب ﴿قل هو الله أحد﴾، و﴿قل يا أيها الكافرون﴾، ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا فقرأ: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ [البقرة: ١٥٨]، نبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا، فرقى عليه حتى رأى البيت، واستقبل القبلة، فوحد الله، وكبره، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. قاله ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل، حتى إذا صعد مشى، حتى إذا أتى المروة فصنع على المروة ما صنع على الصفا، حتى إذا كان آخر [طواف على المروة] قال: لو أنني استقبلت من أمرى ما استدبرت، لم أسق الهدى، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحلّ، وليجعلها عمرة [.

قال: ولما أتى عرفة وزاغت الشمس خطب الناس، ولم يزل واقفاً بالموقف حتى غربت الشمس، ثم أتى المزدلفة، وصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر، ثم أتى المشعر الحرام، ولم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس، حتى أتى بطن مُحَسَّرٍ، فحرك قليلاً حتى الجمرة، فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت في قدر، فبطخت، فأكل من لحمها، وشرب من مرقها، ثم ركب فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر^(١) .

أخبرنا محمد بن أبي منصور وعلى بن أبي عمر قالا: أخبرنا علي بن أيوب، أنبأنا أبو علي بن شاذان، أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد النيسابوري، حدثنا أحمد بن محمد بن بسطام، حدثنا أبو قدامة الضبي يحيى بن أبي الحجاج، حدثنا عمر بن قيس، عن عمرو بن دينار، عن جابر

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨)، وابن حبان (٣٩٤٤)، وابن أبي شيبة، وما بين [ساقط في الأصل] .

ابن عبد الله قال: « طاف رسول الله ﷺ على ناقته الجداء، يستلم الركن بحجته، ثم يعطف المحجن ويقبله، حتى فرغ من سبعة، ثم أناخها عند المقام، فصلى ركعتين، ثم خرج من باب الصفا » قال: وأخذ عبد الله بن أم مكتوم بخطام ناقته، فجعل يرجز:

يا حبذا مكة من وادي! بها أهلي وعوادي

بها أمشي بلا هادي! بها ترسخ أوتادي

ورسول الله ﷺ يضحك من قول ابن أم مكتوم حتى فرغ من سعيه .

أبواب ذكر حج الخلفاء وبعض ما جرى لهم من الطرف

باب

ذكر حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا ابن حيوية، أنبأنا أبو الحسن بن معروف، حدثنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أشياخه قال: استعمل أبو بكر على الحج عمر بن الخطاب سنة إحدى عشرة، فحج بالناس، ثم اعتمر أبو بكر رضي الله عنه في رجب سنة اثنتي عشرة، فدخل مكة ضحوة، فأتى منزله وأبوه أبو قحافة جالس على باب داره، فقيل له: هذا ابنك، فنهض قائماً، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته، فنزل عنها وهي قائمة، فجعل يقول: يا أبة لا تقم، فالتزمه وقبل بين عيني أبي قحافة، وجعل الشيخ يبكي فرحاً بقدومه. وجاء أهل مكة، وعتاب بن أسيد، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث ابن هشام، فسلموا عليه: سلام عليك يا خليفة رسول الله، وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ، ثم سلموا على أبي قحافة، فقال أبو قحافة: يا عتيق، هؤلاء الملاء، فأحسن صحبتهم. فقال أبو بكر: يا أبة لا حول ولا قوة إلا بالله؛ طوقت عظيماً من الأمر لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله، ثم دخل فاغتسل، وخرج، وتبعه أصحابه فنجّاهم، ولقيه الناس يعزونه بنبي الله ﷺ، وهو يبكي، حتى انتهى إلى البيت فاضطجع بردائه، ثم استلم الركن، ثم طاف سبعا، وركع ركعتين، ثم انصرف إلى منزله، فلما كان الظهر خرج فطاف بالبيت، ثم جلس قريباً من دار الندوة،

فقال: هل من واحد يشتكى من ظلامه ؟ أو يطلب حقاً؟ فما أتاه أحد.
وأثنى الناس على واليهم خيراً، ثم صلى العصر، وجلس، فودعه الناس ،
ثم خرج راجعاً إلى المدينة. فلما كان وقت الحج سنة اثنتى عشرة حجّ أبو
بكر بالناس تلك السنة، وأفرد الحج، واستخلف علي المدينة عثمان بن عفان
رضى الله عنه^(١).

*** **

(١) مختصر تاريخ دمشق (١٣/١٠٤) ، وطبقات ابن سعد (٣/١٨٧) ، والمنتظم مختصراً
(٤/١٠٠) .

باب ذكر حج عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا ابن حيوية، أنبأنا أبو الحسن بن معروف، حدثنا الحسن بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، عن أشياخ له قالوا: استعمل عمر أول سنة ولى على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس، ثم لم يزل عمر يحج بالناس خلافة كلها، فحج بهم عشر سنين، وحج بأزواج النبي ﷺ ورضى الله عنهن فى آخر حجة حجها، واعتمر فى خلافته ثلاث مرات (١).

وقال ابن عباس: حججت مع عمر إحدى عشر حجة.

ودخل عمر بن الخطاب فى بعض حجة على نافع بن الحارث يعود، فوجده قريب عهد بعرس، وفى بيته ستر من آدم مزين بسيور، فأخذه عمر فشقه وقال: لم لا تستروا بيوتكم بهذه المسوح، فهى أدفأ وأكن وأحمل للغبار؟

وأذن له أبو محذورة بصوت شديد، فقال: يا أبا محذورة، أما خشيت أن تنشق مريطاؤك؟ قال: إني أحببت أن أسمعك صوتي (٢).

ومرّ عمر بأبى سفيان بن حرب، فرأى أحجاراً قد بناها أبو سفيان كالديكان

(١) طبقات ابن سعد (٢٨٣/٣).

(٢) أخرجه الفاكهي (١٣١٧)، والبيهقي (٣٩٧/١)، وعبد الرزاق (٥٤٥/١، ١٤/٤)، وابن أبى شيبة (٣٢٥/١)، وسير أعلام النبلاء (١١٩/٣).

والمريطاء: عرقان فى مراقي البطن يعتمد عليهما الصائح. وقيل: ما بين السرة والعانة. وهى كلمة لا يتكلم بها إلا مصغرة، ومدّها المشهور، وأبو محذورة الجمحى مؤذن المسجد الحرام، صحابى جليل، كان من أندى الناس صوتاً وأطيبه.

فى وجه داره، يجلس عليها فى الغداة ، فقال عمر: لا أرجعن من وجهى هذا حتى تنقله، وترفعه، فلما رجع عمر وجدته على حاله، فقال: ألم أقل لك؟ فقال: انتظرت أن يأتينا بعض أهل مهنتنا. فقال: عزمت عليك لتقلعنه بيدك، ولتنقلنه على عاتقك، فلم يراجعه وفعل ذلك. فقال عمر: الحمد لله الذى أعز الإسلام برجل من عدى يأمر أبا سفيان سيد بنى عبد مناف بمكة فيطيعه.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أنبأنا ابن معروف، حدثنا ابن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، أنبأنا يزيد بن هارون، أنبأنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب أن عمر لما أفاض من منى أناخ بالأبطح، وكوم كومة من بطحاء فطرح عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم كبرت سننى، وضعفت قوتى، وانتشرت رعيتى، فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط. فلما قدم المدينة خطب الناس. قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن^(١).

وقالت عائشة رضى الله عنها: لما كان آخر حجة حجها عمر، حجَّ بأمهات المؤمنين، فمررت بالمحصب، فسمعت رجلاً على راحلته يقول: أين كان مناخ عمر أمير المؤمنين؟ فسمعت رجلاً آخر يقول: ها هنا كان. فأناخ راحلته، ثم رفع عقيرته فقال^(٢):

عليك سلامٌ من أمير وبارككتُ	يدُّ الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامه	ليدرك ما قدّمت بالأمس يُسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها	بوائج في أكمامها لم تُفتق

(١) حلية الأولياء (١/٤٥)، ومجاوبوا الدعوة لابن أبى الدنيا (٢٤)، وطبقات ابن سعد (٢٤١/٣)، والرقعة لابن قدامة المقدسى (٩٤).

(٢) الأبيات فى ديوان الشماخ (٤٤٨)، ولكنها غير ثابتة النسبة إليه، فتارة هى له، وتارة لأخيه جزء، وأخرى لأخيه مزرد، وربما نسبت لحسان، أو لأمراة، أو للجن، والله أعلم.

فلم يدر ذاك الراكب من هو ، فكنا نتحدث أنه من الجن^(١) .
فقدم عمر من تلك الحجة فطعن بها فمات .

*** ** *

باب

ذكر حج عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال أبو بكر بن أبي خيثمة ، حدثنا محمد بن بكّار قال : قرأ على أبي
معشر قال : بويح عثمان فأمر عبد الرحمن بن عوف علي الحج سنة أربع
وعشرين ، وحج عثمان سنة خمس وعشرين ، ثم لم يزل يحج إلي سنة
أربع وثلاثين ، ثم حصر في داره ، وحج [بالناس] عبدالله بن عباس .
قال ابن سيرين : كان أعلمهم بالمناسك عثمان ، وبعده ابن عمر .

*** ** *

باب

ذكر حج علي كرم الله وجهه

أما حج علي رضي الله عنه قبل ولايته فلا يضبط عدده ، وأما في ولايته
فإنه ولي الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً ، وكانت ولايته بعد انقضاء
الحج في سنة خمس وثلاثين ؛ لأن عثمان رضي الله عنه قتل في يوم الجمعة
لثمان عشرة خلت من ذى الحجة ، في هذه السنة .

وكانت وقعة الجمل في سنة ست وثلاثين ، فحج بالناس عبد الله بن
عباس ، ثم كانت صفين في سنة سبع وثلاثين ، وحج عبد الله أيضاً بالناس ،

(٢) الخبر في مختصر تاريخ دمشق (١٩ / ٣١) ، والهواتف لابن أبي الدنيا (١٦١)
مختصراً ، وصفه الصفوة (١ / ١٥٣) ، والاستيعاب (٣ / ١١٥٨) .

وما زال على كرم الله وجهه متشاغلاً بتلك الأمور فحج بالناس في سنة ثمان وثلاثين ، فثم ابن العباس ، ثم اصطلح الناس على سنة تسع على شعبة بن عثمان ، فأقام لهم الحج ، ثم قتل على رضي الله عنه في رمضان سنة أربعين .

*** **

باب

ذكر من حج من خلفاء بني أمية

كان معاوية رضي الله عنه يستنيب من يحج في زمن ولايته ، وحج هو بالناس سنة خمسين .
وأقام ابن الزبير الحج للناس سنة ثلاث وستين قبل أن يبايع له ، فلما بُوع له حج ثمانى حجج متوالية .
وحج عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين بعد قتل ابن الزبير رضي الله عنه .

وحج الوليد ابن عبد الملك سنة احدى وتسعين .

*** **

باب

ذكر من حج من خلفاء بني العباس

حج المنصور بالناس في سنة أربعين ومئة ، ثم في سنة أربع وأربعين ، ثم في سنة سبع وأربعين ، ثم في سنة اثنين وخمسين ، ثم في سنة ثمان وخمسين ، وتوفي قبل التروية بيومين .
وحج المهدي في خلافته بالناس سنة ستين ومئة .

وحجج الرشيد في خلافته سنة سبعين، وسنة ثلاث وسبعين، ثم سنة أربع وسنة خمس وسبعين.

وقد جرت أخبار ظريفة في حج عبد الملك وللمنصور وللرشيد ونحن نذكر بعض ذلك.

*** **

موعظة عطاء بن أبي رباح لعبد الملك بمكة

أخبرنا عبد الوهاب، أنبأنا جعفر بن أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن الحسن الضراب^(١)، أنبأنا أبي، أنبأنا أحمد بن مروان، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الجرمي^(٢)، حدثنا الرياشي، قال: سمعت الأصمعي يقول: دخل عطاء بن أبي رباح^(٣)، على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره، وحواليه الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به قام إليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمد، حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله عز وجل، وحرم رسوله ﷺ، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسئول عنهم، واتق الله فيمن على بابك ولا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك. فقال له: أفعل. ثم نهض، فقبض عليه عبد الملك، فقال: يا أبا محمد! إنما سألنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ فقال: ما لي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج. فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد^(٤)

(١) تحرف في المنتظم إلى: الغراب (٧/ ١٦٦).

(٢) تحرف في المنتظم إلى: الحربي (٧/ ١٦٦).

(٣) هو عطاء بن أبي رباح، أبو محمد، توفي سنة ١١٥. الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٠)، والمنتظم (٧/ ١٦٥)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨).

(٤) الخبر في المنتظم (٧/ ١٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٨٤).

موعظة بعض الصالحاء لعبد الملك

خطب عبد الملك بن مروان بمكة لما حجّ يوماً، فلما صار إلى موضع العظة، قام إليه رجل فقال: مهلاً مهلاً ! إنكم تأمرون ولا تأمرون، وتنهون ولا تنتهون، أفنقتدى بسيرتكم في أنفسكم؟ أم نطيع أمركم بالسنتكم؟ فإن قلت: اقتدوا بسيرتنا، فأين، وكيف، وما الحجة؟ وكيف الاقتداء بسيرة الظلمة؟ وإن قلت: أطيعوا أمرنا، واقبلوا نصيحتنا، فكيف ينصح غيره من يغش نفسه؟ وإن قلت: خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، فعلام قلدناكم أزمة أمورنا؟ أما علمتم أن فينا من هو أفصح بفنون العظاات، وأعرف بوجوه اللغات، فتلححوا عنها، وإلا فأطلقوا عقالها يتبدى إليها الذين شردتموهم في البلدان، إن يقل قائم يوماً لا يعدوه، وكتاباً بعده يتلوه، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

سبب إحرام المنصور من بغداد في بعض حججه

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا أبو بكر المنكدرى، أنبأنا ابن الصلت، أنبأنا أبو بكر بن الأنبارى، حدثنا أحمد بن محمد المقدمي، حدثنا أبو محمد التميمي، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا أبو سهل الحاسب، قال: حدثني طيفور^(١) قال: كان سبب إحرام المنصور من مدينة السلام^(٢) أنه نام ليلةً فانتبه فزعاً، ثم عاود النوم فانتبه فزعاً، ثم راجع النوم فانتبه فزعاً، فقال: يا ربيع^(٣)، قال: لبيك يا أمير

(١) هو سلطان العارفين، أبو يزيد، طيفور بن عيسى بن شروسان، البسطامي، أحد

الزهاد. توفي سنة ٢٦١. انظر أعلام النبلاء (١٣ / ٨٦)، والحلية (١٠ / ٣٣)،

والمنتظم (١٢ / ١٦٦). (٢) هي بغداد، والمنصور هو الذي بناها.

(٣) هو يعقوب بن الربيع، حاجب المنصور، وكان أديباً شاعراً، توفي سنة ١٨٤. تاريخ

بغداد (١٤ / ٢٦٧)، والمنتظم (٩ / ١٠٢).

المؤمنين. قال: لقد رأيت في منامي عجباً. قال: ما رأيت، جعلني الله فداك؟ قال: رأيت كأن آتياً أتاني في منامي، فحينم بشئ لم أفهمه، فانتبهت فزعاً، ثم عاودت النوم، فعاودني يقول ذلك الشئ، ثم عاودني بقوله، حتى فهمته وحفظته، وهو:

كأني بهذا القصر قد باد أهلُهُ وعُرِّيَ منه أهلُهُ ومنازلُهُ
وصار رئيسُ القومِ من بعد بهجةٍ إلى جدِّ يَني عليه جنادُهُ
وما أحسبني يا ربيع إلا وقد حانت وفاتي، وحضر أجلي، وما لي غيرُ
ربي، قم فاجعل لي غسلاً، ففعلت، فقام فاغتسل وصلى ركعتين، وقال: أنا
عازم على الحج. فهيأنا له آلة الحج، فخرج وخرجنا حتى انتهى إلى
الكوفة، فنزل النجف، فأقام أياماً، ثم أمر بالرحيل، فتقدمت نوابه وجنده،
وبقيت أنا وهو في القصر، وشاكرته بالباب، فقال لي: يا ربيع جثني بفحمة
من المطبخ، وقال لي: أخرج فكن مع دابتي إلى أن أخرج، فلما خرج
وركب، رجعت إلى المكان كأني أطلب شيئاً، فوجدته قد كتب على الحائط
بالفحمة:

المرء يهوي أن يعيش	وطول عمر ^(١) قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى	بعد حلو العيش مره
وتصرف الأيام حتى	ما يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن هلكت	وقائل لله دره ^(٢)

موعظة سفيان الثوري للمنصور بمكة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا أبو
إسحاق، أنبأنا أحمد بن جعفر بن مسلم إجازة، حدثنا أبو بكر بن عبد

(١) في المنتظم (٨ / ٢٢٠): وطول عيش.

(٢) الخبر في تاريخ بغداد (١٠ / ٦١)، والمستظم (٨ / ٢٢٠). والأيام في البداية
والنهاية (١٠ / ١٣٤). وشرط الخبر الأول في مختصر تاريخ دمشق (١٤ / ٣٢٩).

الخالق، حدثني يعقوب بن يوسف السني، حدثني أبو نشيط محمد بن هارون قال: سمعت الفريابي يقول: سمعت سفيان يقول: دخلت على أبي جعفر بمنى فقلت: اتق الله إنما أنزلت هذه المنزلة وصرت إلى هذا الموضع بسيف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعاً، حج عمر بن الخطاب فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً، وكان ينزل تحت الشجر. فقال لي: إنما أريد أن أكون مثلك. فقلت: لا تكن مثلي ولكن كن دون ما أنت فيه، وفوق ما أنا فيه: فقال لي: أخرج.

وقال الثوري للمنصور: إني لأعلم مكان رجل واحد لو صلح صلحت الأمة كلها. قال: من هو؟ قلت: أنت يا أمير المؤمنين^(١).

زيارة المنصور للمدينة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا محمد بن علي بن ميمون، أنبأنا محمد بن علي العلوي ومحمد بن أحمد بن غيلان قالا: أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهرواني^(٢)، أنبأنا الحسن بن محمد السكوني، حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي، وأخبرنا ابن أبي منصور، أنبأنا ثابت بن بندار، أنبأنا عبد الوهاب الملحمي، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا محمد بن مزيد، قال: حدثنا الزهري، حدثنا ابن بكار والمعنى قريب، قال: حدثني عمر بن أبي بكر، عن نعيم المدني قال: قدم علينا أمير المؤمنين المنصور بالمدينة، ومحمد بن عمران الطلحي^(٣) على قضائه، وأنا كاتبه، فاستعدي الجمالون على أمير المؤمنين في شيء يذكروه، فأمرني أن أكتب إليه كتاباً

(١) الخبر في الحلية مختصراً (٦/ ٣٧٧).

(٢) تحرف في المنتظم إلى: الغزاري (٨/ ١٨١).

(٣) هو محمد بن عمران بن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، التيمي، المدني، ولي القضاء بالمدينة لبني أمية، ثم ولاه ذلك المنصور. توفي سنة ١٥٤. المنتظم (٨/ ١٨١)، وأخبار القضاة لوكيع (١/ ١٨١).

بالحضور معهم، وإنصافهم، فقلت: تعفيني من هذا فإنه يعرف خطي. فقال: أكتب! فكتبت، ثم ختمه، ثم قال: والله لا يمضي به غيرك. فمضيت به إلى الربيع، وجعلت أعتذر إليه، فقال: لا عليك، فدخل عليه بالكتاب، ثم خرج الربيع، فقال للناس: -وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف وغيرهم-: إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام، ويقول لكم: إني قد دُعيتُ إلى مجلس الحكم فلا أعلمنَّ أحداً قام لي إذا خرجت ولا بدأني بالسلام. قال: ثم خرج والمسيب المسيب بين يديه، والربيع، وأنا خلفه، وهو في إزار ورداء، فسلم على الناس، فما قام إليه أحد، ثم مضى حتى بدأ بالقبر المعظم، فسلم على رسول الله ﷺ، ثم التفت إلى الربيع، فقال: ويحك يا ربيع! أخشى أن يراني ابن عمران فيدخل قلبه هيبه فيتحول عن مجلسه، وبالله لئن فعل ذلك لا ولى لي ولاية أبداً! .

قال: فلما رآه ابن عمران وكان متكئاً، أطلق رداءه على عاتقه، ثم احتبى به، ودعا بالخصوم، ثم دعا بأمير المؤمنين، ثم ادعى عليه القوم، فقضى لهم عليه، فلما دخل الدار قال للربيع: إذهب فإذا قام وخرج من عنده من الخصوم فادعه. فقال: يا أمير المؤمنين، والله ما دعاك إلا بعد أن فرغ من أمور الناس جميعاً. فدعاه، فلما دخل عليه سلم، فرد عليه السلام وقال: جزاك الله عن دينك، وعن نبيك، وعن حسبك، وعن خليفتك كأحسن الجزاء، قد أمرتُ لك بعشرة آلاف دينار فاقبضها. فكانت عامة أموال محمد ابن عمران من تلك الصلة^(١).

موعظة الفضيل بن عياض للرشيد بمكة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أخبرنا أحمد بن أحمد، أنبأنا أبو نعيم الأصفهاني، حدثنا سفيان بن أحمد، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا

(١) الخبر في المنتظم (٨/ ١٨١) وقد تحرف كثيراً، ومختصر تاريخ دمشق (٣٢٣/ ١٣) ،

والوزراء والكتاب ١٣٧ ، وأخبار القضاة لوكيع (١٩٣/ ١) بخلاف في الرواية .

أبو عمر الجرمي النحوي، حدثنا الفضل بن الربيع^(١)، قال: حج أمير المؤمنين الرشيد فأتاني، فخرجت مسرعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين! لو أرسلت إليّ لأتيتك، فقال: ويحك! قد حاك في نفسي شيء، فانظر لي رجلاً أسأله. فقلت: هنا سفيان بن عيينة. فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً. فقال: يا أمير المؤمنين! لو أرسلت إليّ لأتيتك فقال: خذ لما جئناك له رحمك الله، فحدثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم. فقال: اقض دينه.

فلما خرجنا من عنده قال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، أنظر لي رجلاً أسأله، فقلت: ها هنا عبد الرزاق^(٢)، فذكر مثل ما جرى له مع سفيان.

قلت: ها هنا الفضيل بن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددوها، قال: اقرع الباب، فقرعته، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: مالي ولأمير المؤمنين، فقلت: سبحان الله! أو ما عليك طاعته؟ فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة وأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت، فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون قبلي إليه. فقال: يا لها من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله! فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي. فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله. فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حيوة فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا عليّ، فعد الخلافة بلاءً، وعددتها أنت وأصحابك نعمة.

فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب الله عز وجل فصم عن الدنيا وليكن إفطارك منها الموت.

(١) هو الفضل بن الربيع حاجب الرشيد.

(٢) هو عبد الرزاق بن همام.

وقال له محمد بن كعب القرظي: إن أردت النجاة من عذاب الله غداً فليكن كبيرُ المسلمين عندك أباً، وأوسطهم أخاً، وأصغرهم ولداً، فوقرَّ أباك، وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.

وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، وأكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت. وإني أقول لك إني أخاف عليك أشد الخوف يوم تذل فيه الأقدام، فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا؟.

فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشى عليه؛ فقلت له: ارفق بأمر المؤمنين. فقال: تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا! ثم أفاق. فقال له: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي، أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء.

فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر، فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله عز وجل. فبكى هارون بكاءً شديداً ثم قال: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أمرني على إمارة، فقال له: «إن الإمارة حسرةٌ وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل»^(١).

فبكى هارون بكاءً شديداً، فقال له: زدني رحمك الله. فقال له: يا حسن الوجه! أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن

(١) عزاه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢/ ٣٥٠) إلى ابن أبي الدنيا معضلاً بغير إسناد، وواه البيهقي من حديث جابر متصلاً، ومن رواية ابن المنكر مرسلًا.

تصبح وتمسي وفي قلبك غشاً لأحد من رعيتك، فإن النبي ﷺ قال: « من أصبح لهم غاشاً لم يرحَ ريح الجنة »^(١). فبكى هارون وقال له: عليك دين؟ قال: نعم، دينٌ لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن ساءلني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حُجَّتِي.

قال: إنما أعني من دين العباد. قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرزاق﴾ [الذاريات: ٥٨].

فقال له: هذه ألف دينار، خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادتك. فقال: سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا! سلّمك الله ووفقك. ثم صمت فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب قال هارون: إذا دللتني على رجل فدلتني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين.

فدخلت امرأة من نسائه فقالت: يا هذا! قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به! فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بغير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه.

فلما سمع هارون هذا الكلام قال: ندخل فعسى يقبل المال، فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة، فجاء هارون فجلس إلى جنبه، فجعل يكلمه ولا يجيبه.

فبينما نحن كذلك إذ خرجت جاريةٌ سوداء فقالت: يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة! فانصرق رحمك الله، فانصرفنا^(٢).

(١) أخرجه مسلم (١٤٢) في الإيمان، والبخاري (١٣ / ١١٢، ١١٣).

(٢) الخبر في الرقة للمقدسي (٣٢)، مختصر تاريخ دمشق (٢٠ / ٣٣)، والحلية (٨ / ١٠٥)، والمتنظم (٩ / ١٤٩)، وسير أعلام النبلاء (٨ / ٢٧٨)، وقال: حكاية غريبة، والغلابي غير ثقة وقد رواها غيره، وشعب الإيمان (٧٤٢٥)، وقد تحرف المتن فيه إلى خبرين!!

موعظة العُمري^(١) للرّشيد بمكة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال الحافظ، أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الجراح، حدثنا محمد بن جعفر بن دُرّان، حدثنا هارون بن عبد العزيز العباسي، حدثنا محمد بن خلف بن حيّان، حدثنا محمد بن إسحاق بن عبد الرحمن البغوي قال: سمعت سعيد بن سليمان قال: كنت بمكة في زقاق الشطوي وإلى جنبي عبد الله بن عبد العزيز العُمري وقد حج هارون الرشيد، فقال له إنسان: يا أبا عبد الله هو ذا أمير المؤمنين يسعى، قد أُخلى له المسعى. قال العُمري للرجل: لا جزاك الله عني خيراً، كلفتني أمراً كنت عنه غنياً. ثم تعلق نعليه وقام، فتبعته، فأقبل هارون الرشيد، من المروة يريد الصفا، فصاح به: يا هارون! فلما نظر إليه قال: لبيك يا عمّ. قال: ارق الصفا. فلما رقيه قال: ارم بطرفك إلى البيت. قال: قد فعلت. قال: كم هم؟ قال: ومن يحصّيه؟ قال: وكم في الناس مثلهم؟ قال: خلق لا يحصّيه إلا الله. قال: اعلم أيّ الرجل أن كل واحد منهم يُسأل عن خاصّة نفسه وأنت وحدك تُسأل عنهم كلهم، فانظر كيف تكون؟ قال: فبكى هارون وجلس، وجعل يعطونه منديلاً للدموع.

قال العُمري: وأخرى أقولها، قال: قل يا عم. قال: والله إن الرجل ليسرف في ماله فيستحقّ الحَجْرَ عليه، فكيف بمن أسرف في مال المسلمين؟ ثم مضى وهارون يبكي.

قال محمد بن خلف: سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول: بلغني أن

(١) هو عبد الله بن عبد العزيز العُمري، أبو عبد الرحمن. قولاً بالحق، أثاراً بالمعروف. توفي سنة ١٨٠، أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٣)، والمنتظم (٩/ ٩٨)، والبداية والنهاية (١٠٠/ ٢٠٠)، والخلية (٨/ ٢٨٣).

هارون الرشيد قال: إني لأحب أن أحجّ كل سنة ما يمنعني إلا رجل من ولد عمر ثم يُسمعني ما أكره^(١).

موعظة شيان للرشيد بمكة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا محمد بن عبد الملك الأسدي، أنبأنا الحسين بن جعفر السلماني، أنبأنا المعافا بن زكريا، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا حماد بن المؤمل، حدثنا زيد بن العباس قال: لما حجّ الرشيد قيل له: يا أمير المؤمنين قد حج شيان. قال: اطلبوه لي. فطلبوه، فأتوا به، فقال له: يا شيان عظمي: قال يا أمير المؤمنين أنا رجلٌ أكنُ لا أفصح بالعربية، فجئني بمن يفهم كلامي حتى أكلمه، فأتى برجل يفهم كلامه، فقال له بالنبطية قل له: يا أمير المؤمنين إن الذي يُخَوِّفُك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذي يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف. فقال: قل له: أى شئ تفسير هذا؟ قال: قل له: الذي يقول لك: اتق الله فإنك رجلٌ مسئول عن هذه الأمة، استرعاك الله عليها، وقلدك أمورها، وأنت مسئول عنها، فاعدل في الرعية، واقسم بالسوية، وانفر في السرية، واتق الله في نفسك. هذا الذي يخوفك، فإذا بلغت المأمن أمنت، فهو أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبيكم وفي شفاعة، فلا يزال يؤمنك حتى إذا بلغت الخوف عطبت. قال: فبكى هارون حتى رحمه من حوله. ثم قال له: زدني. قال: حسبك^(٢).

(١) الخبر في المتنظم (٩ / ٩٨) مع بعض التصحيف في الإسناد والمتن. وفي البداية والنهاية مختصراً (١٠ / ٢٠)، وصفة الصفوة (٢ / ١٢٣).

(١) صفة الصفوة (٤ / ٣٠٦).

موعظة أعرابي للرشيد في الطواف

حجّ الرشيد في بعض السنين فبينما هو يطوف بالبيت إذ تعرض له أعرابي
فأنشده:

عش ما بدا لك أن تعيش أتظن حادثات الزمان تطيش
عش كيف شئت لتأتينك وقفة يوماً وليس على جناحك ريش
فوقف فاستعاده، ثم بكى حتى بل وجهه، وأمر له بخمسين ألف درهم.
وقد ذكرنا موعظة بهلول للرشيد عند الكوفة فيما تقدم.

*** **

باب ذكر طرف مستحسن من أخبار الصالحين والأولياء في الحج^(١)

أنبأنا أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي، حدثنا أحمد بن محمد الطهواني وأبو عمرو بن مندة قالا: أخبرنا الحسن بن محمد بن نوه، أنبأنا أحمد بن محمد اللُّبَّانِي، أنبأنا أبو بكر القرشي، حدثني الحسين بن علي، حدثني عيسى بن سلمة الرملي، حدثنا أيوب بن سويد، عن السري بن يحيى قال: حدثني جارٌّ كان لأبي قلابة الجرمي^(٢) أنه خرج حاجاً، فتقدم أصحابه في يوم صائف وهو صائم، فأصابه عطشٌ شديدٌ، فقال: اللهم إنك قادر على أن تردَّ عطشي من غير فطر، فأظلمت سحابة، فأمطرت عليه حتى

(١) الكرامة حق لا يدفع، يختص الله بها من عباده من يشاء، وخوارق العادة لا تستعصي على الله سبحانه تعالى، ولكن إثبات ذلك يحتاج إلى دليل يفيد اليقين، وهو هنا في معظم تلك الحكايات التي أوردها ابن الجوزي متعذر، وقد لبس إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات في كرامات الأولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم، والحق لا يحتاج في تشييده إلى باطل، وكشف الله تعالى أمرهم بعلماء النقل. وأمثال هذه الحكايات لا يغتر بها من شم رائحة العلم، إنما يُخدع بها الجهال الذين لا بصيرة لهم، ومعظم ما أورده ابن الجوزي في ذلك الباب من كرامات مداره على ابن جهضم الهالك الكذاب، وغلाम خليل وهو صنوه في الكذب، القائل: وضعنا الأحاديث لترقق بها قلوب العامة!

وليت ابن الجوزي علق على هذه الأخبار- وكان يستطيع ذلك- ولكنه سكت عنها، وهذا مما يؤخذ على ابن الجوزي في كتبه، من تسرعه وعدم العودة إلى تمحيصها وتدقيقها، والله در من قال:

ومن ذا الذي ترضى سجايه كلها كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايه

(٢) هو عبد الله بن زيد بن عمرو وقيل: عامر، الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل، مات سنة ١٠٤. التقريب (٣٣٤٤)، والمنتظم (٩١/٧)، والتاريخ الكبير (٥٥/٥)، والخلية (٢٨٢/٢).

بَلَّتْ ثَوْبَهُ، وَذَهَبَ الْعَطَشُ عَنْهُ، فَتَزَلُ فَحَوْضُ حِيَاضاً فَمَلَأَهَا مَاءً، فَانْتَهَى
إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَشَرَبُوا، وَمَا أَصَابَ أَصْحَابَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَطَرِ شَيْءٌ^(١).

وبالإسناد حدثنا السري بن يحيى، حدثنا أبو عوانة، عن معاوية بن قرة،
قال: كان مسلم بن يسار^(٤) يحج في كل سنة، ويحج معه رجال من إخوانه
تعودوا ذلك، فأبطأ عاماً من تلك الأعوام حتى فاتت أيام الحج؟! فقال
لأصحابه: اخرجوا. فقالوا: كبر والله أبو عبد الله، يأمرنا بالخروج وقد ذهب
وقت الحج! فأبى عليهم إلا أن يخرجوا، ففعلوا استحياءً، فأصابهم حين جنَّ
عليهم الليل إعصارٌ شديدٌ حتى كان لا يرى بعضهم بعضاً إلا ما تنادوا،
فأصبحوا ينظرون إلى جبال تهامة، فحمدوا الله تعالى، فقال: وما تعجبون
من هذا في قدرة الله تعالى^(٢).

أخبرنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد، حدثنا علي بن الحسين بن أيوب،
حدثنا أبو محمد الخلال، حدثنا عبد الله بن عثمان الصفار، حدثنا جعفر بن
محمد بن نصير، حدثنا ابن مسروق، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا
هارون بن معروف، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب قال: كان حبيب
أبو محمد^(٣) يُرى بالبصرة في يوم التروية، ويُرى بعرفة يوم عرفة^(٤).

أخبرنا أبو الحسن، أنبأنا علي بن الحسين، حدثنا الخلال، حدثنا عمر بن
شاهين، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا سلمة بن شبيب،

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء (٦٣)، ومجاوبو الدعوة (١٣١)، ومختصر تاريخ

دمشق (٢١٦/١٢)، وجار أبي قلابة مجهول، وعيسى بن سلمة الرملي: لم أعرفه.

(٢) الأولياء (٦٤) ومجاوبو الدعوة لابن أبي الدنيا (١٣٢)، وقد تحرف فيه المتن قليلاً،
والمنتظم (٦٢/٧) مختصراً.

(٣) هو حبيب بن محمد، أبو محمد العجمي، زاهد أهل البصرة وعابدهم، وكانت له
كرامات وأحوال، مختصر تاريخ دمشق (١٨٥/٦)، وسير أعلام النبلاء (١٤٣/٦)،
والحلية (١٤٩/٦).

(٤) الخبر في مختصر تاريخ دمشق بنحوه (١٨٨/٦)، وأعلام النبلاء (١٤٤/٦)، والحلية
(١٥٤/٦).

حدثنا أحمد بن حنبل، أنبأنا سيار، عن جعفر، عن حبيب العجمي أنه كان يرى يوم التروية بالبصرة، ويرى يوم عرفة بعرفات.

وبه حدثنا سلمة، حدثنا عبد الله بن أبي بكر، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار أنه كان يرى يوم التروية بالبصرة، ويوم عرفة بعرفات.

أخبرنا أبو الحسن، أنبأنا علي بن الحسين، حدثنا الخلال، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا سليمان بن أحمد الملطي^(١)، حدثنا الحسين بن محمد بن بادا، أنبأنا عبد الله بن مصلح، حدثني موسى بن إبراهيم قال: رأيت الحسن ابن الخليل بن مرة بعرفات وكلمته، ثم رأيته يطوف بالبيت، فقلت: ادع الله أن يتقبل حجتي، فبكى ودعا لي، فأتيت مصر فقلت: إن الحسن كان معنا بمكة. فقالوا: ما حج العام. وقد كان يبلغني أنه يمر إلى مكة في ليلة، فما كنت أصدق، حتى رأيته، فعاتبني وقال: شهرتني ما كنت أحب أن تحدث بهذا عني، فلا تعد بحقي عليك^(٢).

وأخبرنا المحدثان بن عبد الملك وابن ناصر قالوا: أنبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون وأخبرنا المبارك بن علي، أنبأنا ابن بيان^(٣) قالوا: أنبأنا عبد الملك بن محمد، أنبأنا أبو بكر الآجري، حدثنا العباس بن يوسف الشكلي، حدثني إبراهيم بن زياد المقرئ، حدثنا عبد الله بن الفرغ، حدثني إبراهيم بن أدهم بابتدائه كيف كان؟ قال: كنت في مجلس لي له منظر^(٤) إلى الطريق، فإذا أنا بشيخ عليه أطمار^(٥) وكان يوماً حاراً، فجلس في فئ القصر ليستريح،

(١) سليمان بن أحمد الملطي، قال عنه السهمي: ضعيف (٢٩٩).

(٢) الخبر في المنتظم (٣١٢/٨) في ترجمة الحسن بن الخليل بن مرة، وفي إسناده من لم أعثر على ترجمته.

(٣) هو أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان البغدادي، صدوق، توفي سنة ٥١٠، سير أعلام النبلاء (٢٥٧/١٩)، والكامل (٥٢٣/١٠)، والمنتظم (١٦١/١٧).

المنظر: مكان المراقبة.

الأطمار: جمع طمر: وهو الثوب الخلق البالي (السان ٥٠٣/٤).

فقلت للخادم: اخرج إلى هذا الشيخ فأقرئه مني السلام، وسله أن يدخل إلينا، فقد أخذ بمجامع قلبي، فخرج إليه، فقام معه، فدخل، فسلم، فرددت عليه السلام، واستبشرت بدخوله، وعرضت عليه الطعام، فأبى. فقلت: من أين أقبلت؟ فقال: من وراء النهر^(١). فقلت: أين تريد؟ قال: الحج إن شاء الله. قال: وكان ذلك أول يوم من العشر^(٢) أو الثاني. فقلت: في هذا الوقت؟ فقال: يفعل الله ما يشاء. فقلت: فالصحبة. فقال: إن أحببت ذلك، حتى إذا كان الليل قال لي: قم. فلبست ما يصلح للسفر وأخذ بيدي وخرجنا من بلخ فمررنا بقرية لنا، فلقيني رجل من الفلاحين فأوصيته ببعض ما أحتاج إليه. فقدم إلينا خبزاً وبيضاً، وسألنا أن نأكل، فأكلنا، وجاءنا بماء فشربنا، ثم قال: بسم الله قم. فأخذ بيدي فجعلنا نسير، وأنا أنظر إلى الأرض تُجذب من تحتنا كأنها الموج، فمررنا بمدينة بعد مدينة فجعل يقول: هذه مدينة كذا، وهذه مدينة كذا، هذه الكوفة. ثم قال لي: الموعد هاهنا في مكانك هذا في الوقت - يعني من الليل - حتى إذا كان الوقت، إذا به قد أقبل، فأخذ بيدي وقال: بسم الله، وجعل يقول: هذا منزل كذا، هذا منزل كذا، هذه فيد، وهذه المدينة، وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج، فصرنا إلى قبر رسول الله ﷺ فزرناه وقال لي: الموعد في الوقت، في الليل، في المصلى. حتى إذا كان في الوقت خرجت فإذا أنا به في المصلى، فأخذ بيدي ففعل كفعله حتى أتينا مكة في الليل، ففارقني، فقبضت عليه فقلت: الصحبة. فقال: إني أريد الشام. فقلت: أنا معك. فقال: إذا انقضى الحج فالموعد ها هنا عند زمزم. حتى إذا انقضى الحج إذا به عند زمزم، فأخذ بيدي، فطفنا بالبيت، ثم خرجنا من مكة، ففعل كفعله الأول فإذا نحن ببيت المقدس، فدخلنا المسجد، قال لي: عليك السلام، أنا على المقام ها هنا إنشاء الله، ثم فارقني، فما رأيته بعد ذلك ولا عرفني

(١) يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان.

(٢) العشر: هي العشر الأوائل من شهر ذي الحجة.

اسمه، فرجعت إلى بلدي أسير سير الضعفاء منزلاً بعد منزل حتى صرت إلى بلخ^(١).

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا محمد بن عبد الملك والمبارك بن عبد الجبار قالوا: أنبأنا عبيد الله بن أحمد الصيرفي، أنبأنا أبو الفضل محمد بن عبد الله الشيباني أن علو بن محمد بن الزبير البلخي حدثهم، حدثنا خشنام ابن حاتم الأصم، حدثني أبي، قال: قال لي شقيق بن إبراهيم البلخي^(٢): خرجت حاجاً فنزلت القادسية، فبينما أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم، نظرت إلى فتى حسن الوجه، شديد السمرة، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس، والله لأمضين إليه ولأوبخنه، فدنوت إليه، فلما رأيته مقبلاً قال: يا شقيق «اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم» [الحجرات: ١٢] ثم مضى. فقلت في نفسي: قد تكلم على خاطري وما هذا إلا عبد صالح، وغاب عن عيني، فلما نزلنا واقصة^(٣) إذا هو يصلي وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تجري، قلت: هذا صاحبني، أمضي إليه واستحله، فصبرت حتى جلس، فأقبلت، فقال: يا شقيق اتل: ﴿وإني لغفار لمن تاب﴾ [طه: ٨٢]، ثم مضى، فقلت إن هذا لمن الأبدال قد تكلم على سرى مرتين، فلما نزلنا زباله^(٤)، إذا بالفتى قائم على البثر، وبيده ركوة^(٥) يريد أن يستقي من الماء، فسقطت الركوة من يده في

(١) الخبر في الأمير الزاهد للمقرئ ص: ٢٧، ومختصر تاريخ دمشق (٤/ ٢٠)، وكتاب التوايين للمقدسي ص: ١٥٧.

(٢) هو شقيق بن إبراهيم، أبو على البلخي، صاحب إبراهيم بن أدهم. مات سنة ١٥٣، والمتنظم (٨/ ١٧٠).

(٣) واقصة: منزل في طريق مكة بعد القرعاء نحو مكة (المراصد: ١٤٢١).

(٤) زباله: موضع معروف بطريق مكة، بين واقصة والثعلبية (المراصد: ٦٥٦).

(٥) الركوة: إناء للماء من جلد خاصة.

البئر، فرأيتَه قد رمق إلى السماء، وسمعتَه يقول: أنت ربي إذا ظمئت إلى الماء، وقُوتِي إذا أردت الطعام، اللهم ياسيدي ما لي سواها فلا تعدمنيها. قال شقيق: فوالله، لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها، فمد يده فأخذ الركوة وملاها ماء، وتوضأ وصلى ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل، فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب، فأقبلت إليه، وسلمت عليه، وقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك. فقال: يا شقيق، لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنك بربك، ثم ناولني الركوة، فشربت منها، فإذا سويق وسكر، فوالله ما شربت قط ألد منه، فشبعنا ورويت، وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً، ثم لم أره حتى دخلنا مكة، فرأيتَه ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأي الفجر، جلس في صلاة يسبح الله، ثم قام فصلي الغداة، وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج، فتبعته، فإذا له غاشيته وأموال، وهو على خلاف ما رأيتَه في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيتَه بقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر^(١). فقلت: قد عجبت أن تكون مثل هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا مسعود بن ناصر السجستاني، أنبأنا أبو حازم العبدوي^(٢)، أنبأنا علي بن عبد الله بن جهضم، حدثنا أبو الطيب محمد بن جعفر، حدثنا يحيى بن الحسن الرازي، عن معروف الكرخي^(٣) قال: رأيت رجلاً في البادية شاباً، حسن الوجه، له

(١) هو العابد، الجواد، أبو الحسن الهاشمي، موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، مات سنة ١٨٣. المنتظم (٨٧/٩)، تاريخ بغداد (٢٧/١٣).

(٢) في كتاب التوابين للمقدسي: العدوي.

(٣) هو معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ، أحد أعلام الزهاد، كان من موالى=

ذؤابتان^(١)، وعلي رأسه رداء قصب^(٢)، وعليه قميص كتان، وفي رجليه نعل طاق^(٣). قال معروف: فتعجبت منه في مثل ذلك المكان، ومن زيه، فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليك السلام يا عم! فقلت: الفتى من أين؟ قال: من مدينة دمشق. قلت: ومتى خرجت منها؟ قال: ضحوة. قال معروف: فتعجبت، وكان بينه وبين الموضع الذي رأيته فيه مراحل كثيرة، فقلت له: فأين المقصد؟ قال: مكة. فعلمت أنه محمول، فقلت في نفسي: لو علم أنه يساق إلى الموت سوقاً لرفق بنفسه، فودعته، ومضى، فلم أره حتى مضت ثلاث سنين.

فلما كان ذات يوم وأنا في منزلي أتفكر في أمره وما كان منه، إذا بإنسان يدق الباب، فخرجت إليه، فإذا أنا بصاحبي، فسلمت عليه وقلت: مرحباً وأهلاً وأدخلته المنزل، فرأيتَه منقطفاً، والهاً تالفاً، عليه زرمانقه^(٤)، حافياً حاسراً. فقلت: هيه! إيش الخبر؟ فقال: يا أستاذ! لاطفني حتى أدخلني الشبكة، فرمى بي، فمرة يلاطفني، ومرة يهددني، ومرة يهينني، ومرة يكرمني، فليته وقفني على بعض أسرار أوليائه، ثم ليفعل بي ما شاء. قال معروف: فأبكاني كلامه، فقلت له: فحدثني ببعض ماجرى عليك منذ فارقتني. قال: هيهات أن أبديه، وهو يريد أن يخفيه، ولكن مبدأ ما فعل بي في طريقى إليك يا مولاي وسيدي، ثم استفرغه البكاء. فقلت: وما فعل

=الإمام على الرضى بن موسى الكاظم، اشتهر بالصلاح، وقصده الناس حتى كان الإمام أحمد بن حنبل من جملة من يختلف إليه، توفي سنة ٢٠٠. انظر أعلام النبلاء (٣٣٩/٩)، و الحلية (٣٦٠/٨)، وتاريخ بغداد (١٩٩/١٣)، وطبقات الحنابلة (٣٨١/١).

(١) ثنية ذؤابة، والذؤابة: شعر في أعلى الناصية.

(٢) القصب: ثياب تتخذ من كتان، رقاق ناعمة.

(٣) الطاق: ناشز ينذر من الجبل كالطائق، وكذلك في البشر، وفيما بين خشبتين من السفينة، ويقال: طاق نعل.

(٤) الزرمانقة: جبة من صوف.

بك ؟ قال : جوّعني ثلاثين يوماً، ثم جئت إلى قرية فيها مقشاة^(١) قد نُبذ منها المدوّد، فجعلت أكل منه، فبصر بي صاحب المقشاة، فأقبل يضرب ظهري وبطني، ويقول: يا لص! ما خرب مقشأتى غيرك! منذ كم أنا أرصدك حتى وقفت عليك! فبينما هو يضربني إذا أقبل فارس نحوه مسرعاً إليه، وقلب السوط في رأسه، وقال: تعمد إلى ولى من أولياء الله وتقول له: يا لص؟ فأخذ صاحب المقشاة بيدي فذهب بي إلى منزله، فما أبقي من الكرامة شيئاً إلا عمله، واستحلّني، وجعل مقشاته لله ولأصحاب معروف، قال: فقلت له: صف لي معروفاً، فوصفك فعرفتُك بالصفة بما كنت قد شاهدتُ من صفتك. قال معروف: فما استتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقشاة ودخل، وكان موسراً، فأخرج جميع ماله على الفقراء، وصحب الشاب سنة، وخرجا إلى الحج، فماتا بالريذة^(٢).

أخبرنا أبو بكر الصوفى، حدثنا على بن عبد الله، أنبأنا ابن باكوية، حدثنا على بن هارون، حدثنا على بن أحمد التميمي، وأخبرنا أبو الحسن الأنصارى، أنبأنا على بن الحسين بن أيوب، أنبأنا أبو محمد الخلال، حدثنا يوسف بن عمر القواس، حدثنا جعفر بن القاسم الخواص، والمعنى متقارب، حدثنا أحمد بن محمد الطوسي، حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: كنت يوماً عند معروف الكرخي فدعا لي، فرجعت إليه من الغد وفي وجهه أثر، فقال له إنسان: يا أبا محفوظ كنا عندك بالأمس وما بوجهك هذا الأثر، واليوم نرى على وجهك أثراً؟ فقال معروف: سل عما يعينك. فقال الرجل: بمعبودك إلا عرفتني. فتغير معروف، وقال: لم أعلم

(١) المقشاة : موضع القشاء ، وهو الخيار.

(٢) من قرى المدينة على ثلاثة أيام قرية من ذات عرق ، وبها توفي أبو ذر الغفارى رضى الله عنه ، ودفن فيها (معجم البلدان ٣ / ٢٤) . وانظر القصة فى كتاب التواوين لابن قدامة المقدسى (٢٨٦) ، ومختصر تاريخ دمشق (٢٩ / ٣١٤) . والخبر فى إسناده ابن جهضم كذاب هالك .

أنك تحلفني بالله، صليت البارحة ها هنا، فاشتيت أن أطوف بالببيت، فمضيت إلى مكة فطفت، وصرت إلى زمزم لأشرب من مائها، فزلت قدمي على الباب، فأصاب وجهي ما تراه^(١).

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت، أنبأنا إسماعيل بن أحمد الحيري، أنبأنا محمد بن الحسين السلمي^(٢)، قال أحمد ابن إبراهيم المسوحي - من جلة مشايخ بغداد وظرافهم ومتوكليهم - سمعت الحسين بن يحيى يقول [سمعت جعفر الخواص يقول] : كان أحمد بن إبراهيم المسوحي يحج بقميص ورداء، ونعل طاق، ولا يحمل معه شيئاً، لا ركوة^(٣) ولا كوز، إلا كوز بلور فيه تفاح شامي، يشمه من جوف بغداد إلى مكة، وكان من أفاضل الناس^(٤).

أخبرنا أبو بكر الصوفي، حدثنا علي بن عبد الله، أنبأنا ابن باكوية، حدثنا أحمد بن يوسف الخياط، قال: سمعت أبا علي الروذباري يقول: سمعت أبا العباس الشرقي يقول: كنا مع أبي تراب النخشي^(٥) في طريق مكة فمرض، فعدل عن الطريق إلى ناحية، فقال له بعض أصحابه: أنا عطشان، فضرب برجله، فإذا عين ماء زلال، فقال الفتى: أحب أن اشرب في قدح، فضرب بيده إلى الأرض فناوله قدحاً من زجاج أبيض، كأحسن

(١) صفة الصفوة (٢ / ٢١٣)، والرسالة القشيرية (ص: ١٨٤)، والمتنظم (١٠ / ٨٨)، وتاريخ بغداد (١٣ / ٢٠٢).

(٢) هو الحافظ المحدث محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم بن قبيصة ابن سراق، الأزدي، السلمي الأم. توفي سنة ٤١٢، انظر تاريخ بغداد (٢ / ٢٤٨)، والمتنظم (١٥ / ١٥٠)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢ / ١٣٧).

(٣) الركوة: إناء للماء من جلد خاصة.

(٤) تاريخ بغداد (٤ / ١٢)، والمتنظم (١٢ / ١٢٦).

(٥) هو أبو تراب، عسكر بن الحصين النخشي، مات في طريق الحج سنة ٢٤٥؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١١ / ٥٤٥)، والحلية (١٠ / ٤٥، ٥١)، وتاريخ بغداد (١٢ / ٣١٥، ٣١٨)، والعبر (١ / ٤٤٥)، ومختصر تاريخ دمشق (١٧ / ٥٠).

ما رأيت، فشرب وسقانا، ومازال القدح معنا إلى مكة. قال: فقال لى يوماً ما يقول أصحابك فى هذه الأمور التى يكرم الله عز وجل بها عباده؟ فقلت: ما رأيت أحداً إلا وهو يعطى الإيمان بها. فقال: من لم يعط الإيمان بها كفر! إنما سألتك من طريق الأحوال، فقلت: ما أعرف لهم قولاً فيه. فقال: يا بنى بلى قد زعم أصحابك أنها خدع من الجن، وليس الأمر كذلك، إنما الخدع فى حال السكون إليها، فأما من لم يعرج على الملك فى أعناق الحقائق، فتلك مرتبة الربانيين^(١).

وبه قال: حدثنا ابن باكوية، أخبرنى أحمد بن محمد القارىء، أخبرنى أبو على الروذبارى قال: سمعت بنانا الحمال يقول: دخلت البرية على طريق تبوك وحدى، فاستوحشت، فإذا هاتف يهتف بى: نقضت العهد، لم تستوحش، أليس حبيبك معك؟^(٢).

وبه قال: حدثنا ابن باكوية: أخبرنا ابن حفيف^(٣) قال: سمعت أبا الحسن المزين^(٤) بمكة قال: كنت فى بادية تبوك فتقدمت إلى بئر لأستسقى منها، فزلقت رجلى، فوقعت فى جوف البئر، فرأيت فى البئر زاوية واسعة، فأصلحت موضعها، وجلست عليها، وقلت: إن كان منى شئ لا أفسد [الماء] على الناس، فطابت نفسى، وسكن قلبى، فبينما أنا قاعد إذا بخشخشة، فتأملت، فإذا بأفعى تنزل، فراجعت نفسى، فإذا هى ساكنة، فنزل ودار بى، وكنت هادىء السر [لا تضطرب على نفسى]، ثم لف بى ذنبه، فأخرجنى

(١) مختصر تاريخ دمشق (٥٣/١٧)، والرسالة القشيرية (ص: ١٨٦)، وصفة الصفوة (١٥٠/٤).

(٢) لا يخفى ما فى هذه القصة من مخالفة للشرع.

(٣) هو الشيخ الإمام العارف الفقيه القدوة، أبو عبد الله محمد بن خفيف بن اسفكشار الصينى الفارسى الشيرازي، توفى سنة ٣٧١. أعيان النبلاء (٣٤٢/١٦)، والحلية (٣٨٥/١٠)، والمنتظم (٢٨٨/١٤)، والعبر (٣٦٠/٢).

(٤) هو أبو الحسن، على بن محمد المزيّن البغدادي، توفى سنة ٣٢٨، انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٢٣٢/١٥)، وتاريخ بغداد (٧٣/١٢)، العبر (٢١٥/٢).

من البئر، ثم حلّ عنى ذنبه ، فلا أدري أرض ابتلعت أم سماء رفعت ، وقمت فمشيت^(١).

وبه حدثنا ابن باكوية، أخبرني على بن سالم قال: سمعت سهل بن عبد الله^(٢) يقول لأحمد بن سالم ، وكان قرب المغرب: -أنزل الجبل واترك التدبير حتى تصلى العشاء بمكة !!

أخبرنا أبو المعمر الأنصاري، أنبأنا الحسن بن المظفر الهمداني، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن عمر بن أحمد العنبري، حدثني أبي، حدثنا جعفر الخلدي قال: حججت سنة من السنين فصحبني بعض الصوفية ، وكان ممن يشار إليه بالعلم والمعرفة، فأضافنا الطريق إلى جبل وكنا جماعة ، فاستسقيناه ماء ، ولم يكن بالقرب ماء ، فأخذ ركوة وأدني بها إلي الجبل، فسمعت خريير الماء بأذني، حتى امتلأت الركوة ، فسقى الجماعة ، فكانت عيني إلى الموضع، فلا أرى للماء أثراً ، ولا شقاً في الجبل. قال أبي: فسألت جعفر عن هذا ؟ فقال: كرامة الله لأوليائه^(٣).

أخبرنا عمر بن ظفر، أخبرنا ابن السراج ، أخبرنا عبد العزيز الأزجي، أخبرنا أبو الحسن الصوفي، حدثنا الخلدي، حدثنا إبراهيم الخواص قال: سمعت حسناً أخا سنان يقول: سمعت أبا تراب النخشي يقول: كنت أنا وجماعة من أصحابي قد خرجنا إلى مكة ، فمضيت على طريق، ومضوا على

(١) الخبر في المنتظم (٣٨٨/١٣) ، وصفة الصفوة (١٥٠/٢) . وليت هذا الرجل كما تورع عن أن يفسد على الناس ماءهم تورع أيضاً عن أن يفسد عليهم دينهم بادعائه عدم الخوف من ذلك الثعبان المين ، وقد خاف من قبله كلهم الرحمن موسى عليه السلام !! وكيف لا يخاف وهذا من خصائص النفس البشرية .

(٢) هو سهل بن عبد الله بن يونس ، أبو محمد التستري ، الصوفي الزاهد ، وله كلمات نافعة ، ومواعظ حسنة . توفي سنة ٢٨٣ ؛ أعلام النبلاء (٣٣٠/١٣) ، والخلية (١٨٩/١٠) ، والمنتظم (١٦٢/٥) ، والعبر (٧٠/٢) .

(٣) صفة الصفوة (٣٢٧/٤) .

طريق، وكان قد أصابنا جوع شديد، فلما افترقنا صاد أصحابي ظيماً، فذبحوه، وشووه، فلماً جلسوا ليأكلوه إذا بنسر قد انقض عليهم، فاحتمل ربع الظبي، قالوا: فأقبلنا ننظر إليه، ولا نقدر عليه. قال أبو تراب: فلما اجتمعنا بمكة، قلت لهم: أي شيء كان خبركم بعدى؟ فأخبروني خبرهم، وما كان من قصة الظبي. فقلت لهم: إني كنت سائراً فإذا بنسر قد ألقى لى ربع ظبي مشوى، فأكلت، وكان أكلنا فى وقت واحد^(١).

قرأت على محمد بن عبد الباقي، عن محمد بن على العشارى، انبأنا ابن أخى ميمى، حدثنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشى، حدثنى على بن أبى مریم، عن محمد بن الحسين، قال: حدثني حكيم بن جعفر السعدى، قال: حدثنى عبد الله بن أبى نوح- وكان من العابدين- قال: صحبت شيخاً فى طريق مكة فأعجبتنى هيئته، فقلت: إني أحب أن أصحبك. قال: أنت وما أحببت. قال: فكان يمشى بالنهار فإذا أمسى أقام فى منزل كان أو غيره، فيقوم الليل يصلى، وكان يصوم فى شدة الحر، فإذا أمسى عهد إلى جريبٍ معه، فأخرج منه شيئاً فألقاه إلى فيه مرتين أو ثلاثاً. وكان يدعونى فيقول: هلم فاصب من هذا، فأقول فى نفسى: والله ما هذا بمجزئك أنت، فكيف أشركك فيه؟ فلم يزل على ذلك، ودخلت قلبى هيبه له عندما رأيت من اجتهاده وصبره. قال: فبينما نحن فى بعض المنازل، نظر إلى رجل يسوق حماراً، فقال: انطلق فاشتر ذلك الحمار. قال: فمنعتنى والله هيبته فى صدرى أن أردّه، فانطلقت إلى صاحب الحمار وأنا أقول: والله ما معى ثمنه فكيف أشتريه! فأتيت صاحب الحمار، فساومته به، فأبى أن ينقصه من ثلاثين ديناراً، فجئت إليه، فقال: خذه واستخر الله. قلت: الثمن. قال: سم الله، ثم ادخل يدك فى الجراب، فخذ الثمن فأعطه، فأخذت الجراب، ثم قلت: بسم الله، ثم أدخلت يدي فيه، فإذا

(١) فى إسناده أبو الحسن الصوفى، ابن جهضم.

واقرئه منى السلام ، ومن حضره من المسلمين ، ثم دفع الآخر لى ، وقال :
ليكن هذا معك ، فإذا كان يوم النحر فاقرأه إن شاء الله . قال : فأخذت
الكتاب ، فأتيت به عبّاد بن عبّاد وهو قاعدٌ يحدث^(١) وعنده خلق كثير ،
فسلمت ، ثم قلت : رحمك الله ، كتاب بعض إخوانك . فأخذ الكتاب ، فإذا
فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد : يا عبّاد ، فإنى أحذرك الفقر يوم
تحتاج الناس إلى الذخر ، فإن فقر الآخرة لا يسدّه غنى ، وإن مصاب الآخرة
لا تجبر مصيبتَه أبداً ، وأنا رجلٌ من إخوانك ، وأنا ميتٌ الساعة إن شاء الله ،
فأحضرنى لتلىنى ، وتولى الصلاة على ، وإدخالى حفرتى ، وأستودعك الله
وجميع المسلمين ، واقراً السلام على رسول الله ﷺ ، وعليكم جميعاً السلام
ورحمة الله وبركاته . فلما قرا عبّاد الكتاب ، قال لى : يا هذا أين هذا الرجل
؟ قلت : بالأبطح . قال : فمريض هو ؟ قلت : تركته الساعة صحيحاً . فقام ،
وقام الناس معه حتى دخل عليه ، فإذا هو مستقبل القبلة ميت مسجى عليه
عباء . فقال لى عبّاد : هذا صاحبك ؟ قلت : نعم . قال : تركته صحيحاً !
قلت : تركته صحيحاً الساعة . فجلس يبكى عند رأسه ثم أخذ فى جهازه ،
وصلى عليه ، ودفنه . واحتشد الناس فى جنازته .

فلما كان يوم النحر ، فتحت الكتاب فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ،
أما بعد : فأنت يا أخى ، نفعك الله بمعروفك يوم يحتاج الناس إلى صالح
أعمالهم ، وجزاك الله عن صحبتنا خيراً ، فإن صاحب المعروف يجده لجنبه
مضطجعاً ، وإن حاجتى إليك إذا قضى الله نسكك أن تنطلق إلى البيت
المقدس ، فادفع ميراثى إلى وارثى ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . قال :
فقلت فى نفسى كل أمرك رحمك الله عجب ، وهذا من أعجب أمرك ، كيف
أتى بيت المقدس ولم يسم لى أحداً ، ولم يصف لى موضعاً ، ولم أدر إلى
من أدفعه ؟ قال : وخلف قدحاً وجرا به ذلك ، وعصى كان يتوكأ عليها . قال :
وكفناه فى ثوبى إحرامه ولففنا العباءة فوق ذلك . فلما انقضى الحج ، قلت :

(١) تحرف فى الأولياء إلى : يحرث .

والله لأنطلقن إلى بيت المقدس فلعلنى أن أقع على وارث هذا الرجل ، فانطلقت ، فدخلت المسجد ، فبينما أنا أتصفح الناس ، لا أدري عمن أسأل ، إذ نادى رجلٌ من بعض تلك الخلق باسمى : يا فلان ! فالتفت ، فإذا بشيخ كأنه صاحبى ، فقال : هات ميراث فلان . فدفعت إليه العصى والقدر والجراب ، ثم وليت راجعاً ، فوالله ما خرجت من المسجد حتى قلت لنفسى : تضرب من مكة لبيت المقدس وقد رأيت من الشيخ الأول مارأيت ، ومن هذا الشيخ الثانى مارأيت ، ولا تسأل هؤلاء القوم أى شئ قصتهم ! وتسألهم عن أمرهم ، ومن هم ؟ قال : فرجعت ومرادى أن لا أفارق هذا الشيخ الآخر حتى يموت أو أموت ، فجعلت أدور الخلق وأجهد أن أعرفه أو أقع عليه ، فلم أقع عليه ، وجعلت أسأل عنه ، وأقمت أياماً ببيت المقدس أطلبه وأسأل عنه ، فلم أجد أحداً يدلنى عليه ، فرجعت منصرفاً إلى العراق ^(١) .

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ ، أخبرنا محمد بن علي بن الفتح ، حدثنا أبو عبد الرحمن السلمى ، قال : سمعت علي بن سعد المصيصى يقول : سمعت محمد بن خفيف يقول : سمعت أبا الحسين الدراج يقول : كنت أحج فصحبني جماعة ، فكنت أحتاج إلى القيام معهم والاشتغال بهم ، فذهبت سنة من السنين ، وخرجت إلى القادسية ، ودخلت المسجد ، فإذا رجل فى المحراب مجذوم ، وعليه من البلاء شئ عظيم ، فلما رآنى سلّم علىّ ، وقال لى : يا أبا الحسين ، عزمت على الحج ؟ قلت : نعم ، على غيظ وكراهية . قال : فقال : فالصحبة . قال : فقلت فى نفسى إن أهرب من الأصحاء أقع فى يد مجذوم . قلت : لا . قال لى : افعل . قلت : لا والله لا افعل . فقال لى : يا أبا الحسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى . فقلت : نعم على الإنكار عليه . قال : فتركته ،

(١) الأولياء لابن أبى الدنيا (١٠٣) ، وصفة الصفوة (٣٢٢/٤) ، وفى إسناده من لم أعثر له على ترجمة . وكيف أعرفهم وأهل بيت المقدس لم يعرفوا وارث هذا الرجل ؟!

فلما صليت العصر، مشيت إلى ناحية المغيثة^(١)، فبلغت من الغد ضحوة، فلما دخلت إذا أنا بالشيخ، فسلم على، وقال لى: يا أبا الحسين، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى. فأخذنى شبه الوسواس، قال: فلم أجلس حتى بلغت القرعاء^(٢) على الغد، فبلغت مع الصبح، فدخلت المسجد فإذا أنا بالشيخ قاعد، فقال لى: يا أبا الحسين، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى. قال: فبادرت إليه، فوقعت بين يديه على وجهى، فقلت: المعذرة إلى الله وإليك. قال لى: مالك؟ قلت: أخطأت. قال: وما هو؟ قلت: الصحبة. قال: أليس حلفت؟ وإنا نكره أن نحثك. قال: قلت: فأراك فى كل منزل؟ قال: ذلك لك. قال: فذهب عنى الجوع والتعب وفى كل منزل ليس لى همّ إلا الدخول إلى المنزل فأراه إلى أن بلغت المدينة، فغاب عنى فلم أره، فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الكتانى وأبا الحسن المزين، فذكرت لهم، فقالوا لى: يا أحمق ذاك أبو جعفر المجدوم، ونحن نسأل الله تعالى أن نراه، إن لقيته فتعلق به لعلنا نراه. قلت: نعم.

قال: فلما خرجنا إلى منى وعرفات طلبته فلم أره، فلما كان يوم الجمرة رميت الجمار، فجذبني إنسان وقال: يا أبا الحسين! السلام عليك، فلما رأيته لحقني من رؤيته أمر، فصحت وغشى على، وذهب عنى، وجئت إلى مسجد الخيف، وأخبرت أصحابنا، فلما كان يوم الوداع، صليت خلف المقام ركعتين، ورفعت يدي، فإذا إنسان خلفى يجذبني، فقال: يا أبا الحسين، عزمت عليك أن لا تصيح. قلت: ألا أسألك أن تدعوا لى؟ فقال: سل ما شئت. فسألت الله ثلاث دعوات، فأمنّ على دعائى وغاب عنى فلم أره. فسألته عن الأدعية فقال: أما أحدها، فقلت: يارب حبيب لى الفقير، وأما

(١) المغيثة: منزل فى طريق مكة، بعد الغريب نحو مكة، كانت مدينة وخربت (المراصد: ١٢٩٤).

(٢) القرعاء: منزل فى طريق مكة، من الكوفة، بعد المغيثة، وقبل واقصة. بينها وبين واقصة ثمانية فراسخ (المراصد: ١٠٧٩).

الثانية ، فقلت : اللهم لا تجعلنى أبيت ليلة ولى شئ أدخره لغد ، وأنا منذ كذا وكذا سنة مالى شئ أدخره ، والثالثة ، قلت : اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلنى منهم ، وأنا أرجو ذلك^(١) .

أخبرنا عمر بن ظفر ، أنبأنا جعفر بن محمد ، أنبأنا عبد العزيز بن على ، حدثنا أبو الحسن على بن عبد الله الصوفى ، حدثنا محمد بن داود ، حدثنى حامد الاسود صاحب إبراهيم الخواص ، قال : كان إبراهيم إذا أراد سفراً لم يحدث به أحداً ولم يذكره ؛ وإنما يأخذ ركوته ويمشى ، فبينما نحن معه فى مسجده تناول ركوته ومشى ، فأتبعته ، فلم يكلمنى ، حتى وافينا الكوفة فأقام بها يومه وليلته ، ثم خرج نحو القادسية^(٢) . فلما وافاها قال لي : يا حامد ! إلى أين ؟ فقلت : يا سيدى خرجت بخروجك . فقال : أنا أريد مكة إن شاء الله ! قلت : وأنا إن شاء الله أريد مكة ، فمشينا يومنا وليلتنا ، فلما كان بعد أيام إذا شاب قد انضم إلينا فى بعض الطريق ، فمشى معنا يوماً وليلة لا يسجد لله سجدة ، فعرفت إبراهيم ، وقلت : إن هذا الغلام لا يصلي . فجلس وقال له : يا غلام ! ما لك لاتصلى ، والصلاة أوجب عليك من الحج ؟ فقال : يا شيخ ! ما على من صلاة . قال : أأست مسلماً ؟ قال : لا . قال : فأى شئ أنت ؟ قال : نصرانى ، ولكن إشارتى فى النصرانية إلى التوكل ، فادعت نفسى أنها قد أحكمت حال التوكل فلم أصدقها فيما ادعت ، حتى أخرجتها إلى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود ، اثير ساكنى وأمتحن خاطرى . فقام إبراهيم ومشى ، وقال : دعه يكون معك . فلم يزل مسائرننا حتى وافينا بطن مر^(٣) ، فقام إبراهيم ونزع خلقانه وطهرها بالماء ، ثم جلس ، وقال : ما اسمك ؟ قال : عبد المسيح . فقال : يا عبد المسيح^(٤) ! هذا دهليز مكة ،

(١) المنتظم (١٣/ ٣٣٢) .

(٢) القادسية : قرية قرب الكوفة . يقال : مر بها إبراهيم عليه السلام فوجد بها عجوزاً فغسلت برأسه ، فقال : قدست من أرض ، فسميت القادسية .

(٣) بطن مرّ ، ويقال له : مرّ الظهران : موضع على مرحلة من مكة .

(٤) هذه التسمية لا تجوز .

وقد حرم الله تعالى على أمثالك الدخول إليه ، وقال : ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ [التوبة: ٢٨] والذي أردت أن تستكشف من نفسك فقد بان لك ، فاحذر أن تدخل مكة ! فإن رأيناك بمكة أنكرنا عليك .

قال حامد : فتركناه ودخلنا مكة ، وخرجنا إلى الموقف . فبينما نحن جلوس بعرفات إذا هو قد أقبل وعليه ثوبان وهو محرم ، يتصفح الوجوه حتى وقف علينا ، فأكب على إبراهيم يقبل رأسه . فقال له : ما وراءك يا عبد المسيح ؟ قال : هيهات أنا اليوم عبدٌ من المسيح عبده ! فقال له إبراهيم : حدثني حديثك . قال : جلست مكانى حتى أقبلت قافلة الحج ، فقامت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم ، فحين وقعت عيني على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى الإسلام ، فأسلمت واغتسلت وأحرمت . وها أنا أطلبك يومى . فالتفت إلى إبراهيم وقال لى : يا حامد ! انظر بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه إلى الإسلام ، وصحبنا حتى مات بين الفقراء ^(١) .

أخبرنا عمر بن ظفر ، ابنا جعفر بن أحمد ، أنبأنا عبد العزيز بن على ، حدثنا ابن جهضم الصوفى ، حدثنا خلف بن الحسن العبادانى ، قال : سمعت أحمد بن محمد التيلى صاحب سهلاً بن عبد الله ، وكان يفضل على سهل يقول : سلكت البادية مراراً ثم ضعفت ، فجلست عن الحج ، وأحببت أن أؤدب نفسى لما رأيت من ضعفها وسكونها إلى الجلوس والدعة ، فاعتقدت بينى وبين الله تعالى أن أخرج على طريق الكوفة ولا أصحب أحداً . فخرجت على هذا العقد ، وكان الوقت بارداً ، فلما خرجت من القادسية على عشر فراسخ ونحوها أدركنى الليل ، وكانت ليلة مظلمة ، ومطراً شديداً ، وبينما أنا أمشى إذ سمعت قائلاً يقول : من هذا المار ؟ فقال الآخر : إنس . فقال الأول : أين يريد ؟ قال الآخر : يريد بيت مولاه . قال الأول : ايش دعواه ؟ قال الآخر : يدعى الغنى عن الخلق والسير مع الحق . قال الأول :

(١) كتاب التواوين للمقدسى (٢٩٨) . وفى إسناده ابن جهضم .

سله عن ذلك الشعر. فقال الآخر: يا إنسي يا إنسي، فقلت: ما لك يا جنّي يا جنّي؟ فقال: نحن من أصحاب مولاك، تميز لنا شعراً حتى نعلم صدق دعواك. قلت: قولاً. فقال:

مدله القلب غائب ساهى مقرب القلب شاهد رائي
مبلبل السر واله دنف مؤانس القلب ذاهب فاني
فأجبتهم، فقلت:

فهو مع الحق عاقل فطن وهو مع الحق ضاحك باكي
فسمعت ضجة من الذي كان يسألني، أليس قد قلت: لا تعرض لهؤلاء .
ثم قال: مر الآن مع دعواك. فقلت: أزيدكم بيتاً آخر؟ فقالوا: هات.
فقلت:

محتجب السر غير محتجب وغائب غير أنه بادي
فسمعت لهما ضجة شديدة، ثم انقطع عليّ كلامهم، فلا أدري ماتا أو
تركاني وذهبا، ومضيت على حالي وحججت^(١).

وبه حدثنا ابن جهضم، حدثنا الخلدی، حدثني أبو العباس، عن محمد
غلام أبي عبيد، قال: ودعت الشيخ أبا عبيد حين أردت الحج، فقال لي: إذا
أردت شيئاً أو جعت أو عطشت فصلي ركعتين، واجعلها عن يمينك، فإذا
سلمت رأيت كلما تحب. قال: فجئت إلى بعض المنازل، وليس فيه ماء،
والناس يصيحون: العطش. فقلت في نفسي: قد قال أبو عبيد ما قال وهو
صادق، فاخذت الركوة فرميت بها في مصنع، فما سلمت إلا والرياح
تذهب بها وتجيء على رأس الماء، فنزلت، فأخذت الركوة، ثم صحت
بالناس، فجاءوا واستقوا حتى رووا^(٢).

أخبرنا أبو الحسن الأنصاري، أنبانا علي بن الحسين بن أيوب، أخبرنا

(١) في إسناده ابن جهضم .

(٢) في إسناده ابن جهضم .

أبو محمد الخلال، حدثنا يوسف بن عمر القوَّاس، قال: سمعت جعفر الخُلدي يقول: سمعت إبراهيم الخواص^(١) يقول: أعرف من طرق مكة ستة عشر طريقاً، منها طريقان؛ طريقٌ ذهب وطريقٌ فضة^(٢).

أخبرنا ابن ظفر، أنبأنا ابن السراج، أنبأنا عبد العزيز بن علي، حدثنا ابن جهضم، حدثنا علي بن محمد السيرواني، قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: سلكت في البادية ستة عشر طريقاً على غير الجادة، فأعجب ما رأيت فيها رجلاً ليس له يدان ولا رجلان، وعليه من البلاء أمرٌ عظيم، وهو يزحف زحفاً، فتحيرت منه، وسلمت عليه، فقال: وعليك السلام يا إبراهيم. قال: فقلت له: بم عرفتني ولم ترني قبلها؟ فقال: الذي جاء بك عرف بيني وبينك. فقلت: صدقت، إلى أين تريد؟ قال: إلى مكة. قلت: ومن أين أنت؟ قال: من بخارى. فبقيت متعجباً أنظر إليه، فنظر إلى شزراً وقال: يا إبراهيم، تعجب من قوى يحمل ضعيفاً ويرفق به، ثم دمعت عيناه. فقلت: حبيبي، فتركته على حاله، ومضيت أنا، فلما دخلت مكة رأيتَه في الطواف وهو يزحف زحفاً^(٣).

وبه حدثنا ابن جهضم قال: سمعت الخُلدي يقول: حج عبد الله الأقطع على فرد قدم، فلما بلغت بين المسجدين^(٤) وقع في سري أنه لم يحج مثلي، فإذا أنا بمقعد يحبو، فوقفت عليه أعجب منه، فقال لي: ما لك تتعجب من قوى يحمل ضعيفاً^(٥).

قرأت على محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد الفقيه، أنبأنا هلال بن محمد، أنبأنا الخُلدي، حدثنا الجنيد، عن ذى النون المصري قال:

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص. الحلية (١٠ / ٣٢٥)، والمتنظم (٢٦ / ١٣).

(٢) الخبر في صفة الصفوة.

(٣) في إسناده ابن جهضم.

(٤) بين المسجدين: مكة والمدينة.

(٥) في إسناده ابن جهضم. والخبر في صفة الصفوة (٤ / ٣٣٩).

رأيت فتى فى فناء الكعبة جالساً يبكى ، فقلت له : مم بكأؤك ؟ فقال : أنا الغريب المطلوب ، فعرفت معنى كلامه ، فجلست أبكى ، وهو يجود بنفسه ، فلم أزل معه حتى قضى نحبه ، فخرجت فاشتريت له كفناً ، ثم عدت فلم أره ، فقلت : سبحان الله من سبقنى إليه فحظى بثوابه ؟ فإذا بهاتف يهتف بى : يا ذا النون ، هذا الغريب الذى طلبه إبليس فى الدنيا فلم يره ، وطلبه منكرو ونكير فلم يرياه ، وطلبه رضوان خازن الجنة فلم يره . فقلت : أين هو يا سيدى ؟ فقال : هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر !!

أخبرنا على محمد بن أبى منصور ، عن الحسن بن أحمد الفقيه ، أنبأنا أحمد بن عبد الله بن الحسن الأدمى ، حدثنى أبى ، قال سهل بن عبد الله : قال عمرو بن واصل : صحبت رجلاً من الأولياء فى طريق مكة ، فنالته فاقة ثلاثة أيام ، فعدل إلى مسجد فى أصل جبل ، وإذا فيها بئر على بكرة وحبل ، ودلو ، ومطهرة عند البئر ، وشجرة رمان ليس فيها حمل ، فأقام فى المسجد إلى المغرب ، فلما دخل الوقت ، فإذا هو بأربعين رجلاً عليهم المسوح ، وفى أرجلهم نعال الخوص قد دخلوا المسجد ، فسلموا ، وأذن أحدهم وأقام الصلاة ، وتقدم فصلى بهم ، فلما فرغوا من صلاتهم ، تقدموا إلى الشجرة ، فإذا فيها أربعون رمانة غضة طرية ، فأخذ كل واحد منهم رمانة وانصرف . قال : وبت على فاقتى ، فلما كان فى الوقت الذى أخذوا فيه الرمان ، أقبلوا أجمعون ، فلماً صلّوا وأخذوا الرمان ، قلت لهم : يا قوم أنا أخوكم فى الإسلام ، وبى فاقة شديدة ، فلا كلمتمونى ولا واسيتمونى . فقال رئيسهم : إنا لا نكلم محجوباً بما معه ، فامض واطرحه وراء هذا الجبل فى الوادى وارجع إلينا حتى تنال ما ننال . قال : فرقيت الجبل ، ولم تسمح نفسى برمى ما معي ، فدفتته ، ورجعت . فقال لى : رميت ؟ قلت : نعم . قال : فرأيت شيئاً ؟ قلت : لا . قال : فما رميت به إذاً . فقال لى : فارجع فارم به فى الوادى ، ففعلت ، فإذا قد غشيتنى مثل الدرع نور ، فرجعت ، فإذا فى الشجرة رمانة فأكلتها ، فاستغنيت بها من الجوع والعطش ، ولم ألبث دون المضى إلى مكة ، فإذا بهم

بين زمزم والمقام ، وأقبلوا علىّ بأجمعهم يسألونى عن حالى ، فقلت : قد غنيت عنكم وعن كلامكم آخرأ كما أغناكم الله عن كلامى أولاً ، فما فى لغير الله موضع . كذا وقع فى نسخة سهل ، عن عمر بن واصل ، والصواب عمر عن سهل^(١) .

ويحكى عن الشبلى أنه قال : رأيت بدويأ بمكة يخدم الصوفية ويتحنن عليهم ، فسألته عن سبب ذلك ؟ فقال : كنت بالبادية وإذا بـغلام حافٍ ، مكشوف الرأس ، ما معه ركوة ولا عصى ، فقلت فى نفسى : أدرك الفتى ، فإن كان جائعأ أطعمته ، أو عطشانأ سقيته ، أو ضالأ هديته ، فبادرت إليه حتى بقى بينى وبينه ذراع ، فبعد منى حتى غاب عن عيني ، فقلت فى نفسى : هذا شيطان ، فإذا به ينادى : لا بل سكران . فناديته بالذى بعث محمداً ﷺ نبياً : ألا وقفت . فقال : يا فتى أتعبتنى وتعبت . فقلت له : رأيتك وحدك فأردت خدمتك . فقال : من يكن الله معه فليس وحده . فقلت : ما أرى معك زادأ ؟ فقال : إذا جعت فذكره زادى ، وإذا عطشت فمشاهدته سؤلى ومرادى . فقلت : أنا جائع أطعمنى . فقال : أو لم تؤمن ؟ قلت : بلى ، ولكن ليطمئن قلبى . فضرب بيده تحت قدمه ، وكانت الارض رملة ، فقبض قبضة وقال : يا مخدوع ، وإذا به سويق يحمص ألد ما يكون . فقلت : ما ألد . فقال : فى البادية من هذا كثير لو عقلت . فقلت له : حكنى . فركض برجله ، وإذا قد نبعت عين من غسل ، فجلست لآكل من تلك العين ، فرفعت رأسى فما رأيته ، فأنا أخدم الفقراء لعلى أرى مثل ذلك الفتى^(١) .

(١) قال ابن الجوزى فى تلبيس إبليس (ص: ٤٦٣) : عمرو بن واصل ضعفه ابن أبى حاتم . والأدمى وأبوه مجهولان - ويدل على أنها حكاية موضوعة . قولهم : « اطرح ما معك » لأن الأولياء لا يخالفون الشرع ، والشرع قد نهى عن إضاعة المال . وقوله : « غشيتنى نور الولاية » حكاية موضوعة وحديث فارغ .

(٢) قال ابن الجوزى فى « تلبيس إبليس » : قد لبس إبليس على خلق فأخرجهم إلى السياحة ، لا إلى مكان معروف ولا إلى طلب علم ، وأكثرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زادأ ويدعى بذلك التوكل ، فكم تفوته من فضيلة وفريضة وهو يرى أنه فى =

أخبرنا محمد بن أبي منصور ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار ، حدثنا أبو عبد الله الصوري ، حدثني إبراهيم بن أحمد الرجبى ، أنبأنا أحمد بن عطاء قال : سمعت ذا النون المصرى يقول : خرجت إلى الحجاز على الوحدة ، فبينما أنا فى البرية رأيت سواداً فقصدت نحوه ، فإذا أنا بعجوز سوداء ، فسلمت عليها وقلت لها : من أين ؟ ، فقالت : من وطنى . فقلت لها : إلى أين ؟ فقالت : إلى سكنى . فقلت لها : بلا زاد ؟ فقالت : لما استزادنا إليه ذودنا للصدق التوكل عليه . قلت : بلا ماء ؟ قالت : إنما يحمل الماء من يخاف الظم^(١) .

أنبأنا إسماعيل بن أحمد ، أنبأنا إسماعيل بن مسعدة ، أنبأنا عبد الرحمن بن محمد الفارسى ، أنبأنا عبد الله بن عدى^(٢) ، أنبأنا عمر بن الحسن بن نصر الحلبي ، أنبأنا أحمد بن سنان القطان^(٣) قال : سمعت عبد الله بن داود الواسطى يقول : بينما أنا واقف بعرفات إذا أنا بامرأة وهى تقول : من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل الله فما له من هاد ، فقلت : امرأة ضالة ، فنزلت عن بعيرى ، فقلت لها : يا هذه ! ما قصتك ؟ فقرأت : ﴿ ولا تقف ما

=طاعة ، وأنه يقرب من والولاية وهو من العصاة المخالفين لسنة رسول الله ﷺ (ص : ٣٦٣ بتصرف) .

(٢) هذا من جهل القوم ، وحمقى القصاص ، وبأفعال أولئك ومدح القصاص لهم فسدت الأحوال وخفيت على العوام طرق الجادة والصواب ، فليس التوكل ترك الأسباب ، ولو كان هذا صحيحاً لما تزود نبينا ﷺ عندما خرج مهاجراً ، ولما تزود كلهم الله موسى حين استصحب الخضر ، ولما أخذ أصحاب الكهف أموالهم حينما ذهبوا إلى كهفهم .

(٣) هو الإمام الحافظ الناقد ، أبو أحمد ، عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني ، صاحب كتاب « الكامل » ، مات سنة ٣٦٥ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٦ / ١٥٤) ، والعبر (٢ / ٣٣٧) .

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن سنان بن أسد بن حبان القطان ، حدث عنه البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، توفى سنة ٢٥٦ على الأرجح ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٢ / ٢٤٤) ، والجرح والتعديل (٢ / ٥٣) ، والعبر (٢ / ١٦) .

ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴿[الإسراء: ٣٦] فقلت في نفسي: حرورية لا ترى كلامنا، فقلت لها: من أين أنت ؟ فقالت: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ [الإسراء: ١] فأركبتها بعيرى، وقدت بها أريد رجال المقدسين، فلما توسطت الرجال قلت: يا هذه بمن أصوت؟ فقرأت: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾ [ص: ٣٦] ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام﴾ [مريم: ٧] ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ [مريم: ١٢] فناديت: يا زكريا، يا داود، يا يحيى. فخرج إلى ثلاث فتيان من بين الرجال، فقالوا: أمنا ورب الكعبة، ضلت منذ ثلاث، فأنزلوها، فقرأت: ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة﴾ [الكهف: ١٩] فغدوا واشتروا تمرأً وفستقاً، وجوزاً، وسألوني قبوله، فقبلت، وقلت: ما لها ؟ فقالوا: هذه أمنا، لم تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن تزل^(١).

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الحيرى، أنبأنا أبو عبد الله الشيرازى، أنبأنا جعفر بن على الواسطى، حدثنا جعفر الخلدى، أنبأنا غلام خليل^(٢) قال: كنت فى البادية، فرأيت امرأة تمشى مشدودة الوسط، فتعجبت منها، فقلت: أين تريد؟ فقالت: إلى بيت الله الحرام. قلت: وهل معك زاد؟ قالت: من أنت؟ قلت: أنا غلام الخليل. فأخذت قبضة من التراب من تحت

(١) حلية الأولياء (١٠ / ١٨٢)، وصفة الصفوة (٤ / ٣٣١). قال ابن الجوزى: هذه

امرأة صالحة المقصد، إلا أنها لقلة علمها لم تدر أن هذا الفعل منهى عنه لأنها استعملت القرآن فيما لم يوصع له، قال ابن عقيل: لا يجوز أن يجعل القرآن بدلاً من الكلام لأنه استعمال له فى غير ما وضع له، كما لو أراد استعمال المصحف فى الوزن به أو توسُّده، ويكره الصمت إلى الليل لنهى النبى ﷺ عن ذلك.

(٢) هو الشيخ الزاهد، الواعظ، شيخ بغداد، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن غالب ابن خالد بن مرداس، الباهلى البصرى، أتهم بالكذب، بل هو كذاب بغداد. مات سنة ٢٧٥؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (١٣ / ٢٨٢)، والجرح والتعديل (٢ / ٧٣)، وتاريخ بغداد (٥ / ٧٨).

رجلها، فدفعتها إلى، فقالت ذق من زادي، فذقته فإذا هو سويقٌ وسكر، ثم قالت: لو كنت طائراً لما طرت ببلدة أنت زاهدها، أف لهذه القلوب .

أخبرنا علي بن ناصر، عن الحسن بن أحمد الفقيه، أنبأنا عثمان بن أحمد، أنبأنا العباس بن يوسف، حدثني أبو موسى الشوا قال: حدثني أبو بلال الأسود قال: خرجت حاجاً، فلما صرت ببعض الطريق إذا أنا بامرأة ليس معها زاد ولا إداوة^(١)، فقلت لها: من أين أنت؟ فقالت: من بلخ. فقلت لها: ما أرى معك زاداً ولا ما تحملين فيه الزاد؟ فقالت: خرجت معي من بلخ عشرة من الدراهم، وقد بقي معي بعضها. قلت: فإذا نفدت ما تصنعين؟ فقالت: عليّ هذه الجبة، ابتعها وآخذ دونها. قلت: فإذا نفدت ما تصنعين؟ قالت: أبيع هذا الحمار وآخذ دونه، وانفق ما بين ذلك. قلت: فإذا فني؟ قالت: أسأله فيعطيني. قلت: ألا سألتيه قبل ذلك؟ قالت: ويحك إني أستحي أن أسأله شيئاً من الدنيا ومعى فضل من عرضها. فقلت: اعتقبي هذا الحمار عقبة. فقالت: دعه. فتركته معها، وتخلّفت لحاجة، فلما قضيت حاجتي أسرع في إثرها، فإذا الحمار واقف، والخرج مملوء. فرآني حوارى لم أر بحسنه، فطلبتها بعد ذلك فلم أرها^(٢).

وقال سري السقطي^(٣): خرجت إلى الحج على طريق الكوفة، فلقيت جارية حبشية، فقلت لها: إلى أين يا جارية؟ فقالت: الحج إن شاء الله تعالى. فقلت: الطريق بعيد. فقالت:

بعيد على كسلان أو ذي ملالة فأما على المشتاق فهو قريب

ثم قالت: يا سري، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً، فلما وصلت إلى البيت

(١) إداوة: إناء صغير من جلد .

(٢) صفة الصفوة (٤/ ١٤٥) . انظر كيف يتلاعب إبليس بالجهلة حتى خرجت تلك المرأة بغير زاد ولا محرم أو رفقة شرعية ، وتظن أنها فعلت طاعة .

(٣) هو الإمام القدوة شيخ الإسلام ، أبو الحسن البغدادي ، صاحب معروف الكرخي ، وهو أجل أصحابه ، توفي سنة ٢٥٣ ؛ أعلام النبلاء (١٢ / ١٨٥) ، الحلية (١٠ / ١١٦) ، تاريخ بغداد (٩ / ١٨٧) ، والمتنظم (١٢ / ٦٦) .

رأيتها تطوف، فنظرت إلىّ وقالت: يا سرى، لا تعجب، أنا تلك البعيدة،
لما جيئته بضعفى، حملنى بقوة .

وقال الشبلى: كنت يوماً فى البادية، وإذا بجارية حبشية بين عينيها شرطة،
وما معها زاد ولا ركوة، فقلت لها: من أين؟ فقالت: من عند الحبيب.
فقلت لها: وإلى أين؟ قالت: إلى الحبيب. فقلت: ايش تطلبين من
الحبيب؟ قالت: الحبيب. قلت: كم ذكر الحبيب ﷺ قالت: ما يسكن
لسانى عن ذكره حتى ألقاه^(١).

(٢) لا يخلو هذا الخبر من المخالفات الشرعية من خروج لهذه المرأة بمفردها ، وسيرها بغير
زاد ، ومن كلامها لرجل أجنبى .

باب ذكر من طال عليه سفره فاشتاق إلى وطنه

استأذن أشجع السلمى^(١) الرشيد في الحج، فأذن له، فلما حجّ ورجع
فصار عند بئر ميمونه قال:

ألا ليت حياً بالعراق عهدتهم يرون دموعي حين يشتمل الدجا أمن بئر ميمون تحن صباة بعدت وبيت الله عمسة تحبه إذا ذكرت بغداد لى فكأنما	ذوى غبطة فى عيشهم وليان علىّ وما ألقى من الحـدثان إلى أهل بغداد وتلك أمانى هواك عراقى وأنت يمانى تحرك فى صدرى شباه سنان
---	---

وحج موسى بن عبد الملك، فلما رجع فصار بالثعلبية اشتد شوقه فقال :

لما وردت الثعلبية وشممت من برد الحج أيقنت لى ولمن هوى ما بيننا إلا تصـرم حتى يطول حديثنا	ة عند مجتمع الرفاق ^(٢) از نسيم أرواح العراق ت بألفة بعد افتراق هذه السبع البواقى بصنوف ما كنا نلاقى
--	--

وقال الرضى^(٣) :

ترى النازلين بأرض العـ دنا طرب والهوى نـازح	راق قد علموا أن وجدى كذا فيا بعد ذاك ويا قـرب ذا
--	---

*** ** *

(١) هو أشجع بن عمرو السلمى ، يكنى أبا الوليد ، وهو من فحول الشعراء . انظر

ترجمته فى الأغانى (١٨ / ٢١٢) ، ومختصر تاريخ دمشق (٤ / ٤٠٠) ، وتاريخ

بغداد (٧ / ٤٥) ، وتحرف فى المخطوط إلى : أشجع الاسلمى .

(٢) الأبيات الثلاثة الأولى تنسب أيضاً إلى : يعقوب بن الربيع (البصائر ٩/٤٦) .

(٣) انظر ديوانه (١ / ٤١٢) .

باب فى توديع الرفاق

قال جرير فى هذا المعنى :

أتبعتهم مقلّة إنسانها غـُـرق هل ياترى تارك للعين إنسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا
هل ترجعن وليس الدهر مرتجعاً عيشاً لنا طال ما احلولى وما لانا
وقال الرضى (١) :

أما علم الغادون والقلب خلفهم يضمّ زفيراً يصدع القلب ضمّه
بأن وميض البرق ما لا أشيمه وأن نسيم الروض ما لا أشمه
وله (٢) :

ولما أبى الأظعان إلا فراقنا وللبين وعدٌ ليس فيه كذاب
رجعت ودمعى جازعٌ من تجلدى يروم نزولاً للجوى فيهاب
وأثقل محمول على العين ماؤها إذا بان أحباب وعزّ أياب
وله (٣) :

أراك ستحدث للقلب وجداً إذا ما الركاب ودّعن نجداً
بواكرُ يطلعن نُقب الغُـوـير شاونَ النواظر نأياً وبعداً (٤)
تتبعهم نظرات الصقـُـور آنسن هفهة (٥) الطير جـداً
كأنا بنجد غداة السـُـوداع نُصادى (٦) عيونا من الدمع رُمداً
وأيسر ما نال منا الغليـل أن لا نحس من الماء برداً

(١) انظر ديوانه (٢ / ٣٩٤) ، وفى الديوان : « الصلّد » بدلاً من « القلب » .

(٢) انظر ديوانه (١ / ٦٥) .

(٣) انظر ديوانه (١ / ٣٤٢) . (٤) النقب : الطريق . والغوير : ماء لكلب .

(٥) هفهة الطير : صوت طيرانه . (٦) نصاى : نساى ، ندارى .

أثاروا زفيراً بلف الضلوع
فكل حرارة أنفاسه
وإني للشوق من بعدهم
وأفرح من نحو أوطانهم
إذا طلع الركب يمماتهم
وأسألهم عن عقيق^(١) الحمى
نشدتكم الله فليُخبرن
هل الديار بالجزع مأهولة
وهل حلب الغيث أخلافه
وهل أهله عن تنائي الديار

لف الرماح أنابيب مُلدا
تدل على أن في القلب وقدا
أراعي الجنوب رواحاً ومغدا
بغيث يُجلجل برقاً و رعدا
أحيي الوجوه كهلاً ومُردا
وعن أرض نجد ومن حل نجدا
من كان أقرب بالرمل عهدا
أنار الربيع عليها وأسدي
على محضر من زُرود ومبدا؟
يراعون عهداً ويرعون ودّاً؟

وله (٢) :

أشكو إليك مدامعاً تكفُ
بعد النوى، وجوانحاً تجفُ
لايبعد الله الذين نأوا
وقفوا الغرام بنا، وما وقفوا
أى القوى قطعوا وأى الدما
سفكوا، وأى جراحة قرفوا
لم أنس موقفنا وموقفهم
يوم النوى، ودموعنا تكفُ
ما كان أسرع ما نبأ زمنُ
وتكدرت من ودنا نُطفُ

(١) فى الديوان : جنوب .

(٢) انظر ديوانه (٢ / ٢١ ، ٢٢) .

حبلٌ غداً بأَكفنا طُـرْفُ
 منه، وفي أيدي النوى طُـرْفُ
 هل حسن ذاك الدهر مرتجعُ
 أم طيب ذاك العيش مؤتلفُ
 أم هل يباح الورد ثانية
 ويلد بردَ الماء مُرتشِفُ
 لهفي على ذاك الزمان وهل
 يثنى زماناً ماضياً لهف
 أنبت بعدك حبلنا وحدت
 كُلاً لطيفه نوى قـذف

وله (١) :

وإنني إذا اصطكت ركاب مطيهم وثور^(٢) حاد بالرفاق عـجـول
 أخالف بين الراحتين على الحشا وأنظر أنى ملتـم^(٣) فأمـيـلُ

وله (٤) :

يا طيب نجد وحسن ساكنه لو أنهم أنجزوا الذي وعـدوا
 قالوا وقد قربت ركائبنا والقلب يظماً بهم ولايـرد
 أنازل^(٥) أرضنا فقلت لهم : أنجد قلبي وأعرق الجسد

(١) انظر ديوانه (٢ / ٢٢١) .

(٢) ثوره : جعله يثور ، هيجه .

(٣) الملتـمى : من التـمى لونه : تغير ، أو من لـتمه : ضربه ، أو طعنه في نحره .

(٤) انظر ديوانه (١ / ٣٩١) .

(٥) في الديوان : أثارك .

ولمهيأ^(١) :

لو كنت تبلو غداة السفح أخبارى علمت أن ليس ما عيرت بالعار
شوقاً إلى الوطن المحبوب جاذب أضـ لاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجار
ووقفه لم أكن فيها بأول منـ بان الخليط فداوى الوجد بالدار
ولت في البرق زفراتى فلو علمت عيناك من أين ذاك البارق السارى
طارت شرارته من جو كاظمة تحت الدجى بلباناتى وأوطارى
هل بالديار على لومى ومعدرتى عدوى^(٢) تقام على وجدى وتذكارى
أم أنت تعدل فيما لاتريد^(٣) به إلا مداواة حر النار بالنار
وله^(٤) :

سل بالغوير السائق المغلّسا^(٥) هل يستطيع ساعة أن يحبسا؟
فإن فى الدار رزايا لوعية نوقاً ضعافاً وعيونا نُعسا
وثلين ما أداروا بينهم إلا السهاد والدموع أكؤسا
ما علمت نفوسهم أن الردى ميقاته الصبح إذا تنفّسا
تركت من خلفك أجسامهم وسقت ما بين يديك الأنفسا
وهل على ماء النخيل^(٦) مطعن إذا وردت مثلثا أو مخمسا

وله^(٧) :

يقولون: قبل الين عينك تدمعُ دعوا مقلة تدرى غداً من تودعُ
ترى بالنوى الأمر الذى لا يرونه هوى، فيقولون الذى ليس يسمع^(٨)
ودون انصداع الشمل لو تسمعونه أنين حصاة القلب منه تصدّعُ

(١) انظر ديوانه (٢ / ٥٠ ، ٥١) .

(٣) فى الديوان : تزيد .

(٥) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام .

(٦) عين قرب المدينة المنورة على بعد خمسة أميال .

(٧) انظر ديوانه (٢ / ١٨٤) .

(٨) فى الديوان : ترونه ، تسمع .

(٢) العدوى : النصر والمعونة .

(٤) انظر ديوانه (٢ / ١٤٠) .

أعد ذكر نَعْمَانْ أعد إن ذكره من الطَّيِّبِ ما كرّرتَ يتضوُّعُ
فإن قرَّ قلبى فاتهمه وقل لله : بمن أنت بعد العامرية مولعُ
وله (١) :

من بمنى وأين جيران منى سلبتمونى كبدًا صحيحة
عدمتُ صبرى فجزعتُ بعدكم ثم ذهلتُ فعدمتُ الجزعا
فارتجعا لى ليلةً بحاجرٍ إن تم فى الفائت أن يرتجعا
وغفلة سرقتها من زمنى بلعلع سقى الغمام لعلعا
وله (٢) :

نشدتك يا بانة الأجرع متى دفع الحى من لعلع
وهل مرَّ قلبى فى التابعى من أم خار ضعفا فلم يتبع؟
فقد كان يطمعنى فى المقام ونيته نية المزمع
وسرنا جميعاً وراء الحُمول ولكن رجعتُ ولم يرجع
رأيتَه لكن (٣) بين القلوب إذا اشتبهت أنه الموجه
وشكوى تدل على سقمة فإن أنت لم تبصرى فاسمعى
وأبرح من فقدته أننى أظن الأراكة عنى تعى
وله (٤) :

لو كان يرفق طاعنٌ بمشيّع ردّوا فؤادى يوم كاظمة معى
قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى ورجعت وهو مع الخليط مودّعى
فلأيمما مهجتى تأسفنى وبأى قلبى الغداة تفجّعنى!
أطأ الثرى (٥) متمللاً وكأننى لهبا وقفت على حرارة أضلّعنى

(١) انظر ديوانه (٢/ ٢١٢، ٢١٣) ما عدا البيت الأخير .

(٢) انظر ديوانه (٢ / ٢٤٢) . (٣) فى الديوان : فأنته لك .

(٤) انظر ديوانه (٢ / ٢٥٤ ، ٢٥٥) .

(٥) تحرفت فى الديوان إلى الكرى .

هل يملك الحادى تلوم ساعة؟
 أم هل إليه رسالة مسموعة
 روح بذى سلم على متأخر
 إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب
 فمقيل جسمى في ذبول ربوعهم
 إن البطى معذب بالمسرع
 عنى فينصت للبليغ المسموع؟
 طمع اللحاق وإن أبيت فججمع^(١)
 أو شاء ظل غمامة فليقلع
 كاف وشربى من فواضل أدمعى
 وله^(٢) :

لعلهم لـو وقفوا
 قالوا: غداً وعد النوى
 هل أنت يا قلب معى
 أبل^(٣) هذا المدنف
 يا بردها لو لم يفوا
 أو معهم منصرف؟
 وله^(٤) :

طووا عرض البلاد وغادرونى
 وولوها الأعنة^(٥) مطلقات
 نطقت ولو أطعت لطل صمتى
 بصبر ظاعن وهو مقيم
 وبقونى أعض على الشكىم^(٦)
 على ما اعتدت من خلقي وخيمي^(٧)
 وله :

قالوا: النوى تسميه
 من أشتكى اشجانه
 لم يترك الغادون لى
 كان فؤادى وهـم
 من سائل لى بالحمى
 ما بال ركـب منهم
 والموت يعنى من عنا
 فما أحسن شجنا
 قلبا يحس الحزننا
 ظعنوا فظعننا
 ذاك الكثيب الأيمنا؟
 مـرر عليه موهنا

-
- (١) فججمع : فأنخ وبرك . (٢) انظر ديوانه (٢ / ٢٨١) .
 (٣) أبل : شفى . (٤) البيتان الأخيران فى الديوان (٣/ ٢٩٧، ٢٩٩) .
 (٥) الأعنة : جمع عنان وهو سير اللجام الذى يمسك به الدابة .
 (٦) الشكىم : جمع شكيمة وهى من اللجام الحديدية المعترضة فى فم الفرس .
 (٧) الخيم : السجية والطبيعة . (٨) ديوانه (٤/ ١٤٢) .

وله (١) :

صحا القلب لكن صبوّةٌ وحنينٌ
إذا باشرته (٣) فضلةٌ من جلادة
وقالوا: يكون البين والمرء رابطاً
وقد يضمن القلب الصرامة لو وفى
دعوني فلى إن رمت العيس وقفة
وخلوا دموعى أو يقال: نعم بكأ
فلولا غليل الشوق أودمعة الجوى (٦)
وجوه على وادى الغضا لا عدمتها
تشبث بالأقمار عنها علالة
وعوذنى عراف نجد بذكرها
تعود داءً ظاهراً أن يطبّه
ولشيخنا أبى عبد الله البارع :

لم يقض من سفر الصدود قدومهم
دع شان عينك يا شوق وشانهم
اليوم آخر عهدهم ولقلمنا
وكان عبدالرحمن بن خازجة إذا ودع
يقول:

ولما قضينا من منى كل حاجة
وشدت على هذب المهارى رحالنا
أخذنا بأطراف الأحاديث يئثنا
ولبعض من لم يسمى:

ألا رب مسعوف بما لا يناله
ويا رب بارك شجوة ومعول

(١) انظر ديوانه (٤ / ١٥٨) . (٢) القاطنون: الساكنون . (٣) فى الديوان: سايرته .

(٤) فى الديوان : قلت . (٥) فى الديوان : الظن . (٦) فى الديوان : البوى .

باب

ذكر من حج واعتمر فزار قبر قرابته في طريقه

روى بُريدة رضى الله عنه أن النبي ﷺ لما أتى مكة أتى جذمَ قبر فجلس إليه، وجلس الناس حوله، وجعل يتكلم بكهية المخاطب وهو يبكى، فاستقبله عمر رضى الله عنه وكان جريئاً عليه، فقال : بأبى أنت وأمى ما الذى أبكاك؟ قال : « هذا قبر أمى، سألت ربي زيارته فأذن لى، وسألته الاستغفار، فلم يأذن لى، فذكرتها فبكيت » فلم ير باكياً أكثر من يومئذ^(١).

أخبرنا محمد بن أبى منصور، أنبأنا ابن العلاف، أنبأنا أبو الحسن الحمامى، أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين الحريرى، حدثنا موسى بن إسحاق الأنصارى، أنبأنا أبو إبراهيم الترمذى، حدثنا إسماعيل بن ملحان، عن صالح بن حيان، عن ابن بُريدة، عن أبيه قال : كنت مع النبي ﷺ إذ وقف على عُسفان^(٢)، فنظر يميناً وشمالاً فأبصر قبر أمة آمنة، فورد الماء، فتوضأ ثم صلى ركعتين، فلم يفجأنا إلا ببكائه، فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ، ثم انصرف إلينا فقال : « ما الذى أبكاكم؟ قالوا: بكيت فبكينا. قال: وما ظننتم؟ قلنا: ظننا أن العذاب نازل علينا. قال : « لم يكن من ذلك شئ ».

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (١١٧/١)، واليهقى فى دلائل النبوة (١٨٩/١)، وأورده الزبيدى فى الإتحاف (٦ / ٣٠٠)، (٢٤٨/١٤)، ومسلم (٩٧٦) مختصراً، وابن أبى شيبة (٣ / ٣٤٣)، والفاكهى (٢٣٧٧) وابن شبة (٨٨/١) وقد تحرف فيه، وقال ابن سعد : وهذا غير صحيح، وليس قبرها بمكة إنما قبرها بالأبواء، وأقول : لا دلالة فى الحديث على أن قبرها بمكة، ولا يعنى قوله : « لما أتى رسول الله ﷺ مكة أتى جذم قبر » أن ذلك الفعل كان بمكة، فربما كان ذلك فى طريق ذهابه أو عودته من مكة عام الفتح.

(٢) عُسفان : قيل : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة. وقيل : عُسفان بين المسجدين، وهى من مكة على مرحلتين (المراصد : ٩٤٠).

قالوا : فظننا أن أمتك كلفت من الأعمال ما لا يطيقون . قال : « لم يكن من ذلك شيء ، ولكن مررت بقبر أُمِّي فصليت ركعتين ، ثم استأذنت ربي أن أستغفر لها ، فنهيت ، فبكيت ، ثم عدت فصليت واستأذنت ربي أن أستغفر لها ، فنهيت ، فبكيت ، ثم عدت فصليت واستأذنت ربي أن أستغفر لها ، فزجرت ، فعلا بكائي » ، ثم دعا براحله فركبها ، فما سار إلا هنية حتى غاصت^(١) الناقة بثقل الوحي ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ إلى قوله : ﴿ تبرأ منه ﴾ [التوبة : ١١٣ ، ١١٤] .

فقال النبي ﷺ : « أشهدكم أني برئ من أمة كما تبرأ إبراهيم من أبيه^(٢) » .

وقد روى أن هذا كان في عام الفتح ، وروى أنه كان في عمرة الحديبية .

أنبأنا الحريري ، أنبأنا أبو بكر الخياط ، أنبأنا ابن دوست^(٣) ، أنبأنا ابن صفوان ، أنبأنا أبو بكر القرشي ، أنبأنا محمد بن عمرو ، أنبأنا يعلى بن عبيد ، أنبأنا يزيد بن كيسان ، عن أبي حارم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إن النبي ﷺ زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ثم قال : استأذنت ربي عز وجل أن أزور قبرها فأذن لي ، واستأذنت أن أستغفر لها فلم يؤذن لي » .

انفرد بإخراجه مسلم^(٤) .

-
- (١) تحرفت في الدر المنثور إلى : حتى قامت الناقة (٥٠٧/٣) .
- (٢) عزاه السيوطي في « الدر » إلى ابن مردويه (٥٠٧ / ٣) ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١٨٩/١) .
- (٣) هو الشيخ الصدوق المُنْسِد ، أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست ، البغدادي العلاف ، مات سنة ٤٢٨ ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٤٧١/١٧) ، تاريخ بغداد (٣١٤/١١) ، العبر (١٦٦/٣) .
- (٤) أخرجه مسلم (٩٧٦) ، وابن ماجه (١٥٧٢) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (١٩٠/١) ، والحاكم (٣٧٥/١) ، وابن أبي شيبه (٣٤٣/٣) ، وأحمد (٤٤١/٢) ، والنسائي (٢٠٣٣) ، والبيهقي (٧٦/٤) ، والبغوي (١٥٥٤) ، وابن حبان (٣١٦٩) ، وأبو داود (٣٢٣٤) والفاكهي (٢٣٧٥) ، وأخبار أصبهان (٢٦٠/١) .

باب ذكر المجاورة بمكة (١)

اختلف العلماء فى المجاورة بمكة، فكرهها أبو حنيفة، ولم يكرهها أحمد بن حنبل فى خلق كثير من العلماء بل استحبوها. فمن كرهها فلأربعة أوجه :

أحدها : خوف الملل .

والثانى : قلة الاحترام، لمدامه الأئس بالمكان .

والثالث : ليهيج الشوق بالمفارقة فينشأ داعية العود، فإن تعلق القلب بالكعبة والإنسان فى بيته، خيرٌ من تعلق القلب بالبيت (٢) والإنسان عند الكعبة .

والرابع : خوف ارتكاب الذنوب هناك، فإن الخطأ ثم ليس كالخطأ فى غيره؛ لأن المعصية تتضاعف عقوبتها إما لكثرة علم فاعلها، فليس عقاب من يعلم، كمن لا يعلم، أو لشرف الزمان كالمعصية فى رمضان والطاعة فيه، وقال عليه السلام : « عمرة فى رمضان كحجة معي » (٣) . وقال الزهرى : تسبيحة فى رمضان خير من ألف فى غيره . أو لشرف المكان كالحرم، ولهذا المعنى ضوعف أجر أزواج النبى ﷺ على الخير، وتوعدن بمضاعفة العقاب على الشر بقوله تعالى : ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ [الأحزاب : ٣٠] وقوله : ﴿ نؤتها أجرها مرتين ﴾ [الأحزاب : ٣١] فعلى هذا تكون الكراهة لضعف الخلق، وقصورهم عن القيام بحق المكان .

قال أبو عمرو الزجّاجي : من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته .

(١) يراجع هذا المبحث فى : إعلام الساجد للزركشى (١٢٩) ، وشفاء الغرام (١/ ١٣٥) ، والفاكهى (٢ / ٣٠٠ - ٣٠٩) ، واتحاف السادة المتقين (٤/ ٤٧٤) .

(٢) المراد : بيت الإنسان .

(٣) سبق تخريجه .

وأما من لم يكره المجاورة ورآها فضيلة، فلفضيلة المكان، ومضاعفة الحسنات على ما سبق. وكما أنه يخاف على من أذنب هناك أن يضاعف عقابه، يرجى لمن أحسن هناك أن يضاعف ثوابه، وقد جاور بها خلقٌ كثير، وسكنها من المعول عليهم بشرٌ عظيم .

قال ابن سابط : لم تهلك أمة قط إلا لحق نبيها بمكة فتعبد فيها حتى يموت^(١).

وهذا ذكر من استوطنها من الصحابة رضى الله عنهم على حروف المعجم:

الأسود بن خَلَف، إياس بن عبد، بُدَيْل بن وَرْقَاء، بُسر بن سفيان، تميم ابن أسيد، الحارث بن هشام، حُجير بن أبي إهاب، الحكم بن أبي العاص، حُوَيْطِب، خالد بن أسيد، خالد بن العاص، خُوَيْلِد بن خالد، خُوَيْلِد بن صخر، سُمرة بن المؤذن، سُهيل بن عمرو، شَيْبة بن عثمان، صفوان بن أمية، ضرار بن الخطاب، عامر بن واثلة، عبد الله بن حُبْشَى، عبد الله بن الزبير، عبد الله بن السائب، عبد الله بن السعدى، عبد الله بن أبي ربيعة، عبد الرحمن بن أبزى، عبد الرحمن بن صفوان، عَتَّاب بن أسيد، عُتْبة بن أبي لهب، عثمان بن طلحة، عثمان بن عامر: أبو قُحافة، عُقْبة بن الحارث، عكرمة بن أبي جهل، علقمة بن الفغواء، عمرو بن بَعْكَك، عمرو بن أبي عقرب^(٢)، عُمير بن قتادة، عياش بن أبي ربيعة، قيس بن السائب، كُرْز بن علقمة، كَلْدَه بن حنبل، كيسان، لقيط، مِحْرَش، مُطِيع، المطلب، معْتَب، المهاجر، نافع بن عبد الحارث، النضر بن الحارث، يعلى بن أمية .
ومن عرف بكنيته ولم يعرف له اسم: أبو جمعة، أبو سبرة،

(١) الأزرقي (٢ / ١٣٣) .

(٢) عمرو بن أبي عقرب ليس له صحبة ، وإنما هو تابعي ، سمع من عَتَّاب بن أسيد (الإصابة ١٤٩/٥)، وعدّه ابن سعد فى الصحابة (الطبقات ٥ / ٤٥٧) .

أبو عبد الرحمن الفهرى^(١). فهؤلاء الأربعة والخمسون من أصحاب رسول الله ﷺ توطنوها.

وقد جاور بها جابر بن عبد الله، وكان ابن عمر يقيم بها .
فصل : وقد نزلها من التابعين ومن بعدهم : عبيد بن عمير، مجاهد، عطاء، يوسف بن ماهك، مقسم، الحسن بن مسلم، عمرو بن دينار، عبد العزيز بن أبي رواد، سفيان بن عيينة، الفضيل بن عياض، الحميدى .
وقد كان بعض الصالحين المجاورين لا يقضى حاجته فى الحرم، بل يخرج إلى الحل، وبقي على هذا أبو عمرو الزجاجي الصوفي أربعين سنة .
وجاور أبو محمد الحريري بمكة سنة فلم يستند إلى حائط، ولم ينم، فمر به أبو بكر الكتاني فقال : يا أبا محمد بما قدرت على هذا ؟ فقال : علم صدق باطنى فأعاننى على ظاهرى .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار، عن أبيه قال : حكى لنا أبو سهل محمود بن عمر العكبرى قال : لما وصل أبو بكر الأجرى إلى مكة استحسنها واستطابها، وهجس فى نفسه أن قال : اللهم أحنى فى هذه البلدة ولو سنة، فسمع هاتفاً يهتف به ويقول : يا أبا بكر لم سنة ؟ ثلاثين سنة ! فلما كانت سنة الثلاثين سمع هاتفاً يقول : يا أبا بكر قد وفينا بالوعد، فمات فى تلك السنة^(٢) .

(١) ذكر المؤلف أسماء هؤلاء الأعلام ، ولم يميز بعضهم بما يمنع الاشتراك فى الاسم ، ولا نريد التطويل بذكر ما يتعلق بكل واحد منهم ، ويكتفى بالإشارة إلى أن المؤلف اعتمد حرفياً على ما ذكره ابن سعد فى طبقاته (٥ / ٤٤٣ - ٤٦٢) .

(٢) صفة الصفوة (٢ / ٣٠٤) .

باب صيام شهر رمضان بمكة

أنبأنا الحريرى، عن العشارى قال : أنبأنا أبو بكر الهاشمى، أنبأنا إبراهيم ابن عبد الصمد، أنبأنا أبو الوليد الأزرقى، حدثنى ابن أبى عمر، حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه كله، وقام منه ما تيسر، كتب الله عز وجل له مئة ألف شهر رمضان بغير مكة، وكتب له بكل يوم حسنة، وكل ليلة حسنة، وكل يوم عتق رقبة، وكل يوم حُمْلان فرس فى سبيل الله عز وجل، وكل ليلة حُمْلان فرس فى سبيل الله تبارك وتعالى » (١).

(١) أخرجه الأزرقى (٢ / ٢٣)، وأخبار اصبيهان (٢ / ١٩٦)، وابن ماجه (٣١١٧)، والبيهقى فى الشعب (٤١٤٩)، والفاكهى (١٥٧٤). وعبد الرحيم بن زيد العمى : قال عنه البخارى فى التاريخ الكبير : تركوه (٦ / ١٨٤٤)، وذكره أبو زرعه الرازى فى أسامى الضعفاء (٢٠٨)، وذكره الدارقطنى فى الضعفاء والمتروكين (٢٤٢) .

باب ذكر أعيان المدفونين فى الحرم

قال محمد بن سابط : مات نوح وهود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام بمكة ، فقبورهم بين زمزم والحجر ، وكان النبى إذا هلكت أمته لحق بمكة ، فتعبد فيها ومن معه حتى يموت .

أنبأنا ابن ناصر قال : أنبأنا إسماعيل بن مسعدة^(١) ، أنبأنا أبو إبراهيم النصر أبادى ، أنبأنا المغيرة بن عمرو بن الوليد ، أنبأنا المفضل بن محمد ، أنبأنا يونس بن محمد ، أنبأنا يزيد بن أبى حكيم ، عن سفيان الثورى ، عن عطاء بن السائب ، عن ابن سابط أنه قال : بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبياً ، وإن قبر هود وشعيب وصالح وإسماعيل فى تلك البقعة^(٢) .

وقال عبد الله بن ضمرة : بين الركن والمقام إلى زمزم إلى الحجر قبور تسعة وتسعين نبياً^(٣) .

وقال وهب بن منبه : خطب صالح عليه السلام الذين آمنوا معه فقال : إن هذه دار قد سخط الله عليها وعلى أهلها فأطيعوا . قالوا : مرنا نفعل . قال : تلحقون بحرم الله ، فأهلوا من ساعتهم بالحج ، ثم أحرموا فى العباء ، فوردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا ، فتلك قبورهم بين دار الندوة ودار بنى هاشم . وكذلك فعل هود عليه السلام ومن آمن معه ، وشعيب عليه السلام

(١) هو الإمام المفتى ، أبو القاسم ، إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل ابن الإمام الكبير أبى بكر الجرجانى الإسماعيلي ٢٣٤/١٦ ، مات سنة ٤٧٧ ؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٥٦٤/١٨) ، والمتنظم (٢٣٤/١٦) ، والعبر (٢٨٦/٣) .

(٢) أخرج شطره الأول الفاكهى (١٠٩٠) ، والأزرقى (٦٨/١) .

(٣) الأزرقى (٦٨/١) ، وشعب الإيمان للبيهقى (٤٠٦) وفيه : سبعة وسبعين نبياً .

ومن آمن معه^(١).

وقال ابن جريح : دفنت أم إسماعيل في الحجر.

وقال ابن اسحاق : لما توفي إسماعيل عليه السلام دفن في الحجر^(*) مع أمه، يزعمون أنها دفنت فيه.

وقال عمر بن عبد العزيز: شكّا إبراهيم عليه السلام إلى ربه عز وجل حرّ مكة، فأوحى الله إليه أنى أفتح لك باباً من الجنة في الحجر يجرى عليك من الروح إلى يوم القيامة، وفي ذلك الموضع توفي. قال خالد المخزومي: فيرون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي فيه قبره^(٢).

وقال صفوان بن عبد الله الجمحي: حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سقفاً من حجارة خضر، فسأل قريشاً عنه، فلم يجد عند أحد فيه علماً، فأرسل إلى أبي فسأله. فقال: هذا قبر إسماعيل عليه السلام فلا تحركه^(٣).

وقال ابن الزبير: هذا المحدودب، يشير إلى ما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام، قبور عذاري بنات إسماعيل. قال: وذلك الموضع يسوّى مع المسجد فلا ينشب أن يعود محدوباً كما كان^(٤).

وروى ابن عباس، عن النبي صلى الله وسلم أنه قال لمقبرة مكة: « نعم المقبرة هذه »^(٥).

وقال يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفي: من قبر في هذه المقبرة، يعني مقبرة مكة، بعث آمناً يوم القيامة^(٦).

(١) أخرجه الأزرقى (٧٣/١). (*) له شاهد في الكنى للحاكم .

(٢) الأزرقى (٣١٢/١). وفيه : شكّا إسماعيل . وفي إسناده خالد بن عبد الرحمن المخزومي المكيّ : ضعفه الدارقطني في العلل .

(٣) طبقات ابن سعد (١ / ٥٢) ، وروى الديلمي في الفردوسى (٤٦٤٦) عن عائشة : « أن قبر إسماعيل في الحجر » بإسناد ضعيف ، والأزرقى (٣١٢/١) وفيه خالد المخزومي .

(٤) أخرجه الأزرقى (٦٦/٢) وقد تصحّف فيه .

(٥) أخرجه الأزرقى (٢٠٩/٢) وفيه مسلم بن خالد الزنجي .

(٦) أخرجه أحمد (٣ / ٣٦٧) ، والبخارى في التاريخ (١ / ٢٨٤) ، والأزرقى =

وأنبأنا ابن ناصر، أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، أنبأنا أبو إبراهيم النصر
أبادى، أنبأنا المغيرة بن عمرو، حدثنا الفضل بن محمد، حدثنا ابن أبي برة،
حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا علي بن عبد العزيز قال : قال ابن عمر :
من قبر بمكة مسلماً بعث آمناً يوم القيامة^(١).

** ** *

= (٢/٢٠٩)، والطبراني في الكبير (١١ / ١٣٧)، والفاكهي (٢٣٦٩).
(١) عزاه الفاسي (١٣٧/١) إلى : الجندی فی فضائل مكة . وإسماعيل بن أبان إن كان
الغوى فهو متروك وقيل : ضعيف الحديث .

باب ذكر من كان يكرر الحج

قد ذكرنا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : حجّ آدم عليه السلام على رجلية أربعين حجة.

وقد روى عن عثمان بن ساج ، عن سعيد قال : حج آدم عليه السلام على رجلية سبعين حجة ماشياً .

وقد ذكرنا عن الحسن بن على أنه حج خمس عشرة حجة^(١).

وقال ابن أبى ليلى : كان عطاء بن أبى رباح عالماً بالحج ، وكان قد حجّ زيادة على سبعين حجة^(٢). وروى سمّون ، عن علي بن شعيب السقاء ، أنه حج نيفاً وستين حجة من نيسابور^(٣).

أنبأنا محمد بن عبد الباقي ، عن الجوهري ، عن ابن حيوية ، أنبأنا ابن معروف ، أنبأنا ابن الفهم ، أنبأنا ابن سعد ، أخبرنى الحسن بن عمران بن عيينة ، ابن أخى سفيان قال : حججت مع عمى آخر حجة حجّها سنة سبع وتسعين ومئة ، فلما كنا بجمع وصلّى ، استلقى على فراشه ، ثم قال : قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً ، أقول فى كل سنة : اللهم لا تجعله آخر العهد ، وإنى قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ، فرجع فتوفى فى السنة الداخلة^(٤).

أخبرنا محمد بن أبى منصور ، عن الحسن بن أحمد الفقيه ، أنبأنا على بن محمد المعدل ، أنبأنا ابن صفوان ، أنبأنا عبد الله بن محمد ، حدثنى الحسين

(١) مختصر تاريخ دمشق (٧ / ٢٣) وفيه : خمساً وعشرين حجة .

(٢) المنتظم (٧ / ١٦٥) .

(٣) صفة الصفوة (٢ / ١٠٩) .

(٤) المنتظم (١٠ / ٦٨) ، وتاريخ بغداد (٩ / ١٨٣) .

ابن على أنه حدث عن عبد الله بن إبراهيم قال : أخبرنى أبى، قال : سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفرة حافياً محرماً صائماً، لا يترك صلاة السحر فى سفره، إذا كان وقت السحر نزل فصلى، ويمضى أصحابه، فإذا صلى الصبح لحق متى لحق^(١) .

أخبرنا أبو منصور القزاز، حدثنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا على بن على، أنبأنا أبو إسحاق البرمكى^(٢) قال : سمعت أبا الحسن البلخى يقول : سمعت عبد الرحمن بن عبد الباقي يقول : سمعت بعض مشايخنا يقول : قال على بن الموفق : لما تم لى ستون حجة نمت تحت الميزاب فكان قائلاً يقول لى : اتدعو إلى بيتك إلا من تحب^(٣) .

أخبرنا أبو بكر الصوفى، أنبأنا أبو سعد الخيرى، أنبأنا ابن باكوية، حدثنا على بن أحمد الأصبهاني، حدثنا عمر بن واضح، أنبأنا إبراهيم بن أحمد قال : سمعت حراز بن بكر الديبلى قال : أحرمت من تحت صخرة بيت المقدس ودخلت بادية تبوك، إلى أن وصلت إلى مكة، فدخلت المسجد الحرام، فإذا بأبى عبد الله بن الجلاء جالس فى شق الطواف، فسلمت عليه، وقبلت رأسه، فقال لى : يا بنى من أين أحرمت ؟ فقلت من تحت صخرة بيت المقدس . فقال : من أى طريق جئت ؟ فقلت : من طريق تبوك . فقال لى : على ترك التوكل ! فقلت : نعم . فقال : يا بنى، إني أعرف رجلاً حج اثنين وخمسين حجة على التوكل، وهو يستغفر الله من ذلك . فقلت له : يا عم ! بحق هذا البيت، من هو ؟ قال : أنا استغفر الله^(٤) .

(١) المنتظم (١٥٥/٧) ، وصفة الصفوة (١٩٥/٢) ، وسبق الكلام عن السفر حافياً .
(٢) هو الإمام المفتى ، أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم ، البرمكى الحنبلى، مات سنة ٤٤٥ هـ ؛ له ترجمة فى أعلام النبلاء (١٧ / ٦٠٥) ، وتاريخ بغداد (١٣٩ / ٦) ، وطبقات الحنابلة (٢ / ١٩٠) ، والعبر (٣ / ٢٠٨) .

(٣) صفة الصفوة (٢٥١/٢) والراوى عن على مجهول .

(٤) فى إسناده من لم أعثر على ترجمته .

أخبرنا ابن حبيب، أنبأنا ابن أبي صادق، أنبأنا ابن باكوية، حدثني محمد
ابن عبيد الله قال : سمعت أبا العباس يقول : حججت ثمانين حجة على
قدمي على الفقر .
قرأت على ابن أبي منصور، عن ابن خلف، عن السلمي قال : حج أبو
جعفر الخواص قريباً من ستين حجة .

باب ذكر ثواب من مات عقيب الحج

روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا أرد الله بعبد خيراً استعمله ، قالوا : وكيف يستعمله ؟ قال : يوفقه لعمل صالح قبل موته ^(١) » .
أخبرنا ابن عبد الواحد ، أنبأنا الحسن بن علي ، أنبأنا ابن مالك ، أنبأنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، أنبأنا شريح بن النعمان ، أنبأنا بقية ، عن محمد ابن زياد قال : حدثني أبو عنبه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله بعبد خيراً عسله ، قيل : وما عسله ؟ قال : يفتح له عملاً صالحاً قبل موته ، ثم يقبضه عليه » ^(٢) .

أما أبو عنبه فله صحبة واسمه : عبد الله بن عنبه . وجمله من في الصحابة أسمه عبد الله مئتان وعشرون ^(٣) ليس فيهم من يقال له أبو عنبه سواه ، ولا من يكنى أبا عنبه إلا هو ^(٤) ، وليس في الصحابة عبد الله بن عنبه بالتاء

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٠٦ ، ١٢٠ ، ٢٣٠) ، والترمذي (٢١٤٢) ، والحاكم في المستدرک (١٥٢٧) ، وابن حبان (٣٤١) ، والبخاري (٤٠٩٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٧٥ / ١) ، وابن المبارك في الزهد (ص / ٣٢٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٣ / ١) ، والبيهقي في الزهد (٨١٧) .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٢٠٠) ، وسير أعلام النبلاء (٤٣٤ / ٣) وله شواهد في تاريخ بغداد (٤٣٤ / ١) ، ومشكل الآثار للطحاوي (٣ / ٢٦١) ، وتصحيفات المحدثين للعسكري (٢٠١ / ١) ، والزهد للبيهقي (٨١٨) ، ومتن منتخب مسند عبد بن حميد (٤٨١) ، والمستدرک (١٢٥٨) ، والخرائطي في مكارم الأخلاق . وقال العراقي في تخريج الإحياء (١٥ / ٢) :
إسناده جيد . والعسل : طيب الثناء ، مأخوذ من العسل ، شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلولى به ويطيب .

(٣) انظر ترجمته في الإصابة (١٠٣٠٤) .

(٤) بل هم أكثر من هذا ، يراجع الإصابة ، وأسد الغابة .

فيشكل فليحفظ هذا الضبط^(١).

وأما قوله : « عَسَّاهُ » بالعين غير المعجمة ، وقد صحفه بعضهم ، فذكره بالغين وهو غلط .

وقد روى عن الحسن البصري ، أنه قال : من مات عقيب رمضان أو عقيب غزو أوحج مات شهيداً .

(١) بل في الصحابة : عبد الله بن عتبة الذكواني ، وعبد الله بن عتبة الأنصاري ، وثالث مختلف في صحبته .

باب فى التشويق إلى الحج وأماكنه

قال عمر بن أبى ربيعة^(١):

أيها الراكب المجدّ ابتكارا قد قضى من تهامة الأوطارا
إن يكن قلبك الغداة خليّا ففؤادى بالخيف أمسى معارا
ليس ذا الدهر كان حتماً علينا كل يومين حجة واعتمارا
ونقلت من خط أبى عبد الله الحميدى قال : أنشدنى أبو محمد عبد الله
ابن عثمان النحوى بالمغرب لبعض أهل تلك البلاد فى الشوق إلى مكة :

يحن إلى أرض الحجاز فؤادى ويحدو اشتياقى نحو مكة حادى
ولى أملٌ مازال يسمو بهمتى إلى البلدة الغراء خير بلاد
بها كعبة الله التى طاف حولها عبادٌ هم لله خير عباد
لأقضى فرض الله فى حج بيته بأصدق إيمان وأطيب زاد
أطوف كما طاف النبيون حوله طواف قياد لا طواف عناد
واستلم الركن اليمانى تابعاً لسنة مهديّ وطاعة هادى
واركع تلقاء المقام مصلياً صلاة أرجيها ليوم معاد
وأسعى سبوعاً بين مروة والصفاء أهل لربى تارة وأننادى
وأتى منى أقضى بها التفث الذى يتم به حجى، وهدى رشادى
فيا ليتنى شارفت أجبل مكة فبت بوادٍ عند أكرم وادى
ويا ليتنى رويت من ماء زمزم صدا خاله بين الجوانح صادى
ويا ليتنى قد زرت قبر محمدٍ فأشفى بتسليم عليه فؤادى

(١) مختصر تاريخ دمشق (١٩ / ٨٩) ، وديوانه (٤٩٣) .

ولمهيأ في هذا المعنى^(١) :

أيا ليل جوّ من بشيرك بالصبح؟ وهل من مَقِيل بعد ظلك في الطَّلح؟^(٢)
شربت على سؤر النحيلة^(٤) نهلة بها لم أكن أدري أتسكر أم تُصحى؟
فما لكن منها غير لفتة ذاكر إذا قلت: بَلْتُ، أوقدت لوعة البرُح^(٣)
أيا صاح كالماشي بخير موفّق ترنّم بليلي إن مررت على السفح
وقامر بعيني في الخليط مخاطرا عست نظرة منها يفوز بها قدحى
وله^(٤) :

يا نسيم الصبح من كاظمة شدّ ما هجت الأسي والبرحا
الصبا إن كان لا بد الصبا إنها كانت لقلبي أروحا
يا نداماي بسلع هل أرى ذلك المغبق والمصطححا؟
أذكرونا ذكرنا عهديكم رب ذكرى قرّبت من نزحا
واذكروا صبا إن غنى بكم شرب الدمع وعاف القدحا
قد شربت الصبر عنكم مكرها وتبعت السقم فيكم مُسمحا
وعرفت الهمّ من بعدكم وكأني ما عرفت الفرحا
وله^(٥) :

أبا الغور تشتاق تلك النجودا؟ رميت بقلبك مرمى بعيدا
فؤادٌ أسيرٌ ولا تفتدى وجفنٌ قتيلٌ البكا ليس يودى^(٦)
سهرنا بابل للنائم —————
ين عمّا نقاسى بنجدٍ رقودا
وله^(٧) :

من مبلغى؟ - والصدق قصد حديثه - وفي القول غلو نقله ورشيده
عن الرمل بالبيضاء: هل هيل بعدنا وبان الغضا هل يستوى ويميد؟

(٢) الطلح : شجر عظام من العضاة .

(٤) انظر الديوان (١ / ٢٠٢) .

(٦) يودى : تدفع ديتة .

(١) انظر ديوانه (١ / ١٩٩) .

(٣) البرح : شدة الأذى والمشقة .

(٥) انظر الديوان (١ / ٢٣٧) .

(٧) انظر ديوانه (١ / ٣٠٨) .

وهل ظبيات بين جو ولعلع
حملن الهوى منى على ضعف كاهل
قسماً ولا أقسم لسكان الحمى
لهم - وإن منعوا - مكان مطالبى
أتنسم الأرواح وهى رواكد
ولقد أحنّ إلى ذرود وطيتسى
ويشوقنى عجف^(٢) الحجاز وقد ضفا^(٣)
ويطرب الشادى فلا يهتزنى
وله^(٤) :

حيّها أوجهاً على السفح غراً
آه والشوق ما تأوهت منه
يا مغانى الحمى سقيت وما يند
قلّبوا ذلك الرماد تصيبوا
وقبابا بيضا ونوقا حمرا
لليال بالسفح لوعدن أخرى
فغنى الغيث أن يجودك قفرا
فيه قلبى إن لم تصيبوا الجمر
وله^(٥) :

خليلى هل من وقفة والتفاتة
وهل من أرانا الحج من الخيف عائد
فالله ما أوفى الثلاث على منى
لقد كنت لا أوتى من الصبر
قبلها أشرد قلبى يا غزالة حاجر
نخذى لحظ عيني فى الغصوب إضافة
إلى القبة السوداء من جانب الحجر؟
إلى مثلها أم عدّها حجة العمر؟
لأهل الهوى لو لم تحن ليلة النفر
فهل تعلمان اليوم أين مضى صبرى؟
وأنت بذات البان مجموعة الأمر؟
إلى القلب أو ردّى فؤادى إلى صدرى

وله^(٦) :
كم النوى؟ قد جذع الصابر
أحمد البادون فى عيشهم
إن كان يوم البين - حاشاكم -
وقنط المهجور يا هاجر
ماذم من بعدهم الحاضر
أول شئ ماله آخر

(١) ابتداءً من هذا البيت انظر ديوانه (١ / ٣٢٦ ، ٣٢٧) فى قصيدة أخرى .

(٢) العجف : ذهاب السمن وهو كناية عن الجذب . (٣) ضفا : فاض وسبغ .

(٤) انظر ديوانه (١ / ٤٠٦) (٥) انظر ديوانه (٢ / ٧٦) .

(٦) انظر ديوانه (٢ / ٧٩) .

وله (١) :

أجيرانا أيام جمع^(٢) تعلقة
وهل لثلاث صالحات على منى
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلاً
أجنّ بنجد حاجة لو بلغتها
عفا الخيف إلا أن يعرج سائل
تعلق شوق أو مغرد ساجع
وله (٥) :

مل معى ما عليك ضررى ونفعى
قلت : لاتنطق الديار ولا يمس
وعلى السؤال ليس على العـ
لم أكن أول الرجال التوى صفـ
هل مجاب يدعو مبدد أوطـ
أو أمين القوى أحمله همـ
فافرجا لى عن نفحة من صباه
إن كان ذاك النسيم يجرى على أر
كم بنجد لو وفى أهل نجد
وزفير علّمت منه حمام الـ
نسال الجزع عن ظباء الجزع^(٦)
لك بالى الطلول سمعاً فيرعى
مار إن ضنت المغانى برجمعى
وى^(٧) لدار الأحباب أو مال ضلع
سارى بجمع يرد أيام جمع
يا ثقيلاً يحطه دون سلح
طال مدى لها الصليف^(٨) ورفع
ض تراها فى الريح رقية لسع
لفؤادى من شعبة أو صدع
لدروح ما كان من حنين وسجع
وله (٩) :

سقى الحيا عهد الحمى أعذب ما
ونخص بانات على كـاظمة
وواصلت ما بينها ريح الصبا
ورد أوطاراً بها ماضية
تسقى السموات به الأرضينا
فزادها نضارة ولينا
فعانقت غصونها الغصونا
على، أو أحبة بالحي^(١٠) باقينا

(١) انظر ديوانه (٢ / ١٩٣) . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) فى الديوان : فاجع .

(٤) فى الديوان : العراقى . (٥) انظر ديوانه (٢ / ٢٣٢) .

(٦) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (٧) الصفو : ميل الحنك .

(٨) الصليف : صفحة العنق . (٩) انظر ديوانه ٤ / ١٣٨ ، ١٣٩ .

(١٠) ساقطة فى الديوان .

عيشٌ نصلت من حُلّاه والفتى يلبس حيناً ويبرز^(١) حيناً
وله :

هل العيش إلا ضجعة فوق رملة بنشر الخزاما والعرار يفوح
يمر بأنفاس على مريضة وعندى هوى تحت الضلوع صحيح
تسمى بها صد التشكى من الهوى كما غنت الورقاء وهى تنوح
ولى من قصيدة أتشوق فيها إلى مكة^(٢) :

سلامٌ على الديار التى لا تزورها على أن هذا القلب فيها أسيرها
إذا ما ذكرنا طيب أيامنا بها توقد فى نفس الذكور سعيها
رحلنا وفى سر الفؤاد ضمائر إذا هبّ نجدى الصبا يستثيرها
سحت بعدكم تلك العيون دموعها فهل من عيون بعدها يستعيرها؟
أتنسى رياض الغور بعد فراقها وقد أخذ الميثاق منك غديرها
يجعده مر الشمال وتارة يغازله كرّ الصبا ومروورها
ألا هل إلى شم الخزامى وعرعر وشيح بوادى الأثل أرض يسيرها
ألا أيها الركب العراقى بلغوا رسالة محزون حواه سطورها
إذا كتبت أنفاسه بعض وجدها على صفحة الذكرى محاه زفيرها
ترفق رفيقى، هل بدت نار أرضهم أم الوجد يذكى ناره وينيرها
أعد ذكرهم فهو الشفا وربما شفى النفس أمرّ ثم عاد يضرها
ألا أين أيام الوصال التى خلت وحين خلت حلت، وجاء مريرها
سقى الله أياماً مضت ولياليا تضوع رياها وفاح عبيرها
آخر المتعلق بذكر مكة المشرفة، حرسها الله تعالى. . آمين .

(١) وبرز . يسلب .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٤٢٣/٣) .

أبواب

ذكر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

باب فى أسمائها (١)

أما الإسم العام فهو المدينة، وهذا الإسم وإن وقع على كل بلدة فقد صار بإطلاقه مختصاً بمدينة الرسول ﷺ .

والمدينة على فعيلة، والجمع مدن.

قال قطرب: هى من دَانَ أى أطاع.

وقال ابن فارس: قوم يقولون من الدين، والدين: الطاعة، فسميت به لأنه يقام فيها طاعة وإليها. قال: وآخرون يقولون: سميت مدينة لأنه دين أهلها أى: مُلكوا. يقال: دان فلان بنى فلان أى: ملكهم، وفلان فى دين فلان: أى فى طاعته.

قال النابغة:

بعثت على البرية خير داع فأنت إمامها والناس دين
ويقال: دين فلان أمره أى: ملكه.

قال الحطيئة:

لقد دينت أمر بنيك حتى تركتهم أرق من الطحين
ويقال للأمة: مدينة لأنها مملوكة مذلة .

قال الأخطل:

رَبَّتْ رَبِّي فِي حَجَرِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ يَظُلُّ عَلَى مَسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلُ

(١) للمدينة النبوية أسماء كثيرة رادت عن مئة . انظر سبل الهدى والرشاد (٣ / ٤١٤) ،
والرحلة الحجازية للنبلسي (ص: ٣٣٦) وقد نظمها شعراً، ووفاء الوفا (١/٨-٢٧)،
وإعلام الساجد (٢٣٢)، وأخبار المدينة لابن النجار ص: ١١ ، وهو مطبوع فى دار
الفكر، وهى طبعة كثرت فيها التحريفات والتصحيقات فى رجال الإسناد ومتون
الأحاديث والأخبار .

يريد : ابن أمة .

وتسمى المدينة : طَابَة ، وطَيْبَة .

وفى أفراد مسلم من حديث جابر بن سَمُرَة عن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل سماها طابة » . (١) .

قال ابن فارس اللغوى : طَابَة وطَيْبَة من الطَّيِّب ، وذلك أنها طَهَّرَتْ من الشرك ، وكل طاهر طيب ، ولذلك سُمى الاستنجاء استطابة .

وأما يَثْرِب ففى الصحيحين من حديث أبى موسى ، عن النبي ﷺ أنه قال : « رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلى أنها اليمامة أو هَجَرَ ، فإذا هى المدينة يَثْرِب » (٢) .

قال أبو عبيدة : يَثْرِب اسم أرض ، ومدينة الرسول ﷺ فى ناحية منها .
وقال ابن فارس : هو اسم مأخوذ من التثريب وهو اللوم . ويفتح الفعل فى عين فاعله ، قال الله عز وجل : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم ﴾ (٣) [يوسف : ٩٢] .

(١) أخرجه مسلم (٤٣٩ / ٣) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٢) ، والبخارى (٣٦٢٢) ، والبغوى (٣٢٩٦) ، وابن حبان

(٧٢٧٦) ، والدارمى (١٢٩ / ٢) ، وابن ماجه (٣٩٢١) . و « ذهب وهلى »

أى : وهمى . و« هَجَرَ » : قاعدة البحرين .

(٣) ورد النهى عن تسمية المدينة : يَثْرِب ، ومن قال لها يَثْرِب ، يلزمه الاستغفار ؛ لأنه

ارتكب ذنباً ، وذلك لحديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سَمى المدينة يَثْرِب فليستغفر الله عز وجل ، هى طابة ، هى طابة » . رواه أحمد

(٢٨٥ / ٤) ، وأبو يعلى (١٦٨٤) ، وابن شبة ، والبخارى فى تاريخه ، وابن زبالة .

وقال فى المجمع (٣٠٠ / ٣) : رجاله ثقات .

باب فضل المدينة^(١)

أخبرنا أبو القاسم الكاتب، أنبأنا أبو علي التميمي، أنبأنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا أنس بن عياض، حدثني يزيد بن حصيفة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد أن رسول الله ﷺ قال: « من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً »^(٢).

على بن عبيد الله الفقيه، أنبأنا ابن النقوم، حدثنا ابن بردك، حدثنا الحسين ابن عزيز، حدثني سلامة، عن عقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرنا أنس بن مالك أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « اللهم اجعل بالمدينة ضعيفاً ما جعلت بمكة من البركة »^(٣). أخرجاه في الصحيحين.

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم عن النبي ﷺ أنه قال: « إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها وإنى حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة وإنى دعوت في صاعها ومُدّها بمثل ما دعا به إبراهيم لأهل مكة »^(٤).

(١) يلاحظ هنا أن ابن الجوزي لم يتعرض إلى اختلاف الآراء في أفضلية مكة أم المدينة ، ولعله ممن توقفوا في حكم تلك المسألة .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٥٥ ، ٥٩) ، والطبراني في الكبير (٦٦٣١ - ٦٦٣٧) ، وابن النجار (ص: ٣٢) ، والنسائي في الكبير (٤٢٦٥) . و « الصرف » : الفريضة وقيل : التوبة . و « العدل » : النافلة ، وقيل : الفدية .

(٣) أخرجه البخاري (١٨٨٥) ، ومسلم (٣ / ٤٣٥) ، وأحمد (٣ / ١٤٢) ، وأبو يعلى (٣٥٦٦) ، ومشكاة المصابيح (٢٧٥٤) .

(٤) أخرجه البخاري (٣ / ٨٨) ، ومسلم (٣ / ٤٢٥) ، وأحمد (٤ / ٤٠) ، والمتنخب من مسند عبد بن حميد (٥١٨) .

وأخرجنا في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :
«على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال» (١).

وفي الصحيحين من حديث أنس عن النبي ﷺ قال : « ليس من بلدٍ إلا
سيطره الدَّجَالُ إلا مكة والمدينة ، ليس نَقَبٌ من أنقابها إلا عليه الملائكة
صافين يحرسونها ، فينزل السبخة ، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ،
فيخرج إليه كل كافر ومنافق » (٢).

وفي أفراد البخارى من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال :
«لا يكيد أهل المدينة أحداً إلا انماع كما ينماع الملح فى الماء» (٣).

وفي أفراد مسلم من حديث سعد أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يثبت
أحدٌ على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة » (٤).
وفي أفراد مسلم من حديث ابن عمر مثله.

وفي أفراد البخارى من حديث أبى بكره عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يدخل
المدينة رُعبُ المسيح الدجال ، لها يومئذ سبعة أبواب ، على كل باب
ملكان » (٥).

-
- (١) أخرجه البخارى (١٨٨١) ، ومسلم (٣ / ٤٥٤) ، ومالك (١٩٢٨)
(٢) أخرجه البخارى (١٨٨١) ، ومسلم (٢٩٤٣) والنسائى فى الكبير (٤٢٧٤) ،
والبغوى (٢٠٢٢) ، وابن حبان (٦٨٠٣) ، قال العينى فى عمدة القارى (١٠ / ٥٤٤) .
أى يحصل بها زلزلة بعد أخرى ثم فى الرجفة الثالثة يخرج الله منها من ليس مخلصاً
فى إيمانه ، ويبقى بها المؤمن المخلص ولا يسلط عليه الدجال . والنقب : الطريق بين
جبلين . والسبخة : موضع بالمدينة بين الخندق وبين سلع .
(٣) أخرجه أحمد (١ / ١٨٠) ، والبخارى (١٨٧٧) ، وأبو يعلى (٨٠٤) ، والبيهقى
(١٩٧ / ٥) ، والبغوى (٢٠١٤) ، ومسلم (١٣٨٧) . و « إنماع » ذاب وسال .
(٤) أخرجه مسلم (٣ / ٤٢٩) ، وأبو يعلى (١٢٦١) وله شواهد كثيرة . والأواء :
الشدة وضيق المعيشة . و « أو » هنا للتقسيم وليست للشك ، خلافاً لمن ذهب إليه .
(٥) أخرجه البخارى (٧١٢٦) ، وابن حبان (٣٧٣١ ، ٦٨٠٥) ، وابن أبى شيبه
(١٨٠ / ١٢) ، وأحمد (٥ / ٤٣ ، ٤٧) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٢٣) ، والحاكم =

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطي، أنبأنا عاصم بن الحسن، حدثنا أبو عمرو ابن مهدي عثمان بن أحمد بن السماك^(١)، حدثنا أحمد بن الخليل، حدثنا الحسن بن موسى الأشيب^(٢)، حدثنا سعيد بن زيد أخو حماد، حدثنا عمرو ابن دينار قهرمان آل الزبير، حدثنا سالم بن عبد الله قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي عمر بن الخطاب يقول: اشتد الجهد بالمدينة وغلا السعر، فقال النبي ﷺ: « اصبروا يا أهل المدينة وأبشروا فإنني قد باركت على صاعكم ومدمكم، وكلوا جميعاً ولا تفرقوا فإن طعام الرجل يكفي الإثنين وطعام الإثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الخمسة والستة، وإن البركة في الجماعة، فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة، ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال»^(٣). قيل للمزني وهو معقل: ما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار^(٤).

أخبرنا محمد بن علي المديني، أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة، نبأني عبد الله ابن الحسين الدقاق، حدثنا البغوي، حدثنا الصلت بن مسعود، حدثنا سفيان ابن موسى، حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله

= (٤/ ٥٤١ ، ٥٤٢) ولا تعارض بين هذا الحديث والحديث السابق [هامش (٢) في هذه الصفحة] ؛ لأن المراد بالرعب ما يحدث من الفزع من ذكره ، والخوف من عتوه ، لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص .

(١) هو الإمام المحدث المكثر الصادق الثقة الثبت ، أبو عمر عثمان بن أحمد بن عبد الله بن زيد البغدادي الدقاق ابن السماك ، توفي سنة ٣٣٤ ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٤٤٤/ ٥) ، تاريخ بغداد (١١ / ٣٠٢) ، المتنظم (٩٩/ ١٤) ، العبر (٢٦٤/ ٢).

(٢) هو الحافظ الثقة ، أبو علي ، الحسن بن موسى البغدادي ، الأشيب ، مات بالرّي سنة ٢٠٩ ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٩ / ٥٥٩) ، وطبقات ابن سعد (٣٣٧/ ٧) ، والجرح والتعديل (٣ / ٣٧) وتاريخ بغداد (٧ / ٤٢٦) .

(٣) أخرجه البزار بسند حسن ، وعزاه الحافظ الشامي في السيرة إلى: أبي عمرو بن السماك (٣ / ٤٤٧) ، وأخرجه ابن النجار مختصراً (ص: ٣٢). وعمرو بن دينار حوله كلام.

(٤) النهاية (١ / ٢٨٠) .

ﷺ: « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإن من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة »^(١). أيوب هذا هو ابن موسى القرشي وليس بالسختياني فليعرف هذا^(٢).

وقد خرج مسلم في صحيحه عن الصلت بهذا الإسناد غير هذا الحديث . أخبرنا علي بن عبد الله وأحمد بن الحسن وعبد الرحمن بن محمد بن مقال: وأنبأنا عبد الصمد بن المأمون، أنبأنا علي بن عمر السكري، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، نبأني ابن عباد، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن عطاء، عن ابن أبي جابر بن عبد الله، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ « من أخاف أهل المدينة أخافه الله »^(٣).

حدثنا معمر بن عبد الواحد الأصفهاني إملاء بمدينة الرسول ﷺ في الروضة، أنبأنا شكر بن أحمد، أنبأنا أبو سعد الرازي الحافظ في كتابه قال: قرأت علي بن علي بن عمر بن أحمد، حدثكم عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا سليمان بن داود، حدثنا أبو عرفة، حدثنا عبد العزيز بن أبي عمران، عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « غبار المدينة شفاء من الجذام »^(٤).

وفي أفراد مسلم من حديث أبي هريرة قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمرة، جاءوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه النبي ﷺ قال: « اللهم بارك لنا

(١) أخرجه أحمد (٤ / ٧٤)، والترمذي (٤١٧٤) وابن ماجه (٣١١٢)، والبيهقي في الشعب (٤١٨٦)، والبغوي (٢٠٢٠)، وابن حبان (٣٧٤١) . وتاريخ أصبهان (١٠٣ / ٢) .

(٢) جرى الترمذي وصاحب تحفة الأحوزي على أنه أيوب السختياني (١٠ / ٨٦) .

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ٥٣)، وأحمد (٣ / ٣٥٤ ، ٣٩٣)، وابن أبي شية (١٢ / ١٨٠ - ١٨١)، وابن حبان (٣٧٣٨) .

(٤) أخرجه الديلمي في الفردوس (٤١٥٩)، وابن النجار (ص: ٢٨)، وعزاه في الجامع الصغير (٥٧٥٣) لأبي نعيم في الطب، وعزاه السهودي (٦٧ / ١) إلى رزين في جامعه وابن زبالة . وانظر كشف الخفاء (٢ / ١٠١ - ١٠٢) .

فى مدينئنا؁ وبارك لنا فى صاعنا؁ وبارك لنا فى مءنا؁ اللهم إى إبراهيم عبءك وءللك ونبىك؁ وإنه ءعاك لكة؁ وإنى أءعوك للمءىنة بمئل ما ءعاك لكة ومئله معه؁ ثم ىءعو أصغر ولىء فىعطىه ءلك الثمر» (١) .

وفى أفراء مسلم من ءءىء أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « ىأئى على الناس زمان ىءعو الرءل ابن عمه وقربىه : هلم إلى الرءاء هلم إلى الرءاء؁ والمءىنة ءىر لهم لوكانوا یعلمون؁ والءى نفسى بىءه لا ىءرء أءء منهم رءبة عنها إلا أءلف الله فىها من هو ءىر منه؁ ألا إى المءىنة كالكىر ءءرء الءب؁ لا ءقوم الساعة ءئى ءنفى المءىنة شرارها كما ىنفى الكىر ءبئ الءىء» (٢) .

وروى الزبىر بن بكار؁ عن محمد بن ىءى؁ عن مالك؁ عن هشام بن عروة؁ عن أبىه؁ عن عائشة قالت : كل البلاد افتءءت بالسىف وافتءءت المءىنة بالقرآن؁ وهى مهءر رسول الله ﷺ؁ ومءل أزواجه؁ وفىها قبرىه (٣) . وقال رسول الله ﷺ : « المءىنة مهاءرى وفىها بئى؁ وءق على أمتى ءفظ ءىرانى» (٤) .

وكان مالك بن أنس ىقول فى فضل المءىنة : هى ءار الهءرة والسنة؁ وهى مءفوفة بالشهءاء؁ واآءارها الله عز وجل لبنىه ﷺ فءعل قبرىه بها؁ وفىها روضة من رىاض الءنة؁ وفىها منبر رسول الله ﷺ. (٥) والله أعلم بالصواب .

(١) أءرءه مسلم (١٣٧٣)؁ والءرمءى (٣٤٥٤)؁ والبغوى (٢٠١٢)؁ وابن ءبان (٣٧٤٧)؁ وابن ماجة (٣٣٢٩)؁ ومالك (١٩٢٠) .

(٢) أءرءه مسلم (٤٥٦ / ٣)؁ وابن ءبان (٣٧٣٤) . وقوله : « لا ىءرء أءء منهم رءبة عنها » : اآءلفوا فىه؁ فقىل : هو مءءص بمءة ءىاته ﷺ. وقىل : هو عام أبءاً . والكىر : ءق ىنفء فىه الءءاء .

(٣) ىرأءع من أءرءه .

(٤) أءرءه الءىلمى فى الفراءوس (٦٩٥٣)؁ وابن النءار (ص : ٣٣)؁ وعزاه الصالء الشامى فى السىرة (٤٤٦ / ٣) إلى : أبى عمرو بن السماك؁ والمءارك للقاضى عىاض؁ وعزاه السمهوءى فى الوفا (٤٨ / ١) إلى : القاضى أبو الءسین الهاشمى فى فوائءه؁ وابن زبالة . (٥) عزاه السمهوءى فى وفاء الوفا (٧٤ / ١) إلى : القاضى عىاض فى المءارك؁ وابن الءوزى فى منسكه .

باب فى كيفية فتح المدينة^(١)

اعلم أن المدينة لم تفتح بقتال إنما كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه فى كل موسم على الناس ويقول: ألا رجل يحملنى إلى قومه فإن قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام ربى. فلقى فى بعض السنين رهطاً من الخزرج، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلى عليهم القرآن. وقد كانوا يسمعون من اليهود أن نبياً مبعوثاً قد أظلم زمانه، فقال بعضهم لبعض: يا قوم إن هذا النبى الذى تعدكم به اليهود فلا تسبقكم إليه، فأجابوه، وكانوا ستة^(٢): أسعد بن زُرارة، وعوذ بن عفراء [وهى أمه]، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابى، وجابر بن عبد الله بن رثاب. فلما انصرفوا ذكروا لقومهم ما جرى لهم، ففشى الإسلام فيهم حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا ولرسول الله ﷺ فيها ذكر، حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار، فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة، وهى العقبة الأولى، فبايعوه، فلما انصرفوا بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها، ويقرؤهم القرآن ويدعو الناس إلى الإسلام. ثم لقيه فى الموسم الآخر سبعون رجلاً من الأنصار ومعهم امرأتان فبايعوه، وأرسل رسول الله ﷺ أصحابه إلى المدينة، ثم خرج إلى الغار بعد ذلك، فقدمها يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، وقد قيل: ليلتين خلتا منه، وقيل: لهلال ربيع الأول. والقول الأول أصح^(٣).

(١) انظر السيرة الشامية (٣ / ٣٧٧)، ووفاء الوفا (١ / ٢٢٠)، وأخبار المدينة لابن النجار (ص: ٢٠)، وعيون الأثر (١ / ٢٦٢)، وسيرة ابن هشام (١ / ٤٢٨).

(٢) تحرفت بعض أسماء هؤلاء الستة فى وفاء الوفا (١ / ٢٢١)، وكذلك الوفا بأحوال المصطفى (٢٢٠).

(٣) وفاء الوفا (١ / ٢٤٦)، والقول الأول جزم به الكلبي وابن النجار والنوى.

ولما أرخوا من الهجرة ردّوا التاريخ إلى المحرم لأنه أول السنة^(١) .
ولما دخل رسول الله ﷺ إلى المدينة مكث بقُباء ثلاث ليالٍ، ثم ركب يوم الجمعة فمر على بنى سالم، فجمع بهم، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة، ثم ركب حتى بنى سالم، فمرت الناقة حتى بركت فى بنى النجار على باب دار أبى أيوب، فنزل عليه إلى أن بنى مسجده ومساكنه^(٢)، فأقام بالمدينة عشر سنين كوامل، وتوفى ﷺ يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة .

*** ** *

(١) انظر شرح المواهب (١ / ٣٥١ ، ٣٥٢)، ومختصر تاريخ دمشق (١ / ٣٢ - ٣٤) .

(٢) انظر طبقات ابن سعد (١ / ٢٢٣) ، ودلائل النبوة للبيهقى (٢ / ٥٠٣) .

باب تحريم المدينة وحدود حرمها

قد ذكرنا في فضائل المدينة أن النبي ﷺ قال : « إني حرمت المدينة » (١) .
وفي الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ أنه قال :
« المدينة حرم ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا
عدلاً » (٢) .

قال أبو عبيد : عير وثور اسما جبلين بالمدينة غير أن أهل المدينة لا يعرفون
جبلًا بها يقال له ثور ؛ وإنما ثور بمكة ، فترى الحديث : « ما بين عير إلى
أحد » (٣) .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه قال : لورأيت الظباء بالمدينة
ترتع ما ذعرتها ، قال رسول الله ﷺ : « ما بين لابتيها حرام » .
قال أبو هريرة : وجعل حول المدينة اثني عشر ميلاً حمى (٤) .

(١) هذا الحديث حجة لمن ذهب إلى أن المدينة حرم ، وبه قال الجمهور ، ونقله عن النبي ﷺ أكثر من عشرة من الصحابة .

(٢) أخرجه البخاري (١٨٧٠) ، ومسلم (٤٣٦ / ٣) ، وأبو داود (٢٠٣٢) ،
والترمذي (٢١٢٧) ، وأحمد (١ / ٨١ - ١١٩ - ١٢٦ - ١٥١) .

(٣) وعير : جبل ، وثور : جبل صغير خلف أحد من شماليه مدور صغير يعرفه أهل المدينة
خلف عن سلف ، ذكر ذلك القطب الحلبي ، والمطري ، والمحجب الطبري ، وابن النجار ،
والقاضي عياض . وعلم من ذلك أن ذكر ثور في الحديث صحيح ، وأن عدم علم بعض
أكابر العلماء به هو لعدم شهرته أو لعدم بحثهم عنه . انظر شرح مسلم للنووي (٣ /
٥١٨) ، والقرى للمحب الطبري (٦٧٤) ، والفتح (٩٨ / ٤)

(٤) أخرجه البخاري (١٨٧٣) ، ومسلم (٤٤٠ / ٣ ، ٤٤١) ، والترمذي (٤١٧٨) ،
والبيهقي (٥ / ١٩٦) ، وابن الجارود (٥١٠) ، وأحمد (٢ / ٢٣٦) ، ومالك (٩٣٤) ،
وابن حبان (٣٧٥١) . واللابتان : الحرتان واحدهما لابة وهي الأرض المليئة بحجارة =

وهذا يدل على أن صيدها وشجرها محرّم، وهو قول مالك والشافعي وأحمد. وقال أبو حنيفة: ليس بمحرّم.

واختلفت الرواية عن أحمد هل يضمن صيدها وشجرها بالجزاء أم لا؟ فروى عنه أنه لا جزاء فيه، وبه قال مالك. وللشافعي قولان كالروایتين. وإذا قلنا بضمّانه، فجزاءه سلب القاتل، يتملكه الذي سلبه.

ويفارق مكة في أن من أدخل إليها صيداً لم يجب رفع يده عنه، ويجوز له ذبحه وأكله، ويجوز أن يؤخذ من شجرها ما تدعوا الحاجة إليه للرحل والوسائد، ومن حشيشها ما يحتاج إليه للعلف بخلاف حرم مكة^(١)

*** ** *

=سوداء، وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهى بينهما .

(١) انظر المغنى (٣ / ٣٥٤)، وفتح البارى (٤ / ٨٣)، ومعالم السنن (٢ / ٤٤٣)، والمحلى (٧ / ٢٣٦)، وشرح السنة (٧ / ٣٠٩)، وعمدة القارى (١٠ / ٢٢٩)، ومسلم بشرح النووى (٩ / ١٣٤)، ونيل الأوطار (٥ / ١٠٢). وما ذكره المؤلف نقله عنه ابن النجار حرفياً (ص: ٣٧).

أبواب

ذكر مسجد رسول الله ﷺ

باب فى ذكر أصله وبنائه (١)

روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث أنس أن النبى ﷺ قدم المدينة ونزل فى بنى عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثم كان يصلى حيث أدركته الصلاة، ثم أمر بالمسجد، فأرسل إلى ملأ من بنى النجار: ثامنونى بحائطكم هذا. فقالوا: لا؛ والله لا نطلب ثمنه إلا من الله عز وجل. قال أنس: كان فيه نخل، وقبور المشركين، وخرب، فأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنُشِيت، وبالخرب فسويت. قال: فصفوا النخل قبله، وجعلوا عضادته الحجارة. قال: وكانوا يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم، وهم يقولون:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة
وفى لفظ: وجعلوا ينقلون اللبن والنبى ﷺ يقول: اللهم إن الخير خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة (٢).

(١) انظر السيرة الشامية (٣ / ٤٨٥)، ودلائل النبوة للبيهقى (٢ / ٥٨٣)، والسيرة الحلبية (٢ / ٦٨)، وشرح المواهب (١ / ٣٦٧). وطبقات ابن سعد (٢ / ٢)، والسيرة لابن أبى حاتم (١٤٢)، ووفاء الوفا (١ / ٣٢٢).
(٢) أخرجه البخارى (٣٩٣٢)، ومسلم (٩)، وأبو داود (٤٥٣، ٤٥٤)، وابن ماجه (٧٤٢)، والبيهقى فى الدلائل (٢ / ٥٣٩)، والبغوى فى شرح السنة (٣٦٥٩)، والنسائى (٧٠١).

ثامنونى: أى بايعونى وقاولونى. والحائط: البستان إذا كان محوطاً. والخرب: جمع خربة وهى الموضع الخراب. وضبط: خرب. والعضادة: جانب الباب.

وفى الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع قال: كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزه^(١).

وفى أفراد البخارى من حديث عائشة قالت: ركب رسول الله ﷺ راحلته، فبركت عند مسجده، وكان مربداً لسهل وسهيل غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زُرارة، فقال رسول الله ﷺ حين بركت راحلته: هذا إن شاء الله المنزل، ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذ مسجداً، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله. ثم بناه مسجداً، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن فى بنائه، ويقول وهو ينقل اللبن:

هذا الحمال لا حمالٌ خَيْرُ هذا أبرُّ ربنا وأطهر^(٢)

ويقول: اللهم إنَّ الأجرَ أجرُ الآخرة فارحم الأنصارَ والمهاجرة
وقال خارجة بن زيد بن ثابت: بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين ذراعاً فى ستين ذراعاً.

أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا القطيعى، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبى، حدثنا يعقوب، حدثنى أبى، عن صالح، حدثنا نافع أن عبد الله بن عمر أخبره «أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن، وسُقفه بالجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر، وبناه على بنائه فى عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد، وأعاد عمده خشباً. ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج» انفرد بإخراجه البخارى^(٣).

(١) المربد: الموضع الذى تجس فيه الإبل والغنم، وأصل اشتقاقه من «ريد بالمكان» إذا أقام فيه، أو «ريده» أى حبسه.

(٢) فى المواهب قال ابن شهاب الزهري: ولم يبلغنا أنه ﷺ تمثل بشعر تام غير هذا، وقيل أن الممتنع عليه إنشاء الشعر لا إنشاده. وتحرف البيت فى: الوفا بأحوال المصطفى (٢٥٦). والحديث أخرجه البخارى (٣٩٠٦).

(٣) فتح البارى (٧/ ٢٣٩-٢٤٠)، والبيهقى فى الدلائل (٥٤١/ ٢)، وأبو داود (٤٤٧). والقصة: الحجارة من الجص بلغة أهل الحجاز، وتحرفت فى الدلائل للبيهقى إلى: الفضة! (٥٤١/ ٢).

قال أهل السير: جعل عثمان طول المسجد ستين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومئة، وجعل أبوابه ستة على ما كانت في عهد عمر، ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك فجعل طوله مئتي ذراع، وعرضه في مقدمه مئتين، وفي مؤخره مئة وثمانين، وقبر فاطمة رضى الله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد، ثم زاد فيه المهدي مئة ذراع من ناحية الشام، ولم يزد في القبلة ولا في المشرق والمغرب.

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى بسفط من عود فقال: جمرّوا به المسجد لينتفع به المسلمون، فبقيت سنة في الخلفاء، يؤتى كل عام بسفط عود يجرّ به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر وخلفه إذا كان الإمام يخطب^(٢).

وذكر محمد بن سعد، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ألقى الحصى في مسجد رسول الله ﷺ وكان الناس إذا رفعوا رؤسهم من السجود نفضوا أيديهم، فأمر عمر بالحصباء فجئ به من العقيق، فبسط في مسجد رسول الله ﷺ^(٣).

*** **

(١) انظر وفاء الوفا (١/ ٣٨٠)، وعيون الأثر (١/ ٣١٦).

(٢) وفاء الوفا ص: ٦٦٣.

(٣) ورد حديث صريح رواه أبو داود في سننه (٤٥٨)، والبيهقي (٤٧٨)، والبيهقي في الكبرى (٢/ ٤٤٠) أن تحصيب المسجد كان في زمنه ﷺ، ولعل ابن الجوزي يعنى عموم التحصيب لا الأعمال الفردية لبعض الصحابة.

باب فضل الصلاة فيه

أخبرنا ابن عيسى السجزي ، أنبأنا محمد بن عبد العزيز الفارسي ، أنبأنا عبد الرحمن ، أخبرني شريح ، حدثنا يحيى بن صاعد ، حدثنا هارون بن موسى ، حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي ، عن القاسم بن عبد الله ، عن كثير المزني ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا كآلف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » أخرجه مسلم في أفراده ، وقال : « أفضل من ألف صلاة »^(١).

أخبرنا عياد بن الحسن الحسن بادي ، أنبأنا الحسن بن عمر الأصبهاني ، أنبأنا أبو علي الحسن بن علي البغدادي ، حدثنا أبو بكر محمد بن علي الهمداني ، حدثنا محمد بن عمران ، حدثنا يحيى بن نصر ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن داود بن مردك ، عن عروة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء ، أحق أن يزار وتركب إليه الرواحل ، صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام »^(٢).

أخبرنا علي بن عبيد الله ومحمد بن عبد الباقي قالا : أنبأنا أبو محمد الضريس ، أنبأنا أبو حفص الكتاني^(٣) ، حدثنا ابن أبي الرجال ، حدثنا أبو

(١) أخرجه مسلم (٤٧٦ / ٣) ، وأحمد (٢٩ / ٢ ، ١٥٥) ، وأبو يعلى (٥٧٦٠) ، وأخبار أصبهان (٣٥٣ / ١) ، وابن ماجه (١٤٠٥) .

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس (١١٥) ، وعزاه السمهودي في وفاء الوفا (٤٢٠ / ٢) إلى البزار . وأخرج شطره الأول البغوي (٤٥٠) .

(٣) هو الإمام المقرئ المحدث الثقة ، أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير البغدادي الكتاني ، مات سنة ٣٩٠ ، انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٤٨٢ / ١٦) ، تاريخ بغداد (٢٦٩ / ١١) ، المنتظم (٢١ / ١٥) .

أمية، حدثنا خالد بن مخلد، أنبأنا ابن هلال، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » (١).

أخبرنا يحيى بن علي وعبد الوهاب قالا: أنبأنا أبو محمد بن الصريفي، أنبأنا أبو بكر بن عبدان، حدثنا عبد الواحد بن المهدي بالله، حدثنا أيوب بن سليمان الصفدي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا العطاء بن خالد، عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم بن أبي الأرقم، عن أبيه، عن جده قال: قلت لرسول الله ﷺ إني أريد أن أخرج إلى بيت المقدس. قال: فلم؟ قال: لصلاة فيه. قال: الصلاة ها هنا أفضل من الصلاة هناك ألف مرة » (٢).

أخبرنا ابن عيسى الهروي، أنبأنا أبو عبد الله الفارسي، أنبأنا عبد الرحمن ابن أبي شريح، حدثنا البغوي، حدثنا أبو الجهم الباهلي، حدثنا الليث، عن نافع، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن ابن عباس قال: اشتكت امرأة شكوى، فنذرت لئن شفاني الله لأخرجن فلأصلين في بيت المقدس، فصحت وتجهزت تريد الخروج، فلما أتت ميمونة زوج النبي ﷺ فأخبرتها بذلك قالت: انطلقى فكلى ما صنعت وصلى في مسجد الرسول ﷺ فإني سمعت النبي ﷺ يقول: « صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة » (٣).

*** **

(١) أخرجه البخاري (١١٩٠) ، ومسلم (٥٠٧) ، والترمذي (٣٢٥ ، ٤١٧٣) ، والبيهقي (٢٤٦ / ٥) ، وأحمد (٤٤٦ / ٢) ، وابن ماجه (١٤٠٤) ، وابن حبان (١٦٢٥) ، والبغوي (٤٥٠) ، وأخبار أصبهان (٣٣٦ / ١) ، وأبو يعلى (٥٨٣١) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩٠٧) ، وأحمد في مسنده ، والحاكم (٥٠٤ / ٣) ، وصححه ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٧٩ / ٢) . والحديث حجة لمن قال : إن المكي أو المدني إذا نذر الخروج إلى بيت المقدس والصلاة فيه ، لا يلزمه ذلك .

(٣) أخرجه مسلم (٤٧٧ / ٣) ، والنسائي في الكبرى مختصراً (٧٧٠) .

باب ذكر المنبر

روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث أبى حازم أن نفراً جاءوا إلى سهل بن سعد قد تماروا فى المنبر من أى عود هو؟ فقال: أما والله إني لأعرف من أى عود هو، ومن عمله؛ رأيت رسول الله ﷺ أول يوم جلس عليه. فقلت له: حدثنا، فقال: «أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة [من الأنصار قد سمّاها سهل] أن ترى غلامك النجار يعمل لى أعواداً أكلم الناس عليها، فعمل هذه الثلاث درجات، ثم أمر بها رسول الله ﷺ فوضعت هذا الموضع، فهي من طرّفاء الغابة^(١)».

وقد روى أن اسم هذا الغلام الذى صنع المنبر: منيب^(٢). وقال عمر بن عبد العزيز: عمله صباح غلام العباس بن عبد المطلب. وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «منبرى على حوضى»^(٣).

(١) أخرجه البخارى (٩١٧)، ومسلم (٤٤، ٤٥)، والنسائى فى الكبرى (٨١٨).

«وتماروا»: أى تجادلوا. و«طرّفاء الغابة»: موضع قريب من المدينة.

(٢) وقيل اسمه: مينا، وقيل صباح غلام العباس. وقيل: ميمون. (وهو ما رجحه ابن حجر). وقيل: إبراهيم. وقيل: باقوم باني الكعبة لقريش. وقيل: قبيصة أو قبيضة المخزومي. ولم أعثر على من قال أن اسمه منيب ولعله تحريف من الناسخ، والله أعلم بالصواب.

(٣) أخرجه البخارى (١٨٨٨)، ومسلم (١٣٩١)، وأحمد (٤٣٨ / ٢)، وعبد الرزاق (٥٢٤٣)، وابن حبان (٣٧٥٠)، والبيهقى (٢٤٦ / ٥)، ومالك (١ / ١٩٧)، والترمذى (٣٩١٦)، وأخبار أصبهان (٢٧٦ / ٢)، والبيهقى فى الشعب (٤١٤٦).

قال الخطابي: معناه من لزم عبادة الله عند المنبر، سقى من الحوض يوم القيامة^(١).

حدثنا معمر بن عبد الواحد إملاءً بمدينة الرسول ﷺ عند المنبر، حدثنا أبو عدنان محمد بن أحمد المطهر، وأبو نهشل عبد الصمد بن أحمد، وفاطمة بنت عبد الله قالوا: أنبأنا أبو بكر بن ريدة^(٢)، حدثنا الطبراني، حدثنا نوح بن منصور، حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، حدثنا يحيى بن عباد، حدثنا شعبة، عن حبيب بن عبد الرحمن، عن جعفر بن عاصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « منبري على ترعة من ترع الجنة »^(٣). وفي التُّرعة ثلاثة أقول :

أحدها: أنها الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة، فإذا كانت في المكان المطمئن فهي روضة .

والثاني: أنها الباب .

والثالث: أنها الدرجة .

*** ** *

(١) وقيل : ينقل يوم القيامة فينصب على الحوض وهو الأرجح .

(٢) هو العالم الأديب مسند العصر الثقة الأمين ، أبو بكر محمد بن عبد الله أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد الأصبهاني ، المشهور بابن ريدة ، مات سنة ٤٤٠ ، انظر أعلام النبلاء (١٧ / ٥٩٥) ، العبر (٣ / ١٩٣) .

(٣) أخرجه أحمد (٢ / ٤١٢ ، ٣٦٠) ، والبيهقي (٥ / ٢٤٧) ، والبغوي (٤٥٥) ، وابن سعد (١ / ٢ / ١٢ ، ١٠) ، والنسائي في الكبرى (٤٢٨٨) .

باب ذكر حنين الجذع حين انتقل النبي صلى الله عليه وسلم عنه إلى المنبر^(١)

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، وعبد الله بن أحمد البيضاوي، ويحيى بن علي المزين قالوا: حدثنا ابن النفور، حدثنا ابن حباب، حدثنا البغوي، حدثنا هذبة، حدثنا حماد، عن عامر بن أبي عمار، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ «أنه كان يخطب إلى جذع نخلة، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحنّ الجذع، فأتى النبي ﷺ فاحتضنه فسكن، فقال عليه السلام: لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة» (٢).

أخبرنا يحيى بن علي، حدثنا جابر بن ياسين^(٣)، وعبد العزيز بن علي، ومحمد بن عبد الباقي قالوا: حدثنا المخلص، حدثنا البغوي، حدثنا شيبان ابن فروخ، حدثنا مبارك بن فضالة، حدثنا الحسن، عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى خشبة مسنداً ظهره إليها، فلما كثر الناس قال: «ابنوا لي منبراً» فبنوا له منبر له عتبتان، فلما قام على المنبر

(١) أحاديث حنين الجذع متواترة عن جمع غفير من الصحابة رضى الله عنهم . انظر دلائل النبوة للبيهقي (٥٥٦/٢) ، والأزهار المتناثرة (٣٦) ، ونظم المتناثر (١٣٤ - ١٣٥) ، والخصائص الكبرى (١٢٦ / ٢) ، والزرقاني على المواهب (١٣٣ / ٥) .

(٢) أخرجه أحمد (١ / ٢٤٩ - ٢٦٣ - ٢٦٧) ، وابن ماجه (١٤١٥) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص: ١٤٢) ، سنن الدارمي (٣٩) . وقال في مصباح الزجاجة (٢ / ١٦) : إسناده صحيح ، ورواه أحمد بن منيع في مسنده ، وعبد بن حميد ، والحارث ابن أسامة . وفي هذه الأحاديث دليل على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكاً كأشرف الحيوان .

(٣) هو ابن الحسن بن محمد بن أحمد بن محمودية، البغدادي الجبائي العطار. مات سنة ٤٦٤ . تاريخ بغداد (٧ / ٢٣٩) ، والمنظوم (١٤١/١٦) ، والعبر (٢٥٦/٣) .

يخطب حنّت الخشبة إلى رسول الله ﷺ، قال أنس: وأنا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله فما زالت تحن حتى نزل إليها فاحتضنها فسكتت « فكان الحسن البصري إذا حدث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد الله ! الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه^(١) .

وفي أفراد البخارى من حديث ابن عمر: « أن النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأثاه النبي ﷺ فالتزمه » . وفي لفظ: « فنزل إليه النبي ﷺ فاحتضنه وساره بشئ »^(٢) .

وفي أفراد من حديث جابر قال: « كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكن »^(٣) .

وفي لفظ: « فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت تنشق » . وفي لفظ: « فجعلت تن أنين الصبي الذي أسكت حتى استقرت »^(٤) .

*** ** *

(١) البيهقي في الدلائل (٥٥٩/٢)، وسنن الدارمي (١ / ٢٥) ، وفصائل المدينة للجندى (٣٧) ، وفتح الباري (٦ / ٦٠٢) . والوله : ذهاب العقل حيرة من عشق أو حزن أو نحوها .

(٢) البيهقي في الدلائل (٥٥٧/٢) والبخارى .

(٣) أخرجه البخارى (٣٥٨٥) ، والبيهقي في الدلائل (٥٦٠ / ٢) . والعشار : جمع عُشراء ، وهى الناقة التى انتهت فى حملها إلى عشرة أشهر .

(٤) أخرجه البخارى ، وفتح الباري (٦٠١/٦) ، والبيهقي في الدلائل (٥٦٠ / ٢) .

باب ذكر الروضة

حدثنا معمر بن عبد الواحد الأصبهاني إملاءً في مسجد الرسول ﷺ في الروضة قال: حدثنا محمد بن أحمد المطهر وعبد الصمد بن أحمد وفاطمة بنت عبد الله وجحشة بنت محمد قالوا: حدثنا أبو بكر بن ريدة، أنبأنا الطبراني، حدثنا نوح بن منصور، حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني^(١)، حدثني يحيى بن عباد، حدثنا شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين^(٢). أخبرنا علي بن عبيد الله، حدثنا أبو القاسم بن البصري، أنبأنا أبو عبد الله ابن بطة العكبري، حدثنا القاضي المحاملي، حدثنا البخاري بن أبي أويس، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة »^(٣).

(١) هو شيخ الفقهاء والمحدثين ، أبو علي ، الحسن بن محمد بن الصباح ، البغدادي الزعفراني، حدث عنه البخاري، وأبو داود ، والترمذي، والنسائي، وابن خزيمة ، والبخاري، وعدد كثير. مات سنة ٢٦٠ ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٢ / ٢٦٢)، والجرح والتعديل (٣ / ٣٦)، وتاريخ بغداد (٧ / ٤٠٧) .

(٢) أخرجه البخاري (١١٩٦ ، ١٨٨٨) ، ومسلم (٣ / ٤٦٩) ، والبيهقي (٥ / ٢٤٧) ، وأخبار أصبهان (١ / ٢٧٦ ، ٣٣٢) ، والترمذي (٤١٧٢ ، ٤١٧٣) ، وأحمد في مسنده (٢ / ٢٣٦ ، ٣٧٦ ، ٤٣٨ ، ٤٦٦ ، ٥٣٣) (٣ / ٤٥٤) ، وعبد الرزاق (٥٢٤٣) ، والطبراني في المعجم الصغير (٢ / ١٢٢) ، والبيهقي في الدلائل (٢ / ٥٦٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٣ / ٢٦ ، ٢٦٤) (٦ / ٣٤١ ، ٣٤٧) ، والخطيب في تاريخه (١١ / ٣٩٠) ، والبيهقي في الشعب (٤١٤٦) .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣١٥٦) ، والأوسط (١٥٣) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢ / ٧٧) ، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٤) : رجاله ثقات .

حدثنا ابن بطة، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا نافع بن ثابت، عن
 الزهري، عن محمد بن جعفر ويزيد بن رومان، عن عروة، عن حيين بن
 الحويرث، عن أبي بكر الصديق قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « ما بين
 منبري هذا وقبري روضة من رياض الجنة »^(١).
 قال أبو سليمان الخطابي: المعنى من لزم طاعة الله في هذه البقعة آلت به
 الطاعة إلى روضة من رياض الجنة .

*** **

باب فضل صلاة الجمعة بالمدينة

أخبرنا السجزي، حدثنا محمد بن عبد العزيز، حدثنا ابن أبي شريح،
 حدثنا ابن صاعد، حدثنا هارون بن موسى، حدثنا عمر بن أبي بكر
 المؤملي، عن القاسم بن عبد الله، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن
 عوف، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « صلاة الجمعة
 بالمدينة كآلف صلاة فيما سواها »^(٢).

*** **

(١) أخرجه أبو يعلى (١١٣)، أحمد (٦٤/٣)، وأخبار أصبهان عن أبي سعيد الخدري،
 والبيهقي في السنن (٢٤٦ / ٥) ، والشعب (٤١٦٣) عن جابر .
 (٢) أخبار أصبهان (٣ / ٣٣٨) ، وابن النجار (ص: ٣٥)، والبيهقي في الشعب (٤١٤٨)
 وقال: إسناده ضعيف ، وقال ابن الجوزي في العلل (٩٤٧): لا يصح . وعزاه الحافظ
 الشامي في « السيرة » إلى الطبراني في الكبير عن بلال بن الحارث ، والبيهقي عن جابر
 ابن عبد الله . وفيه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، قال عنه النسائي : متروك .
 وذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين : ٤٤٦) . وقال الشافعي : ركن من أركان
 الكذب . وقال ابن معين : ليس بشئ . وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً .
 (المجروحين ٢/٢٢١) .

باب فضل صيام رمضان بالمدينة

أخبرنا السجزي، أنبأنا أبو عبد الله بن عبد العزيز، أنبأنا أبو محمد بن أبي شريح، حدثني يحيى بن صاعد، حدثنا هارون بن موسى، حدثنا المؤملي، عن القاسم بن عبد الله، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « صيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواها »^(١).

(١) أخبار أصبهان (٢ / ٣٣٨) ، وابن النجار (ص: ٣٥) ، والبيهقي في الشعب (٤١٤٨) وقال : إسناده ضعيف . وقال ابن الجوزي في العلل (٩٤٧) : لا يصح . وعزاه الحافظ الشامي في « السيرة » إلى البيهقي عن جابر بن عبد الله ، والطبراني في الكبير عن بلال بن الحارث . وفيه كثير بن عبد الله .

باب ذكر مسجد قباء

هذا المسجد بناه بنو عمرو بن عوف من الأنصار بعثوا إلى رسول الله ﷺ فأتاهم فصلى فيه .

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا محمد بن أحمد الخياط، أنبأنا عبد الملك ابن بشران، أنبأنا دعلج، حدثنا ابن خزيمة، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن شريحيل بن سعد، عن عويم بن ساعدة أن النبي ﷺ قال لأهل قباء: « إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور وقال : ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهَّرين ﴾ [التوبة: ١٠٨] فما هذا الطهور ؟ فقالوا: ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا » (١).

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر قال: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزرر قباء راكباً وماشياً » (٢).

وفي أفراد مسلم من حديث ابن عمر أنه كان يأتيه كل سبت ويقول: « رأيت رسول الله ﷺ يأتيه كل سبت » (٣).

(١) أخرجه أحمد، والحاكم في المستدرک، وابن خزيمة، وعزاه السيوطي في الدر (٤٩٧/٣) إلى : ابن مردويه والطبراني . وقال في المجمع (٢١٢/١). رواه الطبراني في الثلاثة . وفيه شريحيل بن سعد : ضعفه مالك وابن معين وأبو زرعة والنسائي ، وثقه ابن حبان .

(٢) أخرجه البخاري (١١٩٤) ، ومسلم (٤٨١ / ٣ - ٤٨٤) ، وأبو داود (٢٠٣٨) ، وأحمد (٢ / ١٥٥) ، والبيهقي (٥ / ٢٤٨) ، وابن حبان (١٦٢٨) ، وابن أبي شيبة (٣٧٣ / ٢) ، والبغوي (٤٥٩) ، والنسائي (٦٩٧) .

(٣) أخرجه مسلم (٣ / ٤٨٦) ، والبيهقي (٥ / ٢٤٨) ، وابن حبان (١٦٣٢) ، والحميدي (٦٥٨) ، وأحمد (٢ / ٥٨ ، ٦٠) ، ووکیع في الزهد (٣٩٠) ، والبيهقي في الشعب (٤١٨٧) ، والبخاري بنحوه (١١٩٣) ! .

وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: « من توضأ فأحسن الوضوء، وجاء مسجد قُباء، فصلّى فيه ركعتين، كان له أجر عمرة» (١).

وروى أبو غزية قال: كان عمر بن الخطاب يأتي مسجد قُباء يوم الاثنين ويوم الخميس، فجاء يوماً فلم يجد فيه أحداً من أهله، فقال: والذي نفسى بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ، وأبا بكر فى أصحابه، ننقل حجارتى على بطوننا، يؤسسهُ رسول الله ﷺ بيده، وجبريل عليه السلام يؤم به البيت، ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل (٢).

وروت عائشة بنت سعد، عن أبيها قال: والله لأن أصلى فى مسجد قُباء ركعتين أحب إلى من أن آتى بيت المقدس مرتين، ولو يعلمون ما فيه لضربوا إليه أكباد الإبل (٣).

وفى أفراد البخارى من حديث ابن عمر قال: كان سالم مولى أبى حذيفة يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب رسول الله ﷺ فى مسجد قُباء، فيهم أبو بكر وعمر (٤).

*** **

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (٣٧٣/٢) (٢١٠/١٢)، وأحمد (٤٨٧/٣)، وابن ماجه (١٤١٢)، وعمرو بن شبة فى تاريخ المدينة بنحوه (٤١،٤٠/١).

(٢) عزاه فى وفاء الوفا (٨٠٤) إلى رزين .

(٣) أخرجه الحاكم وصححه، وابن شبة (٤٢/١) .

(٤) أخرجه البخارى، وابن شبة (٤٦/١) .

باب أعيان من نزل المدينة

ذكرتهم على حروف المعجم، أما من دخلها ممن رأى رسول الله ﷺ فلا يحصون عدداً لكثرتهم، وإنما نذكر من استوطنها من كبار القوم:

أبى بن كعب، أحمر، أسيد بن الحضير، أسيد بن ظهير، أسيم، البراء، بلال بن الحارث، بشر بن سُحيم، بشير بن سعد، ثابت بن وديعة، جابر ابن عتيك، جبير بن مطعم، جرهد، أبو ذر واسمه: جندب. أبو قتادة اسمه الحارث، الحجاج بن عمرو، الحجاج بن علاط، حسان بن ثابت، حكيم بن حزام، حمل بن مالك، حنظله، خالد بن الوليد، خلاد بن السائب، خُفاف، خوات، ذويب، رافع بن خديج، رافع بن مكيت، ربيعة ابن كعب، رفاعه أبو عباية، رفاعه بن عرابة، ركانه، رويفع، الزبير، زيد ابن ثابت، زيد بن حارثة، زيد بن الخطاب، زيد بن خالد، زيد بن سهل، زيد بن الصامت، السائب بن خلاد، سبرة، سراقه، سعد بن عباد، سعد ابن أبى وقاص، (أبو سعيد الخدرى) واسمه سعد، سعيد بن زيد، سفيان ابن أبى العوجاء، سفينة، سلمة بن الأكوع، سلمة بن صخر، سويد بن نعمان، سهل بن أبى حثمة، سهل بن سعد، شبل بن معبد، صخر بن حرب (أبو سفيان)، الصعب بن جثامة، صهيب، الضحاك بن سفيان، طلحة، عامر بن ربيعة، (أبو عبيدة بن الجراح) واسمه عامر، العباس، عبد الله ابن أنيس، عبد الله بن أرقم، عبد الله بن عثمان (أبو بكر الصديق)، عبد الله ابن كعب، عبد الله بن مسعود، عبد الرحمن بن أزهر، عبد الرحمن بن جبر، عبد الرحمن أبو حميد الساعدي، عبد الرحمن بن عثمان، عبد الرحمن بن عوف، عبد شمس (أبو هريرة)، عثمان بن حنيف، عثمان ابن عفان، عقيل بن أبى طالب، على بن أبى طالب، على النميرى،

عمارة، عمارة بن معاذ، عمر بن الخطاب، عمر بن أبي سلمة، عمرو بن أم مكتوم، عمرو بن أمية، عمير مولى أبي اللحم، عويمر أبو الدرداء، قتادة بن النعمان، كعب بن عجرة، كعب بن عمرو، كعب بن مالك، مالك بن التيهان، مالك بن ربيعة، مالك بن صعصعة، مالك بن عمرو، مجمع بن جارية، محمد بن عبد الله بن جحش، محمد بن مسلمة، محمود بن الربيع، محجن، معمر بن عبد الله، معاوية بن الحكم السلمي، المقداد، ناجية، نوفل بن معاوية، هزال، هشام بن حكيم، يزيد بن ثابت، يزيد أبو السائب.

ومن لا يعرف اسمه أبو بشير الأنصاري، أبو زيد الأنصاري، ابن سريع. فهؤلاء مئة وأربعة وثلاثون من أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم نزلها من كبار التابعين ومن بعدهم : أبو سعيد المقبري، محمد بن الحنفية، سعيد بن المسيب، أبو سلمة بن عبد الرحمن، عطاء وسليمان ابنا يسار، عروة، خارجة، القاسم، سالم بن عبد الله، عبيد الله بن عبد الله، أبو بكر بن عبد الرحمن، علي بن الحسين، عكرمة وكريب ومقسم موالى ابن عباس، علي بن عبد الله بن عباس، نافع، عمر بن عبد العزيز، أبو بكر ابن حزم، الزهرى، محمد بن المنكدر، زيد بن أسلم، أبو الزناد، ربيعة الرأى، صفوان بن سليم، أبو حازم، يحيى بن سعيد، إبراهيم ومحمد وموسى بنو عقبة، ابن إسحاق، مالك بن أنس، يوسف بن الماجشون، الدراوردي، الواقدي. انتهى ذلك والله أعلم^(١).

*** ** *

(١) ذكر المؤلف أسماء هؤلاء الأعلام، ولم يميز بعضهم بما يمنع الاشتراك في الاسم، ويراجع في هذا أسد الغابة والأصابة.

باب ذكر من انتهت الفتوى إليه من التابعين بالمدينة

انتهت الفتوى إلى سبعة من التابعين: ابن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وسليمان بن يسار، وعروة، وعبيد الله بن عبد الله، والقاسم، وخارجة بن زيد^(١).

*** ** *

(١) راجع طبقات الفقهاء للشيرازي (٥٧ - ٦١) وذكر عبد الله بن عبد الله بن عتبة الستة وهو سابعهم في شعر له في امرأة من هذيل :

أحبك حياً لا يحبك مثله	قريب ولا في العاشقين بعيد
وحبك يا أم الصبي مدله	شهيد أبو بكر فتعم شهيد
ويعرف وجدى القاسم بن محمد	وعروة ما ألقى بكم وسعيد
ويعلم ما أخفى سليمان علمه	وخارجة يلى بنا ويعيد
ونظم أسماءهم بعضهم في هذين البيتين :	

وإذا قيل في الفقه سبعة أبحر	روايتهم ليست عن العلم خارجة
فقل هم : عبيد الله عروة قاسم	سعيد أبو بكر سليمان خارجة

باب ذكر فضيلة عالم المدينة

أخبرنا أبو الفتح الكروخي، أنبأنا أبو عامر الأزدي، أنبأنا أبو محمد بن الجراحى، حدثنا أبو العباس المحبوبي، حدثنا الترمذى، حدثنا إسحاق بن موسى، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رواية: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة»^(١). قال الترمذى هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة. وقد روى عن ابن عيينة أنه قال فى هذا: أنه مالك بن أنس، وكذلك قال عبد الرزاق. وروى عن ابن عيينة أنه قال: هو العُمريّ الزاهد، واسمه عبد الله بن عبد العزيز^(٢).

*** ** *

(١) أخرجه الترمذى (٢٨٢٠) ، وأحمد (٢ / ٢٩٩) ، والنسائى فى الكبرى (٤٢٩١) ، والحاكم (١ / ٩٠ - ٩١) وصححه ووافقه الذهبى ، والبيهقى (١ / ٣٨٦) ، وابن حبان (٣٧٣٦) ، والذهبى فى سير أعلام النبلاء (٨ / ٥٥) والحديث رجاله ثقات ، إلا أن ابن جريج وأبا الزبير مدلسان ، وقد عنعنا .

(٢) يراجع فى هذا تحفة الأحوذى (٧ / ٣٧٢) ، وسير أعلام النبلاء (٨ / ٥٥) ، وأعلام الساجد (٢٣٨) . وقد تحرف فى تحفة الأحوذى إلى : عبد العزيز بن عبد الله ، ولعله من خطأ النساخ .

باب ذكر من وُعِظَ من الخلفاء بالمدينة موعظة أبي حازم لسليمان بن عبد الملك بالمدينة

أخبرنا عبد الخالق بن أحمد اليوسفي ، أنبأنا علي بن محمد بن إسحاق ، أنبأنا عبد الرحمن بن أحمد الرازي ، أنبأنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب ، أنبأنا محمد بن هارون الروياني^(١) ، حدثنا أبو سلمة يحيى بن المغيرة ، حدثنا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم قال : دخل سليمان بن عبد الملك المدينة فأقام بها ثلاثاً فقال : ما ها هنا رجل ممن أدرك أصحاب رسول الله ﷺ يحدثنا؟ ف قيل له : بلى ها هنا رجلٌ يقال له : أبو حازم^(٢) . فبعث إليه ، فجاء ، فقال له سليمان : ما لنا نكره الموت؟ قال : لأنكم أخربتم آخرتكم ، وعمرتم دنياكم ، فأنتم تكرهون أن تنقلبوا من العمران إلى الخراب . قال : صدقت يا أبا حازم ، فكيف القدوم على الله ؟ قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيئ فكالأبق يقدم على مولاه . فبكى سليمان وقال : ليت شعري ، مالنا عند الله يا أبا حازم ؟ فقال أبو حازم : اعرض نفسك على كتاب الله ، فإنك تعلم ما لك عند الله . قال : وأنى أصيب تلك المعرفة من كتاب الله ؟ قال : عند قوله : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الأنفطار: ١٤] . قال سليمان : يا أبا حازم ، فأين رحمة الله ؟ قال : ﴿ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦] . قال : يا أبا حازم ، من أعقل

(١) هو الحافظ الثقة ، أبو بكر محمد بن هارون الروياني ، صاحب المسند المشهور . مات سنة ٣٠٧ ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٤ / ٥٠٧) ، والعبر (٢ / ١٣٥) .

(٢) هو سلمة بن دينار ، الواعظ الزاهد ، شيخ المدينة النبوية . توفي سنة ١٤١ على الأرجح . انظر أعلام النبلاء (٦ / ٩٦) ، والحلية (٣ / ٢٢٩) ، والجرح والتعديل (٤ / ١٥٩) ، وطبقات ابن سعد (٧ / ٢ / ٢٣) ، وتاريخ الإسلام (٦ / ٦٠) ، والمنظوم (٨ / ٣٢) .

الناس؟ قال: من تعلم الحكمة وعلمها الناس. قال: فمن أحقق الناس؟
قال: من حط في هوى رجل ظالم فباع آخرته بدنياه غيره^(١).

موعظة أبي حازم لهشام بن عبد الملك بالمدينة

وبالإسناد المتقدم عن أبي حازم أن هشام بن عبد الملك قدم المدينة، فأرسل إلى أبي حازم فقال: عظمي وأوجز. قال: اتق الله، وازهد في الدنيا، فإن حلالها حساب، وإن حرامها عقاب. قال: لقد أوجزت، فما مالك؟ قال: الثقة بالله، والإياس مما في أيدي الناس. قال: ارفع حوائجك. قال: هيهات، قد رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه، فما أتاني منها قنعت، وما منعتي منها رضيت، وقد نظرت في هذا الأمر فإذا هو شيئان: أحدهما لي والآخر لغيري، فأما ما كان لي، فلو احتلت بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه الذي قد قدر لي، وأما الذي لغيري فذاك الذي لا أطمع نفسي فيه، فكما منع غيري رزقي، مُنعتُ رزق غيري، فعلام أقتل نفسي؟^(٢).

موعظة أبي نصر الجهنى للرشيد بالمدينة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا ابن رزقوية، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنبأنا أبو العباس ابن مسروق^(٣)، أنبأنا أبو عبد الرحمن الأشهلي قال: قال محمد بن أبي

(١) انظر الخبر مطولاً في المنتظم (٣٣/٨)، وصفة الصفوة (١٠٨/٢)، والحية (٢٣٤/٣).

(٢) الخبر في الحلية (٢٣٧/٣) ولكن ليس فيه أن الموعظة كانت لهشام بن عبد الملك.

(٣) هو الشيخ الزاهد الإمام، أبو العباس، أحمد بن محمد بن مسروق البغدادي، شيخ الصوفية، قال الدارقطني: ليس بالقوي يأتي بالمعضلات، مات سنة ٢٩٨؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (٤٩٤/١٣)، الحلية (٢١٣/١٠)، تاريخ بغداد (١٠٠/٥)، العبر (١١٠/٢).

فديك^(١) : كان عندنا رجل يكنى أبا نصر من جُهينة، ذاهب العقل، فى غير ما الناس فيه، لا يتكلم حتى يُكَلَّم، وكان يجلس مع أهل الصفة فى آخر مسجد رسول الله ﷺ، فقدم علينا هارون الرشيد، فأخلي له المسجد، فوقف على قبر رسول الله ﷺ، وعلى منبره، وفى موقف جبريل عليه السلام، ثم قال: قفوا بى على أهل الصفة، فلما أتاهاهم حرَّكوا أبا نصر، وقيل: هذا أمير المؤمنين. فرفع رأسه وقال: أيها الرجل الذى ليس بين عباد الله وأمة نبيه وبين خلق الله غيرك، وإن الله سائلك عنهم، فأعدّ للمسألة جواباً، وقد قال عمر: لو ضاعت سخلة على شاطئ الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها. فبكى هارون، ثم قال: يا أبا نصر، إن رعيتى ودهرى غير رعية عمر ودهره. قال له أبو نصر: هذا والله غير مغن عنك، فانظر لنفسك، فإنك وعمر تُسألان عما خولكما الله عز وجل^(٢).

*** **

(١) هو الإمام الثقة المحدث، أبو إسماعيل، محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبى فديك، واسمه دينار الدبلى. وقد احتج بابن أبى فديك الجماعة، ووثقه غير واحد. توفى سنة ٢٠٠؛ انظر ترجمته فى أعلام النبلاء (٩ / ٤٨٧)، وطبقات ابن سعد (٧ / ٢٩٩)، والجرح والتعديل (٥ / ٣٢٤).

(٢) الخبر فى المنتظم (١٠ / ١٠)، وصفة الصفوة (٢ / ١٣٤) فى ترجمة أبى نصر الجهينى المصاب.

باب ذكر قبر النبي ﷺ

لما توفي ﷺ اختلف الناس أين يدفن. أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا أبو بكر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا ابن جريج، أخبرني أبي أن أصحاب النبي ﷺ لم يدروا أين يقبروا النبي ﷺ حتى قال: أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يقبر نبي إلا حيث يموت، فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه»^(١).

أخبرنا علي بن عبيد الله، أنبأنا ابن البصري قال: أنبأنا ابن بطة قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأحفش، عن عبد الرحمن بن سعيد، عن ابن يربوع قال: لما توفي رسول الله ﷺ اختلفوا في موضع قبره، فقال قائل: بالبقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم، وقال قائل: في مصلاه. فجاء أبو بكر رضي الله عنه فقال: إن عندي من هذا خبراً وعلماً، سمعت النبي ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا ودفن حيث يتوفى»^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه، وأبو بكر المروزي في مسند أبو بكر (ص ٦٦٠)، وأبو يعلى (٢٢، ٢٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (٥ / ٢٥٢)، وسيرة ابن هشام (٤ / ٢٧١)، ودلائل النبوة للبيهقي (٧ / ٢٦٠). وابن النجار (ص: ٢٢٥) وقد تحرف فيه.

(٢) أخرجه الترمذي (١٠١٨)، وذكره ابن كثير في البداية (٥ / ٢٥٢)، والبزار (١٨)، والبيهقي في الدلائل (٧ / ٢٦١)، وأبو يعلى (٢٢، ٢٣)، وابن النجار (ص: ١٢٤) وقد تحرف فيه، ومختصر تاريخ دمشق (٢ / ٤٠٠) عن أبي طلحة، (٢ / ٤٠٤) عن عبد العزيز بن أبي رواد. قال السيوطي في الخصاص: له طرق عدة موصولة ومرسلة (٢ / ٤٨٥).

صفة قبره وقبر صاحبيه

أعلم أن قبره وقبر صاحبيه في صفة بيت عائشة رضى الله عنها، وقد اختلف الرواة في صفة قبورهم^(١)، فروى قوم أنها على هذا الشكل:

النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضى الله عنه
عمر رضى الله عنه

وروى آخرون أنها على هذا الشكل:

النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضى الله عنه
عمر رضى الله عنه

وروى آخرون أنها على هذا الشكل:

النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضى الله عنه
عمر رضى الله عنه

وقد اختلف الرواة في قبره ﷺ: هل هو مسنم أو مسطح؟ فروى الوصفان جميعاً^(٢).

وكان الوليد بن عبد الملك قد أمر عمر بن عبد العزيز بهدم حجر رسول الله ﷺ بعد أن اشتراها من أهلها ليدخلها في المسجد، فلما هدمت ظهرت القبور؛ فما رُئى بكاء في يوم كذلك اليوم.

(١) اختلف أهل السير وغيرهم في صفة القبور الثلاثة على نحو سبع روايات أصحها روايتان. تراجع في إتحاف السادة المتقين (٧٠٧/٤)، وأخبار المدينة لابن النجار (ص: ١٣٥)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٦٣/٧)، والبداية والنهاية (٢٥٨/٥).

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٢ / ٤٠٢ ، ٤٠٣) ، وراجع دلائل النبوة للبيهقي (٧ / ٢٦٣) ، وفتح الباري (٣ / ٢٥٥) .

أخبرنا ابن عبد الباقي، أنبأنا الجوهري، أنبأنا ابن حيوية، أنبأنا ابن معروف، حدثنا ابن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أنبأنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلي قال : رأيت بيوت أزواج رسول الله ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز ، كانت بيوتاً باللبن ، ولها حُجَرٌ من جريد ، ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها من لبن ، فسألت ابن ابنها فقال : لما غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل^(١) ، بنت أم سلمة حجرتها بلبن ، فلما قدم نظر إلى اللبن ، فقال : « ما هذا البناء؟ » فقالت : أردت أن أكفّ أبصار الناس . فقال : « يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان »^(٢) .

وقال عطاء : أدركت حُجَرَ^(٣) أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح^(٤) من شعر أسود ، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ ؛ بإدخال حُجَرَ النبي ﷺ في مسجد النبي ﷺ ، فما رأيت أكثر بكاءً من ذلك اليوم . . !

وسمعت سعيد بن المسيب يقول : والله لوددت أنهم تركوها على حالها ، ينشأ ناشئ من أهل المدينة ويقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ، فيكون ذلك مما يزهّد الناس في التكاثر والفخر . . !!

*** **

(١) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيئ على سبع مراحل من دمشق . معجم البلدان (٤ / ١٠٦) ، ومعجم البكري (٢ / ٢٥٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٢٩٣/٦) .

(٣) الحُجَر : غرف البيوت .

(٤) المسُوح : جمع مسح وهو البَلَّاس ، ثوب من الشعر غليظ ، وهو مما دخل في كلام العرب من كلام فارس (المعرب للجواليقي ص ٤٦ ، ٥١)

باب زيارة قبر النبي ﷺ (١)

من زار قبر رسول الله ﷺ فليقف عند زيارته متأدباً نحو ما لو كان حاضر عنده في حياته .

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا الحسن بن أحمد، أنبأنا الأزهرى، أنبأنا القاسم بن الحسن بن الطيب، حدثنا علي بن حجر، حدثنا حفص بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي» (٢).

أنبأنا الحريري، أنبأنا أبو بكر الخياط، أنبأنا داود، حدثنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثني الفضل بن سهل، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي» (٣).

(١) يراجع أقوال العلماء في : شفاء السقام للسبكي ، ووفاء الوفا (ص: ١٢٣٦ وما بعدها)، وأخبار المدينة لابن النجار (ص: ١٤٣)، والصارم المنكي، والفتح (٣/ ٧٩).

(٢) أخرجه البيهقي (٥ / ٢٤٦)، والأصبهاني في الترغيب (١٠٨٠)، وابن عساكر (مختصر تاريخ دمشق: ٢ / ٤٠٦)، والديلمي في الفردوس (٥٧٠٩)، وابن النجار (ص: ١٤٤)، والدارقطني في سننه (٢ / ٢٧٨)، والطبراني في الكبير والأوسط، والبيهقي في الشعب (٤١٥٤). قال البيهقي: تفرد به حفص بن سليمان وهو ضعيف. وقال ابن عدي: حفص هذا هو القارئ ضعفه جداً مع إمامته في القراءة، ورمى بالكذب والوضع. وقال الهيثمي في المجمع (٤ / ٢): وثقة أحمد وضعفه جماعة من الأئمة، وذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته في الميزان (٢١٢١).

(٣) أخرجه ابن خزيمة وأشار إلى تضعيفه، وعزاه في الشذرة (٩٦٠) إلى أبي الشيخ، وابن أبي الدنيا، وأخرجه الدارقطني (٢ / ٢٧٨)، والبيهقي، وابن النجار (ص: ١٤٣) وقال الذهبي: طرق هذا الحديث كلها لينة يقوى بعضها بعضاً.

وبه، حدثني القرشي، حدثنا سعيد بن عثمان الجرجاني، أنبأنا محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك، أنبأنا سليمان بن يزيد الكعبي، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة »^(١).

قال ابن فديك: وأخبرني عمر بن حفص أن ابن أبي مليكة قال: من أحب أن يقوم وجاه النبي ﷺ فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه^(١). قلت: وثم ما هو أوضح علماً من القنديل وهو مسمار من صفر في حائط الحجرة، إذا حاذاه القائم، كان القنديل على رأسه.

وقال ابن أبي فديك: سمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أن من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية، صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان، لم تسقط لك حاجة^(٣).

وبالإسناد حدثني القرشي، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا قتيبة، حدثنا ليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ثنية بن كعب أن كعب الأخبار قال: ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبي ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم، فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت

(١) المنذرى في الترغيب والترهيب (٢ / ٢٢٤)، والبيهقي في الشعب (٤١٥٧)، وابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق (٢ / ٤٠٦)، وراجع تنزيه الشريعة (٢ / ١٧٦)، واللائئ المصنوعة (٢ / ٧٢)، وتذكرة الموضوعات (٧٥). وفيه سليمان بن يزيد الكعبي ذكره ابن حبان في الثقات. وقال: وزعم ابن عبد الهادي أن روايته عن أنس منقطعة، وأنه لم يدركه، فإنه إنما يروى عن التابعين وأتباعهم. قلت: وضعفه الدارقطني.

(٢) البيهقي في الشعب (٤١٦٨).

(٣) البيهقي في الشعب (٤١٦٩).

الأرض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه ﷺ (١).
وكان عمر بن عبد العزيز يبرد البريد من الشام يقول: سلم لى على
رسول الله ﷺ (٢).

*** **

باب تبليغه من أمته السلام عليه

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن على، أنبأنا أبو بكر بن مالك،
حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا ابن نمير، أنبأنا سفيان، عن
عبد الله بن السائب، عن زاذان قال: قال عبد الله بن مسعود: قال
رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل فى الأرض ملائكة سياحين يبلغونى من
أمتى السلام» (٣).

وبالإسناد حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا عبد الله بن يزيد، عن عبد الله
ابن قسط أخبره، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من أحد
يسلم على إلا رد الله عز وجل على روحى حتى أردّ عليه السلام» (٤).

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢ / ٤٠٧) وفيها: «يزفونه» بدل: «يوقرونه». وعزاه
السيوطى فى الخصائص إلى: ابن المبارك، وابن أبى الدنيا (٢ / ٣٧٦)، وابن
النجار (ص: ١٤٥) وقد تحرف فيه المتن قليلاً. والبيهقى فى الشعب (٤١٧٠) عن وهب
ابن منبه.

(٢) البيهقى فى الشعب (٤١٦٦)، وعزاه السهمودى (ص: ١٣٥٧) إلى ابن عاصم فى
مناسكه.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٨، ٤٤١، ٤٥٢)، وابن حبان (٢٣٩٣)، والدارمى (٢ / ٥٨)،
والنسائى (٣ / ٤٣)، والحاكم (٢ / ٤٢١) وصححه ووافقه الذهبى، وأخبار أصبهان
(٢ / ٢٠٥)، وسير أعلام النبلاء (١٧ / ١٠٦)، وابن النجار (ص: ١٤٤).

(٤) مختصر تاريخ دمشق (٢ / ٤٠٧)، وأحمد فى مسنده، وأبو داود (٢٠٣٩) وأخبار
أصبهان (٢ / ٣٥٣)، وابن النجار (ص: ١٤٥)، والبيهقى فى الشعب (٤١٦١).
يراجع فى تلك المسألة: انتباه الأذكياء بحياة الأنبياء، للحافظ السيوطى.

باب ذكر كلمات حفظت عن زوّار قبره وأحوال جرت لهم

أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا عبد القادر بن يوسف، أنبأنا أبو الحسين بن
الآبنوس قال^(١): أنبأنا عمر بن شاهين، حدثنا محمد بن موسى، حدثنا
أحمد بن محمد الكاتب، حدثني طاهر بن يحيى، حدثني أبي، عن جدي،
عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي كرم الله وجهه قال: لما رمس
رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضي الله عنها فوقفت على قبره وأخذت قبضة
من تراب القبر فوضعت على عينيها وبكت، وأنشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غوّالياً
صُبّتْ على مصائبٍ لو أنها صُبّتْ على الأيامِ عدُنَ لَيّالياً^(٢)

وبه أخبرنا أبو الحسن الصوفي، حدثني محمد بن حبان قال: سمعت
إبراهيم ابن شيبان^(٣) يقول: حججت في بعض السنين، فجئت المدينة
فتقدمت إلى قبر رسول الله ﷺ فسلمت على رسول الله ﷺ، فسمعت من
داخل الحجرة: وعليك السلام^(٤).

(١) هو الثقة، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن محمد بن علي، ابن الآبنوسى البغدادي،
مات سنة ٤٥٧، انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٨ / ٨٥)، تاريخ بغداد (٣٥٦ / ١)
المنتظم (٢٧٩ / ١٦).

(٢) الخبر في «الرقعة» لابن قدامة المقدسي (٦٢)، وابن النجار (ص: ١٢٥) وتحرف فيه رجال
السند، وعزاه السهودي (ص: ١٠٤٥) لابن عساكر في التحذير.

(٣) هو إبراهيم بن شيبان القرميسيني. ترجمته في الحلة (١٠ / ٣٦١)، والمنتظم
(١١٩ / ١٤)، وأعلام النبلاء (٣٩٢ / ١٥). قال محقق الترغيب والترهيب للأصبهاني:

لم أعرفه. وتحرف في وفاة الوفا (ص: ١٢٥١) إلى إبراهيم بن بشار.

(٤) أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١٠٢)، وابن النجار (ص: ١٤٦)، وفي سنده ابن جهضم.

أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي، أنبأنا أبو محمد بن الجوهري إذناً، أنبأنا الوليد بن عطف، أنبأنا عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم^(١) قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: لقد رأيتني ليالي الحرة ومافي المسجد أحد من خلق الله غيري، وأهل الشام يدخلون زمراً، يقولون: انظروا إلى هذا الشيخ المجنون، وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت أذناي الأذان من القبر، ثم تقدمت، فأقمت، فصليت، وما في المسجد أحد غيري^(٢).

أخبرنا عبد الخالق بن يوسف، أنبأنا أحمد بن أبي نصر، أنبأنا محمد بن القاسم الفارسي قال: سمعت غالب بن علي الصوفي يقول: سمعت إبراهيم المزكي^(٣) يقول: سمعت أبا الحسن بن بقية يحكي عن الحسن بن محمد، عن ابن فضيل النحوي، عن محمد بن روح، عن محمد بن حرب الهلالي قال: دخلت المدينة، فأتيت قبر رسول الله ﷺ، فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير الرسل، إن الله عز وجل أنزل عليك كتاباً صادقاً وقال فيه: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ [النساء: ٦٤] وإنى جئتكم مستغفراً ربي من ذنوبي، مستشفعاً بك، وأنشأ يقول:

ياخير من دُفِنَتْ بالقاع أعظمه فطاب من طيهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر الله وانصرف. فرأيت النبي ﷺ في نومي وهو يقول: الحق الرجل فبشره أن الله تعالى قد غفر له بشفاعتي^(٤).

(١) هو سلمة بن دينار .

(٢) عزاه السيوطي في الخصائص إلى أبي نعيم (٢ / ٤٩٠) .

(٣) هو الإمام المحدث القدوة الثقة الثبت، أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختوية النيسابوري ، المزكي، مات سنة ٣٦٢ ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٦٤/١٦)، تاريخ بغداد (٦ / ١٦٨)، المنتظم (٢١٦/١٤) ، العبر (٢ / ٣٢٧) .

(٤) مختصر تاريخ دمشق (٢ / ٤٠٨)، والبيهقي في الشعب (٤١٧٨)، وابن النجار (ص: ١٤٧)، وهي حكاية مشهورة عن العتيبي في كتب المناسك ، ويرونها من أدب=

أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا أحمد بن عل بن خلف ، أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال : سمعت منصور بن عبد الله الأصبهاني يقول : سمعت أبا الخير الأقطع^(١) يقول : دخلتُ مدينة الرسول ﷺ وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً، فتقدمت إلى القبر، وسلمت على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر، وقلت : أنا ضيفك الليلة يا رسول الله ، وتنحيْتُ ونمت خلف المنبر، فرأيت النبي صلى الله على وسلم في المنام، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وعلى بن أبي طالب بين يديه، فحركني على وقال لي : قم، قد جاء رسول الله ﷺ. قال : فقمْتُ إليه، وقبلت بين عينيه، فدفعت إليّ رغيفاً فأكلت نصفه ، وانتبتهت فإذا في يدي نصف رغيف^(٢).

أخبرنا المبارك بن علي، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الخيرية^(٣)، أنبأنا علي ابن الحسن، أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن خالد، أنبأنا ابن المغيرة، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا الزبير بن بكار، أخبرني السري بن الحارث، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير - وكان مصعب يصلي في اليوم والليل ألف ركعة ويصوم الدهر-^(٤) قال : بت ليلة في المسجد بعد ما خرج الناس

=الزيارة. ولفظ الاستشفاع بالنبي فيه تفصيل ليس هنا موضع سرده .

(١) هو أبو الخير الأقطع التيمماتي (نسبة إلى تينمات ببلاد المشرق ، وتحرف في الحلية إلى : التيمماتي) ، انظر ترجمته والخبر في الحلية (١٠ / ٣٧٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٥٠) ، والمنتظم (١٤ / ٩٦) .

(٢) صفة الصفوة (٤ / ٢٣٦) ، وأخرجه ابن النجار (ص: ١٤٨) ، وتحرف فيه أبو الخير إلى : أبي الخبر . وذكر هذه الحكاية القشيري بدون إسناد ونسبها لابن الجلاء (١٩٥) . وتحرف في وفاء الوفا (ص: ١٣٨٠) إلى : ابن الجلادا . ومنصور بن عبد الله الأصبهاني لم أعثر على ترجمته .

(٣) هي فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عَقِيل ، أم إبراهيم ، وأم الغيث ، وأم الخير ، الجوزدانية الأصبهانية ، تفردت في وقتها برواية « المعجم الكبير والمعجم الصغير » للطبراني ، توفيت سنة ٥٢٤ ، انظر ترجمتها في أعلام النبلاء (١٩ / ٥٠٤) ، والعبر (٤ / ٥٦) ، والمنتظم (١٨ / ٧) .

(٤) ذكر ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٩) .

منه فإذا رجل قد جاء إلى قبر النبي ﷺ ثم أسند ظهره إلى الجدار، ثم قال: اللهم إنك تعلم أنى كنت أمسي صائماً، ثم أمسيت ولم أفطر على شئ، وإنى أمسيت اشتهى الثريد فأطعمنيه من عندك. قال: فنظرت إلى وصيف دخل من خوخة المنارة، ليس فى خلق وصفاء الناس، معه قصعة، فأهوى بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه، وجلس الرجل يأكل وخصنى، فقال: هلم، فجئته، فظننت أنها من الجنة، فأحببت أن أكل منها، فأكلت منها لقمة، فأكلت طعاماً لا يشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت فقمتم، فرجعت لمجلسى، فلما فرغ من أكله أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعاً من حيث جاء، وقام الرجل منصرفاً، فاتبعته لأعرفه، فلا أدري أين سلك فظننته الخضر عليه السلام^(١).

وروى عن امرأة من المتعبدات أنها قالت لعائشة رضى الله عنها: اكشفى لى عن قبر رسول الله ﷺ فكشفت لها، فبكت حتى ماتت^(٢). وأنشد بعض زوّار قبر رسول الله ﷺ^(٣):

أتيتك زائراً ووددت أنى جعلت سواد عيني أمتطيه
وما لى لا أسير على الأماقى إلى قبر رسول الله فيه

*** **

(١) أخرجه ابن النجار (ص: ١٤٩)، وانظر ما كتبناه عن الخضر . ومصعب بن الزبير ضعفه أحمد والنسائي ، وقال عنه أبو حاتم : لا يحتج به . وقال ابن حبان : منكر الحديث .

(٢) ذكره ابن النجار (ص: ١٤٩) .

(٣) ذكره ابن النجار (ص: ١٤٩) .

باب ذكر البقيع وصلاة رسول الله ﷺ على أهله

روى مسلم فى أفراده من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع ، فيقول : «السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» (١) .

وفى أفراده من حديثها قالت : «لما كانت ليلتي التى فيها رسول الله ﷺ عندى انقلب فوضع رداءه ، وخلع نعليه ، فوضعهما عند رجله ، وبسط طرف إزاره على فراشه ، فاضطجع ، فلم يلبث إلا ريثما ظن أنى قد رقدت ، فأخذ رداءه رويداً ، وانتقل رويداً ، وفتح الباب رويداً ، فخرج ، ثم أجافه رويداً ، فجعلت درعى فى رأسى ، واختمرت ، وتقنعت إزارى ، ثم انطلقت على إثره ، حتى جاء البقيع ، فقام ، فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف ، فأنحرفت ، فأسرع فأسرعت ، فهرول فهرولت ، فأحفر فأحفرت ، فأحضر فأحضرت (٢) ، فسبقت ، فدخلت ، فليس إلا أن أضطجعت ، فدخل فقال : ما لك يا عائشة حشياً رابية (٣) ؟ قالت : قلت : لا شىء . قال : لتُخبرني أو ليُخبرني اللطيف الخبير ، فأخبرته ، فقال : فأنت السواد الذى

(١) أخرجه مسلم (٢ / ٦٦٩) ، والبغوى (١٥٥٠) ، وابن حبان (٣١٧٢) ، والبيهقى (٧٩ / ٤) ، وأحمد (٦ / ١٨٠) ، وابن ماجه (١٥٤٦) ، وعبد الرزاق (٦٧٢٢) ، وابن شبة (٩٠ / ١) ، والنسائى (٢٠٣٨) .

(٢) الإحضار : العدو .

(٣) أى قد وقع عليك الحشا ؛ وهو الربو والنهج الذى يعرض للمسرع فى مشيته ، والمحتد فى كلامه . وقوله رابية : أى مرتفعة البطن .

رأيتُ أُمَامِي . قلت : نعم ، فلهزني^(١) في صدرى لهزةً أوجعتني ، ثم قال : أخفت أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قلت : مهما تكتمه الناس يعلمه الله عز وجل ، قال : نعم ، قال : فإن جبريل عليه السلام أتاني فناداني فأخفاه منك ، فأجبتُه فأخفيته منك ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك ، فظننتُ أن قد رقدت ، وكَرِهْتُ أن أُوقظك ، وخشيت أن تستوحشني ، فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع ، فتستغفر لهم . قالت : قلت : كيف أقول يا رسول الله ؟ قال قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، و يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون^(٢) .

وروى أبو داود في سننه من حديث أبو طلحة بن عبيد الله قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ نريد قبور الشهداء ، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم ، فلما تدلينا منها فإذا قبور بمحنية ، فقلت : يا رسول الله ، أقبور إخواننا هذه ؟ قال : قبور أصحابنا ، فلما جئنا قبور الشهداء قال : هذه قبور إخواننا^(٣) .

أخبرنا علي بن عبيد الله ، أنبأنا ابن البصري ، أنبأنا ابن بطة ، حدثني موسى ابن محمد ، نبأنا يحيى بن محمد بن صاعد ، نبأنا شريح ، حدثنا عبد الله بن نافع ، عن عاصم بن عمر ، عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول من تنشقُّ عنه الأرض ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم يأتي أهل البقيع فيحشرون معي ، ثم انتظر أهل مكة بين الحرمين^(٤) .

(١) لهزه : ضربه بجمع كفه في صدره . وروى فلهدني بالبدال المهملة .

(٢) أخرجه مسلم (١٠٣) ، وعبد الرزاق (٦٧١٢) ، والنسائي (٢٠٣٦) ، وابن شبة (٨٧/١) .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٠٤١) .

حرة واقم : الحرة : الأرض ذات الحجارة . وواقم : أطم من أطام المدينة وإليه ينسب الحرة .
(٤) أخرجه الترمذي (٣٦٩٢) ، مختصر ابن عساكر (١٨ / ٣٠٥) ، والمستدرک (٦٨/٣ ، ٢ / ٤٦٥ ، ٤٦٦) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١ / ٧٤) ، والكامل لابن عدي (٥ / ١٨٧٠ ، ١٨٧٢) ، والثقات لابن شاهين (١٥١) ، وابن النجار (ص : ١٥١) ، والمعجم الكبير (١٢ / ٣٠٥) ، وعزاه السمهودي إلى رزين (ص : ٨٨٨) ، وابن =

أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، أنبأنا أبو إبراهيم النصر أبادي، أنبأنا المغيرة بن عمرو، حدثنا المفضل بن محمد، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا يزيد بن أبي حكيم، حدثنا سفيان الثوري، عن عبد الله بن المؤمل، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن محمد بن قيس بن مخرمة، عن النبي ﷺ قال : « من مات في إحدى الحرمين بعث في الآمنين يوم القيامة » (١).

وبه حدثنا المفضل، حدثنا عبد الوهاب بن خليج، حدثنا سعيد بن سالم القداح، عن قيس بن الربيع، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين » (٢).

=الجورى فى العلل (١٥٢٧) . وفيه عاصم بن عمر : قال عنه النجار ومسلم : منكر الحديث . وضعفه الدارقطنى وأبو حاتم . وقال النسائى : متروك . وعبد الله بن نافع قال عنه أبو زرعة الراى والبخارى : منكر الحديث . وضعفه الترمذى والدارقطنى .

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب عن حاطب (٤١٥١) وعن رجل من آل الخطاب (٤١٥٢)، وعزاه إلى البخارى فى تاريخه ، وفيه عبد الله بن المؤمل حوله كلام لا يضر .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤١٥٨) . وقيس بن الربيع ضعيف وقيل : متروك الحديث . وأبان بن أبي عياش مثله ، وقيل : فى أحاديثه مناكير . وسعيد بن سالم القداح سبق الكلام عليه .

باب

ذكر بقاء في المدينة يستحب زيارتها^(١)

من دخل المدينة فليحضر على قلبه أنها البلد التي اختارها الله عز وجل
لنبيه ﷺ، وليتخايل تروده ﷺ فيها، ومشيه في بقاعها، فكلها شريفة وإن
خصت منها مواضع .

وقد ذكرنا مسجد رسول الله ﷺ فيستحب الإكثار [من الصلاة فيه] ،
وخصوصاً في الروضة، وذكرنا مسجد قباء فيستحب الصلاة فيه .
وهناك مسجد يقال له : مسجد الفتح،^(٢) وروى جابر بن عبد الله : « أن
النبي ﷺ مرّ بمسجد الفتح الذي في الجبل وقد حضرت صلاة العصر،
فرقى فصلى فيه »^(٣) .

وروى هارون بن كثير، عن أبيه، عن جده : « أن رسول الله ﷺ دعا يوم
الخنق على الأحزاب ، في موضع الأسطوانه الوسطي من مسجد الفتح،
الذي على الجبل »^(٤) .

أخبرنا هبة الله بن محمد، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو بكر بن مالك،
حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا أبو عامر، حدثنا كثير يعني ابن زيد،
حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، حدثني جابر بن عبد الله :
« أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء،
فاستجيب له يوم الأربعاء، بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه »^(٥) .

(١) راجع : وفاء الوفا (٨١٩-٩٢٤)، وتاريخ المدينة لابن شبة (٥٧/١) ، وأخبار المدينة
لابن النجار .

(٢) ويسمى أيضاً : «مسجد الأحزاب» ، و « المسجد الأعلى » .

(٣) عزاه السهودي (ص: ٨٣١) إلى ابن ربالة .

(٤) وفاء الوفا (ص: ٨٣٢) .

(٥) أخرجه أحمد ، وابن شبة (٥٨/١)، ومجمع الزوائد (١٢/٤) .

وروي أنه ﷺ صلى في مسجد القبلتين ، ومسجد بنى عبد الأشهل ،
 ومسجد بنى غُصينة ، ومسجد بنى حارثة ، ومسجد بنى معاوية ، ومسجد بنى
 ظَفَر؛ وفي هذا المسجد حجر جلس عليه رسول الله ﷺ فقلَّ امرأة تصعب
 حملها تجلس على ذلك الحجر إلا حملت ، وصلي في مسجد بنى الحُبلى ،
 ومسجد بنى الحارث بن الخزرج ، ومسجد بنى السَّلح ، ومسجد بن خَطْمَة ،
 ومسجد بنى وائل ، ومسجد العجوز فى بنى خَطْمَة ، وهى امرأة من بنى
 سُليم ، وفى مسجد بنى أمية بن زيد ، وفى مسجد بنى بياضة ، وفى مسجد بنى
 واقف ، وفى بيت أنس بن مالك ، وفى دار الشفاء ، وفى مواضع يطول
 ذكرها ، فيستحب تتبعها لمن عرفها بالمدينة ، وكذلك يستحب تتبع الآبار
 والأماكن التى شرب منها رسول الله ﷺ والأماكن التى جلس فيها
 رسول الله ﷺ .

ويستحب زيارة البقيع وقد ذكرناه ، فمن دخله فليزر إبراهيم ولد
 النبی ﷺ ، وعثمان ، والعباس ، والحسن بن على ، ومن هنالك من
 الصحابة . وليزر جبل أحد ومن عنده من الشهداء ، وليبدأ بقبر السيد حمزة
 رضى الله عنه .

وقد روى أبو مصعب^(١) ، عن العطاء بن خالد^(٢) قال : حدثتني خالة
 لى ، وكانت من العوابد ، قالت : جئت قبر حمزة فصليت ماشاء الله ولا والله
 ما فى الوادي داع ولا مجيب ، وغلّامى آخذ برأس دابتي ، فلما فرغت من
 صلاتي قمت فقلت : السلام عليكم ، وأشرت بيدي ! فسمعت رد السلام
 علىّ من تحت الأرض ، أعرفه كما أعرف أن الله سبحانه خلقني ، فاقشعرت كل
 شعرة مني ، فدعوت الغلام وركبت^(٣) .

(١) هو أحمد بن أبى بكر القاسم بن الحارث بن ررارة القرشى الفقيه ، قاضى المدينة ،
 احتج به أصحاب الصحاح . توفى سنة ٢٤١ . أعلام النبلاء (٤٣٦/١١) ، والعبر
 (٤٣٦/١) .

(٢) العطاء بن خالد ، حوله كلام ، وخالته لم أعرف من هى .

(٣) لم أعثر على من أخرجه .

فصل : فإذا خرج متوجهاً إلى بلده فليقل: آييون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون^(١)، صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

آخر المتعلق بالمدينة المنورة .

(١) للحديث الذى رواه البراء بن عازب فى مصنف ابن أبى شيبة (١٠ / ٣٦١) ، ومسنده أحمد (٤ / ٢٩٨) ، والترمذى (٣٤٤٠) ، والطبرانى فى الدعاء (٨٤١ - ٨٤٥) .

باب الاتعاظ بالقبور

لما ذكرنا زيارة قبر رسول الله ﷺ والبقيع ، آثرنا أن نذكر أشياء تتعلق
بالقبور تجمع مواعظ .

أخبرنا الحسين ، أنبأنا ابن المذهب ، أنبأنا أبو بكر بن مالك ، حدثنا عبد الله
ابن أحمد بن يحيى بن معين ، حدثنا هشام بن يوسف ، حدثني عبد الله بن
بجير ، عن هانيء مولى عثمان قال : كان عثمان رضى الله عنه إذا وقف على
قبر بكى حتى يبل لحيته ، فقليل له : تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكي من هذا؟
فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « ما رأيت منظرأ قط إلا والقبر أفطع منه » (١) .
أخبرنا ابن الحصين ، أنبأنا ابن عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا عبد الله بن
واقد ، حدثنا محمد بن مالك ، عن البراء بن عازب قال : بينما نحن مع
رسول الله ﷺ إذ بصر بجماعة فقال : « علام اجتمع هؤلاء ؟ قيل : على قبر
يحفرونه ، قال : ففزع رسول الله ﷺ ، فبدر بين يدي أصحابه مسرعاً ، حتى
انتهى إلى القبر ، فجثي عليه . قال : فاستقبلته من بين يديه لأنظر ماذا يصنع ،
فبكى حتى بل الثرى من دموعه ، ثم أقبل علينا فقال : أى إخوانى لمثل هذا
اليوم فأعدوا » (٢) .

روى بُريدة عن النبي ﷺ أنه قال : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فمن

(١) أخرجه الترمذى (٢٤١٠) ، وابن ماجه (٤٢٦٧) ، وأحمد (١ / ٦٤) ، والدارمى

فى الفردوس (٦٦٣٣) ، والحاكم (٣٢١ / ٣٣ / ٤) ، وصححه ، وتعقبه الذهبى بأن

ابن بجيرأ ليس بعمدة . قلت : لكن منهم من يقويه ، بل وثقه الأجرى .

(٢) أخرجه أحمد (٢٩٤ / ٤) ، وابن ماجه مختصراً (٤١٩٥) ، وقال فى الزوائد : إسناده

ضعيف . فيه عبد الله بن واقد أبو مثادة الحرانى ، قال البخارى : منكر الحديث ،

وقال مسلم والنسائى : متروك الحديث . وضعفه غير واحد .

أراد زيارة القبور فليزر، فإنها تذكر الآخرة»^(١).

وروى ابن عباس عن النبي ﷺ : « زوروا القبور فإن فيها عظة »^(٢).

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا عبد القادر بن يوسف، أنبأنا أبو الحسين بن الأبنوسي، أنبأنا ابن شاهين إجازة، حدثنا إسماعيل بن علي قال: حدثني القاسم بن محمد الخطابي، حدثنا عبيد الله بن محمد العيسى، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال : سمعت مالك بن دينار يقول:

أتيت القبور فناديتها	أين المعظم والمحتقر؟
وأين المدل بسلطان	وأين العزيز إذا ما قدر؟
وأين الملبى إذا ما دعى	وأين الغنى إذا ما افتخر؟

قال: فهتف بي هاتف :

تفانوا جميعاً فما مخبر	وبادوا جميعاً وباد الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى	فتبلى محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا	أما لك فيمن مضى معتبر ؟

أنبأنا الحريري، أنبأنا أبو بكر الخياط^(٣)، أنبأنا ابن دوست، أنبأنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا^(٤)، حدثني أبو جعفر مولى بني

(١) أخرجه مسلم (٢ / ٦٧٢) ، والبغوي (١٥٤٧) ، وأحمد (٣٦١ / ٥) ، والحاكم في المستدرک (٣٧٦ / ١) ، والبيهقي في الشعب (٩٢٨٧)

(٢) يشهد له ما رواه الديلمي في الفردوس (٣١٥٩) ، وأحمد (٤٤١ / ٢) عن أبي هريرة : « زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة » .

(٣) هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر البغدادي ، الحنبلي ، الخياط ، ثقة في الحديث ومن المقرئين العباد ، مات سنة ٤٦٧ ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٨ / ٤٣٦) ، طبقات الحنابلة (٢ / ٢٣٢) ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (٥٢١) ، والمنتظم (١٦ / ١٧٠) .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي ، صاحب التصانيف السائرة ، انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٣ / ٣٩٧) ، والجرح والتعديل (٥ / ١٦٣) ، والمنتظم (١٢ / ٢٤١) ، وطبقات الحنابلة (١ / ١٩٢) .

هاشم، عن عمرو بن الحصين قال: حدثني العلاء، حدثنا زيد العمي قال: شهدت جنازة ابن عبد الملك، يعنى هشاماً فسمعت كاتبه يقول^(١):

وما سالم عما قليل بسالم	ولو كثرت حراسه وكتائبه
ومن يك ذا بابٍ سديد وحاجب	فعما قليل يهجر الباب حاجبه
ويصبح للناس بعد التحجب عبرة	رهينة بيت لم تستر جوا نبه
فما كان إلا الدفن حتى تحولت	إلى غيره أجناده ومواكبـه
وأصبح مسروراً به كل كاشح	وأسلمه جيرانه وأقاربـه

وقيل لبعض حكماء العرب: ما أبلغ العظاات ؟ قال: النظر إلى محل الأموات.

وقال أبو محرز الطفاوى: كفتك القبور مواعظ الأمم السالفة.
وكان موسى بن أبى عائشة قد احتفر قبراً لنفسه، فكان يطلع فيه كل يوم اطلاعة.

وقال مالك بن دينار: نحن رهائن الأموات وهم علينا محتسبون حتى نرد إليهم الرهائن فيحشرون جميعا .

ونظر ابن السماك إلى المقبرة فقال: لا يغرنكم سكون أهل هذه القبور، فما أكثر المغمومين فيها، ولا يغرنكم استواؤها، فما أشد تفاوتهم فيها^(٢).

وقال أحمد بن حرب^(٣): لو أن أهل القبور وصلوا إلى ما وصلنا لم يدخل النار منهم أحد، ولو قيل لهم: امحوا من ذنوبكم ما شئتم، وزيدوا فى حسناتكم ما شئتم لمحوا ذنوبهم وزادوا فى حسناتهم أضعافها، وقد أعطينا نحن ذلك فلا نغتنمه، يستطيع الرجل أن يهدم خطايا سبعين سنة فى ساعة

(١) الخبر فى إسناده زيد العمي حوله كلام .

(٢) الحلية (٨ / ٢٠٣) ، وقد تحرف الخبر فيها فليراجع .

(٣) هو أحمد بن حرب بن عبد الله ، الزاهد النيسابورى ، من كبار العباد والفقهاء ، أبو عبد الله ، صاحب مناكير . توفى سنة ٢٣٤ . أعلام النبلاء (١١/٣٢) ، والمنتظم (١١/٢١٠) ، وتاريخ بغداد (٤/١١٩).

واحدة.

ومرّ ابن عمر على مقبرة، فنزل فصلى ركعتين، وقال: ذكرت أهل القبور وكيف حيل بينهم وبين هذا، فأحببت أن أتقرب إلى الله عز وجل بذلك^(١).
وقام الحسن على شفير قبر وقال: إن أمراً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله.
ووقف الفضيل الرقاشي على المقابر فقال: يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة التي نطق بالخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، محلها مقرب، وساكنها مغترب، لا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران، قد طحنهم بكلكلة البلى، وأكلهم الجندل والثرى، عليكم منا السلام ومن ربكم الإكرام.

وجاز رجل على مقبرة فأنشد يقول:

كأنكم لم تجلسوا في المجالس
ولم تأكلوا من بين رطب ويابس
وقبر العزيز الباذل المتشاوس؟

سلام على أهل القبور الدوراس^(٢)

ولم تشربوا من بارد الماء شربة

ألا خبروني أين قبر ذليلكم

وأنشد آخر:

وأجسامهم تحت التراب خفوت
لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

تناديك أجداث وهن صموت

أيا جامع الدنيا لغير بلاغة^(٣)

وأنشد آخر:

يهيلون من فوقى وأعينهم تجرى
وغادرتوني رهن زاوية قفر
ستقصر في يومين عنى وعن ذكرى
أزار فلا أدري، وأجفى فلا أدري!

كأنى بأصحابى على حافتي قبرى

ستنسون أيامى إذا ما رجعتمو

ألا أيها المذرى على دموعه

عفى الله عنى يوم أصبح ثاوياً

(١) عزاه الزبيدي في الإتحاف إلى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (١٤/ ٢٥٠) عن عمرو بن العاص.

(٢) الدوراس: جمع دراس أى: فانية.

(٣) لغير بلاغة: فوق ما يتبلغ به، أى فوق كفافه.

خرج عطاء السُّلَيمى^(٣) إلى المقبرة ذات ليلة فلما توسطها نادى بأعلا
صوته :

أهل المقابر قد تساوى بينكم أين الوضيع من الكريم السيد ؟
أين الملوك بنو الملوك وأين من قد كان فى الدينا قليل المحفد ؟
أين الحسان ذوو النضارة والبها أين المليح من القبيح الأسود ؟
أين الذين تجبروا وتعظموا وعتوا عتواً لم يكن بالمرشد ؟
فأجابه مجيبٌ من قبر :

إن المنية عاصفتهم بغتة فهمُ خمود جوف قبر ملحـد
قد دبّت الديدان فى أجسادهم وسعت هوام الأرض فى الوجه الندى
كم من وجوه قد تناثر لحمها ومفاصل بانت وبان من اليـد

وبات بعض العباد فى بعض المقابر ليلة فهتف به هاتف فى آخر الليل :
وقف بالقصور على دجلة حزيناً وقل : أين أربابها ؟
وأين الملوك ولالة العهد رقة المنابر غلابها ؟
تجيبك آثارهم عنهم إليك فقد مات أصحابها
وأنشد بعضهم^(١) عند المقابر :

ألا يا عسكر الأحياء هذا عسكر الموتى
أجابوا الدعوة الصغرى وهم منتظرو الكبرى
يحثون على الزاد ولازاد سوى التقوى
يقولون لكم جدّوا فهلا عمرتم الأخرى

(١) هو عطاء السليمى ، البصرى الزاهد العابد ، توفى سنة ١٢١ . الحلية (٢١٥/٦) ،
والمنتظم (٢١٩/٧) ، وأعلام النبلاء (٨٦/٦) .
(٢) الزهد الكبير للبيهقى (٦٩٢) ، وتنسب الأبيت إلى أبى هفان الشاعر .

وأنشد آخر :

من وزير وأمير	كم ببطن الأرض ثاو
خامل الذكر حقير	وصغير الشئ أن عبد
فى يوم قصير	لوتأملت قبور القوم
غنياً من فقير	لم تميز ولم تعرف

باب فى ذكر كلام القبر

أخبرنا الكروخى، أخبرنا الغورجى، أنبأنا الجراحى، أنبأنا المحبوبي، حدثنا الترمذى، حدثنا محمد بن أحمد (وهو ابن مندوية)، حدثنا القاسم ابن الحكم العرنى، حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافى، عن عطية، عن أبى سعيد قال : «دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى أناساً يكتشرون، قال: أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى، فأكثرُوا ذكر هاذم اللذات، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول: أنا بيت الغربه، وأنا بيت الوحده، وأنا بيت الدود. فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلىّ، فإذا وليتك اليوم فصرت إلىّ فسترى صنيعى بك، فيتسع له مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة. وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً، أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهرى إلىّ، فإذا وليتك اليوم، وصرت إلىّ، فسترى صنيعى بك. قال: فيلتئم عليه حتى تلتقى وتختلف أضلاعه» قال: قال رسول الله ﷺ بأصابعه، فأدخل بعضها فى جوف بعض «ويقيض له سبعون تيناً، لو أن واحداً منها نفخ فى الأرض ما أنبت شيئاً ما بقيت الدنيا، فينهشنه ويخدشنه حتى يفضي به إلى الحساب».

وقال رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران» (١).

وقال عبيد بن عمير (٢): ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التى يدفن

(١) أخرجه الترمذى (٢٥٧٨). قال: حسن غريب.

(٢) هو عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم الليثى الواعظ، قاص مكة، مات سنة ٧٧.

المنتظم (١٩٦/٦)، وطبقات ابن سعد (٣٤١/١/٥)، وأعلام النبلاء (١٥٦/٤).

فيها: أنا بيت الظلمة والوحدة [والإنفراد]، فإن كنت لله مطيعاً في حياتك كنت اليوم عليك رحمة، وإن كنت لربك في حياتك عاصياً فإننا اليوم عليك نقمة، أنا البيت الذي من دخلني مطيعاً خرج مني مسروراً، ومن دخلني عاصياً خرج مني مشبوراً»^(١).

وقال محمد بن صبيح^(٢): بلغني أن الرجل إذا وضع في قبره فعذب أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى: أيها المخلف في الدنيا بعد إخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبر؟ أما كان لك في متقدمنا آثار فكرة؟ أما رأيت انقطاع أعمالنا وأنت في المهلة، فهلا استدركت، هلا اعتبرت ممن غيب من أهلك في بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك؟.

وفي الحديث: « ما من يوم إلا والأرض تنادي بخمس كلمات: يا ابن آدم تمشى على ظهري ثم مصيرك إلى بطني، يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني، يا ابن آدم تدبّ على ظهري وتخر في بطني، يا ابن آدم تذب على ظهري ثم تعذب في بطني، يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني، يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري ثم يأكلك الدود في بطني»^(٣).

*** **

(١) عزاه الزبيدي في الإتحاف لابن أبي الدنيا في القبور (١٤/ ٣٣٠).

(٢) هو محمد بن صبيح العجلي، سيد الوعاظ، أبو العباس المذكي. توفي سنة ١٨٣. المنتظم (٨٦/٩)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٢٨)، والعبر (١/ ٢٨٧)، والحلية (٨/ ٢٠٣). والخبر عزاه الزبيدي في الإتحاف إلى ابن أبي الدنيا في القبور (١٤/ ٣٣٠).

(٣) لم أعثر على من أخرجه فيما تحت يدي من مراجع، وهي ست كلمات لا خمسة!

باب

منتخب من محاسن ما كتب على القبور

قرأت على محمد بن أبي منصور، عن أبي طاهر بن الصقر، أنبأنا هبة الله ابن إبراهيم الصواف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل الضراب، حدثنا أحمد بن مروان، حدثنا أحمد بن محمد البغدادي، حدثنا عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه قال : أصيب على قبر إبراهيم الخليل عليه السلام^(١) مكتوب في حجر:

إلهى جهولاً لا أملُّه	يموت من جاء أجله
ومن دنا من حتفه	لم تغن عنه حيله
وكيف يبقى آخر	قد مات عنه أوله ^(٢)

أنبأنا أبي القاسم الحريري، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي المقرئ، أنبأنا ابن دوست العلاف، حدثنا ابن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي، حدثني أبو الحسن الأزدي قال : قرأت على قبر بشاطئ الفرات مكتوب :

يا عجباً للأرض ما تشبع	وكل حى فوقها يضجع
ابتلعت عاداً فأفتتهم	وبعد عادٍ أهلكت تبع
وقومَ نوحٍ أدخلت بطنها	فظهرها من جمعهم بلقع ^(٣)
يا أيها الراجي لما قد مضى	هل لك فيما قد بقى مطمع!

(١) ليس ثم موضع قبر نبي مقطوع به بعد موضع نبينا ﷺ إلا موضع الخليل عليه الصلاة والسلام، وعن صرح بذلك ابن حجر الهيثمي في قصيدته اللامية الوافرية في مدح خير البرية حيث قال :

ولم تعلم مقابرهم بأرضي	يقيناً غير ما سكن الرسول
وفى حبرون أيضاً ثم غار	به رسل كرام والخليل
وحبرون هي مدينة الخليل فك الله أسرها .	
(٢) مختصر تاريخ دمشق (٣ / ٣٧٦) .	(٣) البلقع : الخراب .

وبه حدثنا القرشي ، أنبأنا محمد بن الحسين ، أخبرنا أبو عمر العمري
قال : حدثني عبد الله بن صدقة بن مرادس البكري ، عن أبيه ، قال : نظرت
إلى ثلاثة أقبر على شرف من الأرض ، فإذا على أحدهما مكتوب :
وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن إله الخلق لا بد سائله ؟
فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
وعلى القبر الثاني مكتوب :

وكيف يلذ العيش من كان موقناً بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكاً عظيماً ونخوة وتسكنه البيت الذي هو آله
وإذا على القبر الثالث مكتوب :
وكيف يلذ العيش من هو صائر إلى جدث يبلي الشباب مناهله
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه ويبلى سريعاً جسمه ومفاصله
أصلحت من هذا البيت كلمة حتى استقام^(١) :

أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ ، أنبأنا الحسين بن أحمد الثعالبي ، أنبأنا
أبو الحسن بن الحجاج ، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، حدثنا إسحاق بن
إبراهيم الجيلي ، حدثنا محمد بن أبي رجاء قال : حدثني أبو بكر الشاعر
قال : قرئ على قبر :

الموت أخرجني من دار مملكتي فالترب مضطجعي من بعد تتريفي
لله عبد رأى قبري فأحزنه وخاف من دهره ريباً التصاريف
هذا مصير ذوى الدنيا وإن جمعوا فيها وغرهم طول التساويف
استغفر الله من عمدى ومن خطئى وأسأل الله فوزى يوم توقيفى

قال ابن أبي رجاء : وحدثني شيخ من الشعراء أنه قرأ على قبر :
أيضمن لى فتى ترك المعاصي وأرهنه الكفالة بالخـ
أطاع الله قومٌ فاستراحوا ولم يتجرعوا غصص المعاصي

(١) الأبيات فى مختصر تاريخ دمشق (٦ / ١٤) وأورد الخبر عن جد بن قيس . والكلمة
التي أصلحها ابن الجوزي : فأين فيه جسمه ومفاصله ، ولا يستقيم معها الوزن .

وبالإسناد أنبأنا الجيلي، حدثنا علي بن مسلم، حدثنا سيار، حدثنا جعفر،
قال: سمعت مالك بن دينار يقول: مررت بطريق الشام فإذا قبر عليه مكتوب:

يا أيها الركب سيروا إن قصركم أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطايا وارخوا من أزمتهما قبل الممات ونصوا ما ينصونا

قال: وحدثني محمد بن أبي رجاء، حدثني محمد بن أبي العتاهية،
حدثنا هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: أصبت
جمجمة في الجاهلية عليها مكتوب:

أذن حي تسمعي ثم عى وعى
أنا رهن بمصرعى فاحذرى مثل مصرعى

قال: فأتيت أبي، فأخبرته، فاستحسنه. وراود فيه بعض أصحابنا:

ليس شئ سوى النعى فخذى منه أو دعى

قال إسحاق: وحدثني محمد بن أبي رجاء، قال: أخبرني صديق لى أنه
قرأ على قبر:

الحمد لله ربى ق لد صرت فى القبر وحدى
فلمست أعرف شيئاً من أمر ملكى بعدى
مستوحش ذو ذنوب خطئت فيها بجهدى
فاغفر إلهى جرمى فكم بذلك عندى
أنت الجواد بفضل فأحسن اليوم رفدى

وقال إسحاق، حدثني محمد بن مهاجر قال: سمعت أبا أسامة يقول:
وجدت على قبر مكتوب^(١):

قبر عزيز علينا لو أنه كان يفدى
أسكنت قرة عينى ومنية النفس لحدا
ما جار خلق علينا ولا القضاء تعدى
والصبر أحسن شئ به الفتى يتردى

(١) شعب الإيمان لليهقى (١٠٢٠٢).

وقال إسحاق، حدثنا محمد بن أبي رجاء، أخبرني الحسن بن محمد أنه
قرأ على قبر :

وليس للميت في قبره فطر ولا أضحي ولا عشر
نأى عن الأهل على قبره كذاك من مسكنه القبر
أخبرنا محمد بن أبي منصور والمبارك بن علي قالا: أنبأنا الحسن العلاف،
أنبأنا أبو الحسن الحمامي، أنبأنا جعفر الخلدي، حدثنا إبراهيم بن نصر،
حدثني إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: مررت ببعض
بلاد الشام فرأيت مقبرة، وإذا على قبر عال مشرف كتاب، فإذا فيه عبر وكلام
حسن، وكان يقوله كثيراً^(١):

ما أحدٌ أكرم من مُفردٍ في قبره أعماله تُؤنسه
منعمٌ في القبر في روضةٍ زينها الله فهي مجلسه

قال: وحدثني إبراهيم بن أدهم قال: مررت في بعض جبال الشام وإذا
حجر مكتوب عليه:

كلُّ حيٍّ وإن بَقِيَ فمن العمر^(٢) يستقي
فاعمل اليوم واجتهد واحذر الموت يا شَقِيَ

فبينما أنا واقف أقرأ وأبكي، وإذا أنا برجل أشعث، أغبر، عليه مدرعة^(٣)
من شعر، فسلم علي، فرددت عليه، فرأى بكائي فقال: ما يبكيك؟ فقلت:
قرأت هذا النقش فأبكاني. فقال: وأنت لاتتعظ، وتبكي حتى توعظ. ثم
قال: سر معي حتى أقرئك غيره، فمضيت غير بعيد، فإذا أنا بصخرة عظيمة،
فقال: أقرأ وابك، ولا تقصر، ثم قام يصلي، فإذا في أعلاها:
لا تبتغي جاهاً وجاهك ساقط عند المليك، وكن لجاهك مصلحاً

(١) الزهد للبيهقي (٦٩٤) .

(٢) في الحلية (٨ / ١٢) « فمن العيش » بدل : « من العمر » .

(٣) المدرعة ، الدُّرَاعَة : ثوب من صوف (المعجم الوسيط ١ / ٢٨٠) .

وفى الجانب الأيمن :

من لم يثق بالقضاء والقدر لاقى هموماً كثيرة الضرر
وفى الجانب الأيسر :

ما أزين التقي وما أقبح الخنا وكل مأخوذ بما جنى
وعند الله الجزاء

وفى أسفل المحراب :

إنما الفوز والغنى فى تقى الله والعمل
فلما تدبرته وكتبته، التفت إلى صاحبى فلم أره، فلا أدري مضى أو
حجب عني^(١).

أنبأنا الحريرى، أنبأنا أبو بكر الخياط، أنبأنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر
القرشى، حدثنى محمد بن الحسين، حدثنى أبو عمر العمرى، حدثنى سيف
ابن بشر الصنعانى قال: مررت على وادى حضرموت فإذا بقبر من قبور
أولئك مكتوب عليه بالحميرية:

أنا ابن من عمر الدنيا ليسكنها فأخربت نفسه الأقدار والأجل

وبه حدثنا القرشى، حدثنى محمد بن الحسين، حدثنى حكيم بن جعفر، حدثنى
عمر بن يوسف المكى قال: خرجت يوماً وأنا أريد الطائف، فحادت بى
راحلتى عن الطريق فأنتهيت إلى عين ماء، فإذا بقبر عند العين جديد، فى موضع
منقطع من الناس لا يكاد يمر عليه إلا راع أو ضال، فإذا على القبر مكتوب :

رحم الله من بكى لغريب قد عفى

غير القبر وجهه محى الحسن والصفاء

قال: فبكيت والله يومئذ حتى اشتفيت .

(١) حلية الأولياء (٨ / ١١)، والزهد الكبير للبيهقى (٦١٠)، وطبقات الصوفية (ص:

١٢)، والأمير الزاهد للمقرئى (١٤٤) .

وبه حدثنا القرشى ، حدثنى إبراهيم بن يعقوب ، حدثنى يحيى بن يونس
قال : قرأت على قبر بشيراز^(١) .

ذهب الأحبة بعد طول تـودد ونأى المزار ، فأسلموك وأقشعوا
خذلوك أفقر ما تكون لغـربة لم يؤنسوك ، وكربة لم يدفعوا
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا
وبه حدثنى القرشى قال : سمعت بعض أصحابنا يقول : قرأ على قبر
بالبصرة :

لئن كنت لهواً للعيون وقـرة لقد صرت سقماً للقلوب الصحائح
وهوّن وجدى أن يومك مدركى وأنى غداً من أهل تلك الضرائح
وبه حدثنى القرشى ، حدثنى أبو الحسن مولى بنى هاشم أنه قرأ على
حائط مقبرة مكتوب :

يا أيها الواقف بالقـبور بين أناس غيب حضـور
قد سكنوا فى خرب مهجور بين الثرى وجندل الصخور
لا تك عن حظك فى غرور

قال القرشى : وكان على قبر مكتوب :
سلب الموت مهجتى وشبابى وجفانى فى غربتى أحبابى
بعد ملك وظل عجيب صرت رهناً لجندل وتـراب
وقرئ على قبر مكتوب :

عشت دهرأ فى نعيم وسرور واغتباط
ثم صار القبر بيتى وثرى الأرض بساطى

وبه حدثنا القرشى قال : حدثنى أبو جعفر القرشى قال : خرج رجل إلى
مقابر البصرة فبينما هو يتخطأها إذ بصر بقبر عليه مكتوب :

(١) شيراز : بلد عظيم مشهور ، وهو قصبة بلاد فارس (المراسد : ٨٢٤) .

يا غافل القلب عن ذكر المنيات عما قليل ستثوى بين أموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به وتسب إلى الله من لهو ولذات
إن الحمام له وقت إلى أجل فاذكر مصائب أيام وساعات
لاتطمئن إلى الدنيا وزيتها قد حان للموت -ياذا اللب- أن يأتي
وبه حدثنا القرشى، حدثني عمر بن عبد الله، عن رجل قال: قرأت على
قبر مكتوب:

يا أيها الواقف بالقبر عشاء وسحر إن في القبر عظاماً باليات وعبر
قال القرشى وقرأت أنا على قبر بالأيلة^(١) :

الموت بحرٌ غالبٌ موجهُ تضل فيه حيلة السابح
يا نفس إنى قائل فاسمعي مقالة من مشفق ناصح
ما استصحب الإنسان في قبره مثل التقى والعمل الصالح

وقال: رأيت على قبر مكتوب :

يا من أبطره الغنى، واسكرته شهوة الدنيا، استعدوا للسفرة العظمى. فقد
دنا موردكم على أهل البلاء.

قال: وحدثني أبي عن نقيف قال: وجدت في مقبرة بالحيرة^(٢) حجراً منقور
فيه مكتوب: أنا عبد المسيح^(٣) بن حنان

حلبت الدهره أشطره سعيدا ونلت من المنى فوق المزيـد
وكافحت الأمور وكافحتني ولم أخضع لمعضلة كؤود
ولدت أنال في الشرف الثريا ولكن لا سبيل إلى الخلود

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . وقيل : هي آخر الحجاز وأول
الشام . وهي مدينة اليهود الذين اعتدوا في السبت (المراصد: ١٣٨).

(٢) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ، كانت مسكن ملوك العرب في
الجاهلية (المراصد : ٤٤١) .

(٣) هذه التسمية لا تجوز .

قال: وحديثنا أبو بكر، حدثنا الخثعمي^(١) قال: أوصى رجل من أهل أنطاكية أن يكتب على قبره:

أعد الله يوم يلقاه إسحاق: أن لا إله إلا هو
يقولها مخلصاً عساه يرحمه في القيامة الله

قال وحديثي الفضيل بن جعفر، قال: حدثني محمد بن أحمد البجلي، قال: وجد على قبر عاد^(٢) مكتوب هذه الأبيات:

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحٌ وحزنٌ مرة لا الحزن دام ولا السرور

قال وحديثي عمر بن عبد الرحمن، عن أحمد بن محمد السكري قال: بلغني أنه وجد على قبر مكتوب:

وغافل أوزن بالصوت لم يأخذ العدة للفتوت
إن لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالفتوت
قال: وحديثي أبو علي النجار أنه نقش على لوح لقبر:

يا أيها الميت المغيّب في الثرى زرت القبور فما تحس ولا ترى
لما نقلت إلى المقابر ميتاً لم يبق دمع جامد إلا جرى
جاورت قوماً لا تواصل بينهم ويفوت ضيفهم الكرامة والقرى

قال: وأخرج إليّ أبو علي لوحاً وقد نقشه لرجل، فجعله على قبر لبعض أهله:

وكيف بقائي بعد إلفي وصاحبي ونفسي قد ذابت ومات سرورها
وإني لآت قبره فمسلّم وإن لم تعلم حفرة من يزورها

(١) هو الإمام الحجة الثقة المحدث ، أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الكوفي الأشناني ، مات سنة ٣١٥ ؛ انظر ترجمته في أعلام النبلاء (١٤ / ٥٢٩) ، تاريخ بغداد (٢ / ٢٣٤) ، العبر (٢ : ١٦٢) ، والمنتظم (٢٧١ / ١٣) .

(٢) انظر هامش (١) ص ٥٠٧ .

قال أبو بكر: ورأيت على قبر مكتوب :

أنا فى القبر وحيـد
أسلمونى لذنوبى
قد فرّ الأهل منى
خبت أن لم يعف عنى

قال: ورأيت على قبر :

القبر بيت سوف تسكنه
ماذا عملت ليوم القبر يا ساهى

وبالإسناد قال القرشى: حدثنى بعض أهل العلم، قال: حدثنى بعض البصريين، قال: مرّ صالح المري^(١) بقصر قد خرب، وبفنائه قبران، وأسودّ جالس عندها، فقال: يا صالح! ادن ترى عبراً، فإن ربّا هذا القصر صاراً إلى ما ترى. قال: وعلى القبر مكتوب:

يا أيها الركب سيروا اليوم واعتبروا
كنا وكانت لنا الدنيا بلذتها
فمن قليل تكونوا مثلنا عبـرا
فما اعتبرنا وما كنا لتزدجرا
حتى رمانا الردى منه بأسهمه
فلم يبق لنا عيناً ولا أثـرا

وقرئ على قبر :

هذى منازل أقوام عهدتهم
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا
فى ظل عيش عجيب ما له خطر
إلى القبور فلا عين ولا أثر
وقرئ على قبر^(٢) :

يمر أقاربى جنّات قبرى
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا
كأن أقاربى لم يعرفونى
فيا لله أسرع ما نسونى!

وقرئ على قبر :

أقول وقد فاضت دموعى جمّة
أخلأى لو غير الممات أصابكم
أرى الأرض تبقى والأخلة تذهب
عتبت ولكن ما على الموت معتب

وقرئ على قبر :

تزود قريناً من فعالك إنمـا
قرين الفتى فى القبر ما كان يعملُ

(١) سبق فى ترجمته أنه ضعيف .

(٢) عزاه الزبيدى فى الإتحاف إلى ابن أبى الدنيا فى القبور (٢٥٨/١٤) .

فإن تك مشغولاً فلا تك يا فتى
فلن يصحب الإنسان من بعد موته
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله
وقرئ على قبر محبين :

كنا على ظهرها والدهر فى مهل
ففرق الدهر بالتصريف ألفتنا
وقرئ على باب قصر :

أصبحوا بعد اجتماع فرقا
ضحكوا والدهر عنهم ساكت
وقرئ على قبر :

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه
يزيد بلى فى كل يوم وليلة
وقرئ على قبر :

ولقد وقفت كما وقفت
حصل لنفسك من زلا
وأمر الصاحب بن عباد^(١) أن يكتب على قبره :

أيها المغرور فى الد
وبأهل وبمـال
كم عليها قد سحبتنا
نحسب الأفلاك تجرى
إذ طوانا الدهر طياً
نيا بعز يقتنيه
وبقصر تبتنيه
ذيل سلطان وتيه
بخلود نرتجيه
فاعتبر ما نحن فيه

(١) هو الوزير العلامة ، الصاحب ، أبو القاسم ، إسماعيل بن عباد بن عباس الطالقانى ،
الأديب الكاتب ، له كتاب « الوزراء » ، و « الأسماء الحسنى » . مات سنة ٣٨٥ .
سير أعلام النبلاء (١٦ / ٥١١) ، والعبر (٢٨ / ٣) ، وابن الوردي (١ / ٣١٢) ،
والمنتظم (١٤ / ٣٧٥) .

باب من فنون الحكم والمواعظ

بعدهما انتهينا مما قصدنا له ، أحببت أن نختم الكتاب بكلمات تحتوى على حكم ومواعظ ، وإلى الله الرغبة فى النفع بسائر العلوم .
أخبرنا الكروخى ، أنبأنا الجراحى ، أنبأنا المحبوبي ، حدثنا الترمذى ، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، حدثنا الوليد ، أخبرنا الليث بن سعد^(١) قال :
حدثني قيس بن الحجاج ، عن حنش الصنعاني ، عن ابن عباس قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال : « يا غلام إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف » : قال الترمذى هذا حديث حسن^(٢) .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : عظمى وأوجز . قال : « إذا قمت فى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام يعتذر منه غداً ، واجمع الإيأس مما فى أيدي الناس »^(٣) .

(١) هو أبو الحارث الفهمى بن عبد الرحمن ، الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، وعالم الديار المصرية ، الأصبهاني الأصل . مات سنة ١٧٥ هـ ؛ انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء (١٣٦ / ٨) ، وطبقات ابن سعد (٥١٧ / ٧) ، والجرح والتعديل (١٧٩ / ٧) ، والحلية (٣١٨ / ٧) ، وتاريخ بغداد (٣ / ١٣) .
(٢) أخرجه الترمذى (٢٥١٦) ، والحاكم فى المستدرک (٥٤٢ ، ٥٤١ / ٣) ، ومسند أحمد (٣٠٧ / ١) ، والطبرانى فى الكبير (١١٢٤٣ ، ١١٥٦٠) ، وأبو يعلى (٢٥٥٦) .
(٣) أخرجه ابن ماجه (٤١٧١) ، وأحمد فى مسنده (٤١٢ / ٥) ، والحلية (٣٦٢ / ١) ، وأبو الشيخ فى الأمثال (٢٢٦) .

وروى ابن عمر أن النبي ﷺ قال له : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وعدّ نفسك من أهل القبور » (١) .

أنبأنا المبارك ابن عبد الجبار ، أنبأنا أبو الحسين بن عبد الجبار ، أنبأنا أبو الحسن بن التوني ، أنبأنا عمر بن ثابت ، أنبأنا علي بن أحمد بن أبي قيس ، أنبأنا أبو بكر القرشي ، حدثني الحسن بن الصباح ، حدثني أبو عبد الرحمن القرشي ، عن عباية بن كليب قال : حدثني عمرو بن سعيد بن أبي الحبيب قال : حدثني سالم الأفطس قال : قدمت رسل الروم على عمر بن عبد العزيز فقال : أخبروني عنكم إذا ملكتم ملوككم ؟ قالوا : إذا ملكنا الرجل ، ففعد ، غدا عليه الحافر صلاة الغداة ، فيقول : أصلحك الله إن من كان قبلك كان إذا جلس مجلسه ، غدوت عليه ، فيأمرني كيف اتخذ قبره ، فيكبوا لها ملياً ثم يقول : انطلق فاجعله كذا وكذا ، فإذا جاء من الغد ، غدا صاحب الأكفان فيقول : أصلحك الله ، إنه من كان من قبلك إذا جلس مجلسه ، غدوت عليه ، فيأخذ أكفانه ، فيكبوا لها ساعة ، ثم يأخذها فيجعلها في سبط ، فإذا كان الغد ، غدا عليه صاحب الحنوط فيقول : أصلحك الله ، إنه من كان من قبلك إذا جلس مجلسه ، غدوت عليه ، فيأخذ حنوطه ، فيكبوا لها ساعة ، ثم يقول : هاته ، فيجعلها في سبط بين عينيهِ هو والأكفان وقد فرغ من قبره . قال عمر : هذا لمن لا يرجوا الله ! ثم سقط عن فراشة ، فما روى علي فراش حتي مات .

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويؤخر التوبة لطول الأمل ، ويقول في الدنيا قول الزاهدين ، ويعمل فيها عمل الراغبين ، يكره الموت لكثرة ذنوبه ، ويقيم على ما يكره الموت له ، إن سقم ظل نادماً ، وإن صح قام لاهياً ، تغلبه نفسه على ما يظن ، ولا يغلبها

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٥٤٣) ، والترمذي (٣٣٣٣) ، ومسند الشهاب (٦٤٤) ، والبخاري (٦٤١٦) ، والطبراني في الكبير (٣٩٨/١٢) ، والبيهقي في الزهد (٤٦٥) ، وأحمد في الزهد (ص/٩) ، ومسنده (٢٤/٢) .

على ما يستيقن .

وقال في ذم الدنيا : أولها عناء وآخرها فناء، من صح فيها أمن، ومن استغنى فيها فتن، ومن قعد عنها أتنه، ومن نظر إليها أعمته، ومن بطر بها بصيرته .

وقال : إني لاستحي من الله عز وجل أن يكون ذنبٌ أعظم من عفوى، أو جهلٌ أعظم من حلمى، أو عورةٌ لا يوارىها ستري، أو خلةٌ لا يسدها جودى .
وقال : إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه .

وقال : إنكم مخلوقون اقتدارا، ومربون اقتسارا، ومضمنون أجداثا، وكامنون رفاتا، ومبعوثون أفرادا، فرحم الله عبداً اقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وعمر فاعتبر، وتأهب للمعاد، واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته، فهل ينتظر أهل عضارة الشباب إلا حوانى الهرم، وأهل نضاضة الصحة إلا نوازل السقم!

وكان ابن مسعود يقول : إنكم فى ممر من الليل والنهار، فى آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتى بغتة، فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد ربحه، ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد مدامه .

وكان أبو الدرداء يقول : ما لى أراكم تبون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، فإن من كان قبلكم بنوا شديداً، وجمعوا كثيراً، وأملوا بعيداً، فأصبح أملهم غروراً، وجمعهم بوراً، ومساكنهم قبوراً، كفى بالموت واعظاً، وبالدهر مفرقاً، اليوم فى الدور، وغداً فى القبور .

أخبرنا المبارك بن على ، أنبأنا أبو الحسن بن العلاف، أنبأنا أبو الحسن الحمامى، أنبأنا محمد بن أحمد بن الصواف، أنبأنا بشير بن موسى، حدثنا عبد الله، حدثنا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن عنبه قال : كتب الأوزاعى إلى أخ له :

أما بعد فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يُسار بك فى كل يوم

وليلة، فاحذر الله والقيام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به، والسلام.
وكتب بعض الحكماء إلى أخ له: أما بعد فإن الدنيا حلم، والآخرة
يقظة، والمتوسط بينهما الموت، ونحن في أضغاث، والسلام.

وأنشد بعضهم (١):

أَعْيَنِيَّ هَلَا تَبْكِيَانِ عَلَى عَمْرِي تناثر عمرى من يَدَيَّ وَلَا أَدْرِي
إِذَا كُنْتُ قَدْ جَاوَزْتَ خَمْسِينَ حِجَّةً ولم أتأهب للمعاد فما عُذْرِي
وأنشد آخر:

تَزُودُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ وبادر فإن الموت لاشك نازل
وَإِنْ أَمْرًا قَدْ عَاشَ خَمْسِينَ حِجَّةً ولم يتزود للمعاد لجاهل
وأنشد غيره:

أَحَدٌ وَسْتُونَ لَوْ مَرَّتْ عَلَى حَجَرٍ لَكَانَ مِنْ حَكْمِهَا أَنْ يَخْلُقَ الْحَجَرُ
تُؤْمِلُ النَّفْسُ أَمَالًا لَتَبْلُغَهَا كأنها لا ترى ما يصنع القدر
وأنشدوا:

رَوَيْدُكَ يَا ذَا الْقَصْرِ فِي شَرْفَاتِهِ فَإِنَّكَ عَنْهُ تَسْتَحِثُّ وَتَزْعُجُ
وَلَا بَدَّ مِنْ بَيْتٍ انْقِطَاعَ وَوَحْشَةٍ وَإِنْ غَرَّكَ الْبَيْتُ الْأَتْنِيقُ الْمَدْبُجُ
وَقِيلَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عِنْدَ مَوْتِهِ: أَعْهَدْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ:
أَحْذَرُكُمْ مَصْرَعِي هَذَا فَإِنَّهُ لَا بَدَّ لَكُمْ مِنْهُ، وَإِذَا وَضَعْتُمُونِي فِي قَبْرِى فَانْزِعُوا
عَنِّي لِينَهُ، وَاَنْظُرُوا مَا لِحَقْنِي مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ.
وَوَعِظَ رَجُلٌ بَعْضَ الْمُلُوكِ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ لَوْ لَمْ تَخْلُقْ إِلَّا
أَنْ يَدْخُلَ مَلِكُ الْمَوْتِ مِنْ بَابِ بَيْتِكَ.

(١) الزهد للبيهقي (٦٣٧) ونسبه لأبى بكر بن أبى درام.

ومن كلام الحكماء المشهور :

* الظلم أدعى شئ إلى تغير النعمة * من انتجعك مؤملاً لك فقد أسلفك
حسن الظن بك * الجود حارس الأعراض * الحلم فدام السفية * العفو زكاة
العقل * الوفاء أنسك ممن نكث * الصبر يناضل الحدثان، والجزع من أعوان
الزمان * من لم يعص على القدا لم يرض أبداً * أكثر مصارع العقول تحت
بروق المطامع * بالسيرة العادلة تقهر المناوى * المطاوع فى وثاق الذل * أبدان
الملوك تعب فى طلب الدنيا، وكلما حصلوا على حلة راموا التى تليها ، فلا
استراحوا ، ولا بقوا على ما هم عليه من الشغل ، حتى أتى الموت فاستلبهم
على وزر المظالم ، وطول الوقوف للقصاص * من ظلم يتيماً ظلم أولاده * من
أحب نفسه اجتنب الآثام * من سل سيف البغى أغمد فى رأسه ، والسعيد من
اعتبر بامسه واستظهر لنفسه ، والشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه * أيدى
العقول تمسك أعنة النفوس * أنفاس الحى خطاه إلى أجله ، والأمانى تعمى
البصائر، ومن شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة * الدهر
سريعة الوثبة، شفيح العثرة * أهل الدنيا ركب يسار بهم وهم نيام، والمرء
نهب الحوادث وأسير الإغتراب * الفرص سريعة الفوت بعيدة العودة * الأيام
صحائف الأعمار فقلدوها أحسن الأعمال * دوام الذكر لحسن السير * لا تقل
فى السر ما تستحى أن تذكره فى العلانية * الحدة والندامة فرسا رهان * من
لم يكس وكس * السفه نتاج الإنسان * معاشرة ذوى الألباب عمارة القلوب *
ومن عرف تصرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد * المنية تضحك من الأمنية *
بكثرة الصمت تكون الهيبة * تاج الملك عفافه، وحصنه إنصافه، وصلاحه
كفافه * إذا عدم الإخلاص فى الأعمال فهى تعب ضائع * ومن لم يتفكر فى
نفسه ، وما يراد به ، وإلى أين يذهب به ، فقد حرم معنى الإنسانية، ومن لم
يعمل بمقتضى ذلك فقد حرم التوفيق، ومن لم ينهب زمانه بكف الاستلاب،
فما عرف الدهر * إذا كان المقصود الهدى فيسير المواعظ يقنع، وإن كان المراد
النزهة فالكثير لا يكفى ولا ينجع.

آخر الكتاب، والحمد لله العزيز الوهاب، وصلى الله على المصطفى عدد المدر والتراب.

ألف هذا الكتاب في العشر الأوسط من رمضان، من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، ثم قدر لمؤلفه الحج في تلك السنة، فلما عاد كتب نسخة الأصل.

وكتبه في خامس شهر جمادى الثاني من سنة خمسة عشر ومئة وألف بالمدينة المنورة إبراهيم الفروجي، غفر الله لكتابها، ومالكها، وقارئها، والمسلمين أجمعين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(١).

(١) وكان الفراغ من كتابة حواشي هذا السفر النفيس يوم الأربعاء السابع من شهر جمادى الأولى عام ١٤١٥، من هجرة سيد البرية المصطفى ﷺ، نفع الله به المسلمين، وأجزل لمن عمل به ثوابه، والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس الفنية

- * فهرس الآيات القرآنية
- * فهرس الأحاديث النبوية
- * فهرس الأخبار وآثار الصحابة
- * فهرس الأشعار
- * فهرس الأماكن والبلدان المترجم لها
- * فهرس الأعلام المترجم لهم
- * مصادر التحقيق
- * الفهرس الموضوعي

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وأذن في الناس بالحج . . ﴾	البقرة	٢٧	٢٤٩
﴿ إني جاعل في الأرض خليفة . . ﴾	البقرة	٣٠	٢٧٩، ٢٤٨
﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . . ﴾	البقرة	١٢٥	٣٧٨
﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله . . ﴾	البقرة	١٥٨	٣٧٩
﴿ وأتموا الحج والعمرة لله . . ﴾	البقرة	١٩٦	٣٢٨
﴿ فإذا أفضت من عرفات . . ﴾	البقرة	١٩٨	٢٠٥
﴿ إن أول بيت وضع للناس . . ﴾	آل عمران	٩٦	٢٤٥
﴿ ولله علي الناس حج البيت . . ﴾	آل عمران	٩٧	٥٧
﴿ ومن دخله كان آمناً . . ﴾	آل عمران	٩٧	١٤٥
﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات . . ﴾	النساء	٥٨	٢٥٩
﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم . . ﴾	النساء	٦٤	٤٩٠
﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم . . ﴾	النساء	٦٦	٧٦
﴿ اليوم أكملت لكم دينكم . . ﴾	المائدة	٣	١٧٨
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء . . ﴾	المائدة	١٠١	٥٨
﴿ يحبهم ويحبونه . . ﴾	المائدة	٥٤	٣٠٤
﴿ والله يعصمك من الناس . . ﴾	المائدة	٦٧	٦٢
﴿ هدياً بالغ الكعبة . . ﴾	المائدة	٩٥	٢٤٣
﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾	المائدة	٩٧	٢٤٣
﴿ لتنذر أم القرى . . ﴾	الأنعام	٩٢	٢٣٢
﴿ ما منعك ألا تسجد . . ﴾	الأعراف	١٢	٦١
﴿ لأقعدن لهم صراطك المستقيم . . ﴾	الأعراف	١٦	٦٦
﴿ ألسنت بربكم . . ﴾	الأعراف	١٧٢	٨٠
﴿ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله . . ﴾	الأنفال	٢٤	٦١
﴿ إن عدة الشهور عند الله . . ﴾	التوبة	٣٦	٣٣٨

٣٣٨	٣٧	التوبة	﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر . . ﴾
٣١٩	٣٧	إبراهيم	﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي . . ﴾
٧٤	٣٧	إبراهيم	﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوى . . ﴾
٢٣١	١١٢	النحل	﴿ ضرب الله مثلاً قرية . . ﴾
٤٢١	١	الإسراء	﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً . . ﴾
٤٢٠	٣٦	الإسراء	﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم . . ﴾
٢٣٩	٨١	الإسراء	﴿ جاء الحق وزهق الباطل . . ﴾
٤٢١	١٩	الكهف	﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه . . ﴾
٤٢١	٧	مريم	﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام . . ﴾
٤٢١	١٢	مريم	﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة . . ﴾
٦٦	٢٨ ، ٢٧	الحج	﴿ وإذن في الناس بالحج . . ﴾
٢٦٧	٢٩	الحج	﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق . . ﴾
٧٥	٨٥	القصص	﴿ إن الذي فرض عليك القرآن . . ﴾
٣٤١	٣٧	سبا	﴿ وهم في الغرفات آمنون . . ﴾
٢٤٠	٤٩	سبا	﴿ جاء الحق وما يبدئ الباطل . . ﴾
٨٨	٣٦	ص	﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة . . ﴾
٤٢١	١٤	الزخرف	﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا . . ﴾
٢٣٠	٢٤	الفتح	﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم . . ﴾
٣٣٥	١٣	الحجرات	﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . . ﴾
١٣٨	٢٢	الذاريات	﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون . . ﴾
١٣٩	٢٣	الذاريات	﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق . . ﴾
١٦٨	٧	المجادلة	﴿ إلا هو رابعهم . . ﴾
١٦٧	٢٠١	الفجر	﴿ والفجر وليالٍ عشر . . ﴾
١٦٧	٣	الفجر	﴿ والشفع والوتر . . ﴾
١٦٩	٢٤	الفجر	﴿ والليل إذا يسر . . ﴾
٢٣١	١	البلد	﴿ لا أقسم بهذا البلد . . ﴾
١٣٥	١٣ ، ١٢ ، ١١	البلد	﴿ فلا اقتحم العقبة . . ﴾

*** **

فهرس الأحدث

الصفحة	الراوى	طرف الحديث
٤٦٩	أنس	* ابنوا لى منبرا
١٤٥	زىء بن خالء	* أئانى جبرىل علىه السلام فقال لى
٣٤٠	أبو أمانة	* اتقوا الله وصلوا خمسكم
٨٣	أبو قتادة	* احتسب على الله أن يكفر
٧٤	ابن عباس	* أءء الله عز وجل الميثاق
٤٤٤	أنس ، أبو عتبة	* إذا أراد الله بعء خيراً
٢٨٤	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جءه	* إذا أقبل الرجل يريد الطواف
٨١	عمر	* إذا حج الرجل بمال من غير حله
٢١٤	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جءه	* إذا خرج المرىء للطواف
٢١٧	أم سلمة	* إذا ءخل العشر فأراء أءءكم
٥١٧	أبو أيوب الأنصارى	* إذا قمت فى صلاتك
١٨٠	جابر	* إذا كان يوم عرفة
٨٢	جابر بن سمرة	* إذا هم أءءكم بالأمر
١٨٢	ابن عباس	* إذا وقفت بعرفات
٧٠	أو أمانة ، وائلة	* أربعة حق على الله عونهم
٤٦٧	أنس	* أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة
٢٥٩	ابن عباس	* أرنى المفتاح
٤٣٣	أبو هريرة	* استأءنت ربى عز وجل أن أزور قبرها
٢٨٦	-	* استكثروا من الطواف بالبيت
٤٥٥	عمر	* اصبروا يا أهل المءىنة
٦٨	جابر	* إطعام الطعام
٢٠٤	جءٌ عباس بن مرداس	* أضحك مما رأيت من جزعه
٣٢٩	معقل بن أبى معقل	* اعتمرى فى رمضان
٢٠٤	-	* أفضل الأيام عند الله
٢٥١	عائشة	* ألا ترى أن قومك
٤٦٢	أنس	* اللهم إن الخير خير الآخرة

٢٦٩	-	* اللهم إني أسألك الراحة عند الموت
٤٥٦	أبو هريرة	* اللهم بارك لنا في مدينتنا
٧٥	عائشة	* اللهم حبيب إلينا المدينة
٦١	أبو سعيد بن المعلى	* ألم يقل الله تعالى
٥٠٥	أبو سعيد	* أما إنكم لو أكثرتم
٣٣٧	-	* أما بعد فإن أهل الشرك
٢٠٩	-	* أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يرملوا
٢٤١	-	* أمر رسول الله ﷺ بلال أن يؤذن
٤٥٣	عبد الله بن ريد	* إن إبراهيم حرم مكة
٦٥	الفضل بن عباس	* إن أبا شيخ كبير
١٧٠	جابر	* إن أفضل أيام الدنيا
٤٧٤	عويم بن ساعدة	* إن الله تعالى أحسن عليكم الثناء
٧٤	-	* إن الله تعالى ينظر إلى الكعبة
١٨٢	أبو أيوب	* إن الله عز وجل باهى
٤٥٢	جابر بن سمرة	* إن الله عز وجل سماها طابة
٢٨٣	عائشة	* إن الله عز وجل يباهى
٤٨٨	عبد الله بن مسعود	* إن لله عز وجل فى الأرض ملائكة
٢٨٢	ابن عباس	* إن لله عز وجل فى كل ليلة
١١٧	عائشة	* إن الملائكة لتصافح ركباً الحج
٤٩٤٠	ابن عمر	* أنا أول من تنشق عنه الأرض
٤٦٥	عائشة	* أنا خاتم الأنبياء ومسجدي
٣٢٧	جابر	* انزعوا بنى عبد المطلب
٣٢٨	عمر	* أن تشهد أن لا إله إلا الله
١٦٦	ابن عباس	* أن رجلاً عرضت له ناقته
١٤٦	عمر	* أن رسول الله ﷺ حد لأهل نجد
٢١٨	أنس	* أن رسول الله ﷺ ذبح أضحيته
٢٠٤	جدّ عباس بن مرداس	* أن رسول الله ﷺ دعا لأمته
	هارون بن كثير	* أن رسول الله ﷺ دعا يوم الخندق
١٤٧	عائشة	* أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق
	-	* إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان
	-	* إن صوم يوم عرفة يكفر السنة التى قبله
٢٤٣	عبد الله بن الزبير	* إنما سمى بالبيت العتيق
٥٠٥	-	* إنما القبر روضة
٣٢٧	جابر	* أن النبي ﷺ أتى بنى عبد المطلب

٣٧٨	أنس	* أن النبي ﷺ اعتمر أربع عمر
١٥٠	على، ابن عمر، عائشة	* أن النبي ﷺ تمتع
٣٢٦	ابن عباس	* أن النبي ﷺ جاء إلى السقاية
٤٩٦	جابر	* أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح
٢٠٩	-	* أن النبي ﷺ قدم هو وأصحابه
٤٦٥	عائشة	أن النبي ﷺ لما جاء إلى مكة
٢٣٤	ابن عباس	* إن هذا البلد حرمه الله تعالى
٢٣٤	ابن عباس	* إنه ذكر المواقيت الأربعة
٢٦٩	-	* إنه كان إذا حاذى ميزاب الكعبة
١٢٢	أنس	* إنه كان إذا سافر فترل منزلاً
٢٥٥	أبو هريرة	* إنه نهى عن سب أسعد الحميري
٣٣٣	ابن عباس	* إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده
٣٢٢	أبو ذر	* إنها طعام طعم
٦٧	ماعرز التيمي	* أى الأعمال أفضل
٣٣٢	ابن عباس	* أيكم يعرف القس بن ساعدة
٣٧٥	ابن عباس	* أى واد هذا
٦٧	أبو هريرة	* إيمان بالله عز وجل
٢٧٠	كريب مولى ابن عباس	* البيت المعمور فى السماء
٦٨	عمر، ابن مسعود	* تابعوا بين الحج والعمرة
٣٢٢	ابن عباس	* التضلع من ماء زمزم براءة
٤٦٢	أنس	* ثامنونى بحائطكم
٩٧	أبو هريرة	* الجرس مزامير الشيطان
٣١١	ابن عمر	* جعل عموداً عن يمينه
٦٩	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	* الحجاج والعمار وفد الله
٦٦	أبو هريرة	* الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة
٢٦٠	أنس	* الحجر الأسود من حجارة الجنة
٢٦٣	ابن عباس	* الحجر الأسود يمين الله
١٥٢	عائشة	* حمجى واشترطى
٤٩٤	أبو طلحة	* خرجنا مع رسول الله ﷺ
١٦٠	ابن عمر، عائشة	* خمس من الدواب
١٨٥	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	* خير الدعاء يوم عرفة
٣١٠	ابن عمر	* دخل رسول الله ﷺ البيت هو وأسامة
١٦٠	عائشة	* دخل رسول الله ﷺ على ضباعة
٥٠٥	أبو سعيد	* دخل رسول الله ﷺ مصلاه

٢٣٩	ابن مسعود	* دخل رسول الله ﷺ مكة
٦٩	ابن عباس	* دعوة الحاج لا ترد
٢١٦	العباس بن عبد المطلب	* الذبيح إسحاق
٢٦٦	ربيعة	* رأيت رسول الله ﷺ لا يستلم
٤٥٢	-	* رأيت فى المنام أنى أهاجر
١٢٣	قدامة	* رأيت النبی ﷺ بمنى
٨١	ابن عمر	* رد دائق من حرام
٥٠٠	ابن عباس	* زوروا القبور
٩٧	-	* سئل أسامة عن سير رسول الله ﷺ
٦٧	أبر هريرة	* سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل
٤٩٤	عائشة	* السلام على أهل الديار
٤٩٣	عائشة	* السلام عليكم دار قوم مؤمنين
٢١٢	زيد بن أرقم	* سنة أبيكم إبراهيم
١٨٤	ميمونة	* شك الناس يوم عرفة
٤٧٢	ابن عمر	* صلاة الجمعة بالمدينة
٢٥٤	جابر	* صلاة فى مسجدى هذا
٤٦٥، ٤٦٤	ابن عمر، أبو هريرة	* صلاة فى مسجدى هذا
٤٦٦	ميمونة	* صلاة فيه أفضل
٤٦٦	الأرقم بن أبى الأرقم	* الصلاة هاهنا أفضل
٣٧٦	عمرو	* صلى النبی ﷺ فى مسجد الروحاء
١٧١	ابن عباس	* صيام كل يوم من العشر
٣٨٠	جابر	* طاف رسول الله ﷺ على ناقته
٢٨٧	ابن عباس	* الطواف حول البيت
١٥١	عائشة	* طيبت رسول الله ﷺ
٤٩٩	البراء بن عازب	* علام اجتمع هؤلاء
٢٦٥	ابن عباس	* على الركن اليماني ملك
٤٥٤	أبو هريرة	* على أنقاب المدينة
٣٤٦	-	* عمر أختك من التنعيم
٣٢٩	ابن عباس	* عمرة فى رمضان تقضى حجة
٣١١	ابن عمر	* عند المكان الذى صلى فيه مَرْمَرَة
٤٥٦	إبراهيم بن إسماعيل	* غبار المدينة شفاء
٢١٠	عطاء الخرساني	* فإذا رميت الجمار فلك
٦٥	الفضل بن عباس	* فحجى عنه
٢٧٠	مالك بن صعصعة	* فلما خلصت إلى السماء السابعة

١٨٠	جابر	* فما من يوم أكثر عتقاً
٢٧٠	أبو هريرة	* في السماء الدنيا - البيت المعمور -
٥٨	على	* قال : لا ولو قلت نعم لوجبت
٧٥	عائشة	* قدم النبي ﷺ المدينة وهي وبيته
٨٨	ابن عمر	* كان إذا ركب راحلته
١٢٢	-	* كان إذا سافر
١٨٦	على	* كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ عشية عرفة
١٨٥	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	* كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ يوم عرفة
٣٣٧	عمر	* كان أهل الجاهلية لا يفيضون
٤٧٠	ابن عمر	* كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع
٤٧٤	ابن عمر	* كان رسول الله ﷺ يزور قباء
٢١٨	أنس	* كان رسول الله ﷺ يضحى بكبشين
٢٦٦	ابن عباس	* كان رسول الله ﷺ يقبل الركن اليماني
٨٢٠	جابر بن سمرة	* كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة
١٧٢	عائشة	* كان على عهد رسول الله ﷺ
٥١٨	ابن عمر	* كن في الدنيا كأنك غريب
٤٩٩	بريدة	* كنت نهيتكم عن زيارة القبور
٣٧٦	-	* لقد مر بهذا الفج سبعون نبياً
١٧٢	عائشة	* لك بعدد كل يوم تصومه عتق مائة رقبة
٢٨٣، ٧٠	عطاء الخرساني	* لك بكل خطوة تخطوها
٦٨	عائشة	* لكن الجهاد أفضل
٦٨	ابن عباس	* للراكب سبعون حسنة
٣٢٦	ابن عباس	* لم يرخص رسول الله ﷺ لأحد
٤٨٣	أبو بكر	* لم يقبر نبى إلا حيث يموت
٣٧٤	بريدة	* لما أهبط الله عز وجل آدم
٧٥	-	* لما سار إلى المدينة
٤٩٣	عائشة	* لما كانت ليلتي
٣٢٠	ابن عباس	* لو تركت رمزم
٣٢٧	ابن عباس	* لولا أن تغلبوا
٢٥٢، ٢٥١	عائشة	* لولا أن قومك حديث
٤٦٩	ابن عباس	* لو لم احتضنه
٤٩٣	ابن عباس	* لو لم تغرف من الماء
١٨٧	ابن عباس	* ليعثن هذا الحجر
٤٥٤	على ، ابن مسعود	* ليس في الموقف قول ولا عمل

٣٢٠	أنس	* ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال
٢٠١	ابن عباس	* ليلة جُمع تعدل ليلة القدر
٧٤	-	* ليلة النصف من شعبان
٣٢٢	-	* ماء زمزم طعام طعم
٣٢٢	-	* ماء زمزم لما شرب له
٤٣٢	بُرَيْدة	* ما الذى أبكاكم
٢١١	ابن عباس	* ما أنفقت الورق
٤٦٠	أبو هريرة	* ما بين بيتي ومنبري
٤٧٢	أبو بكر	* ما بين منبري هذا وقبري
٤٩٩	عثمان	* ما رأيت منظراً
١٨١	طلحة بن عبد الله	* ما روي الشيطان يوماً
٢١١	عائشة	* ما عمل ابن آدم يوم النحر
٢٨٣	أبو بكر	* ما قبض نبي إلا ودفن
٢٨٨	أبو هريرة	* ما من أحد يسلم على
١٦٩	ابن عمر	* ما من أيام أعظم
١٦٩	ابن عباس	* ما من أيام أفضل
١٧٠	أبو هريرة	* ما من أيام الدنيا
١٦٩	ابن عباس	* ما من أيام العمل
١٦٩	ابن عباس	* ما من عمل أركى
١٨٠	عائشة	* ما من يوم أكثر أن يعتق
٣٧١	ابن عباس	* ما هذا الغبار الذى أرى ؟
٤٦٠	على	* المدينة حرم ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ
٤٥٧	-	* المدينة مهاجري
٤٦٧	أبو حازم	* مَرَى غلامك النجار
٢٨٣	ابن عمر	* من أحصا أسبوعاً
١٧٤	معاذ	* من أحيا الليالى الأربع
٢٠٢	-	* من أحيا ليلة العيدين
٤٥٦، ٤٥٣	السائب بن خلاد، جابر	* من أخاف أهل المدينة
٤٣٧	ابن عباس	* من أدرك شهر رمضان بمكة
٦١	ابن عباس	* من أراد الحج فليتعجل
٦٩	على	* من أراد دنيا
٤٥٦	ابن عمر	* من استطاع أن يموت بالمدينة
٣٩٤	-	* من أصبح لهم غاشاً
٤٦٧	أبو هريرة	* منبري على حوضي

٤٦٨	أبو هريرة	* منبرى على تُرعة
٦٩	جابر	* من جاء هذا البيت حاجاً
٨٢	عمر	* من حج بمال من حرام
٤٨٦	ابن عمر	* من حج فزار قبرى
١١٧	ابن عباس	* من حج ماشياً حتى يرجع
١١٦	ابن عباس	* من حج من أمتى
٦٧	أبو هريرة	* من حج هذا البيت فلم يرفث
١١٦	ابن عباس	* من خرج من مكة ماشياً
٤٨٦	ابن عمر	* من رار قبرى
٤٨٧	أنس	* من زارنى بالمدينة
١٧٤	ابن عباس	* من صام العشر
٢٠٢	أبو أمامة	* من صلى ليلة النحر
١٩٨	أبو هريرة	* من صلى يوم عرفة بين الظهر
١٩٧	علي، ابن عباس	* من صلى يوم عرفة ركعتين
٢٨٦	ابن عباس	* من طاف بالبيت خمسين مرة
٢٨٢	عبد الله بن عمرو	* من طاف بالبيت سبعاً
٢٨٣	ابن عمر	* من طاف بالبيت لم يرفع قدماً
٢٧٧	جابر	* مكث رسول الله ﷺ تسع سنين
٦٤	عمر	* من كان ذا ميسرة فمات
٢١٧	أم سلمة	* من كان له ذبح يذبحه
٦٣	أبو أمامة	* من لم يحبس مرض
٤٩٥	أنس	* من مات فى أحد الحرمين
٤٩٥	محمد بن قيس	* من مات فى إحدى الحرمين
١٦٦	عائشة	* من مات فى هذا الطريق
٦٣	أبو أمامة	* من ملك راداً وراحلة
١٢١	خولة بنت حكيم	* من نزل منزلاً
٥٧	ابن مسعود، أنس، عثمان	* من وجد الزاد والراحلة
٢٦٠	ابن عباس	* نزل الحجر الأسود من الكعبة
٢١١	ابن عباس	* نعم المقبرة هذه
٧٠	بُرَيْدة	* النفقة فى الحج تضاعف
٤٣٩، ٢٥٥	أبو هريرة	* نهى عن سب تبع
٢٣٦	صفية بنت شيبة	* هاك مفتاحك
٤٦٣	عائشة	* هذا إن شاء الله المنزل
٣٧٦	عمرو	* هذا سجاسج

٤٩٤	أبو طلحة	* هذه قبور إخواننا
٢٥٢	عائشة	* هلمى لأريك ما تركوا منه
٢١٥	-	* وأما حلق رأسك
٢٣٣	عبد الله بن عدى	* والله إنك لخير أرض الله
٢٣٣	أبو هريرة	* والله لقد عرفت أنك أحب البلاد
٢٦٥	أبو هريرة	* وكل الله به - الركن اليماني - سبعين ألف ملك
٩٧	أبو هريرة	* لا تصحب الملائكة
١٨١	ابن عمر	* لا يبقى أحد يوم عرفة
٤٣٤	سعد بن أبي وقاص	* لا يثبت أحد على لأوائها
٤٣٤	أبو بكر	* لا يدخل المدينة رُعب
٤٣٤	سعد بن أبي وقاص	* لا يكيد أهل المدينة
٤٥٧	أبو هريرة	* يأتى على الناس زمان
٤٨٥	عبد الله بن زيد	* يا أم سلمة إن شر ما ذهب
٣٢٩	ابن عباس	* يا أم سليم عمرة فى رمضان
٣٣٦	أبو شريح	* يا أيها الناس إن الله تعالى حرم مكة
٢٣٨	-	* يا عتاب أتدرى
٥١٧	ابن عباس	* يا غلام إنى أعلمك
٢١٢	أبو سعيد الخدرى	* يا فاطمة قومى إلى أضحيتك
٢٨٥	أبو هريرة	* يخرب الكعبة ذو السويفتين
٢٧١	مالك بن صعصعة	* يدخله كل يوم سبعون ألف ملك
١٧٦	عائشة	* يفتح الخير فى أربع ليال
١٩٤	ابن عباس	* يلتقى الخضر والياس فى كل عام
٤٧٩	أبو هريرة	* يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل
٢٧٦	-	* يُنزّل الله عز وجل كل يوم

*** **

فهرس الأخبار والآثار الصحابة

(أ)

الصفحة	قائله	طرف الأثر
١٤٣	-	أبغنى حجراً أجعله للناس آية
٣٩٠	الفريابي	اتق الله، إنما أنزلت ذه المنزلة
٥٢٠	عمر بن عبد العزيز	أحذركم مصرعى
٤٤٢	حراز بن بكر	أحرمت من تحت صخرة بيت المقدس
٥١٨	عمر بن عبد العزيز	أخبروني عنكم إذا ملكتم
١٧٣	كعب الأحبار	اختار الله عز وجل الزمان
٢٣٤	كعب الأحبار	اختار الله البلاد
٢٢٥	أبو حنيفة النعمان	أخطأت في خمسة أبواب من المناسك
٤٨٥	عطاء	أدركت حجر أزواج رسول الله ﷺ
٣٧١	عثمان بن يسار	إذا أراد الله أن يبعث ملكاً لبعض أموره
١٩٩	أحمد بن حنبل	أرجو ألا يكون به بأس
٤١٧	إبراهيم الخواص	أعرف من طريق مكة
٤٩٢		أكشفى لى عن قبر رسول الله ﷺ
٤٩٠	محمد بن حرب	الحق الرجل فبشره
٤٣٦	أبو بكر الأجرى	اللهم أحيى فى هذه البلدة
١٨٦	على	اللهم اعتق رقبتي من النار
٣٤٩	إبراهيم بن أدهم	اللهم اعصمنى حتى لا أعصيك
١٨٨	أعرابي بعرفات	اللهم إن ذنوبى لم تبق لى
٣٦٦	على بن الموفق	اللهم إن كان من هؤلاء أحد لم يتقبل منه
٣١٤	أبو طالب الرازى	اللهم إنك تعلم أنى ما أشركت بك قط
٣٠٠	عابد من أهل اليمن	اللهم إن كنت لم تقبل حجى
٣١٣	عبد العزيز بن رواد	اللهم فرغنى لما خلقتنى
٣٩٨	السرى بن يحيى	اللهم إنك قادر على أن ترد عطشى
٢٠٣		اللهم قد جئناك من حيث تعلم
٣٨٤	سعيد بن المسيب	اللهم كبرت سنى
٤٤١	سفيان بن عيينة	اللهم لا تجعله آخر العهد
١٩١	مطرف بن عبد الله	اللهم لا تردهم من أجلى
٣٤٩		اللهم إن هذا بينك وأنا عبدك
٤٦٤	ابن سعد	أمر عمر بالخصباء

٢٣٤	-	أنا الله ذوبكة
١٨٨	ثابت النباني	إننا لوقوف بعرفة
٢٤٩	ابن عباس	أن آدم بناه من خمسة أجبل
٢٤٦	ابن عباس	أن آدم حين أهبط استوحش
١٤٣	وهب بن منبه	أن آدم عليه السلام لما نزل إلى الأرض
٣٧٣	ابن عباس	أن آدم عليه السلام نزل بالهند
٣٧٣	ابن عباس	أن الله تعالى أوحى إلى آدم أن ابن لى بيتاً
٢٦٣	على	أن الله تعالى لما أخذ الميثاق كتب كتاباً على الذرية
٣٧٤	عروة بن الزبير	أن البيت وُضِعَ لآدم عليه السلام يطوف به
٢٣٥	الضحاك	إن الرجل يهم بالخطيئة
٤٠٨	سهل بن عبد الله	انزل الجبل
٥١٩	ابن مسعود	إنكم فى ممر من الليل
٥١٩	على	إنكم مخلوقون اقتداراً
٢٥٨	عمر	إنه كان ولاية هذا البيت قبلكم طسّم
٢٤٦	قتادة	أنه - البيت - أهبط مع آدم
٢٤٦	على	أنه أول بيت وضع للعبادة
٥١٩	على	إنى لاستحى من الله
٢٦٢	عمر	إنى لأعلم أنك حجر
١٧٥	الزهرى	إن يوم التروية سمي يوم التروية
٣٧٣	ابن عباس	أهبط آدم عليه السلام إلى موضع البيت
٢٥٥	-	أول عربية كست الكعبة الحرير والديباج
٢١١	-	أول من أهدى إلى البيت إلياس بن نضر
٣١٠	-	أول من خلع نعليه عند دخول الكعبة
٢٥٦	-	أول من خلّق جوف الكعبة
١٩٩	الحسن	أول من صنع ذلك (التعريف فى المساجد)
٥١٩	على	أولها عناء
٥٠٦	محمد بن صبيح	أيها المُخَلَّف فى الدنيا

(ب)

٤٩١	مصعب بن ثابت	بت ليلة فى المسجد
٣٧٥	عبد الله بن ضمرة	بين الركن إلى المقام
٤٣٨	عبد الله بن ضمرة	بين الركن والمقام إلى زمزم
٤٣٨	ابن سابط	بين الركن والمقام وزمزم
١٣٩	محمد بن سليمان	بينما أنا أسير

٤٢٠	عبد الله بن داود	بينما أنا واقف بعرفات
٢٩١	علقمة بن يزيد	بينما رجل يطوف بالبيت

(ج)

٣١٩	ابن عباس	جاء إبراهيم بأمر إسماعيل
١٧٨	طارق بن شهاب	جاء رجل من اليهود إلى عمر
٨٣	مخول	جاءني بهيم العجلى
٤٩٧	خالة العطاء بن خالد	جئت قبر حمزة

(ح)

٣٤٣	أم إبراهيم العابدة	حيبي . . أقبلوا على الدنيا وتركوك
١١٨	مجاهد	حج إبراهيم وإسماعيل
٤٤٣	السلمي	حج أبو جعفر الخواص
٤٤١	ابن عباس وعثمان بن ساج	حج آدم عليه السلام على رجليه
١٣٤	أحمد بن الحواري	حججت أنا وأبو سليمان
١١٨	أبو العباس	حججت ثمانين حجة
١١٩	حسن أخا سان	حججت ستة عشر حجة
٤٠٨	جعفر الخلدی	حججت سنة من السنين
٤٨٩	إبراهيم بن شيان	حججت في بعض السنين
١٨٤	ابن عمر	حججت مع رسول الله ﷺ فلم يصمه
١٣٧	سعيد بن عروبة	حج الحجاج فتزل بعض المياة
١١٨	على بن زيد	حج الحسن بن علي خمس عشرة حجة
٣٧٧	ابن عباس	حج الحواريون
٢٦٣	ابن عباس	الحجر يمين الله في الأرض
٤١٧	جعفر الخلدی	حج عبد الله الاقطع
٢٢٦	حفص	حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا
١٤٤	عبد الله بن عمرو	الحرم حرام إلى السماء السابعة .
٢١٠	سعيد بن جبیر	الحصى قربان
٣٥٠	-	الحمد لله بجميع محامده

(خ)

٤٢٢	سرى السقطی	خرجت إلى الحج
٤٢٠	ذا النون	خرجت إلى الحجار
٤٢٢	أبو بلال الأسود	خرجت حاجاً

١٣٦	جعفر الخلدی	خرجت سنة من السنين
١٣٤	أبو عمر الدمشقی	خرجنا مع عبد الله بن الجلاء
٤٣٨	وهب بن منبه	خطب صالح عليه السلام

(د)

٤٠٧	بنان الحمال	دخلت البرية
١٣١	بنان الحمال	دخلت البرية على طريق مكة
٤٩٠	أبو الخير الأقطع	دخلت مدينة الرسول
٤٨٠	عبد الجبار	دخل سليمان بن عبد الملك المدينة
٣١١	مجاهد	دخول الكعبة دخول في حسنة
٤٣٤	ابن جريج	دفنت أم اسماعيل

(ذ)

٥٠٤	ابن عمر	ذكرت أهل القبور
-----	---------	-----------------

(ر)

٢٨٦	محمد بن فضيل	رأيت ابن طارق في الطواف
٤١٩	الشبلي	رأيت بدويًا بمكة
١٢٩	أبو الأشهب السائح	رأيت بين الثعلبية والخزيمية
٤٠٣	معروف الكرخي	رأيت رجلاً في البادية
١٤٠	عبد الله بن المبارك	رأيت ربيدة في المنام
٤١٧	ذا النون	رأيت فتى في فناء الكعبة
٢٦٣	ابن عباس	الركن الأسود يمين الله
٣١٣	عبد الله بن عمرو بن العاص	الركب والمقام من الجنة

(س)

٢٩٩	أعرابي في الكعبة	السائل ببابك انقضت أيامه
٤٤٢	إبراهيم	سافر المغيرة بن حكيم
١١٨	إبراهيم	سافر المغيرة بن شعبة
٤١٥	أحمد بن محمد التيلي	سلكت البادية مراراً
٤١٧	إبراهيم الخواص	سلكت في البادية
٤٨٨	عمر بن عبد العزيز	سلم لي على رسول الله ﷺ

(ش)

شكى إبراهيم عليه السلام إلى ربه عمر بن عبد العزيز ٤٣٩

(ص)

صحبته ابن عمر فكان مجاهد ٨٦
صحبته رجلاً من الأولياء عمرو بن واصل ٤١٨
صحبته شيخاً عبد الله بن أبي نوح ٤٠٩
صلوا في مصلى الأخيار ابن عباس ٢٦٩
صلى في مسجد الحنيفة سبعون نبياً ابن عباس ٢٢٧
صوم يوم بمكة الحسن البصري ٢٣٥

(ع)

عمله (أى المنبر) صباح . عمر بن عبد العزيز ٤٣٧

(ف)

فأى رواية الجن عندكم أفضل ؟ وهب بن منبه ٢٢٧
في السماء السادسة - البيت المعمور - على ٢٧١

(ق)

قل لإبراهيم عليه السلام أذن في الناس مجاهد ١٥٣

(ك)

كان إبراهيم بن أدهم إذا أراد سفرأ حامد الأسود ٤١٤
كان أحمد بن إبراهيم المسوحى جعفر الخواص ٤٠٦
كان أعلمهم بالمناسك عثمان ابن سيرين ٣٨٥
كان أهل مكة فيما مضى يلقون ابن أبي مليكة ٢٣٨
كان حبيب أبو محمد يرى بالبصرة ابن شوذب ٣٩١
كان عندنا رجل يكنى أبا نصر ابن فديك ٤٨٢
كان مالك بن دينار يرى يوم التروية بالبصرة جعفر بن سليمان ٤٠٠
كان موضع البيت بعد الفرق مجاهد ٢٤٩
كان ياقوتة من يواقيت الجنة أنس ٢٦١
كان يعجبهم إذا قدموا مكة إبراهيم النخعى ٢٣٥
كانت أم حكيم بن حزام تطوف - ٢٩٣

٢٤٥	أبو هريرة	كانت الكعبة خشفة
٢٤٦	كعب	كانت الكعبة غشاء
٢٨٧	عبد المجيد بن أبي رواد	كانوا يطوفون بالبيت خاشعين
١٧١	أبو عثمان	كانوا يفضلون ثلاث عشرات
١٤٤	عطاء	كانوا يرون العرش على الحرم
٥٠١	أبو محرر الطفاوى	كفتك القبور
١٣٥	شبيب بن شيبه	كنا بطريق مكة
٢٩٢	حويطب	كنا جلوس بفناء الكعبة
٤٠٦	أبو العباس الشرقى	كنا مع أبي تراب النخشبى
٤١٢	أبو الحسين الدراج	كنت أحج فتصحبني جماعة
٤٠٨	أبو تراب النخشبى	كنت أنا وجماعة
١٣٨	الأصمعى	كنت بالبادية أعلم القرآن
١٢٨	صالح المرى	كنت بمكة فخطر لى خاطر
٤٠٧	أو الحسن المزين	كنت فى بادية تبوك
١٣١	أحمد بن عطاء	كنت فى البادية على جمل
٤٢١	غلام خليل	كنت فى البادية فرأيت امرأة
٧١	أبو الحسن اللؤلؤى	كنت فى البحر فانكسرت المركب
١٣١	أبو بكر الكتانى	كنت فى طريق مكة
٤٠٥	محمد بن منصور	كنت يوماً عند معروف
٤٢٣	الشبلى	كنت يوماً فى البادية

(ل)

٢٨٩	-	لئن لم يته الطائفون
٣٧١	-	لقد حججنا هذا البيت قبلك
٢٤٦	مجاهد	لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت
٤٩٠	سعيد بن المسيب	لقد رأيتنى لىالى الحرة
١٥٣	عبيد بن عمير	لما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بدعاء الناس
١٤٣	ابن عباس	لما هبط آدم
٢٥٠	الزهرى	لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم
٤٤٢	على بن الموفق	لما تم لى ستون حجة
٤٣٩	ابن إسحاق	لما توفى إسماعيل عليه السلام
٢٤٩	وهب بن منبه	لما رفع الله الخيمة
٤٨٩	على	لما رمى رسول الله ﷺ
٢٠٩	أبو مجلز	لما فرغ إبراهيم عليه السلام من البيت

٢٧٩، ٢٤٨	على	لما قال الله عز وجل للملائكة
٢٤٥	ابن عباس	لما كان العرش على الماء
٢٥١	الوليد بن مسلم	لما هدمت الكعبة أصابوا
٤٣٥	ابن سابط	لم تهلك أمة قط
٣٨٣	عمر بن الخطاب	لم لا تستروا بيوتكم بهذه المسوح
٣٧٥	ابن إسحاق	لم يبعث الله عز وجل نبياً بعد إبراهيم إلا وقد حج
٣١٢	عمر	لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى
٥٠١	أحمد بن حرب	لو أن أهل القبور
٢٣٥	ابن مسعود	لو أن رجلاً هم بقتل مؤمن
١٣٦	-	لو تطالعت قلوب المؤمنين
٣٤٣	ابن عباس	لو علم الوفد بمن حلوا
٣٧١	وهب بن منبه	ليس من ملك بعثه الله إلى الأرض
٥٠٥	عبيد بن عمير	ليس من ميت يموت

(م)

١٩١	بكر بن عبد الله	ما أشرفه من موقف
٣٧٢	وهب بن منبه	ما بعث الله تعالى ملكاً ولا سحابة
٤٣٨	ابن سابط	مات نوح وهود
٦٤	عبد الله بن مغل	مات عاصياً لله عز وجل
١٦٤	-	ما لك يا بن عم رسول الله
٥١٩	أبو الدرداء	ما لى أراكم تبنون
٤٨٧	كعب الأحبار	ما من فجر يطلع
١٧١	سعيد بن جبير	ما من الشهور أعظم
٢٣٦	سهل بن عبد الله	مخالطة الولي للناس ذل
١٦٤	أبو سليمان الداراني	مر ظلمة بنى إسرائيل لا يذكروني
٣٠٢	أبو العباس العباسي	مسكينك وأنا تائب
٣١٢	سعيد بن جبير	مقام إبراهيم الحجر
٤٨٧	ابن مليكة	من أحب أن يقوم وجاء النبي
٢٣٨	وهب بن منبه	من أمن أهل الحرم
٢٨٤	عبد الله بن عمرو بن العاص	من توضأ فأسبغ الوضوء
٤٣٤	أبو عمر الزجاجي	من جاور بالحرم
٢٦٩	عطاء بن أبي رباح	من قام تحت ثعب الكعبة
٤٤٠	ابن عمر	من قبر بمكة مسلماً
٦٤	عمر	من كان ذا ميسرة

٤٤٥	الحسن البصرى	من مات عقيب رمضان
٢٧٦	سعيد بن المسيب	من نظر إلى الكعبة
٢٧٧	أبو السائب المدني	من نظر إلى الكعبة
٤٨٧	-	من وقف عند قبر النبى
٣٨٨	-	مهلاً مهلاً إنكم تأمرون

(ن)

١٤٢	عبيد الله بن عتبة	نصب إبراهيم عليه السلام أنصاب الحرم
٢٧٦	عطاء	الناظر إلى البيت كمنزلة الصائم
٢٧٦	ابن عباس	النظر إلى الكعبة محض الإيمان

(هـ)

٤٣٩	عبد الله الجمحى	هذا قبر إسماعيل
٤٣٩	ابن الزبير	هذا المحدودب قبور عذارى
٨٩	أم أيمن	هذه حسرة من انقطع
٣١٣	ابن عباس	هما جوهرتان من جواهر الجنة
٦٤	سعيد بن جبير	هو فى النار
٤٥٧	مالك بن أنس	هى دار الهجرة

(و)

١٩١	الفضيل بن عياض	واسوأته منك وإن عفوت
١٨٢	عبد الرحمن بن إبراهيم	والله للمغفرة عند الله عز وجل أهون
٤٨٥	سعيد بن المسيب	والله لوددت لو أنهم تركوها
٤١٦	محمد غلام أبى عبيدة	ودعت الشيخ أبا عبيدة
٢٤٦	ابن عباس	وضع البيت فى الماء

(لا)

٣٢٣	العباس	لا احلها لمغتسل
١٨٦	على	لا ادع هذا الموقف
٢٣٥	عمر بن الخطاب	لا تحتكروا الطعام بمكة
٥١٨	على	لا تكن ممن يرجو الآخرة
٣٤٩	مجاهد	لا يقوم عبدٌ ثمّ
٥٠١	ابن السماك	لا يفرنكم سكون
٢١٢، ٧١	أبو الشعثاء	لا يماكس فى شئ

(ي)

٣٨٣	عمر بن الخطاب	يا أبا محذورة ، أما خشيت
٣٨٣	عطاء بن أبي رباح	يا أمير المؤمنين اتق الله فى حرم الله
٣٩٦	ريد بن عباس	يا أمير المؤمنين إن الذى يخوفك
٥٠٢	الفضيل القرشى	يا أهل الديار الموحشة
١٩٥	إلياس عليه السلام	يا بر يا رحيم
٢٩٨	أعرابى فى الكعبة	يا خير من وفد العباد إليه
١٦٥	أبو عبد الله بن الجلاء	يا رب أريد أن أقول لييك
٢٤٩	-	يا رب إن لكل عامل اجرا
٢٨٨	امراة فى الطواف	يا رب دهب اللذات
٢٤٩	أعرابى فى الكعبة	يا رب سائلك ببابك
٢٨٨	-	يا جبريل أشكو إلى الله
٣٦٩	-	يا عبد الله بن المبارك
٣٦٦	-	يا على ! أئدعوا إلى بيتك إلا من تحبه
٢٩٧	على	يا من لا يشغله سمع عن سمع
١٩١	أبو الأديان	يا هذا أبسط يديك للدعاء
٣٠٣	جارية فى الكعبة	يا وحشتى بعد الأنس
١٩٣	على	يجتمع فى كل يوم عرفة
٣٧٧	عطاف بن خالد	يحج عيسى بن مريم إذا نزل
١٩٤	ابن عباس	يلتقى الخضر وإلياس
١٩٠	أبو عبيد البُسرى	يهنئك الفارس



فهرس الأشعار

صدر البيت	حرف الروى	قائله	الصفحة
ع			
حتى بين النقا	الأنضاء	الرضى	٩٠
من رأى البرق	البرحاء	ابن الشبل	٣٥٧
مدله القلب	رائى	-	٤١٦
الألف المقصورة			
أقول لركب	اليمايا	الرضى	٩١
هون فى الليل	بالسرى	مهيأ	١٠٥
مدّ لها	وقى	مهيأ	٠٨
أعاد لى	منى	الشريف الرضى	٢٠٧
وما بنا إلا هوى	منى	مهيأ	٢٠٨
وذى قلق	العنا	-	٣٠٤
يا أيها الميت	ترى	-	٥١٤
ب			
أحب الثرى	نسيب	-	٤٤
أحن إلى نور	هوبه	-	٤٥
ألست ترى	أركبا	نائلة بنت الفرافصة	٧٧
أحب بلاد الله	سحابها	أبو النضر الأسدى	٧٨
إذا فاتها	طية	مهيأ	١٠٢
دع المطايا	عجيا	أبو عبد الله البارع	١١٤
قدمى اعتوار	القليب	سعيد بن وهب	١٢٠
دعا المحرمون	ذوبها	قيس بن الملوح	٢٠٨
بكل دهر	أثوابا	-	٢١٨

صدر البيت	حرف الروى	قائله	الصفحة
أليس يزيد	قربا	خالد بن يزيد	٢٩٠
أبى الحب	طنبا	-	٢٩٥
ليالى سعد	ومغرب	المحل السعدى	٣٤٢
من ناظر	خبا	مهيار	٣٥٤
يا صبا	الهوب	مهيار	٣٥٥
هبت بأشواقك	واجب	مهيار	٣٥٥
خدا من صبا	بلبه	أبو عبد الله الخياط	٣٥٧
خليلى مرآبى	الكتبا	أبو عبد الله البارع	٣٥٨
مررنا بالعقيق	فذابا	السرى الرفاء	٣٥٩
عرجوا بالرفاق	قلبى	ابن الجوزى	٣٦١
ولما أبى	كذاب	الرضى	٤٢٥
وما سالم	وكتائبه	-	٥٠١
وقف بالقصور	أربابها	-	٥٠٣
سلب الموت	أحبابى	-	٥١٢
أقول وقد	تذهب	-	٥١٥
مقيم إلى	قريب	-	٥١٦
ت			
من معيد	السموات	الرضى	٩١
غرست عندى	الجنة	الرضى	٩٢
أهفو لعلوى	أقمرت	مهيار	١٢٦
يا هل لليلات	نظرة	مهيار	٢٠١
باعتزالى عنكم	الفلوات	-	-
فما وجد	ظنت	-	٣٥١
وقد حلفت	وصلت	كثير	٣٥٢
تناديك أجدات	خفوت	-	٥٠٢

صدر البيت	حرف الروى	قائمه	الصفحة
ألا يا عسكر	الموتى	-	٥٠٣
يا غافل القلب	أموات	-	٥١٣
وغافل أودن	للقوت	-	٥١٤
ولقد وقفت	اعتبرت	-	٥١٦
ج			
لمن الحمول	قفجاً	مهيّار	١٠٢
بعض بنات	أحوجها	-	٣٠٦
ح			
أمرتكم أمرى	رائحا	مهيّار	١٠٢
ولما قضينا	ماسح	عبد الرحمن بن خارجة	٤٣١
أيا ليل حن	الطلح	مهيّار	٤٤٧
يا نسيم	والبرحا	مهيّار	٤٤٧
هل العيش	يفوح	مهيّار	٤٥٠
لا تبتغى جاهاً	مصلحا	-	٥١٠
لئن كنت	الصحائح	-	٥١٢
الموت بحر	السابع	-	٥١٣
د			
نسير على علم	المزاود	-	٧٧
يقر بعينى	المتعاود	-	٧٨
خذ نفسى	نجد	الرضى	٩٢
صدت بنعمان	موردا	مهيّار	١١
هل السابق	وحيد	مهيّار	١٠٣
يقودها الحادى	تقد	مهيّار	١٠٤
ومهون للوجد	خدود	أبو محمد الخفاجى	١٢٤
أسفت لحلم	يدى	مهيّار	١٢٦

صدر البيت	حرف الروى	قائله	الصفحة
تزين الناس	السود	الشبلى	٢٢٣
الناس يوم	الصمد	الشبلى	٢٢٤
إذا ما كنت	بالعيد	الشبلى	٢٢٤
ليت بيتاً	وجدا	مهيّار	٢٢٨
النجاء النجاء	بوجد	أبو منصور بن الفضل	٢٩٠
تعصى مولاك	العبيد	-	٣٠٧
إني نصحت	أحد	زيد بن عمرو بن نفيل	٣٣٤
ولقد علمت	الأعواد	الأسود بن جعفر	٣٤٢
ألا ليت شعرى	لسعيد	جميل	٣٥١
ألا حبذا نجد	العهد	قيس	٣٥٢
ألا يا صبا	وجد	ابن الدُمينة	٣٥٢
وإذا هبت	ورندا	مهيّار	٣٥٤
تظن ليالينا	تمهدا	مهيّار	٣٥٦
رأى البرق	البعد	-	٣٥٨
يا حبذا مكة	عوّادى	عبد الله بن أم مكتوم	٣٨٠
محتجب السر	بادى	-	٤٠٦
أراك ستحدث	نجداً	الرضى	٤٢٥
يا طيب نجد	وعدوا	الرضى	٤٢٧
يحن إلى أرض	حادى	-	٤٤٦
أبا الغور	بعيدا	مهيّار	٤٤٧
من مبلغى	رشيد	مهيّار	٤٤٧
أهل المقابر	السيد	عطاء السليمى	٥٠٣
إن المنية	ملحد	-	٥٠٣
الحمد لله	وحدى	-	٥٠٩
قبر عزيز	يفدى	-	٥٠٩

صدر البيت	حرف الروى	قائله	الصفحة
حلبت الدهر	المزيد	-	٥١٣
ذ			
هب أنك	ماذا	بهلول	١٢٣
ترى النازلين	كذا	الرضى	٤٢٤
ر			
أقول لصاحبي	فالضممار	-	٧٩
يا سائق	معقور	مهيأ	١٠٠
متى رفعت	قرار	مهيأ	١٠٤
تمد بالآذان	بحاجر	مهيأ	١٠٤
يا ليت شعري	ذاكر	مهيأ	١٠٥
لمن الظعن	يغور	مهيأ	١٠٥
نقرها عن وردها	الحناجر	مهيأ	١٠٦
أولى لها	قرارها	مهيأ	١٠٦
نوق تراها	بحيرا	أبو جعفر بين البياضى	١١٢
أميحها فضل	عرعر	ابن خفاجى	١١٤
لا وشعت	الأوعرا	ابن الجوزى	١١٥
سقى الله	المواخر	ابن الأعرابى	١٢٥
يا قلب صبراً	الصابر	مهيأ	١٢٦
سبحان من لو سجدنا	الإبر	-	١٨٩
عوجى على	سفر	العرجى	٢٠٧
لله در منى	النفر	ابن المعتز	٢٠٧
وداع دعا	يدرى	قيس المجنون	٢٠٨
إليك قصدى	الصخر	-	٢٩٥
إليك قصدى	حجر	-	٢٩٥
أنت تدرى	تدرى	محمد الشيرارى	٣٠٤

الصفحة	قائله	حرف الروى	صدر البيت
٣٣٣	-	بصائر	فى الذاهيين
٣٤١	الخنساء	نار	وان صخرأ
٣٥٣	الرضى	السارى	يا قلب
٣٥٩	السرى الرفاء	استنار	تذكر نجداً
٣٦٢	ابن الجوزى	الأسير	قف بالرياض
٣٦٥	ابن الجوزى	ترى	رفيقي
٣٨٩	-	يضره	المرء يهوى
٤٢٨	مهيار	بالعار	لو كنت تبلو
٤٣١	-	النحر	ألا رب مسعوف
٤٤٦	عمر بن أبى ربيعة	الأوطار	أيها الراكب
٤٤٨	مهيار	حُمرا	حيها أوجها
٤٤٨	مهيار	الحجر	خليلى هل
٤٤٨	مهيار	هاجر	كم النوى
٤٥٠	ابن الجوزى	أسيرها	سلام على الديار
٤٦٣	-	وأطهر	هذه الحمال
٥٠٠	مالك بن دينار	والمحتقر	أتيت القبور
٥٠٠	-	الخبر	تفانوا جميعاً
٥٠٢	-	تجرى	كأنى بأصحابى
٥٠٤	-	وأمر	كم ببطن
٥١٠	-	ولا عشر	وليس للميت
٥١٢	-	حضور	يا أيها الواقف
٥١٤	-	الدهور	اصبر لدهر
٥١٤	-	سرورها	وكيف بقائى
٥١٥	-	عبرا	يا أيها الركب
٥١٥	-	خطر	هذى منازل

صدر البيت	حرف الروى	قائمه	الصفحة
أحدى وستون	الحجر	-	٥٢٠
رويدك يا ذا	الحجر	-	٥٢٠
س			
ولما أثاروا	أنفاس	أبو غالب بن بشران	٩٥
سل بالغوير	يجبسا	مهيار	٤٢٨
سلام على أهل	المجالس	-	٥٠٢
ما أحد أكرم	تؤنسه	-	٥١٠
ش			
عش ما بدا	تطيش	-	٣٩٧
ص			
ضحيت له	قالصا	أحمد بن المعدل	١٩٢
أيضمن لى	بالخلاص	-	٥٠٨
ض			
عشرت بريحكم	الخرض	ابن الجوزى	٣٦٢
ع			
وانى لاغرى	ربوع	الشريف الرضى	٤٥
ألا هل إلى ظل	طلوع	الرضى	٩٠
أقول وقد	المرجع	الرضى	١٠٠
أركاب الأخبار	معا	المتنبى	١٠٠
دعوها ترد	النسوعا	مهيار	١٠٦
حبب إليها	مشرعا	مهيار	١٠٧
قالوا غدا العيد	جرعا	أبو على الروذبارى	٢٢٤
قفا ودعا	يودعا	-	٣٥١
يا صاحبي	نرتع	ابن الجوزى	٣٦٤
يقولون قبل	تودع	مهيار	٤٢٨

صدر البيت	حرف الروى	قائله	الصفحة
من بمنى	أربعا	مهيّار	٤٢٩
نشدتك يا بانه	لعلع	مهيّار	٤٢٩
لو كان يرفق	معى	مهيّار	٤٢٩
أجيرانا أيام	راجع	مهيّار	٤٤٩
ملّ معى	الجزع	مهيّار	٤٤٩
يا عجباً للأرض	يضجع	-	٥٠٧
ذهب الأحبة	وأقشعوا	-	٥١٢
ف			
يا سائق الأظعان	تعتسف	مهيّار	١٠١
يا سائق الأظعان	تتوقف	مهيّار	١٠٧
رعت من تباله	رفوفا	مهيّار	١٠٨
عيدي مقيم	منحرف	الشبلى	٢٢٣
أشكو إليك	تجف	الرضى	٤٢٦
لعلهم لو	المدنف	مهيّار	٤٣٠
الموت أخرجنى	تتريفى	-	٥٠٨
رحم الله	عفى	-	٥١١
ق			
أيها الرائح	المشتاق	الرضى	٨٩
سل أبرق	الأبرق	مهيّار	٩٤
يا للهوى	أطق	مهيّار	٩٥
يا ناق	ناق	الرضى	١٠٠
إلى كم	طريقا	مهيّار	١٠٠
لأى مرمى	عاشقا	أبو منصور بن الفضل	١١٢
فى كل يوم	إفراق	ابن الخفاجى	١١٣
ما على حادى	أعتق	أبو عبد الله البارع	١١٤

صدر البيت	حرف الروى	قائله	الصفحة
ودع النسيم	رقاق	أبو محمد الخفاجى	١٢٤
هذا درهم	الأماق	الشبلى	٢٧٨
عليك سلام	الممزق	-	٣٨٤
لما وردت	الرفاق	موسى بن عبد الملك	٤٢٤
كل حى	يستقى	-	٥١٠
أصبحوا بعد	مفترق	-	٥١٦
ك			
وحبب أوطان	هنالكا	ابن الرومى	٧٩
أما والراقصات	الإدارك	ابن الدمينه	٩٩
إن الذى بخير	أنهاكا	-	١٣٠
هب الدنيا	يأتيك	سعدون المجنون	١٣٢
يا مكة	وعكا	-	-
يا رب لا أرجو	حماك	عبد المطلب	٢٧٣
لا هم أن المرء	حلالك	عبد المطلب	٢٧٣
هجرت الخلق	أراكا	إبراهيم بن أدهم	٣٠٦
فهو مع الحق	باكى	-	٤١٦
ل			
يرنحنى إليك الشوق	الشمال	الشريف الرضى	٤٥
كم منزل	منزل	الطائى	٧٥
إنى وما نحروا	العقل	بلال (عن بكر بن غالب الجرهمي)	٧٥
لى شغل	عاقل	ابن الجوزى	٧٩
ألا فتى يسأل	له	مهيار	٩٣
ألا ليت	جليل	الحريث بن خالد	٩٩
ثورها ناشطة	جلالها	ابن الخفاجى	١١٣
كل امرئ	نعله	-	١٢٤

صدر البيت	حرف الروى	قائله	الصفحة
بين الحطيم	المقبل	جعفر بن أحمد السراج	٣٥٨
يا ليلتى	له	ابن الياضى	٣٥٨
ضحى كل عذرى	بازل	أبو القاسم المطرز	٣٦٠
ودعوا يوم النوى	حلوا	ابن الجوزى	٣٦٢
كأنى بهذا القصر	منازله	-	٣٨٩
وانى إذا	عجول	الرضى	٤٢٧
لم يقض	يتحمل	أبو عبد الله البارع	٤٣١
ربت وربى	يترك	الاخلط	٤٥١
ماذا على من	غواليا	فاطمة رضى الله عنها	٤٨٩
إلهى جهولا	أجله	-	٥٠٧
وكيف يلذ	سائله	-	٥٠٨
إنما الفوز	والعمل	-	٥١١
تزود قريناً	يعمل	-	٥١٥
تزود من الدنيا	نارل	-	٥٢٠
م			
إذا ما ذكرت	للهماهم	-	٧٨
واستشرف الأعلام	النواسم	-	٨٠
ليل السرى	تضام	مهيأ	١٠١
يا لزمانى	حمى	مهيأ	١٠٩
أجاذبها لو أمكنت	أمامها	مهيأ	١٠٩
ردوا لها أيامها	نعيم	مهيأ	١١٠
أنا إن مت	الكرام	-	١٢٨
لبثوا ثلاث	ما هم	عمر بن أبى ربيعة	٢٠٦
أيا صاحب	تقدما	أبو نواس	٢١٣
أبيعك إن كنت	درهما	-	٢١٣

صدر البيت	حرف الروى	قائله	الصفحة
أجدت رعاك الله	التكرما	أبو نواس	٢١٣
أحطّ من العشرين	مسلم	-	٢١٣
ضحى الحبيب	النعم	-	٢٢٢
قل للمنازل	يقدم	عمرو بن أبى ربيعة	٢٢٨
يا من رأى	يعتم	مهيار	٢٢٨
إذا هزنا	الأراقم	الرضى	٢٧٨
لست من جملة	والمقاما	الشبلى	٢٩٤
لنا الجففات	دما	حسان بن ثابت	٣٤١
لذى الحليم	ليعلما	المتلمس	٣٤٢
وبجرعاء الحمى	السلاما	مهيار	٣٥٥
لنا من ليلنا	النجوم	مهيار	٣٥٧
إلى إن رأيت	القيصوما	أبو الحسن بن طاهر الجبار	٣٥٩
تملكوا واحتكموا	لهم	ابن الجوزى	٣٦٤
أما علم	ضمة	الرضى	٤٢٥
طووا عرض	مقيم	مهيار	٤٣٠
يا خير من	والأكم	-	٤٩٠
ن			
ما من غريب	الوطنا	-	٧٨
لا يذكر الرمل	أوطان	-	٧٩
تعجب صحبى	الأذنان	الرضى	٩٠
يا سائق العيس	عنى	-	٩٦
أنراكم فى النقا	ذكرنا	ابن الجوزى	٩٥
وحتت قلوصى	حنينها	ذو الصمة القشيرى	٩٩
باتت تشوقنى	حنينى	إبراهيم بن صور الكاتب	٩٩
أمن خفوق	الحنينا	مهيار	١١٠

صدر البيت	حرف الروى	قائمه	الصفحة
أثرها على الحب	تلين	مهيار	١١٠
أين تريد	بوطن	مهيار	١١٠
تزاورن عن	البرينا	أبو منصور بن الفضل	١١١
لمن نويقتى	الحزينا	الوزير بن المغزى	١٠٣
وحرمة شعث	برانى	ابن الجوزى	١١٥
لولا يذكر	النيران	ابن فارس	١٢٧
كم قد ذلت	تذكرنى	-	١٨٩
أعاد لى	منى	الرضى	٢٠٧
وما بنا إلا هوى	منى	مهيار	٢٠٨
ليس عيد المحب	السلطان	الشبلى	٢٢٣
هذه الخيف	بنا	على بن أفلح	٢٢٨
لولا التقى	الوسن	-	٢٩٥
زعم الناس	مصون	سعدون المجنون	٣٠٧
يا ليتنى	خذلانا	كعب بن لوى	٣٣١
هيجتنى إلى الحجون	الحجون	أبو بكر الأنبارى	٣٥٢
فيا باننى	شؤون	الرضى	٣٥٤
أسكان نعمان	سكان	ابن حيوس	٣٥٤
أظن الورق	حزنى	ابن الخفاجى	٣٥٩
تزاورن عن أذرعات	البرينا	أبو منصور بن الفضل	٣٦
إذا جزت	يمينا	-	٣٦١
إلى كم أسائل	المعانى	ابن الجوزى	٣٦٤
ألا ليت	وليان	أشجع السلمى	٤٢٤
اتبعتهم مقلة	إنسانا	جرير	٤٢٥
قالوا النوى	عنا	مهيار	٤٣٠
صحا القلب	قطين	مهيار	٤٣١

صدر البيت	حرف الروى	قائله	الصفحة
سقى الحيا	الأرضينا	مهيار	٤٤٩
بعثت على	دين	النابعة	٤٥١
لقد دينت	الطحين	الخطيئة	٤٥١
يا أيها الركب	تسIRONا	-	٥٠٩
أنا فى القبر	منى	-	٥١٥
يمر أقاربى	يعرفونى	-	٥١٥
كنا على ظهرها	والوطن	-	٥١٦

*** **

فهرس الأماكن والبدره المترجم لها

الصفحة	المكان	الصفحة	المكان
	(ح)		(أ)
١٢٥	الحاجر	٤٤	الأجرعين
٣٥١	الحجار	٧٦	إذخر
٣٥١	الحجون	١١١	أذرعاء
٤٩٤	حرة واقم	٨٩	أردستان
٢٣٣	الحزورة	٧٧	أصطخر
٢٠٧	الحطيم	١٩٦	أنطاكية
٥١٣	الحيرة	٥١٣	أيلة
	(خ)		(ب)
١٢٩	الخزيمية	١٩٠	بُسر
	(د)	٧٧	بلخ
٤٨٥	دومة الجندل	٤١٤	بطن مر
	(ذ)	٣٢٣	البنية
١٤٦، ١٠٩	ذات عرق	٤١٧	بين المسجدين
١٤٦	ذو الخليفة		(ث)
٣٣٠	ذو المجار	٣٣٧	ثبير
١٠٩	ذى الستور	١٢٩	الثعلبية
	(ر)	٤٦٠	نور
٤٠٥	الربذة		(ج)
	(ز)	١٤٦، ٧٦	الجحفة
٣٤٤	رقاق المولد	٩٢	جرعاء مالك
		٧٦	جليل

الصفحة	المكان	الصفحة	المكان
	(م)		(س)
١٩٩	المأزمين	٣٥٤	سلع
٤٢٨	ماء النخيل		(ش)
٧٦	مجنة	٢٨١	شاذروان الكعبة
٣٥١	المحصَّب	٧٦	شامة
٨٧	مَرُو	٥١٢	شيراز
١٩٩	مُزدلفة	٤٦٧	طَرَفَاء الغابة
٣٤٩	مسجد التنعيم	٧٦	طفيل
١٩٦	المصبصة		(ع)
٤١٣	المُغيثة	٣٤٢، ٤١٠	عُصفان
	(ن)	٣٣٠	عُكاظ
٣٥١	نجد	٤٦٠	عَيْر
١٢٨	نيسابور		(ف)
	(هـ)	١٠٢	فلج
٤٥٢	هَجَر	١٢٥	فيد
	(و)		(ق)
١٩٩	وادي محسّر	٤١٤	القادسية
٤٠٢	واقصة	٣٥٤	قُبَا
	(ي)	٤١٣	القرعاء
١٤٦	يلملم	١١٩	قزوين
		١٨٨	قطوان
			(ك)
		١٢٣	الكوفة

* * *

فهرس (الأعلام) المترجم لهم (١)

العلم	الصفحة	العلم	الصفحة
أبان بن أبى عياش	٤٩٥	أحمد بن على بن فهد	١٩٩
إبراهيم بن أحمد الخواص	٤١٧ ، ١٢٥	أحمد بن عمر بن أنس	٢٤٢
إبراهيم بن أدهم	٣٠٥	أحمد بن فارس	٢٠٦
إبراهيم بن إسماعيل	٣٤٩	أحمد بن محمد بن غالب =	
إبراهيم بن خريم	١٧٨	غلام خليل	٤٢١ ، ٢٠٣
إبراهيم بن شيان	٤٨٩	أحمد بن محمد بن القاسم	١٣١
إبراهيم بن عمر البرمكى	٤٤٢	أحمد بن محمد بن مرداس	
إبراهيم بن محمد بن نوح	٣٦٦	أحمد بن محمد بن مسروق	٤٨١ ، ١٣٢
إبراهيم بن محمد بن يحيى	٤٩٠	أحمد بن محمد بن هانىء	١٩٩
أجلح بن عبد الله	٣٠٨	أحمد بن يحيى = أبو عبد الله	
أحمد بن أبى بكر القاسم	٤٩٧	الجللاء	١٣٤
أحمد بن أبى الحوارى	١٣٤	إسحاق بن وهب الطهرمى	٨١
أحمد بن جعفر القطيعى	١٨٣	إسماعيل بن أبان	٤٤٠
أحمد بن حازم	٣٢٥	إسماعيل بن أمية	١١٦
أحمد بن حرب	٥٠١	إسماعيل بن عباد	٥١٦
أحمد بن الحسين بن أحمد	١٣٥	إسماعيل بن عباس	٢٦٥
أحمد بن الحسين بن إسحاق	٣١٤	إسماعيل بن محمد النهرجورى	٣٠١
أحمد بن الحسين بن أسعد		إسماعيل بن مسعدة	٤٣٨
أحمد بن الحسين بن خيروان	١٣٥	أشعث بن سوار	٢٢٧
أحمد بن سنان	٤٢٠	بشر بن السرى	٣٠٩
أحمد بن سنى الدولة	٣٥٧	بشر بن غياث المريسى	١٤١
أحمد بن عبد الصمد الغورجى	٢٦٠	بنان بن محمد الحمال	١٣١
أحمد بن عطاء الروذبارى	١٣١	بهيم العجلى	٨٤
أحمد بن على بن ثابت	٨٣	ثابت بن أبى صفية	٢٩٣

(١) لا يشتمل هذا الفهرست على أسماء شيوخ ابن الجوزى الذين روى عنهم فى « مشير الغرام » حيث أنى ترجمت لهم فى مقدمة التحقيق (ص ٢١ - ٢٧) .

٢٢٣	الشبلى	٨٠	ثويان بن إبراهيم = ذا النون
٤٨٢	دينار الديلى	٧١	جابر بن زيد اليمدى
٣٣٧	الزبير بن بكار	٤٦٩	جابر بن ياسين
٣٤١	رياد بن معاوية	٢٥٠	جرهم بن قحطان
٣٣٤	زيد بن عمرو بن نفيل	٣٥٨	جعفر بن أحمد بن الحسن
٧٧	سابور ذو الأكتاف		السراج
٣٥٩	السرى الرفاء	١٣٦	جعفر بن محمد بن نصير
٤٢٢	سرى السقطى	٣٩٩	الخلدى
	سريج بن النعمان = أبو الحسن	١١٦	حبيب بن محمد
١٢٠	اللولؤى	١٤٠	حجاج بن نصير
١٣٧	سعيد بن أبى عروبة	١٩٤	الحسن بن أبى طالب الخلال
٢٣٦	سعيد بن إياس الحريرى	٧٤	الحسن بن درين
١٧٦	سعيد بن عيسى بن معن	٤٧١	الحسن بن على بن وهب
١٢٠	سعيد بن وهب أبو عثمان	٤٧١	الحسن بن محمد بن الصباح
٢٩٧	سفيان بن سعيد الثورى	٤٥٥	الحسين بن أبى بكر بن شاذان
١٩٥	سلام بن سليم الطويل	٢٩١	الحسين بن أبى طالب
٢١٢	سلمة بن دينار	٣٠٨	الحسين بن صفوان بن إسحاق
٤٨٧	سليمان أبو المثنى	٣٠٨	الحسين بن على صر در
٤٠٠	سليمان بن أحمد الملطى		الحسين بن على بن الأسود
٣٧٤	سليمان بن بريدة	٢٩١	الحسين بن على بن محمد
٣٧٤	سليمان بن قسيم	١١٤	التميمى
٤٨٧	سليمان بن يزيد الكعبى		الحسين بن محمد الزعفرانى
٤٠٨، ٢٣٦	سهل بن عبد الله التستري	٢٨٢	الحسين بن محمد بن عبد
٤٠٠	سهل بن عبد الله بن يونس	٤٨٦	الوهاب = البارع
١٢٧	شاه بن شجاع الكرماني	٤٨٦	الحسين بن موسى الأشيب
١٣٥	شبيب بن شبة بن عبد الله	٢٦٣	حفص بن سليمان
٤٧٤	شرحبيل بن سعد	٢٨٢	حفص بن عمر العدنى
٢٨٦	شريك القاضى		حماد بن الجعد
٤٠٢	شقيق بن إبراهيم البلخى	١٢١	حمد بن محمد = أبو سليمان
١٩١	صالح بن بشير المرى	١٢٥	الخطابى
٢٤٩	طلحة بن عمرو الحضرمى	١٨٨	خير النساج
٣٨٨	طيفور بن عيسى	١٩٥	داود بن المحبر بن قحذم
٢٨٣ ، ١٦٦	عائذ بن بشير	٨٢	داود بن يحيى
			دجين بن ثابت

عاصم بن عبيد الله	٢٦٦	عسكر بن الحصين = أبو تراب	
عاصم بن عمر	٤٩٥	النخشي	٤٠٦
عباد بن عباد	١٨٩	عطاء بن أبي رباح	٣٨٧
عبد الجبار بن محمد = الجراحي	١٨٥	عطاء الخراساني	١٨٣
عبد الحميد بن بحر	١٩٥	عطاء بن السائب	٢٨٣
عبد الرحمن بن أحمد الداراني	١٦٤	عطاء السليمي	٥٠٣
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم	١٩٧	العطاف بن خالد	٤٩٧ ، ٣٧٧
عبد الرحمن بن محمد	١٧٨	عقبة بن عبد الله	٢٦١
عبد الرحيم بن زيد العمي	٤٣ ، ١٨٨ ، ١٧٤	علي بن أحمد بن بيان	٤٠٠
عبد العزيز بن أبي رواد	٣١٣	علي بن أحمد بن محمد	٢٧٠
عبد الله بن أحمد بن حموية	٣١٩	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٦٤
عبد الله بن بجير	٤٩٩	علي بن عبد الأعلى	٨٥
عبد الله بن الزبير = الحميدي	٣٢٤	علي بن عبد الله بن الحسن =	
عبد الله بن زيد بن عمرو	٣٩٨	ابن جهضم	١٢٨
عبد الله بن عبد العزيز العمري	٣٩٥	علي بن علي بن أفلح	١١٥
عبد الله بن عدي	٤٢٠	علي بن عمر بن شاذان	٣٢٩
عبد الله بن عمرو = العرجي	٢٠٧	علي بن محمد المزين	٤٠٧
عبد الله بن كنانة	٢٠٤	علي بن الموفق	٢٨٨
عبد الله بن المبارك	٨٦	علي بن يعقوب	٤٦٥
عبد الله بن محرر	٢٩٧	عمر بن إبراهيم الكتاني	٤٦٥
عبد الله بن محمد بن إسحاق	٢٨٢	عمر بن ظفر	١٣٦
عبد الله بن محمد بن الخفاجي	١١٣	عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة	٢٠٦
عبد الله بن محمد بن عبيد	٥٠٠	عمرو بن إبراهيم العبدي	٢٦٠
عبد الله بن نافع	٤٩٥	عمرو بن أبي عقرب	٤٣٥
عبد الله بن هرمز	٢٦٦ ، ٢١٠	عمرو بن دينار	٢١١
عبد الله بن واقد	٤٩٩	عيسى بن سلمة	٣٩٩
عبد المجيد بن عبد العزيز	٢٨٧	عيسى بن سواده	١١٧
عبد الواحد بن محمد بن يحيى	٣٦٠	فتح بن سعيد الموصلي	٢٢٢
عبيد الله بن أحمد الصيرفي	١٩٩	الفضل بن الربيع	٣٩٢
عبيد الله بن إسحاق	١٩٣	فيض بن أحمد = ذا النون	٨٠
عبيد بن عمير	٥٠٥ ، ١٥٣	القاسم بن عبد الرحمن	٢٤٨
عتاب بن أسيد	٢٣٨	القاسم بن عبد الرحمن	
عثمان بن أحمد = ابن السماك	٤٥٥	الأنصاري	٢٧٩ ، ٢٤٨ ، ٢٠٣
عثمان بن محمد العلاف	٤٣٣		

٧١	محمد بن داود الدقي	٣٠٠	القاسم بن عثمان الجوعى
٢٤٨	محمد بن زياد اليشكرى	٢٥٠	قحطان بن عامر بن سانح
١٧٤	محمد بن السائب الكلبي	٣٣٢	قُسُّ بن ساعدة الأيادي
١٣٢	محمد بن سهل بن عسكر	٤٩٥	قيس بن الربيع
٥٠٦	محمد بن صبيح		كثير بن عبد الله بن عمرو بن
٢٨٦	محمد بن طارق المكي	٤٧٢ ، ٣٧٦	عوف
٣١٠	محمد بن العباس بن محمد	٣٣١	كعب بن لؤى
	محمد بن عبد الرحمن	٢٠٩	لاحق بن حميد = أبو مجلّز
١٧٤	الكنجرونى	٥١٧	الليث بن سعد
٣٠٣	محمد بن عبد الله البغدادي	٢٦٨	مالك بن دينار
٤٦٨	محمد بن عبد الله بن ريذة	٢٢٦	المبارك بن عبد الجبار الطيورى
	محمد بن عبد الله بن عبيد الله	٣٣٢	مجالد بن سعيد
١٢٩	= ابن باكوية	٢٢٣	محمد بن إبراهيم بن أحمد
	محمد بن عبد الواحد =	٦٩	محمد بن أبي حميد الأنصاري
٨٢	أبو مطيع	٢٢٣	محمد بن أبي منصور
١٧٢	محمد بن عبدة بن حرب	٣٦٨	محمد بن أحمد بن إسماعيل
٥٠٠	محمد بن علي الخياط	٢٦٠	محمد بن أحمد بن حسين
٣٢٥	محمد بن علي بن دحيم	٩٥	محمد بن أحمد بن سهل
٣٩٠	محمد بن عمران بن إبراهيم	١٨٥	محمد بن أحمد بن محبوب
٢٦٥	محمد بن الفضل بن عطية	٤٨٩	محمد بن أحمد بن محمد
٢٨٦	محمد بن فضيل بن غزوان	٧٠	محمد بن إسحاق الأسدي
١٧٢	محمد بن المحرم		محمد بن إسماعيل أبي بن
٤٨٠	محمد بن هارون الرويانى	٤٨٢	فديك
٣١٩	محمد بن يوسف الفربرى	١٣٦	محمد بن جعفر الخرائطى
١١٧	محمد بن يونس	١٣٦	محمد بن جعفر
١٩٨٠ ١٧١	مسعود بن واصل	٣٣٢	محمد بن الحجاج اللخمي
٢٩٢	مسلم بن خالد الزنجي	٣٣٢	محمد بن حسان السمتي
٤٩١	مصعب بن الزبير	٢١٢	محمد بن الحسن بن خلف
١٩١	مطرف بن عبد الله بن الشخير	٢٥٤	محمد بن الحسن الموصلى
١٣٠	المعافى بن زكريا	٥١٤	محمد بن الحسين بن حفص
٤٠٣	معروف الكرخي	٣٥٧	محمد بن الحسين بن الشبل
٣٢٦	معمر بن المثنى	٢٩٧	محمد بن الحسين بن الفضل
٩٣	مهيّار بن مرزوية	٤٠٦	محمد بن الحسين بن محمد
٤٠٣	موسى بن جعفر	٤٠٧	محمد بن خفيف

٢٨٦	يحيى بن اليمان	١٨٦	موسى بن عبيدة
٢٩١	يزيد بن عياض	٢١٢	نفيح بن الحارث
٣٨٨	يعقوب بن الربيع	١٩٨، ١٧٠	النحاس بن قهم
٢٨٢	يوسف بن السفر	٢٠٢	الوليد بن مسلم القرشى
١٤٠	يوسف بن عمر القوأس	١٤٣	وهب بن منبه
١٥٣	يونس بن بكير بن واصل	٣٠٢	وهيب بن الورد
		١٥٣	يحيى بن سلمة بن كهيل

*** ** *

فهرس الكنى

٨١	أبو عبد الله بن عبيد الله بن بطة
٤٩١	أبو الخير الاقطع
٣٨٣	أبو محذورة الجمحى
٢٩٠	أبو منصور بن الفضل = صرّ در

*** ** *

فهرس النسب

٣٤٤	الخيزران (روجة المهدى)
٢٨٩	رملة بنت الزبير بن العوام
١٤٠	رييدة أم جعفر
٨٩	عزيزة بنت محمد بن فارس
٤٩١	فاطمة بنت عبد الله = أم الخير
٧٧	ناثلة بنت الفرافصة
٢٥٥	نُتيلة بنت جناب

*** ** *

مصادر التحقيق

- * إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للزبيدي ، دار الكتب العلمية ١٤٠٩ هـ .
- * الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان ، لأبى الحسن على بن بلبان الفارسي ، المتوفى (٧٣٩هـ) ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ١٩٨٨ .
- * أخبار أصبهان لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، المتوفى سنة ٤٢٠ هـ ، دار الكتاب الإسلامى .
- * أخبار القضاة ، لوكيع محمد بن خلف ، المتوفى سنة ٣٠٦ هـ ، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغى ، عالم الكتب ، بيروت
- * أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه ، لأبى عبد الله بن محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهى المكي ، تحقيق : سماحة الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، سنة ١٩٨٨ م .
- * أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ، المتوفى سنة ٢٥٠ هـ ، تحقيق رشدى الصالح ملحق ، دار الأندلس .
- * إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل . محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ ، ١٩٧٩ م .
- * أسد الغابة : لعز الدين أبى الحسن على بن محمد الجزرى ابن الأثير ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، كتاب الشعب القاهرة .
- * إعلام الساجد بأحكام المساجد ، لبدر الدين الزركشى ، طبعة أولى ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
- * الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة ، لملا على القارئ ، تحقيق محمد الصباغ ، المكتب الإسلامى ، ١٩٨٦ م .
- * الإصابة فى تمييز الصحابة ، لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار الجليل ، ١٩٩٢ م .
- * الأصنام ، لهشام بن محمد السائب الكلبى ، تحقيق أحمد زكى باشا ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٣ هـ .

- * الأعلام : لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلى ، المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م .
- * الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ، دار الكتاب العربى ، ١٩٨٣ م .
- * الأغانى ، لأبى الفرج على بن الحسين الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ . دار الكتب المصرية .
- * الأمير الزاهد إبراهيم بن أدهم ، للمقرئى ، تحقيق : د/ محمد عاشور ، دار الإعتصام .
- * إنباء الرواه على أنباء النحاة ، لأبى الحسن على بن يوسف القفطى ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية القاهرة .
- * الأنساب ، للسمعاني أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى ، المتوفى سنة ٥٦٢ هـ . نشر أمين دمج ، بيروت حتى المجلد العاشر ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن الهند ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .
- * الأوائل ، لأبى هلال الحسن بن عبد الله العسكرى ، تحقيق : محمد السيد الوكيل ، نشر : السيد أسعد ترابزونى الحسينى .
- * الأولياء ، للحافظ ابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة .
- * بدائع المنن فى ترتيب مسند الشافعى والسنن مع شرحه القول الحسن ، لأحمد عبد الرحمن البنا ، المطبعة المنيرية القاهرة .
- * البداية والنهاية ، لإسماعيل بن عمر الدمشقى المعروف بابن كثير ، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، تحقيق : أحمد فتيح ، دار الحديث ، ١٩٩٢ م .
- * بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبي .
- * البصائر والذخائر ، لأبى حيان على بن محمد التوحيدى المتوفى سنة ٤١٤ هـ ، تحقيق د. وداود القاضى ، دار صادر ، ١٤٠٨ هـ .
- * تاريخ الأدب العربى ، كارل بروكلمان ، المطبعة العربية دار المعارف مصر .
- * تاريخ بغداد ، لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة

- ٤٦٣هـ، دار الكتاب العربى بيروت ، طبعة مصورة .
- * تاريخ الطبرى المسمى تاريخ الرسل والملوك ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، المتوفى سنة ٣١٠ هـ . دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ .
- * التاريخ الكبير ، لمحمد بن إسماعيل البخارى ، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ . دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن الهند .
- * تاريخ المدينة المنورة ، لأبى زيد عمر بن شبه النهري البصرى ، تحقيق : فهم شلتوت ، طبعة دار الأصفهاني جدة .
- * تأويل مختلف الحديث ، لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ ، دار الجيل بيروت .
- * تحفة الأحوذى ، بشرح جامع الترمذى ، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفورى ، المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ .
- * التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ، لأبى الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوى ، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ . الناشر أسعد طرابزونى ، دار نشر الثقافة مصر .
- * تذكرة الحفاظ ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ . تحقيق عبد الرحمن المعلمى اليماني ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٧٤ .
- * التذکر فى الأحاديث المشتهرة ، للزركشى ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية .
- * التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ، للإمام القرطبي ، تحقيق : عصام الدين الصبايطى ، دار الحديث ، طبعة أولى .
- * تذكرة الموضوعات ، لمحمد بن طاهر بن على الهندى الفتى ، المتوفى سنة ٩٨٦ هـ ، دار إحياء التراث العربى .
- * الترغيب والترهيب ، للأصبهاني ، دار الحديث ١٩٩٣ م .
- * تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة ، لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، حيدر آباد الهند ١٣٢٤ .
- * تفسير ابن كثير ، لأبى إسماعيل بن كثير ، المتوفى سنة ٧٤٧ هـ . دار الشعب بالقاهرة ١٣٩٠ هـ .

- * تفسير البغوى ، لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٢ م .
- * تقريب التهذيب ، لأبى الفضل أحمد بن على العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣ م .
- * تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير ، لأحمد بن على بن حجر ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . عنى بتصحيحه عبد الله هاشم اليمانى ، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة .
- * تلخيص المستدرک ، لأبى عبدالله محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ . مطبوع مع المستدرک ، حيدر آباد الدکن .
- * تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث ، لعبد الرحمن بن على ابن الديبغ ، مطبعة صبيح بمصر ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م .
- * تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، لأبى الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى ، المتوفى سنة ٩٦٣ هـ . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠١ هـ .
- * تهذيب الأسماء واللغات ، لأبى زكريا محيى الدين بن شرف النوى ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، الطبعة المنيرية القاهرة ، دار الكتب العلمية بيروت .
- * جامع الأحاديث ، للسيوطى . بعناية أحمد عبد الجواد ، ١٩٨٤ م .
- * الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ، للحافظ المناوى ، صورة المخطوط ، نشرها المركز العربى للبحث والنشر ، القاهرة ١٩٨٠ م
- * الجامع فى الجرح والتعديل ، السيد أبو المعاطى النورى وآخرين ، عالم الكتب ، ١٤١٢ هـ .
- * الجامع الكبير = جمع الجوامع ، للسيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- * الحاوى للفتاوى ، للإمام السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، دار الفكر ١٤٩٨ هـ .
- * حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، لجلال الدين عسبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

- * حلية الأولياء ، لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ . مكتبة الخانجي القاهرة .
- * خير الكلام فى القصص عن أغلاط العوام ، لعلى بن بالى ، المتوفى سنة ٩٩٢ هـ . تحقيق د. حاتم الضمن ، عالم الكتب ، ١٤٠٧ هـ .
- * الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ، لابن حجر العسقلاني، مطبعة الفجالة القاهرة ١٣٨٤ هـ .
- * الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١ هـ . دار الكتب العلمية ١٩٩٠ م .
- * الدر المنثور فى الأحاديث المشتهرة ، للسيوطى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الإعتصام القاهرة .
- * دلائل النبوة ، لأبى نعيم أحمد بن عبد الله ، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ . دائرة المعارف بحيدرآباد ١٣٢٠ هـ .
- * دلائل النبوة ، للبيهقى أحمد بن الحسن ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، تحقيق عبد المعطى قلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨ هـ .
- * ديوان ابن سنان الخفاجي، المتوفى سنة ٤٦٦ هـ . المكتب الإسلامى . تحقيق د. عبد الرزاق حسين ، ١٩٨٨ م .
- * ديوان الشريف الرضى ، المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، دار صادر .
- * ديوان صردر ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٤ م .
- * ديوان عمر بن أبى ربيعة ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
- * ديوان السرى الرفاء ، تحقيق د . حبيب حسين الحسينى ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨١ م .
- * ديوان مهيار الديلمى ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ م .
- * ذم الهوى ، لابن الجوزى ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ م .
- * الرسالة القشيرية ، لأبى القاسم بن هوازن القشيري، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ ، طبعة الحلبي .

- * الرقة ، لموفق الدين أبى محمد عبد الله أحمد بن قدامة المقدسى ، تحقيق مسعد السعدني، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤ .
- * الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ . تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، القاهرة ١٣٨٧ هـ .
- * زاد المسير فى علم التفسير ، لابن الجوزى ، المكتب الإسلامى ، ١٤٠٧ هـ .
- * زاد الميعاد فى هدى خير العباد ، لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعى المعروف بابن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٥٧١ هـ . تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية ١٣٩٩ هـ .
- * الزهد ، للإمام أحمد ابن حنبل ، المتوفى سنة ٢٤١ هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- * الزهد الكبير ، للإمام البيهقي ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، تحقيق : الشيخ عامر حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٨ هـ .
- * زوائد ابن ماجه ، مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه .
- * سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ، لمحمد بن يوسف الصالحى الشامى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٩٢ هـ وما بعدها .
- * سنن ابن ماجه، لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى، المتوفى ٢٧٥ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابى الحلبي القاهرة .
- * سنن الدارقطنى ، لأبى الحسن على بن عمر الدارقطنى البغدادي ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ، وبذيله التعليق المغنى لأبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى ، صححه عبد الله هاشم اليماني ، دار المحاسن القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- * سنن الدراعى لأبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، تحقيق فؤاد أحمد زمرلى ، وخالد العلمى ، دار الريان ، ١٩٨٧ م .
- * السنن، لسعيد بن منصور ، المتوفى سنة ٢٢٧ هـ. علمى بريس ، الهند ١٣٨٧ هـ .
- * السنن الكبرى ، لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الهند ١٣٤٤ هـ.
- * السنن الكبرى ، للنسائي ، تحقيق د. البغدادي وسيد كسروى . دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ.

- * سنن النسائي الصغرى (المجتبى) لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ، مع حاشية زهر الربى للسيوطى ، وحاشية السندى ، دار الفكر بيروت ، ١٤١٢ هـ .
- * سير أعلام النبلاء ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ . بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت . ١٩٩٣ م .
- * السير والمغازى ، لمحمد بن إسحاق ، المتوفى سنة ١٥١ هـ . تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ١٣٩٨ هـ .
- * السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام ، المتوفى سنة ٢١٨ هـ . تحقيق مصطفى السقا ، وآخرين ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة ١٣٧٥ هـ .
- * السيرة النبوية ، لابن حبان البُستى ، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ . مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٧ هـ .
- * شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ، المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ . نشر مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- * شرح السنة ، لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغدادي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ م .
- * شرح صحيح مسلم ، لمحي الدين يحيى بن شرف النووي ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ .
- * شرح معانى الآثار ، لأبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى ، المتوفى سنة ٣٢١ هـ . تحقيق محمد سيد جاد الحق ، مطبعة الأنوار المحمدية .
- * شعب الإيمان ، للإمام البيهقي ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، تحقيق أبو هاجر ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ .
- * شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، لأبى الطيب محمد بن أحمد بن على الفاسى المكي . دار الكتاب العربى ١٩٨٥ .
- * صحيح البخارى ، لمحمد بن إسماعيل البخارى ، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، فتح البارى .
- * صحيح ابن خزيمة ، لأبى بكر محمد بن إسحاق السلمى ، المتوفى سنة ٣١١ هـ . تحقيق مصطفى الأعظمى ، المكتب الإسلامى دمشق .

- ❖ صفة الصفوة، لأبى الفرج عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ هـ.
- ❖ طبقات الأولياء، لعمر بن على أحمد بن الملقن، المتوفى سنة ٨٠٤ هـ، تحقيق نور الدين شريعة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦.
- ❖ طبقات الحفاظ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق على محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة.
- ❖ طبقات الخنايلة، لأبى الحسين محمد بن أبى يعلى، المتوفى سنة ٥٢٧ هـ، نشره محمد حامد الفقى ١٩٥٢ م.
- ❖ طبقات الصوفية، لأبى عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابورى السلمى، المتوفى سنة ٤١٢ هـ. تحقيق نور الدين شريعة، جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر القاهرة.
- ❖ طبقات الفقهاء للشيرازى، المتوفى سنة ٤٧٦ هـ، تحقيق د. إحسان عباس، دار الرائد العربى، ١٩٨١ م.
- ❖ الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، كاتب الواقدي، المتوفى سنة ٢٣٠هـ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.
- ❖ طبقات المفسرين، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.
- ❖ طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى، المتوفى سنة ٩٤٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت.
- ❖ طبقات النحويين واللغويين، لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأشبيلي، المتوفى سنة ٣٧٩ هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة القاهرة.
- ❖ العبر فى خبر من غير، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، الكويت ١٩٦٠ م.
- ❖ العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، لتقى الدين أبى الطيب محمد بن أحمد الحسنى المكي الفاسى، المتوفى سنة ٨٣٢ هـ، تحقيق فؤاد السيد، ومحمود الطناحى، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٩ م.
- ❖ العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية، لعبد الرحمن بن على الجوزي، تقديم الشيخ خليل الميس، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣ م.

- * عمل اليوم والليلة ، لأبى بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السنى ، المتوفى سنة ٤٦٣هـ ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- * عون المعبود شرح سنن أبى داود ، لمحمد شمس الحق العظيم آبادى ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ .
- * عيون الأثر فى فنون المغازى والشمال والسير ، لمحمد بن محمد سيد الناس ، المتوفى سنة ٧٣٤ هـ ، دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤١٣ هـ . -
- * الغمار على اللمار فى الموضوعات المشهورات ، للسهمودى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت .
- * فتح البارى شرح صحيح البخارى ، لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . طبع الرئاسة العامة للإفتاء ، المملكة العربية السعودية الرياض .
- * فتوح البلدان ، لأحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى ، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ .
- * الفرج بعد الشدة ، لابن أبى الدنيا ، دار الريان ، القاهرة ، ١٩٨٨ م . .
- * الفهرست ، لابن النديم محمد بن إسحاق ، المتوفى سنة ٤٣٨ هـ . طبع ليبسك ١٨٧١م ، وطبعة طهران .
- * فهرس المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية - فؤاد السيد ولطفى عبد البديع .
- * الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ، لمحمد بن على الشوكاني ، المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ . تحقيق عبد الرحمن المعلمى اليماني ، مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- * القرى لقاصد أم القرى ، لأبى العباس أحمد بن عبد الله بن محمد ، محب الدين الطبرى ، المتوفى سنة ٦٧٤ هـ ، تحقيق د/ مصطفى السقا - طبعة الحلبي ١٩٥٤ م .
- * الكامل ، لابن الأثير ، أبو الحسن على بن محمد بن محمد الشيباني ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ .
- * الكامل فى ضعفاء الرجال ، لأحمد عبد الله بن عدى الجرجاني ، المتوفى سنة ٣٦٥ هـ ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- * كتاب التواوين ، لابن قدامة المقدسى ، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ، دار الكتب العلمية ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ١٤٠٧ هـ .
- * كتاب العظمة ، لأبى الشيخ الأصبهاني ، المتوفى سنة ٣٦٩ هـ . تحقيق : رضاء الله المباركفوري ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ .
- * كتاب فردوس الأخبار ، للديلمي ، ومعه تسديد القوس لابن حجر ، تحقيق : فؤاد أحمد الزمرلى ، ومحمد البغدادي ، دار الريان ١٩٨٧ م .
- * كشف الأستار عن روائد البزار على الكتب الستة ، لنور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- * كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، لإسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى ، المتوفى سنة ١١٦٢ هـ . مكتبة القدس ، القاهرة .
- * كشف الظنون على أسامى الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة ، وكالة المعارف ١٩٤١ ، ١٩٤٣ م .
- * اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، لجلال الدين أبى الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ . دار المعرفة .
- * اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، لمحمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث .
- * مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلى بن أبى بكر الهيثمى ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ . دار الكتاب العربى ، ١٤٠٢ هـ .
- * محاسبة النفس ، للحافظ ابن أبى الدنيا ، تحقيق : مجدى السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن .
- * محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ، لعلاء الدين على ددة البسنوي ، طبعة بولاق ١٣٠٠ هـ .
- * مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ ، دار الفكر ، ١٤٠٤ هـ .
- * مرآة الحرمين : اللواء إبراهيم رفعت باشا ، طبعة مصورة .
- * مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، لسبط ابن الجوزى ، المتوفى ٦٥٤ هـ ، حيدر آباد الدكن ١٩٥١ هـ ١٩٥٢ م .

- ✽ مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، المتوفى ٧٣٩ هـ ، تحقيق على محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ .
- ✽ المستدرک على الصحيحین ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، المتوفى ٤٠٥ هـ . دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ .
- ✽ مسند أبي يعلى الموصلي ، المتوفى سنة ٣٠٧ هـ ، تحقيق : إرشاد الحق الأثري ، دار القبلة ١٤٠٨ هـ .
- ✽ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل ، المتوفى ٢٤١ هـ ، دار إحياء التراث العربي .
- ✽ مسند الحميدي ، لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ، المتوفى ٢١٩ هـ . تحقيق حبيب الأعظمي ، عالم الكتب بيروت ومكتبة المتنبي بالقاهرة .
- ✽ مسند الشافعي ، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، المتوفى ٢٠٤ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ هـ .
- ✽ مسند الشاميين ، للطبراني ، تحقيق : حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٩ هـ .
- ✽ مسند الشهاب ، لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، المتوفى ٤٥٤ هـ . تحقيق حمدي السلفي ، دار الرسالة بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- ✽ مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ، المتوفى ٥٤٤ هـ ، طبع دار التراث والمكتبة العتيقة .
- ✽ مشيخة ابن الجوزي ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ ، تحقيق محفوظ ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٧ م .
- ✽ المصنف ، لابن أبي شيبة أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة ، المتوفى ٢٣٥ هـ ، تحقيق : سعيد اللحام ، دار الفكر ، ١٤٠٩ هـ .
- ✽ المصنف ، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المتوفى ٢١١ هـ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - المجلس العلمي ، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ .
- ✽ المعارف ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المتوفى ٢٧٦ هـ . تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر . الطبعة السادسة عشر .

- ❖ معجم البلدان ، لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى ، المتوفى ٦٢٦ هـ ، دار صادر بيروت ١٣٩٩ هـ .
- ❖ المعجم الصغير ، لأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ، المتوفى ٣٦٠ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ هـ .
- ❖ المعجم الكبير ، لأبى القاسم بن أحمد الطبرانى ، المتوفى ٣٦٠ هـ . تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى - الدار العربية للطباعة ، بغداد ١٩٨٣ م .
- ❖ معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ، صلاح الدين المنجد ، دار القاضي عياض ، القاهرة .
- ❖ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي . دار الحديث .
- ❖ المعرفة والتاريخ ، لأبى يوسف يعقوب بن سفيان الفسوى ، المتوفى سنة ٢٧٧ هـ . تحقيق أكرم ضياء العمرى ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- ❖ المغارى ، لمحمد بن عمر الواقدى ، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ . تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة الأعلمى للطبعات ، بيروت .
- ❖ المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار ، لأبى الفضل عبد الرحمن بن الحسين العراقى ، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، مطبوع بهامش إحياء علوم الدين ، دار الحديث .
- ❖ المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، لأبى الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ . صححه عبد الله محمد الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب العلمية . بيروت .
- ❖ المنار المنيف فى الصحيح والضعيف ، لشمس الدين ابن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١ هـ . تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠ هـ .
- ❖ المناسك ، لأبى إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى ، تحقيق : الشيخ حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ .
- ❖ المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم ، لابن الجوزى ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ .
- ❖ المتقى من السنن عن رسول الله ﷺ ، لأبى عبد الله بن على بن الجارود النيسابورى ، المتوفى سنة ٣٠٧ هـ ، تحقيق عبد الله هاشم اليمانى . مطبعة الفجالة ١٩٦٣ م .

- * موارد الظمآن إلى روائد ابن حيان ، لنور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ . تحقيق محمد عبد الرارق حمزة ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- * الموضوعات ، لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ . تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، ١٩٨٣ م .
- * الموضوعات الصغرى ، لملا على بن محمد القاريء ، المتوفى سنة ١٠١٤ هـ . بيروت ١٣٨٩ هـ .
- * مؤلفات ابن الجوزى ، لعبد الحميد العلوجى ، مركز المخطوطات ، الكويت ، ١٩٩٢ م .
- * الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، المتوفى سنة ١٧٩ هـ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث .
- * النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ، المتوفى سنة ٧٨٤ هـ ، دار الكتب المصرية بالقاهرة .
- * نهاية الأرب فى فنون الأدب ، لأحمد بن عبد الوهاب النويرى ، المتوفى سنة ٧٣٣ هـ . طبع منه بمصر ٣١ جزء .
- * النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لأبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . تحقيق طاهر الزاوى ، ومحمود الطناحى . دار إحياء الكتب العربية القاهرة .
- * هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادى البابانى ، المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ . دار الفكر ١٩٨٢ م .
- * وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، لنور الدين على بن أحمد السمهودى ، تحقيق محمد محبى الدين ، دار الكتب العلمية . ١٩٨٤ م .
- * الوافى بالوافيات ، لخليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى ، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، باعتناء هلموت ديتروس ، ديدرinx ، سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية .
- * الوفا بأحوال المصطفى ، لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية بيروت .

*** **

الفهرس الموضوعى

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
إهداء	٥	عملى فى الكتاب	٣٧
مقدمة المحقق	٦	مقدمة المؤلف	٤٤
ترجمة الإمام ابن الجوزى	٨	باب تراجم ابواب الكتاب	٤٧
نسبه ولقبه	٨	باب فرض الحج	٥٧
مولده	٩	باب بيان ما يشتمل عليه الحج	٥٩
نشأته العلمية ونبوغه	٩	باب ذم من وجب عليه الحج	
رحلاته	١٠	وتركه بغير عذر	٦٣
مذهبه الفقهى	١٠	باب ذكر العاجز عن الحج	٦٥
شيوخه	١٠	باب فضل الحج	٦٦
تلامذة الإمام ابن الجوزى	١٠	باب سبب توقان النفس إلى	
ثناء الائمة عليه	١١	الحج	٧٣
مكانته العلمية	١٣	باب التهيؤ للحج	٨١
مصنفاته	١٥	باب الإفضال على الإخوان	
وفاة الإمام ابن الجوزى ودفنه	١٦	والرفقاء فى السفر	٨٦
النسخ المخطوطة للكتاب	١٨	باب ما يصنع إذا أراد الخروج من	
نسبة الكتاب لابن الجوزى	١٨	منزله	٨٨
تحقيق عنوان الكتاب	١٩	باب انزعاج مودعى الحاج شوقاً	
وصف النسخة المخطوطة	٢٠	إلى الحج	٨٩
مصادر ابن الجوزى فى مشير		باب آداب السير فى السفر	٩٧
الغرام	٢١	باب ذكر حنين الإبل فى السير	
الكتب والمشايخ الذين روى		وخطاب الواجدى لها	
عنهم	٢٨	ولحاديها والإخبار عنها	
نبذة عن أشهر ما ألف عن		والقسم بها .	٩٩
الحرمين الشريفين	٢٨	باب حج الماشى	١١٦

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	باب ذكر ليلة التروية ويوم التروية	١٢١	باب ذكر المنازل وما يقال فيها
١٧٤			باب ذكر بعض المنازل المشهورة
١٧٦	باب ذكر ليلة عرفة	١٢٣	وبعض ما جرى فيها
	أبواب عرفة	١٢٣	* ذكر الكوفة
١٧٧	باب في معنى هذه التسمية	١٢٥	* ذكر فيد
١٧٨	باب ذكر فضائل يوم عرفة	١٢٥	* ذكر الحاجر
١٧٩	باب ذكر الوقوف بعرفة	١٢٧	* ذكر شجر أم غيلان
	باب في كثرة العتق والغفران يوم عرفة		باب ذكر الأميال وبعض ما جرى عندها وفي الطريق
١٨٠		١٢٨	
	باب في ذكر ثواب صيام يوم عرفة	١٣٤	باب ذكر صالحى أهل البادية
١٨٣			باب ذكر ثواب من سقا في طريق مكة أو فعل خيراً
١٨٥	باب ما روى من الدعاء يوم عرفة	١٤٠	
	باب ذكر كلمات حفظت عن الواقفين بعرفة	١٤٢	باب ذكر حدود الحرم
١٨٨		١٤٥	باب تعظيم حرمة الحرم
	باب خوف الصادقين عند وقوفهم بعرفة		أبواب الإحرام
١٩١		١٤٦	باب المواقيت
	باب ما روى من اجتماع جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر - عليهم السلام - بعرفة	١٤٩	باب في التمتع والقرآن
١٩٣		١٥١	باب آداب المحرم وما يلزمه
	باب ما روى في إلتقاء إلياس والخضر بالموسم	١٥٣	باب ذكر التلبية
١٩٤		١٥٥	باب ما يتوقاه المحرم وما يباح له
	باب ما روى من الصلاة يوم عرفة	١٦٣	باب الإشارة في الإحرام والتلبية وأفعال الحج
١٩٧			باب ذكر أحوال جرت للخائفين من المحرمين
	باب تعريف من لم يحج في المساجد تشبهاً بأهل عرفة	١٦٤	
١٩٩			باب من مات في طريق مكة محرماً أو غير محررم
٢٠٠	باب الدفع من عرفة	١٦٦	
٢٠١	باب فضل ليلة النحر	١٦٧	باب فضائل العشر

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٤١	يوم الفتح	٢٠٢	باب ذكر صلاة رويت ليلة النحر
٢٤٢	باب كيفية دخول مكة للحاج	٢٠٤	باب فضل يوم النحر
	أبواب ذكر الكعبة	٢٠٥	باب ما يصنع بعد النحر
٢٤٣	باب في ذكر أسمائها	٢٠٦	باب ذكر منى
	بيان أنها أول بيت وضع	٢٠٩	باب رمى الجمرات
٢٤٥	للناس		أبواب الأضاحي
٢٤٧	باب تلخيص قصة بناء الكعبة	٢١١	باب في بيان فضل الأضاحي
٢٥٣	باب كيفية بناء المسجد الحرام	٢١٤	باب في بيان أن الأضاحي سنة
٢٥٤	باب فضل المسجد الحرام		باب بيان السبب الذي من أجله
٢٥٥	باب ذكر كسوة الكعبة	٢١٥	سنت الأضاحي
٢٥٨	باب سدانة الكعبة		باب ذكر اختلاف الناس في
٢٦٠	باب فضل الحجر الأسود	٢١٦	الذبيح
٢٦٥	باب الركن اليماني		باب بيان ما يستعمله المضحي من
٢٦٧	باب ذكر الحجر	٢١٧	الأدب
٢٦٩	باب ذكر الميزاب	٢٢١	باب ذكر الهدى
	باب ذكر البيت المعمور الذي في		باب كلام أهل الإشارة في
٢٧٠	السماء وأنه مقابل الكعبة	٢٢٢	الأضاحي والعيد
	باب تلخيص قصة أصحاب الفيل	٢٢٥	باب الحلاق والتقشير
٢٧٢	وتخريب الكعبة	٢٢٧	باب مسجد الخيف
٢٧٥	باب دخول المسجد الحرام	٢٢٩	باب ذكر التكبير
٢٧٦	باب فضل النظر إلى الكعبة		أبواب ذكر مكة
	باب إنزعاج العارفين عند رؤية	٢٣٠	باب في ذكر المشهور من أسمائها
٢٧٨	الكعبة	٢٣٣	باب فضل مكة
	أبواب ذكر الطواف		باب بيان أن أهل مكة هم أهل
٢٧٩	باب الأمر في الطواف	٢٣٨	الله عز وجل
٢٨٠	باب أقسام الطواف وما يقال فيه	٢٣٩	باب في ذكر فتح مكة
٢٨٢	باب ما ورد في ثواب الطواف		باب أذان بلال على ظهر الكعبة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٢٨	باب ذكر العمرة	٢٨٦	باب التحريض على الإكثار من الطواف
٣٢٩	باب فضل العمرة في رمضان	٢٨٧	باب الأدب في الطواف
٣٣٠	باب أسواق العرب التي كانت تقام في الموسم	٢٨٩	باب غرض البصر في الطواف
	أبواب : فيها نبذ مما كان يجري للعرب في أيام الموسم بعكاظ وغيرها	٢٩١	باب عقوبة قوم أساؤا الأدب عند الكعبة
٣٣١	باب خطب الفصحاء بمكة	٢٩٣	باب ذكر من ضربها المخاض في الطواف فولدت في الكعبة
	* خطبة كعب بن لؤى بعكاظ	٢٩٤	باب ذكر الإشارة في الطواف
٣٣١	* خطبة قُصَّ بن ساعدة بسوق عكاظ	٢٩٧	باب ذكر كلمات حفظت عن الطائفين وأدعية وأحوال جرت لهم
٣٣٢	* خطبة زيد بن عمرو بن نُفيل عند الكعبة	٣٠٨	باب طواف الحشرات بالبيت
٣٣٤	باب ذكر طرف من خطب رسول الله ﷺ بمكة	٣٠٩	باب طواف سفينة نوح عليه السلام بالبيت زمن الغرق
٣٣٥	الخطبة الأولى :	٣١٠	باب دخول البيت
٣٣٥	يوم الفتح	٣١١	باب ما يصنع الطائف بعد الطواف
	الخطبة الثانية :	٣١٢	باب ذكر مقام إبراهيم عليه السلام
٣٣٦	في اليوم الثاني من فتح مكة		باب ما يصنع بعد الصلاة عند المقام
	الخطبة الثالثة :	٣١٥	باب السعي بين الصفا والمروة
٣٣٧	في حجة الوداع بعرفة	٣١٦	باب ما يصنع بعد السعي
	الخطبة الرابعة :	٣١٨	باب ذكر زمزم
٣٣٧	في حجة الوداع أيضاً	٣١٩	باب فضل الشرب من ماء زمزم
	الخطبة الخامسة :	٣٢٢	باب ذكر السقاية والرفادة
٣٣٨	بعرفة أيضاً	٣٢٥	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الخطبة السادسة :		ملكاً فحج عنه	٣٦٨
باب في أيام التشريق	٣٣٨	أبواب	
الخطبة السابعة :		ذكر كبراء الحج وساداتهم	
باب في أيام التشريق أيضاً	٣٣٩	باب ذكر حج الملائكة	٣٧١
الخطبة الثامنة :		باب ذكر حج آدم عليه السلام	٣٧٣
باب في حجة الوداع أيضاً	٣٤٠	باب ذكر حج الأنبياء عليهم السلام	٣٧٥
باب ذكر إجتماع الشعراء بسوق		باب ذكر حج الخواريين	٣٧٧
عكاظ وتناشدهم الأشعار	٣٤١	باب ذكر حج أصحاب الكهف	٣٧٧
باب ذكر من كان يتولى الحكم		باب ذكر حج نبينا ﷺ	٣٧٨
بين العرب وإجازة الحاج	٣٤٢	أبواب ذكر حج الخلفاء	
باب إثارة طاعة الله عز وجل في		وبعض ما جرى لهم	
تلك الأماكن على البيع		من الطرف	
والشراء	٣٤٣	باب ذكر حج أبي بكر الصديق	
باب ذكر أماكن بمكة يستحب		رضي الله عنه	٣٨١
فيها الصلاة والدعاء	٣٤٤	باب ذكر حج عمر بن الخطاب	
باب ذكر من كان بمكة فآلهم		رضي الله عنه	٣٨٣
الخروج لمصلحة	٣٤٧	باب ذكر حج عثمان بن عفان	
باب طواف الوداع	٣٤٨	رضي الله عنه	٣٨٥
باب ذكر الملتزم	٣٤٩	باب ذكر حج علي كرم الله	
باب ذكر أماكن بمكة وما والاها		وجهه	٣٨٥
وقرب منها مثل الحجون		باب ذكر من حج من خلفاء بني	
والمحصب والحجاز ونجد		أمية	٣٨٦
ذكرها الشعراء في أشعارهم		باب ذكر من حج من خلفاء بني	
فأطرب ذكرها السامع	٣٥١	العباس	٣٨٦
باب قبول الحاج	٣٦٦	* موعظة عطاء بن أبي رباح	
باب ذكر من أثر ذا فاقة بنفقة		لعبد الملك بمكة	٣٨٧
الحج ولم يحج فبعث الله			

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
* موعظة بعض الصلحاء	٣٨٨	باب في التشويق إلى الحج وأماكنه	٤٤٦
لعبد الملك		أبواب	
* سبب إحرام المنصور من بغداد في بعض حججه	٣٨٨	ذكر مدينة الرسول ﷺ	
* موعظة سفيان الثوري للمنصور بمكة	٣٨٩	باب في أسمائها	٤٥١
* زيارة المنصور للمدينة	٣٩٠	باب فضل المدينة	٤٥٣
* موعظة الفضيل بن عياض للرشيد بمكة	٣٩١	باب في كيفية فتح المدينة	٤٥٨
* موعظة العُمري للرشيد بمكة	٣٩٥	باب تحريم المدينة وحدودها وحرمها	٤٦٠
* موعظة شيبان للرشيد بمكة	٣٩٦	أبواب	
* موعظة أعرابي للرشيد في الطواف	٣٩٧	ذكر مسجد رسول الله ﷺ	
باب ذكر من طال عليه سفره فاشتاق إلى وطنه	٤٢٤	باب في ذكر أصله وبنائه	٤٦٢
باب في توديع الرفاق	٤٢٥	باب فضل الصلاة فيه	٤٦٥
باب ذكر من حج واعتمر فزار قبر قرابته في طريقه	٤٣٢	باب ذكر المنبر	٤٦٧
باب ذكر المجاورة بمكة	٤٣٤	باب ذكر حنين الجذع حين انتقل	
باب صيام شهر رمضان بمكة	٤٣٧	النبى ﷺ عنه إلى المنبر	٤٦٩
باب ذكر أعيان المدفونين في الحرم	٤٣٨	باب ذكر الروضة	٤٧١
باب ذكر من كان يكرر الحج	٤٤١	باب فضل صلاة الجمعة بالمدينة	٤٧٢
باب ذكر ثواب من مات عقيب الحج	٤٤٤	باب فضل صيام رمضان بالمدينة	٤٧٣
		باب ذكر مسجد قباء	٤٧٤
		باب أعيان من نزل المدينة	٤٧٦
		باب ذكر من انتهت الفتوى إليه من التابعين بالمدينة	٤٨٧
		باب ذكر فضيلة عالم المدينة	٤٧٩
		باب ذكر من وعظ من الخلفاء بالمدينة	٤٨٠

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٩٩	باب الاتعاظ بالقبور	٤٨٠	* موعظة أبي حازم لسليمان
٥٠٥	باب في ذكر كلام القبر		ابن عبد الملك بالمدينة
	باب منتخب من محاسن ما كتب		* موعظة أبي حازم لهشام
٥٠٧	باب على القبور	٤٨١	ابن عبد الملك بالمدينة
٥١٧	باب فنون من الحكم والمواعظ		* موعظة أبي نصر الجهنى
	فهارس الكتاب	٤٨١	للرشيد بالمدينة
٥٢٥	* فهرس الآيات القرآنية	٤٨٣	باب ذكر قبر النبي ﷺ
٥٢٧	* فهرس الأحاديث النبوية	٤٨٤	باب صفة قبره وقبر صاحبيه
	* فهرس الأخبار وآثار	٤٨٦	باب زيارة قبر النبي ﷺ
٥٣٥	الصحابة	٤٨٨	باب تبليغه من أمته السلام عليه
٥٤٤	* فهرس الأشعار		باب ذكر كلمات حفظت عن زوَّار
٥٥٧	* فهرس الأماكن والبلدان	٤٨٩	قبره وأحوال جرت لهم
	* فهرس الأعلام المترجم		باب ذكر البقيع وصلاة الرسول
٥٥٩	لهم	٤٩٣	ﷺ على أهله
٥٦٤	* مصادر التحقيق		باب ذكر بقاع بالمدينة يستحب
٥٧٧	* الفهرس الموضوعى	٤٩٦	زيارتها

*** **

رقم الإيداع : ١١٠٤٤ / ١٩٩٤ م

I . S . B . N : 977 - 5227 - 59 - 3

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠

ص.ب. ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨